

VOL, 4 NO, 2. 2018

Journal

of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Head of the journal

Professor Dr Engku Ahmad Zaki Engku Alwi,

Editor-In-Chief

Dr. Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil

e-ISSN: 2289-9065

Contact:

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

International Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Contact us

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil Editor-in-Chief: mailto:jistsr@siats.co.uk

http:// jistsr.siats.co.uk



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 4 ، العدد 2 ، 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

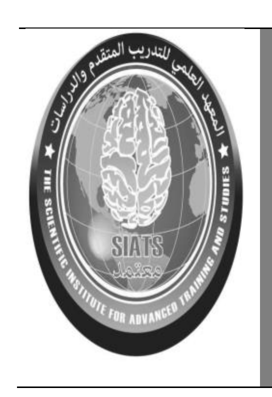
2018م

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، مجلة تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، بوصفه واحداً من مرتكزات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

تسعى المجلة لأن تكون مرفأً للعلماء والمفكرين والباحثين وجمهور المثقفين للعمل الجّاد على إصلاح الفكر والمنهجية الإسلامية على مستوى الأمة، متجاوزة حدود اللغة والإقليم، خدمة للإنسانية أجمع، سعياً لتحقيق هدف أكبر يتمثل في ترقية مستويات الفكر الإنساني على الصعيد العالمي.

تستهدف مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية بغية تقديم مادّة علمية متقنة؛ مفيدة للباحثين والمثقفين والمتخصصين، لتشكّل مرجعية علمية يُعتد بها في مسيرة تحقيق رؤيتنا المذكورة، وتتعهد إدارة المجلة بالتواصل مع الباحثين والكتّاب من مختلف المشارب والتيارات لترقية أبحاثهم ومقالاتهم دعماً منها للحركة العلمية والجهود الفكرية في مجال إصلاح وترقية منظومة الفكر الإنساني.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE DEVELOPMENT OF STUDIES ON ISLAMIC DECORATIVE ART BETWEEN THOUGHT AND EDUCATION

تطور الدراسات حول الفن الزخرفي الإسلامي بين الفكر والتربية

أميرة محمد خليفة ابلاعو

أحمد فيصل بن عبد الحميد

قسم التاريخ والحضارةالإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا

bllau6874@yahoo.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/1/2018
Received in revised form7 /2/2018
Accepted 5/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The main concern of this paper is to shed light and analyze some previous studies that discussed the thought, education, and beauty of decorative art in the Islamic civilization. The study aimed to identify the educational dimensions that involved in Islamic decorative elements. The researcher adopted the historical, descriptive and analytical approach. The findings revealed that although the importance of educational side of Islamic decoration, most of the previous studies did not give attention to it in terms of investigation, reporting, and publication.

Keywords: Islamic civilization - art – aesthetic taste – education - Philosophy of the mind



الملخص

تتمحور هده المقالة حول إلقاء الضوء وتحليل بعض الدراسات السابقة التي تطرقت للفكر والتربية والجمال للفن الزخرفي في الحضارة الإسلامية، وهدفت هده الدراسة لمعرفة الأبعاد التربوية التي تحتويها العناصر الزخرفية الإسلامية، واتبعت الباحثة المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي، وأبرزت النتائج إلى أن اغلب الدراسات لم تعطي للجانب التربوي للزخارف الإسلامية حقها في الدراسة والكتابة والنشر رغم أهميتها.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية – الفن –التذوق الجمالي – التربية –فلسفة الفكر



مقدمة

تكمن مشكلة الدراسة في أن تاريخ الفن الزخرفي في الحضارة الإسلامية يحوي أبعادًا تربوية ومضامين فلسفية مازالت تحتاج إلى الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية للكشف عنها وفق منهج علمي يمكن الوثوق بنتائجه والاستفادة من هذا الفن في أثراء المناهج الفنية للمواد التي تعتني بتاريخ الفن في الحضارة الإسلامية كالتصميم والزخرفة والتذوق الفني وعلم الجمال ، واهتمت العديد من الدراسات سواء كانت كتب [1]أو مقالات منشورة في مجلات محكمه[2] أو عبارة عن رسائل علمية بالفن الإسلامي وفلسفه الجمال والفكر والابداع الذى يحتويه ،كذلك النشأة التاريخية للفن في الحضارة الإسلامية كان لها نصيب كبير في الطرح والاستعراض من خلال كتاب مسلمون ومستشرقين [3].

أهداف الدراسة: فتتمثل في الآتي:

1. إلقاء الضوء على تاريخ الفن الزخرفي في الحضارة الإسلامية عامة وفي عصر الدولة العثمانية خاصة أبان حكمها لليبيا ومعرفه الأسس الرئيسية التي انطلق منها الفنان المسلم في سبيل إنتاج الأعمال التي تنتمي إلى الفن الإسلامي.
2. معرفة الأبعاد التربوية التي تحتويها العناصر الزخرفية الإسلامية في الفن العثماني.

وقد تتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي، وكان على النحو التالي:

- دراسة تاريخية لنشأة الفن الإسلامي عموما والتركيز على الفن الزخرفي.
- دراسة المفهوم الإسلامي للفن والتربية والتعليم.
- زيارة ميدانية استطلاعية لمنطقة الدراسة لتوثيق الفنون الزخرفية من أرض الواقع.

[1] الحضارة العربيةالإسلامية، على حسني الخربوطلي، القاهرة، 1994 .

[2] مسجد مصطفي قرجي، حنان الطاهر الجرنازي وأحمد فيصل بن عبد الحميد، http://e-journal.um.edu.my/public/issue-view.php?id=1063&journal_id=1692015، ص 47.

[3] الفن والعمارةالإسلامية (1250 -1800) ، شيلا بلير وجوناثان بلوم ، ترجمة :وفاء عبد اللطيف زين العابدين ، دار الكتب الوطنية ، 2012.



- تصنيف وتحليل وتقسيم الزخارف في جداول بيانية كل حسب نوعها وأماكن استخدامها وتكرارها.

أما ما يخص الدراسات السابقة، هناك بعض الدراسات السابقة المرتبطة مع الدراسة الحالية حيث لمست جانب مقارب لها فنجد حيث قدم لنا زكي محمد حسن في كتابه،(النشأة التاريخية للفن الإسلامي ومدارسه والعمائر الإسلامية)[4] العديد من المجالات كالحضارة الإسلامية و الطُّرُز أو الأساليب أو المدارس المختلفة في الفنون الإسلامية وعناصر الزخرفة الإسلامية و بعض خواص الفنون الإسلامية و بعض مميزات العمائر الإسلامية و أثر الفنون الإسلامية في فنون الغرب ، ولم يتطرق لموضوع الدراسة الحالية وهي معرفة الابعاد التربوية والفنية والجمالية للفن الزخرفي ، بل اهتم الكاتب بجمع المعلومات من الناحية التاريخية للفنون الإسلامية المختلفة وخلال العصور المتلاحقة ولم يتطرق بعمق للفلسفة او جماليات الفن الإسلامي ، وهذا لا يعتد عيب في الكتابة بل المؤلف اخرج لنا كتاب قيم يحتوي في طياته على سرد تاريخي رائع لبداية الفنون وأوقات ازدهارها والنهوض بها كما قام بعرض لأنواع الفنون الإسلامية، وكم نحن في احوج الحال لمثل هذه الكتب التي يؤلفها كتاب عرب مسلمون لم يعتمدوا في جمع مصادرها على كتب المستشرقين بل بدلو الجهد الكثير حتى تخرج لنا هذه الدرر القيمة، أما عن كتاب منهج الفن الإسلامي[5]فقد احتوى على 227 صفحة استهلها المؤلف في مقدمة كتابه ببعض التساؤلات عن الفن الإسلامي؟ وهل للإسلام صلة بالفن؟ وما العلاقة بينهما؟ محاولا الإجابة عنها من خلال عديد من الفصول والمحاور التي تطرق لها وعنونها تحت مسميات مختلفة كطبيعة التصور الإسلامي والجمال في التصور الإسلامي وحقيقة العقيدة في التصور الإسلامي مرورا بالقران والفن الإسلامي، لكنه غفل عن الابعاد التربوية التي يحتويها الفن الزخرفي الإسلامي حيث قدم لنا المؤلف كتابا قيما ذو جودة عالية من الفكر والتحليل والتوصيف لمفهوم الجمال والفن ، وفى رسالة الدكتوراه المعنونة الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي ، [6] اهتمت هي أيضا بالجانب التاريخي ، ولم تتطرق الباحثة إلى معرفة البعد التربوي الذي يستند عليها تاريخ الفن الإسلامي ومدى ارتباطها بالعقيدة الإسلامية وهو المحور الأساسي للدراسة الحالية و هدفت للبحث في الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي وذلك من خلال التطور التاريخي للطرز الإسلامية والاساليب الفنية المواكبة لها وأهتمت الدراسة بفلسفة

---

4 زكي محمد حسن، في الفنونالإسلامية، 2013.

5 محمد قطب، منهج الفنالإسلامي.

6 أنصار محمد عوض الله الرفاعي، الاصول الجمالية والفلسفية للفنالإسلامي.



الجمال في الفنون الإسلامية وذلك من خلال تحليل فلسفات كبار المفكرين والائمة المسلمين الذين اهتموا بمفهوم (الجمال) كما انها اهتمت بدراسة مفهوم الجمال في القرآن الكريم ، ونجد ان دراسة القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي [7]قدمت وصفاً رائعاً للعناصر المعمارية التي احتوتها عينه الدراسة والمتمثلة في جامع أحمد باشا ومصطفى قرجي ، ثم استفاضت بالشرح الوصفي المفصل والتحليل الشكلي لفن القيشاني المتواجد في عينات الدراسة ، ولم تتناول موضوع الدراسة الحالية وهي الابعاد التربوية للفن الزخرفي ، كما توصلت الباحثة إلى نتائج توثيقية توضح بداية دخول القيشاني إلى ليبيا وتحديدا مدينة طرابلس ،وتعتبر دراسة صبا الياسري دراسة مهمه في توثيق فن القيشاني المتواجد في ليبيا وخصوصا في مدينه طرابلس بالرغم من ان الباحثة لم تستوفي جميع أنواع القيشاني بل اكتفت بدراسة عينه منه ،أما عند التمعن في دراسة بشر فارس [8]فنجد الكاتب اكد على ان الفن الإسلامي يستمد اصوله من العقيدة الإسلامية كما انها اهتمت بالفن الزخرفي الهندي الإسلامي وتناولت اللون والفلسفة القائم عليها والهدف من استخدامه وتناولت الدراسة مبدأ التوحيد في الإسلام كأحد الاصول التي ترجمها هذا الفن الإسلامي ، كما أنها لم تغطي الهدف الأساسي في الدراسة الحالية المتمثل في الابعاد التربوية لفن الزخرفة ، ولكنه تعمق في الجانب الفلسفي الفكري والعقائدي التي قام عليها الفن الزخرفي الهندسي الإسلامي، وهذا يعطي أهميه لمثل هذه المؤلفات من حيث التركيز على جانب وأعطاه مجال رحب في الشرح والتوصيف ، وعند البحث عن الفكر والفلسفة القائم عليها الفن الإسلامي فإننا نجد عدد من البُحاث والكُتاب تناول هذا الجانب حيث اهتم معجب عثمان معيض الزهراني [9] في دراسته بإلقاء الضوء على الإطار الفكري الذي اعتمده الفنان المسلم في انتاج اعماله الفنية التي لها علاقة مباشرة بالفن الإسلامي وكذلك ربط بين الجانب الفكري من جهة والمنجز العملي من جهة اخرى وحاول الكشف عن الابعاد الفكرية ولم يتطرق للأبعاد التربوية التي يستند عليها الفن الإسلامي ، إن دراسة بثينة يوسف عبد الجواد [10]تناولت فلسفة

[7] صبا قيس الياسري، القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي.

[8] بشر فارس، سر الزخرفةالإسلامية.

[9] معجب عثمان معيض الزهراني،الأبعاد الفكرية في الفن الإسلامي.

[10] بثينة يوسف عبد الجواد، رؤية فنية جديدة لصور جدارية مستوحاة من الفكر الإسلامي.



الفكر الإسلامي وأثرها على القيم الجمالية حيث انها عرجت على أثر الفلسفة اليونانية على الفلسفة العربية والفلاسفة العرب كما انها تناولت التصوير الديني خلال العصور الإسلامية ولم تركز على البعد التربوي الدي تغطية هذه الدراسة

، ونجد ان دراسة الصاوي الصاوي أحمد [11]قدمت لنا كتابا قيما عن الفلسفة الإسلامية يحتوي على 164 صفحة قسمه إلى ستة فصول دراسية واحتوى كل فصل على مجموعة من المحاور المهمة التي تناقش قضايا فرعية لها علاقة مباشرة بالقضية الأساسية وهي الفلسفة الإسلامية فنجده في الفصل الأول تحدث عن مفهوم الفلسفة واهميتها والموقف الفلسفي خطواته وخصائصه بينما عنون الفصل الثاني بالعقلية العربية قدرتها على التفلسف وعرج على ما وصفه المستشرقين للعقلية العربية وكيف كانت العقلية العربية قبل الإسلام واثناء حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وبعد وفاة الرسول ، ولقد كانت للمستشرقين اعمال كثيرة ومؤلفات وأراء مختلفة عن الفن الإسلامي مما جعل كتبهم وافكارهم مادة دسمة للدراسة والكتابة لكل مهتم ومتابع للفن الإسلامي ،حيث أن عبد الفتاح مصطفى غنيمة [12] في دراسته التي قدمها من خلال الورقة البحثية التي عرضت في المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)2012 في الأردن حيث استهل الباحث ورقته بتقديم عن الفن عند العرب قبل الإسلام وبعده وتدرج في التسلسل الفني والتاريخي للفنون الإسلامية ثم تطرق إلى صلب الموضوع وهي الدراسات التي قدمها المستشرقين عن الفنون الإسلامية كدراسة فان برشم ودراسة James Cavanah Murphy ودراسة Bourgwan وغيرها من الدراسات المختلفة وقدم لنا موجز سريع وملم لهذه الدراسات وما احتوته من معلومات يستفاد منها في العديد من الأبحاث والتي تعتبر مراجع جيده جدا عن النقوش والفنون والعمارة الإسلامية المتنوعة.

ونجد ان هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالجانب الفني والتربوي والربط بينهما من ناحية المفهوم الجمالي كما هو الحال في دراسة جاسم عبد القادر بن جمعة [13]هدفت هذه الدراسة للتأكيد على مدى فاعلية احتواء منهج التربية الفنية في التعليم العام على النقد الفني والتذوق الجمالي في بناء الشخصية المتكاملة لدى تلاميذ المدارس للتفاعل من

---

[11] د. الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية (مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها).

[12] عبد الفتاح مصطفى غنيمة، جهود المستشرقين لدراسة الفنون الإسلامية

[13] جاسم عبد القادر بن جمعة، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، 2003.



خلالها في تكوين اتجاهات جمالية ترفع من مستوى الذوق العام، والارتقاء الجمالي بسلوكيات التلاميذ تجاه البيئة المدرسية وما حولها.

تنوعت الدراسات السابقة الذكر بين التاريخية والفنية الجمالية والفكرية والفلسفية والتربوية، حيث أدلى كل منها بدلوه بما يفيد ويدعم هذه الدراسة، بين الرؤى الجديدة والسرد التاريخي والمنهجية التربوية الإسلامية إلى الفلسفة الفنية القائمة عليها الحضارة الإسلامية، وستخصص هذه الدراسة في عرض يختلف عما سبق كونها تبحث في الابعاد التربوية التي يحتويها الفن الزخرفي الإسلامي.

المبحث الأول: النشأة التاريخية للفن الإسلامي

اعتبر العديد من المؤرخين والكتاب ان البداية الحقيقية لنشأة الفن الإسلامي منذ بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة (يثرب) عندما هاجر اليها الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وأمر ببناء مسجد اطلق عليه اسم (قباء) في الثامن من ربيع الأول للسنة الأولى من الهجرة ، حيث يعتبر المسجد يندرج تحت فنون العمارة حتى وان لم يكن يحتوي على بهرجة وزخارف وتصميم مختلف عن غيره من المساجد التي بنيت فيما بعد اثناء وجود الرسول وفي فترة الخلفاء الراشدين، بل كان الغرض منه العبادة والتقرب إلى الله عز وجل ومكان يلتقي فيه الرسول واصحابه بالمسلمين والصحابة للتشاور في أمور الدين ونشر الدعوة الإسلامية.



مسجد الرسول (قباء) عام 1325 هـ. *

* www.pinterest.com/pin/369858188121077631 ، 2017-4-4.



- وبقي الحال على ما هو للعمائر الإسلامية في بدايات العصر الإسلامي الأول فلا يوجد بها أي مظهر من مظاهر الفنون الزخرفية وقد يعود ذلك إلى العديد من النقاط الأساسية التي ترى الباحثة انها تصب في فلسفة العقيدة الإسلامية وطبيعة الحياة التي كان يعيشها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وكافة المسلمين في تلك الفترة ومنها.

- اهتمام الرسول والمسلمين بنشر الدعوة الإسلامية والفتوحات.

- طبيعة المكان في ذلك الوقت حيث ان اغلب مناطق الجزيرة العربية كانت تفتقر إلى الإنجاز الفني بصفة عامة.

- حياة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وحياة الصحابة كانت تتسم بالزهد والبعد عن ترف الدنيا.

- ومع توسع رقعة الدولة الإسلامية وانتشارها في العديد من الدول المجاورة كأرض الشام ومصر وغيرها من المناطق واحتكاكها بأغلب الحضارات السابقة [14] حتى بدأت تتداخل وتستنبط منها ما يتماشى مع العقيدة والفكر والدين وإنتاج فن احتوى على خصوصية وشكل وطابع خاص ميزه عن غيره من الحضارات الأخرى ، وتميز الفن الإسلامي في القرون الأولى الثلاثة بطابع الطراز الاموي ثم أخذ منحنى الطراز العباسي بعد سقوط الدولة الأموية سنة 750 م واستمر على ما هو عليه حتى ضعفت الدولة العباسية في القرن التاسع الميلادي ومن هنا ظهرت العديد من الأساليب الفنية المحلية التي من السهل التمييز بينهما وخصوصا في مجال العمارة وظهرت العديد من الطرز الفنية التي لاتزال شواهدها باقية حتى وقتنا الحالي ومنها الطراز الإسباني المغربي الذي قام في شمال أفريقيا والاندلس ، والطراز المصري السوري الذي أقيم في وادي النيل وسورية ، والطراز الفارسي في ايران وأخيرا الطراز العثماني عند قيام الدولة العثمانية .

[14] MOTIF DAN HIASAN CINA DALAM DEKORASI DALAMAN MASJID: KAJIAN TERHADAP MASJID TUA DI MELAKA PADA AWAL ABAD KE 18 (Chinese Decorative and motifs in Mosque Interior Decoration: Study on the Old Mosque in Malacca In Early 18th Century) : Syaimak Ismail. Abdullah Yusof. https://umexpert.um.edu.my/faisal.html Faisal@Ahmad Faisal Abdul Hamid



المطلب الأول: العمارة الإسلامية

- عرفت العمارة الإسلامية من خلال قسمين رئيسيين هما.
- **العمارة الدينية:** والتي تتمثل في بناء المساجد التي تعتبر أساس الحضارة الإسلامية التي تقوم في الاساس على ما جاء به الدين الإسلامي.
- **العمارة المدنية:** تمثلت في بناء القصور والاسواق والخانات والحمامات ودور المعرفة والعلم.
- تميزت العمارة الإسلامية بالعديد من المميزات التي أعطتها طابع خاص ميزها عن غيرها من العمارة [15]نسرد بعض منها على النحو التالي.

1. المآذن:

لم تكن المساجد في بداية ظهور الإسلام تحتوي على المآذن ولا المنارات حتى أواخر القرن السابع الميلادي ، تنوعت أشكال المآذن في عمارة المساجد الإسلامية فبعضها أخذ الشكل المستدير و الممشوق كما هو الحال في الطراز العثماني والذي نلاحظه بشدة في مآذن مساجد وجوامع إسطنبول وجامع محمد علي بالقاهرة والبعض الآخر أخذ شكل برج مربع وانتشر هذا الطراز في دول المغرب العربي وشمال أفريقيا والاندلس كما هو الحال في جامع القيروان بتونس ومنارة الكتبيه في مراكش بالمغرب أما المآذن في بلاد الهند فأخذت الشكل المستدير الذي يضيق كلما ارتفع للأعلى , ومآذن أخذت الشكل الحلزوني كما هو الحال في جامع ابن طولون و اعتبرت مآذن مصر وسوريا قد تميزت بنظام الثلاثة أدوار الأول أخذ الشكل المربع والثاني الشكل المثمن أما الثالث أسطواني , واعتبرت المآذن في بلاد إيران ليست بنفس أناقة وجمالية المآذن الأخرى في العالم الإسلامي حيث شبهت بالفنارات .[16]

---

[15] Aizan Ali Mat Zin, ،Al-Attas's Works and Contributions to the Islamic Architecture in Malaysia ،Tarek Ladjal, Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid, Nurulwahidah Fauzi and Fadila Grine https://umexpert.um.edu.my/faisal.html

[16] زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، ص50.



2. القباب:

اعتبرت القباب فن معماري أخذ من الساسانيين والبيزنطيين فقد وجدت في عمارتهم، اختلافات القباب في أشكالها كل حسب مكان تواجدها حيث عرفت بشكلها النصف دائري في أفريقيا كما هو الحال في بعض المساجد الموجودة في طرابلس الغرب والتي تميزت بالطراز العثماني الذي ابتعد عن زخرفة القباب الخارجية، أما في مصر فقد تميزت القباب بارتفاعها والتناسق في أبعادها ووجود الزخارف التي زينت سطحها الخارجي، أما شكل القباب في بلاد إيران فقد كانت بصلية الشكل مستندة على المقرنصات وتغطيها مربعات من القيشاني البراق.

3. المقرنصات:

تعتبر المقرنصات خليط بين العمارة والزخرفة تشبه في شكلها خلية النحل متدلية في طبقات فوق بعضها البعض وجدت في واجهات المساجد والمآذن كما أنها استخدمت لزخرفة الاسقف الخشبية ونجدها بكثرة في العمارة الإسلامية في أسبانيا حتى وقتنا الحاضر.قصر الحمراء

المطلب الثاني: الزخرفة الإسلامية:

اعتبر الفن الإسلامي بصفة عامة بما يحتويه على العديد من الأقسام سواء كانت عمارة أو خزف أو نسيج هي فنون مرتبطة بالفن الزخرفي بالدرجة الأولى، فلا نكاد نرى أي منها إلا والزخرفة متداخلة في ثناياه ولا يخلو جزء منها من الزخارف، فالفنان المسلم اعتبر من الاشخاص الذين لم يهدروا الجهد في حشو الفراغات والمساحات الخالية بالزخارف سواء كانت نباتية أو هندسية، ويعود بنا التاريخ إلى بدايات الزخرفة الإسلامية عندما قام المسلمون بالفتوحات الإسلامية ودخلوا بلاد الفرس والهند وغيرها من البلدان التي كانت تتمتع بحضارات سابقه فاستخدموا بعض الاساليب والاجزاء البسيطة من تلك الزخارف التي كانت موجودة وأخرجوها بشكل جديد وفريد يحاكي ما جاء به الدين الإسلامي والعقيدة ووضعوها في إطار مختلف عن سابقتها من الفنون الزخرفية ،حيث يكتب لنا محمد عبد العزيز مرزوق (إن الفنان المسلم في مجال الزخرفة استعمل ما وجده بين يديه من مخلفات الفنون التي سبقت الإسلام، إلا أنها لم تقف مقدِرته على رسم هذه الوحدات الزخرفية وتوزيعها والتأليف بينها وتنسيقها فتبدو وكأنها اخترعت لأول مرة، ولكنه استطاع صهرها في بوثقه، ومزجها بفلسفته وأطلق عليها أشعة عبقريته، فخرجت من بين يديه تكوينا زخرفيا جديدا بعثت فيه



روح جديدة فظهرت الزخارف الهندسية في ثوب من الجمال الفني لم يكن لها من قبل الإسلام وطرز جديدة اختلفت عن فنون البلاد الاصلية[17]ظهر فن الزخرفة في الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية فنجد الزخارف ذات الطابع اليوناني والاغريقي وزخارف بلاد ما بين النهرين وغيرها وكل هذه الزخارف موجودة قبل ظهور الإسلام ولاتزال باقية آثارها حتى وقتنا الحاضر وكانت متنوعة ولكن لم تأخذ المكانة التي أخدتها الزخارف الإسلامية والتميز الذي تميزت به حيث يؤكد مانويل مورينو [18]أن الكثير من الحضارات التي سبقت الإسلام , عرفت أنواعا متعددة من الزخارف , ولكن لم يكن لتلك الزخارف هذا الشأن والامتداد والنوع الذي تميزت به في الفن الإسلامي لقد جاء الفن الإسلامي بمثابة مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة مختلفة عن كل المراحل التي مرت بها الحضارات السابقة, وكان لابد من وضع أطر جديدة ومبادئ جديدة تعتمد العقيدة الإسلامية فكرا وتطبيقا ، لو تتبعنا بداية ظهور الزخارف الإسلامية وانتشارها فيما بعد فإننا نجدها ارتبطت بالمساجد حيث تعتبر الزخارف الموجودة في جامع عمرو بن العاص في القاهرة والمسجد الاقصى من أقدم الزخارف النباتية الإسلامية وكذلك الزخارف الهندسية التي وجدت في جامع ابن طولون. [19]

تميزت الزخرفة الإسلامية بالتجديد غير المجرد في حيويتها والتعمق في اللامحدود والروحانيات والتداخل بين البدايات والنهايات كذلك التناسق العام لكل وحداتها والتوازن بين أجزائها، وأبدع الفنان المسلم بأن أعطى للزخرفة طابع الرمزية لكون الرموز لها تأثير أقوى على النفس البشرية لكون الرمزية تحتوي قيم جمالية تتعمق في المادة التي يتكون منها الرمز الفني سواء كان لونا أو لفضا أو حتى لحنا ، ويؤكد شوبلر (أن الدين الإسلامي لم يكن بمثابة المرآة للمسلمين فحسب بل إنهم عدوه بسبب قوته العقائدية نموذجا موحدا أو تقبلوه مقياسا لأنفسهم وأن هذه القوة الدينية الموحدة انعكست على الفنان المسلم فحاول أن يصهر العناصر الحضارية السابقة للإسلام في بوتقه التوحيد مما أدى إلى احداث مسائل وحلول جديدة تجاوزت الأسس الضيقة نحو المطلق)[20].

---

[17] محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، ص30.

[18] مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود.

[19] عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، ص361.

[20]كروبناوم وآخرون، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ص 62.



- انقسمت عناصر الزخرفة الإسلامية إلى أربعة أقسام أساسية كالتالي: –
- الزخارف النباتية.
- الزخارف الهندسية.
- الزخارف الكتابية.
- الزخارف الحيوانية.
- تميز كل نوع منها بطابعها وفلسفتها وتداخلاتها اللامحدودة.

المطلب الثالث: النسيج الإسلامي

عرف النسيج كأحد الصناعات اليدوية حتى أواخر القرن الثامن ومع بداية القرن التاسع عشر حدث تطور في هذه الصناعة باستخدام الآلات بدلا من الايدي العاملة [21] وعرف النسيج المصري منذ زمن قديم وقبل ظهور الإسلام وبعد انتشار الإسلام وفتح المسلمين العديد من البلدان ومنها مصر استخدموا العرب الاقباط في صناعة النسيج لكونهم مهرة في النسج آنذاك فأنشأوا المصانع الخاصة بالنسيج إن صح التعبير والتي كانت تسمى " بدور الطراز "، فذكرت د. سامية و د. عزه ابراهيم أن (كلمة طراز اطلقت على الشريط المحتوي على كتابة منسوجة أو مطرزة كما اطلقت على الاقمشة المزخرفة بنفس الطريقة) [22]عرف نسيج الكتان منذ زمن بعيد ولكنه وصل إلى درجة عالية من الدقة والاتقان في العصر الإسلامي، كذلك كثر استخدام خامة الحرير في صناعة المنسوجات ولقد قيدت هذه الخامة في صناعتها على الاشرطة الكتابية المطرزة بمادة الحرير لكونها كانت تخضع لقيود كثيرة بعضها ديني والاخر اقتصادي[23] ،واهتم الحكام الفاطميون بهذه الصناعة وازدهرت في عصرهم خصوصا في صقلية التي كانت تتبع في حكمها لهم كما أن هذه الصناعة زاد رونقها

---

[21] د. ثريا نصر، النسيج المطرز في العصر العثماني، ص 23.

[22] د. سامية إبراهيم لطفي السمان، تاريخ تطور الملابس عبر العصور، ص 81.82.

[23] ا.د. سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، 1977.



في عهد الايوبيين والمماليك خصوصا في صناعة الملابس والكتان والتي كانت تحتوي على عبارات وكتابات تحمل أدعية السلاطين والعديد من الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية كالطيور.

ثم تميز النسيج الإسلامي في العصر العباسي خصوصا في المشرق الإسلامي بإضافة الكتابات الكوفية وصور الفيلة والطيور هذا ما أشتهر به السلاجقة والمغول ، واعتبرت مدن أصفهان ونيسابور وشيراز والموصل وبغداد وغيرها من أشهر المدن في صناعة النسيج عند الحديث عن السجاد الإسلامي الذي يعتبر أحد فروع النسيج فإننا نتحدث عن سجاد الصلاة والسجاد المستخدم في المنازل فقد تنوعت خاماته بين الصوف والقطن والحرير وما يحتويه من زخارف قيمة في الابداع النسيجي وأشهر السجاد الإسلامي هو سجاد فارس وتركيا لوفرة الخامات في تلك البلاد, وأكثرها تميزا وإبداعا السجاد الإيراني حيث يتميز بخيوطه ونقوشه المتعددة الألوان ودقة زخارفه ذات الاشكال النباتية والحيوانية, أما السجاد التركي يعتبر من أجود أنواع السجاد الإسلامي كونه ينسج من الصوف المتوفر بكثرة في تركيا كونها تمتلك العديد من المراعي وتوفر المياه التي تساعد على صباغة الصوف وغسله وتميز السجاد التركي باحتوائه على الاشكال الهندسية المتناسقة الالوان والاشكال ، رحل العديد من صناع النسيج من دمشق وبلاد فارس وبغداد والقاهرة إلى الأندلس والتي تميز فيها النسيج بالنمط الشرقي في الرسومات والأشكال والالوان وبذلك نلاحظ أن كل بلاد من بلاد المسلمين أسلوبها الخاص في نقش الزخارف على المنسوجات، ويقول صالح أحمد الشامي: أن (إيران ظلت البلد الذي لإيجاري في هذه الصناعة، التي وصلت إلى ذروتها في القرن العاشر الهجري حيث انتجت أنماطا لا تضاهيها أنماط أخرى في جمالها وسحرها)[24]

المطلب الرابع: الخزف الإسلامي

بعد الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون في الكثير من الدول كالشام والعراق وبلاد الهند والأندلس حيث وجدوا العديد من الفنون والأدبيات في تلك البلاد وأعتبر فن الخزف إحداها الذي كان قد أخذ مكانة جيدة في بلاد الشام التي اعتبرت آن ذاك عاصمة للدولة الرومانية في المشرق فتميز بالنقش على الفخار مغايرا للطريقة التقليدية كذلك

[24] صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع.



اختلف الخزف في بلاد ما بين النهرين وفارس وحوض البحر المتوسط فكل له شكله المميز وطابعه الخاص ، وبهذا التفتح والتنقل عبر البلدان واتخاد أفضل تحفها وطرق صناعتها للخزفيات أبدع الفنان المسلم في اخراج تحف فنية تتمتع بطابع خاص حيث يقول آرثر لين (وبانفتاح ما بين البلاد على تباعد اطرافها انتقلت التحف الفنية الصينية إلى الشام وكذلك الشامية إلى العراق .... وهذا ما دفع الخزافين المسلمين إلى الابداع والظهور بتحف مصنوعة صناعة جيدة جديدة مستفيدة مما ورثته من الشعوب الأخرى فصهرته ببوتقتها وأظهرته فنا جديدا بفترة وجيزة مما أدهش الناس وأثار عندهم الحيرة والإعجاب)[25] كما أن الخزف الإسلامي لم يقتصر على الفخاريات فقط بل أبدعوا في الاعمال القرميدية التي كانت تستخدم في البناء والتي لاتزال باقية حتى وقتنا الحالي.

اعتبر الخزف في العصر الاموي (661 – 750 بعد الميلاد) من أجمل وأكثر انتاجا عن غيره من الخزفيات كون الأمراء والخلفاء الأمويين اهتموا بهذه الصناعة وطالبوا بإدخالها في تزيين القصور والمساجد في فلسطين ودمشق وخير دليل عليها قصر المثنى وقصير عمره بما أن استخدام الذهب والفضة في تزيين الاواني الخزفية يعتبر ترفا ولا يتماشى مع ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف فإن الفنان المسلم أو الخزاف المسلم حاول جاهدا الوصول إلى معادلة يرضي بها ما توصلت اليه يداه وفطرته من ابداع في الصناعة وما يأمل به الدين من زهد وبساطة فتوصل إلى صناعة بريق معدني من تفاعلات كيميائية بخلط العديد من المواد لتنتج البريق المعدني(وكان الخزافون المسلمون هم أول من اخترع البريق المعدني في زخرفة الخزف ويعتقد أن ابتكاره تم في العراق، ولكنه نضج وأصبح لونه ذهبيا منذ القرن الثالث الهجري)[26]

الخاتمة:

حاولت في هذه المقالة ان استعرض جزء عن الفن الزخرفي الإسلامي من خلال ما احتواه من فكر وتربية وجمال حيث عرف الفن الزخرفي بشمولية واتساع رقعته على سائر دول العالم الإسلامي والغربي، كما أسأل الله سبحانه وتعإلى ان يوفقنا لما نقدمه من علم ولو بجزء يسير.

[25] أرثر لين، الخزف الإسلامي القديم، ص64.

[26] أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ص157.



وكل الشكر والتقدير للدكتور: احمد فيصل بن عبد الحميد، أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا 27 على ما يقدمه من نصح وإرشاد وتوجيه لتحسين الطرح الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا جزاه الله كل خير، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة ملايا [28] لما تقدمه لطلابها من تسهيلات ومعونه من خلال توفير مجلات للنشر المحكمة [29]كما هو الحال مع مجلة المقدمة [30]

المراجع

الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية (مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها)، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1998.

أرثر لين، ترجمة نافع محمد الراوي، الخزف الإسلامي القديم، العراق، ب ت.

أنصار محمد عوض الله رفاعي، المحتوي التعبيري للفن الإسلامي وفلسفته التربوية، رسالة ماجستير، جامعه حلوان، كلية التربية،1996.

أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، الطبعة الثانية.

أنصار محمد عوض الله الرفاعي، الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية التربية، جمهورية مصر العربية، 2002.

بشر فارس، سر الزخرفة الإسلامية، 1952.

[27] faisal@um.edu.my

[28] /http://myum.um.edu.my

[29] http://e-journal.um.edu.my/public/browse.php

[30] Browse Journal > AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization



بثينة يوسف عبد الجواد، رؤية فنية جديدة لصور جدارية مستوحاة من الفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعه حلوان، كلية الفنون التطبيقية ،1987.

جاسم عبد القادر بن جمعة، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، 2003.

زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013.

سامية إبراهيم لطفي السمان، تاريخ تطور الملابس عبر العصور، ب ت .

سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي ، 1977 .

صبا قيس الياسري، القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي.

http://e-journal.um.edu.my/public/issue-view.php?id=1063&journal_id=169ls مسجد مصطفى قرجي ، حنان الطاهر الجرنازي و أحمد فيصل بن عبد الحميد ، 2/ 2015.

صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990.

عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، بيروت، دار العلم للملايين،1983.

عبد الفتاح مصطفى غنيمة، جهود المستشرقين لدراسة الفنون الإسلامية، ورقة بحثية منشورة في المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)، عمان، الأردن، 2012.

كروبناوم واخرون، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية.

معجب عثمان معيض الزهراني، الأبعاد الفكرية في الفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعه أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية ،2004.

محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة، 1983.



مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب العربي.

محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، مطبعةأسعد،1965.

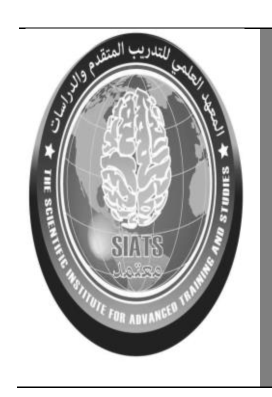
د. ثريا نصر، النسيج المطرز في العصر العثماني، 2000.

الحضارة العربية الإسلامية، على حسني الخربوطلي، القاهرة، 1994 .

الفن والعمارة الإسلامية (1250-1800) ، شيلا بلير وجوناثان بلوم ، ترجمة :وفاء عبد اللطيف زين العابدين ، دار الكتب الوطنية ، 2012.

faisal@um.edu.my
/http://myum.um.edu.my
http://e-journal.um.edu.my/public/browse.php
Browse Journal > AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization
.2017-4-4 ، www.pinterest.com/pin/369858188121077631





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

CULTURAL INFLUENCES IN THE DIPLOMATIC RELATIONS DURING THE UMAYYAD CALIPHATE IN ANDALUSIA 929-1030

المؤثرات الحضارية المتبادلة في العلاقات الدبلوماسية في عهد الخلافة الأموية بالأندلس929-1030م

عصام ميلود محمد المحراث/ د .أحمد فيصل عبد المجيد

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا

isam206693@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/1/2018
Received in revised form7 /2/2018
Accepted 5/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This research sheds light on the cultural influences exchanged in the diplomatic relations during the Umayyad caliphate in Andalusia. It should be noted that the Arab-Islamic civilization in Andalusia has passed through roles and has been subjected to cultural influences, some of which are rooted in the mother civilization, On the other hand, the site of Andalusia and its separation from the Islamic world most of the Umayyad era and its connection with the peoples of Christian Europe made the space for the transfer of civilization between them during the broad era of the Umayyad Caliphate Andalusia, representing the culmination of civilization tender, and undoubtedly stems from the strength of the personality of the caliphs who ruled Of this period.

Keywords: Influences, Civilization, Diplomatic Relations, Umayyad Caliphate in Andalusia, Christian Europe



الملخص

فهذا البحث يسلط الضوء على المؤثرات الحضارية المتبادلة في العلاقات الدبلوماسية في عهد الخلافة الأموية بالأندلس و ينبغي أن نشير إلى أن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس قد مرت بأدوار ، وخضعت لمؤثرات حضارية ، منها ما ترجع أصولها إلى الحضارة الأم ، وهي الحضارة العربية الإسلامية في المشرق ، ومن جانب آخر فإن موقع الأندلس وانفصالها عن العالم الإسلامي معظم عصر الأمويين واتصالها بالشعوب أوروبا المسيحية جعل المجال لنقل الحضارة بينهما واسع خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس إذ تمثل أوج العطاء الحضاري ، ولاشك أن ذلك ناجم من قوة شخصية الخلفاء الذين حكموا هذه الفترة .

الكلمات المفتاحية: المؤثرات، الحضارية، العلاقات الدبلوماسية،الخلافة الأموية بالأندلس ،أوروبا المسيحية



مقدمة

إن الحمد لله،نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

الأندلس تلك البلاد التي أنتجت حضارة إسلامية عريقة أصبحت جناحاً من العالم الإسلامي بعد الفتح الإسلامي لها عام 92هـ -711م ،وصلت الحضارة الإسلامية في الأندلس إلى درجة من ازدهار، ولهذا حرصت على أن أستقص لهذه العلاقات المتبادلة بين الأندلس وممالك أوروبا المسيحية، وتهدف قصة هذا التكامل الحضاري ولقد اخترت عصراً خاصاً توثقت فيه هذه الصلات وأزدهر فيه التبادل الدبلوماسي والفكري ونضجت فيه الحضارة الإسلامية ألا وهو عصر الخلافة الأموية بالأندلس 928-1030م، الأكثر سطوعاً في ذلك الوقت و الأكثر تحضراً في أروبا، ومع أن الأندلس قد مرت بأربعة أدوار ، ثلاثة منها أدوار إنشاء ونمو وازدهار، والدور الرابع تدهور واضمحلال بلاد الأندلس؛ إلا أنه خلال عصر الخلفاء حافظت قرطبة عاصمة الأندلس على مكانتها كأعظم مدينة في أوربا وثاني مدينة في الدنيا بعد بغداد.

إشكالية الدراسة:أما عن إشكالية الدراسة فهي كالتالي:

أ /كيف كان النشاط الدبلوماسي الحضاري خلال هذا العهد؟

ب / هل نشطت الدبلوماسية الأندلسية ، وكيف كانت تتم المبادلات مع الدول الأخرى؟

أهداف الدراسة:

الهدف العام من هذه الدراسة هو فحص العلاقات الدبلوماسية لدولة الخلافة الأموية بالأندلس مع الممالك المسيحية في أوروبا

أهمية الدراسة:

محاولة البحث عن أهمية الجانب الدبلوماسي، ومدى تأثيره في أوروبا المسيحية



منهج الدراسة: أما عن منهج الدراسة سينتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ،لأنه يعتبر منهجاً متوافقا مع طبيعة الدراسة . بالإضافة إلي المنهج التاريخي كمنهج مساعد، مع تكييف هذين المنهجين ليتوافق مع طبيعة العلوم الإنسانية .

تقسيمات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من التقسيمات التالية:

- ملخص الدراسة باللغتين الإنجليزية والعربية .
- المقدمة .
- إشكالية الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .
- المبحث الأول:التعريف بعهد الخلافة الأموية بالأندلس .
- المبحث الثاني:الأندلس تنقل الحضارة العربية إلى أوروبا
- الخاتمة: النتائج ،التوصيات .
- قائمة المراجع .

المبحث الأول: التعريف بعهد الخلافة الأموية بالأندلس

فتح المسلمون الأندلس عام 92هـ-711م واستقروا فيها نحو ثمانية قرون عرفت الفترة الأولى من حكم الأمويين في الأندلس بعصر الولاة 91-138هـ711-756م، وفى هذا العصر كانت الأندلس ولاية عربية تابعة للخلافة الأموية بدمشق[1] ، غير أن ضعف الخلفاء في أواخر عمر الدولة الأموية أدى إلى تسلط العصبية القبلية ومن ثم سقوط الدولة الأموية في الشام[2]، فبعد أن أطاح العباسيون بالدولة الأموية بالشام وعاصمتها دمشق بدئوا في تصفية من بقي من

[1]- نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، (بيروت: دار النهضة العربية ، 1986) ص81-82

[2] - مجلة المقدمة،المقال(تأثير العصبية القبلية الأموية أثناء حكم البيت المر واني) علي بالقاسم الحرابي وأحمد فيصل عبد الحميد، http://umijms.um.edu.my/filebank/published_article/10556/ali%20qasim.pdf



زعماء بني أمية ،فلم ينج منهم إلا القلة القليلة التي كان منها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن مروان الذي تناولت قصة نجاته عدد من المصادر التاريخية[3]

أسس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب (بالداخل) إمارة إسلامية كبيرة عام 138 هـ- 756م دخل الأندلس وكانت عاصمتها قرطبة، وقد كانت أغلب فترة لحكم عبد الرحمن الداخل في تأسيس أركان الدولة والقضاء على الاضطرابات الداخلية التي اندلعت في الأندلس بعد وفاة عبد الرحمن الداخل 172هـ- 788م حيث ترك الأندلس إلى خلفائه من بعده، وأصبحت دولة مستقرة[4] وبعد التأسيس تحولت الدولة الإسلامية في الأندلس إلى خلافة بإعلان عبد الرحمن الناصر لدين الله خليفة للمسلمين في الأندلس في عام 316هـ.- 929م، وأصبح بعد ذلك خليفة قرطبة بدلاً من لقبة السابق أمير قرطبة وهو اللقب الذي يحمله الأمراء الأمويون مند فترة حكم عبد الرحمن الداخل بالأندلس[5].

وبعد ذلك دخلت الأندلس في عهد جديد تحت حكم عبد الرحمن الناصر امتدت حتى سيطرة الدولة من قبل الحاجب المظفر، وأصبح التفوق العسكري في شبه الجزيرة الأيبيرية مطلق للأمويين، ونجح الحاجب المنصور في تحقيق النصر وإعادة كامل حدود الدولة الأموية إلى ما وراء حدود نهر دويرة ، وهي الأراضي التي كانت قد فُقدت في السابق وخضعت لسيطرة المتمردين، وفي عهده تراجعت الدولة الأموية وانشغل أمرائها وقادتها في مواجهة الثورات الداخلية[6]

وفي عصر القوة والسيطرة للدولة الأموية في الأندلس ظهر نشاط دبلوماسي ورواج ملحوظ في حركة الخلافة في قرطبة من خلال التعاون الدبلوماسي بين الدولة في الأندلس والدول المجاورة، حيث كانت الدولة الأموية في الأندلس في أوج قوتها، وحرصت العديد من الدول في أوربا -في ذلك الوقت- إلى جذب قادة الأندلس للتعاون معهم في تلك الفترة.

---

[3] مؤلف مجهول ،أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ،تقديم ،محمد زينهم ومحمد عزب ،النشر ،دار الفرجاني ،طرابلس ،ليبيا ،سنة 1994م ص17 . عبدالرحمن محمد ابن خلدوان ،العبر وديوان المبتدأ والخبر ،في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر ،النشر ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ج2 ،سنة 1958م ص 263

[4]- الحجي، عبد الرحمن علي ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (بيروت: دار القلم ط2 ، 1981) ص39

[5]- الحجي عبد الرحمن علي ، نفس المرجع ، ص299

6- ج- س ،كولان ،الأندلس ، ترجمة ، إبراهيم خورشيد ،وآخرون (بيروت: دار الكتاب اللبناني ط1 ، 1980) ص 122-123-125



ونشأت حركة التبادل الدبلوماسي والعلاقات الدبلوماسية والرسائل المتبادلة بين السفراء وعقدت معاهدة سلام وصداقة .

المبحث الثاني:الأندلس تنقل الحضارة العربية إلى أوروبا .

كان العرب عند فتحهم لأسبانيا أرقى شعوب العالم ،وأكثرهم مدينه وحضارة ، وسرعان ما اظهر أثر مدينتهم بالبلاد أوروبا، ***أما عن أهم العناصر التي ساهمت في انتقال الحضارة الإسلامية عامة والأندلسية خاصة إلى أوروبا خلال القرون*** الوسطى:[7]

أولاً: الإسلام والتسامح الديني في الأندلس:أن المسلمين بعد فتحهم لبلاد الأندلس التي تجسد فيها التسامح الديني للإسلام والمسلمين مع غيرها من أصحاب الديانات الأخرى[8]، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[9] التي تؤكد ما وصل إليه تسامح العرب المسلمين معهم، ولا أريد الإطالة في هذا الموضوع ، غير أن الأمر الذي نسعى لتوضيحه هو ، أنه بفضل هذا التسامح الديني للمسلمين تحقق التقدم والازدهار الحضاري في بلاد الأندلس في عصر بني أمية؛ فأدى إلى إفادة فئات كثيرة من المجتمع من هذا التسامح، والازدهار والتطور الحضاري حتى تجاوزت حدود الأندلس[10]

ثانياً : البعثات العلمية للأندلس: جاء الإسلام لتشجيع على طلب العلم ،ويصر عليه ،وكانت أولى آيات القران الكريم وهي ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾[11] ويبدو أن دور بعثات الطلاب الأوربيين للأندلس ويقيمون فترة من الزمن لتلقي العلم في الجامعات ونهلوا من علومها حتى عادوا إلى بلادهم نقلوا معارف المسلمين العقلية إليها ، وكان في مقدمة هؤلاء الراهب الفرنسي (دي اورياك) الذي وفد إلى الأندلس في عصر الحكم الثاني ، ودرس على يد

7-الأندلس ، أحمد عبد ربه ، العقد الفريد ، ترجمة ، عبد المجيد الترحيني ،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ج1987،5) ،ص498

[8] – الوراكلي حسن ،ياقوتة الأندلس (بيروت:دار الغرب الإسلامي ،1994) ص12

[9] – سورة البقرة ، من الآية 256

10– رينو، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر ،البحر المتوسط ، ترجمة ، شكيب أرسلان ،(بيروت: دار مكتبة الحياة ، ب-.ت) ، ص 232

[11]– سورة العلق ، من الآية 1– 5



العلماء المسلمين ، وحينما عاد إلى وطنه بلغ من العلم مبلغاً خُيل لعامة فرنسا أنه ساحر، وقد تمكن فيما بعد بفضل مواهبه العقلية أن يتربع على عرش البابوية في روما تحت اسم سيلفستر الثاني، وكان له الدور البارز في نشر العلوم العربية في أوروبا[12] ، وأخذت هذه البعثات تتوافد على الأندلس بأعداد متزايدة سنة بعد سنة في طلب العلم حتى بلغ العدد في عهد عبد الرحمن الثالث سبعمائة طالب وطالبة[13]، وكان إحدى هذه البعثات من أوتوا الكبير إمبراطور ألمانيا الذي أرسل سفارة إلى عبد الرحمن الثالث سنة 953م على رأسها الراهب (جون) وقد مكث في الأندلس ثلاث سنوات وتعلم خلالها العربية ، وقع تحت الحضارة الإسلامية ، وعندما رجع إلى ألمانيا اصطحب معه، حِمْلَ حصان أغلبها كتب عربية[14].

ثالثاً: البعثات الدبلوماسية (العلاقات الدولية في عهد الخلافة بالأندلس)

اهتم الإسلام كثيراً باحترام العهود والمواثيق والالتزام بها، وضع لذلك أصولاً وقواعد وهي جزء من العقيدة الإسلامية ، يظل الالتزام بها قائماً ، وقد كان وفاء المسلمين بالعهد رغم أنهم في موقف القوة والقدرة، وليس في موقف الضعف ، فنرى مثلاً قوة شخصية الخليفة عبد الرحمن الناصر (الثالث) الذي عقد معاهدة مع ممالك المسيحية لشمال الأندلس عام 325هـ -937م ، ثم نقضت هذه الممالك المعاهدة واعتدت على حدود الدولة الإسلامية بالأندلس، فجهز الخليفة عبد الرحمن الناصر قوة من الجيش وقاده بنفسه لمواجهة هذه الممالك لتأديبهم ، لما رأوا هذه القوة وإصرار الخليفة فضلوا العودة إلى المعاهدة ، فاكتفى الخليفة الناصر بذلك ، وحيت حضرت سفارة من الشمال لطلب السلم استجاب الناصر لرغباتهم[15].

ومن أوائل المناشط الدبلوماسية في عهد الخلافة الأموية بالأندلس قدمت سفارة من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (بيورفيرجنتوس) ، إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، قد اجتهدت السلطات في تزيين العاصمة وإعدادها لاستقبال سفراء بيزنطة ، وأعد الخليفة الناصر استقبالاً حافلاً وعظيماً للسفراء البيزنطيين في قرطبة ، وحرص أن يكون أعظم من الاستقبال الذي تم لهم وقت وصولهم ،وقد دخل البيزنطيون إلي البلاد وقد بهرهم ما رأو من الفخامة

---

[12] – السامرائي خليل إبراهيم وآخرون ،تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،(بنغازي: ،دار المدار الإسلامي ، 2004) ص477

[13]– السامرائي ، المرجع نفسه ، ص477

[14] – حامد الشافعي دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس ،(القاهرة: دار قباء ، ط1 ،1998) ص50

[15] – الحجي عبد الرحمن علي ، جوانب من الحضارة الإسلامية (د- ن ، مكتبة الصحوة ،ط1 ،1979، ص16



والعظمة ، وحمل السفراء لعبد الرحمن الناصر كتابان جليلان من كتب الأقدمين، أحدهما: نسخة مصورة من كتاب ديسقوريدس عن الحشائش باللغة اليونانية، والثاني: نسخة من تاريخ أورسيوس (هروسيس) مكتوبة باللاتينية تتضمن تاريخ العالم القديم، وأخبار الملوك السابقين ، وروى المؤرخون أن عبد الرحمن الثالث عندما استلم الكتاب شكل لجنة لترجمته إلى اللغة العربية ، ونتج عن تبادل السفارات بين عبد الرحمن الثالث وإمبراطور بيزنطة قسطنطين السابع هذا اللقاء الحضاري المثمر الذي أسفر عن ترجمة كتاب ديسقوريدس إلى العربية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السفارات المتبادلة مع ملوك أوروبا ،كانت تواكبها أيضاً اتصالات حضارية بين الجانبين[16].

رابعاً: حركة الترجمة. وقد شكلت أعمال الترجمة قناة غير مباشرة، ولكنها ملموسة جداً ، لنقل الثقافة الإسلامية من بلاد الأندلس إلى أوروبا، وأدت مدارس الترجمة تلك إلى اجتذاب مجموعة من رجال الفكر ذوي الأصول الأوروبية المختلفة، والمنتمين إلى أديان التوحيد الثلاثة، الإسلام، والنصرانية، واليهودية إلى الأندلس ، مما اضطرهم بالضرورة إلى التعايش جنباً إلى جنب خلال أعمال الترجمة ليقوموا بعد ذلك بنشر نتائج ترجماتهم للمخطوطات العربية في بلدانهم الأصلية[17] .

خامساً: الزواج المختلط : دخل المسلمون بشكل جنود في فتح الأندلس حيث كانوا مضطرين للارتباط الأسرى بسكان أسبانيا؛ فتزوجوا من سكان البلاد وارتبطوا معهم بالمصاهرات، وكان الحكام يشجعون مثل هذا النوع من الزواج،ومن أبرزها زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير والي الأندلس بإخيلونا ويدعوها العرب أيلة وهي أرملة لذريق آخر ملوك القوط[18] كما تزوج المنصور بن أبي عامر ابنة شانجة بن غرسية ملك نبرة، وقد ونتج عن هذه المصاهرات أسلمت ودعيت بعبده ، وكانت من خير نسائه[19] الأثر البارز في احتكاك الشعبين واختلاطهم، وانتقال مظاهر الحضارة فيما بينهم[20]

---

[16] – إبراهيم العدوى ، السفارات الإسلامية في العصور الوسطى ،(مصر: دار المعارف بمصر ،ب- ت) ص103-104

17- الجيوسي سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ج2 ، ط1 ، 1998)ص1479

[18] –ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ،تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق، عبد الله أنيس (بيروت: مؤسسة المعارف ، ب- ط ،1994) ص36

[19] – ابن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، إحسان عباس (بيروت: ، دار الثقافة ، ج3،1967م) ص42

[20] – ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ،(بيروت: دار مكتبة الحياة ، ب- ت) ص 81



سادساً : التجار :كانت الأندلس خلال الحكم الأموي مركز اقتصادي للتجارة والتجار من جميع البلدان[21]،كما لعب التجار المسلمين في نقل الحضارة مع الكثير من البلدان الأوربية، وكانت التجارة تتم في أوقات السلم التي تحدث بين الطرفين ، الأمر الذي ساعد على نقل المؤثرات الحضارية بواسطة هؤلاء التجار، وكان لهم الدور الوسيط بين الحضارتين ،كما لا ننسى دور الرحالة المسلمين الذين طافوا في مختلف بلدان العالم، ومنها أوربا ،ولهم الفضل في نشر الحضارة العربية، وأنتج منها الرحالة تراث جغرافي أو مؤلفات عن تلك الشعوب التي زاروها ، مثل أبو عبد الله محمد الإدريسي[22]

الخاتمة:

أولاً النتائج:

1- لقد كانت الأندلس منطقة الاحتكاك بين مسلمين العرب وأوروبا ، وتعتبر الحضارة العربية الإسلامية جسراً عبرت علية البشرية إلى عصور النهضة الحديثة.

2- فقد عاش المسلمون ثمانية قرون ، وكان العصر الذهبي (عصر الخلافة بالأندلس) شمل الإنتاج الحضاري الأندلسي في شتى ميادين المعرفة الإنسانية ، واستمر هذا الإنتاج الحضاري يتدفق غزيراً إلى ما بعد الفتنه.

3- ازدهرت الحضارة الإسلامية بعلومها المختلفة وصناعاتها المتنوعة والزراعة الناجحة وفى الوقت كانت أوروبا تعيش في ظلام دامس ، فأسرعت أوربا لتأخذ من الحضارة الإسلامية

4-كان لعمليات الزواج والمصاهرة دور كبير في عملية نقل وتبادل كثير من التأثيرات الحضارية بين الجانبين

5- ساعد على انتقال التأثيرات الحضارية بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي ، يأتي في مقدمتها سياسة التسامح التي اتصف بها مسلمو الأندلس في تعاملهم مع غيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى

---

[21] – الجيوسي سلمى ،الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، (بيروت ،ج2، د- ن، 1999) ص1063

[22] – الحجى عبد الرحمن ، الحضارة السلامية ،(بيروت: ، دار الرشاد ، 1969) ص33



ثانياً التوصيات:

ومن هنا يجب علينا بدراسة هذه الرقعة العزيزة من بلاد الأندلس والتي شهدت أعظم حضارة عربية إسلامية، إذ ما كتب عن الأندلس لا يكاد يفي بما تستحقه هذه الرقعة الطيبة، ويجب أن تقوم دراسات متكاثفة لتزيل عنها غبار النسيان الذي تراكم على مر العصور.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

إبراهيم العدوى ، السفارات الإسلامية في العصور الوسطى ،(مصر: دار المعارف ،ب – ت) .

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ،تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ،عبد الله أنيس ،(بيروت:،مؤسسة المعارف ،1994).

ابن خلدوان، عبد الرحمن محمد ،العبر وديوان المبتدأ والخبر ،في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر،(بيروت: ،دار الكتاب اللبناني ،ج2 ، 1958).

ابن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، إحسان عباس ،(بيروت: دار الثقافة ، ج3 ، 1967،).

أحمد عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ترجمة ، عبد المجيد الترحيني ،(بيروت: ، دار الكتب العلمية ،ط3، ج5 ، 1987).

ج– س ،كولان ،الأندلس ، ترجمة ، إبراهيم خورشيد ،وآخرون ،(بيروت دار الكتاب اللبناني،: ط1980،1).

حامد الشافعي دياب ، الكتب والمكتبات في الأندلس ،(القاهرة، دار قباء ، ط1 ، 1998).

الحجى عبد الرحمن ، الحضارة السلامية ،(بيروت ، دار الرشاد ، 1969).

حسن الوراكلي ،ياقوتة الأندلس ،(بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، 1994).

خليل إبراهيم السامرائي ،وآخرون ،تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،(بنغازي،دار المدار الإسلامي ، 2004).



رينو، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر ،البحر المتوسط ، ترجمة ، شكيب أرسلان ، (بيروت :دار مكتبة الحياة ، ب ــت) .

سلمى الجيوسي ،الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،(بيروت: ج2، د – ن،1999).

سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،(بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ، ج2 ، ط1 ، 1998) .

عبد الرحمن علي الحجي ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (بيروت: ، دار القلم ، ط2، 1981) .

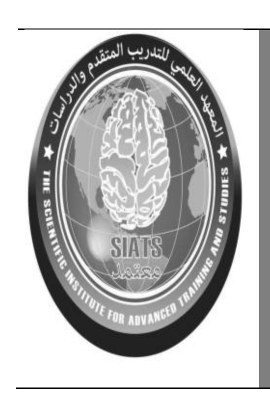
عبد الرحمن علي لحجي ، جوانب من الحضارة الإسلامية ،(د – ن، مكتبة الصحوة ،ط1 ،1979).

عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ،(بيروت، دار النهضة العربية ، 1986) .

ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ،(بيروت: دار مكتبة الحياة ، ب– ت).

مؤلف مجهول ،أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ،تقديم ،محمد زينهم ومحمد عزب (،ليبيا: ،دار الفرجاني ،طرابلس،1994).





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

FAMILY AND SCHOOL ROLE IN ACHIEVING COMMUNITY PARTICIPATION

" الأسرة والمدرسة ودورهما في تحقيق المشاركة المجتمعية "

عمر مفتاح سالم الصالحي

د. أشرف محمد زيدان / د. فخر الأدبي عبدالقادر

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة الملايا "ماليزيا"

omar.assalhi2016@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 25/1/2018
Received in revised form7/2 /2018
Accepted 25/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The social participation is considered as a link between family and school. It plans and discusses the educational programs that school utilizes to educate students through following up their educational progress and solving their problems. Education is a social affair that school, family and society must take role in. Therefore, school works as a social and educational association if it does not follow the traditional educational system that depends only on teaching students traditional curriculum. So, school started to improve its educational and teaching programs in order to increase its efficiency, and establish social programs that serve the community by solving the social problems. Parents' participation in the educational process is considered a key role that facilitates improving the educational process.

This research focuses on studying both family and school role in achieving the social participation. It attempts to answer the following question: what is the role of family and school in achieving the social participation? In order to answer this question, the aim of this study has been identified as to understand the relationship between the two variables, and identify other independent variables that affect the study. The originality of the current research relies on studying the relationship between two important variables in current field of social studies. This study will depend on descriptive method that focuses on theoretical approach as well as library sources.

Keywords:

Family; School; Society; Students; Social Participation.



الملخص

تعد المشاركة المجتمعية حلقة وصل مع الأسرة والمدرسة، حيث تعمل على تخطيط ومناقشة البرامج التعليمية التي تقوم عليها المدرسة في تعليم الأبناء من خلال متابعة تحصيلهم الدراسي ومعالجة كل المشكلات. التعليم قضية مجتمعية لابد أن يشارك فيها الأسرة والمدرسة والمجتمع، لذلك تعمل المدرسة كمؤسسة اجتماعية وتربوية بالابتعاد عن الأدوار التقليدية المتمثلة في تعليم الأبناء للعلوم فقط، لذلك عملت المدرسة على تطوير البرامج التعليمية والتربوية وزيادة فاعليتها والعمل على تنفيذ برامج اجتماعية تخدم المجتمع ومحاولة حل المشاكل الاجتماعية. وكما تعتبر مشاركة أولياء الأمور في العملية التعليمية الداعم الرئيسي الذي ساعد في تطوير العملية التعليمية.

تركز الدراسة الحالية علي دراسة ومعرفة دور الأسرة والمدرسة في تحقيق المشاركة المجتمعية. حيث حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤل التالي: ما دور الأسرة والمدرسة في تحقيق المشاركة المجتمعية؟ وللإجابة علي هذا التساؤل تم تحديد أهداف الدراسة المتمثلة في فهم طبيعة العلاقة بين المتغيرين ومحاولة التعرف علي بعض المتغيرات المستقلة التي تؤثر في موضوع الدراسة. وتتمحور الأصالة في الدراسة الحالية في كونها دراسة عن العلاقة بين متغيرين مهمين في العصر الراهن في مجال الدراسات الاجتماعية والتربوية. ستعتمد في الدراسة علي المنهج الوصفي الذي يعتمد على الدراسة النظرية والمكتبية.

كلمات مفتاحية :

الأسرة، المدرسة، المجتمع ، الطلاب، المشاركة المجتمعية.



مقدمة

إن تحقيق المشاركة الاجتماعية للفرد يشارك فيها العديد من مؤسسات المجتمع من أهمها الأسرة والمدرسة حيث يتسنى الدور الاجتماعي لكل منهما في التنشئة الاجتماعية للأفراد عن طريق التربية، فهما المؤسستان التربويتان الأكثر أهمية بين بقية المؤسسات الأخرى، فالأسرة هي البنية التربوية الأولى المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وتشكيل شخصياتهم الثقافية والاجتماعية والنفسية وترسيخ القيم والمبادئ الدينية في نفوسهم. وعندما يصل الأبناء إلى السن الذي يسمح لهم بالانضمام إلى المدرسة فإنها تتحمل جزءاً من هذه المسؤولية لتستمر تنمية القوى البشرية حيث أن العلاقة بين الأسرة والمدرسة علاقة متبادلة وتكاملية فالأسرة من وظائفها إنجاب الأبناء ومن أدوارها تنشئتهم وتربيتهم، بينما المدرسة تتناول هؤلاء الأبناء بالتربية والتعليم بما يتلاءم وقدراتهم وبما يتطلبه المجتمع، بينما في الوقت الحالي ونظراً لصعوبة المناهج وكثافة البرامج أصبح للأسرة دور جديد فأصبحت مسؤولة أكثر على الجانب التحصيلي للطفل، ولا يمكن للمدرسة أن تستغني عن دور الأسرة. ولا يمكن أن تتم المشاركة المجتمعية بدون التربية والتعليم وما تقدمه المؤسسات التربوية للمجتمع من تقدم وازدهار، ونؤكد على الأهمية القصوى للتربية في المجتمع فهي الوسيلة التي يستخدمها المجتمع لتكوين أفراد ناجحين للحياة الاجتماعية من خلال مساعدة الطفل على تحقيق متطلباته سواء الجسمية أو الاجتماعية أو النفسية. هذه التربية يجب أن تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع وأهم مؤسسة فيه هي الأسرة. هذا التفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة يتطلب جملة من الإمكانات والطاقات لتفعيل هذه العلاقة على مستوى التطبيق والممارسة، بالتالي نحتاج إلى دراسة علمية تبحث في كيفية إيجاد أسلوب علمي حديث يزيد من تحصيل التلميذ ويخفف في نفس الوقت من مسؤولية الأسرة والمدرسة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هو دور الأسرة والمدرسة في تحقيق المشاركة المجتمعية؟ إن أسباب اختيار الدراسة ترجع لبعض النقاط منها الرغبة في الإطلاع وبشكل واضح على الأدوار التي تقوم بها الأسرة والمدرسة معاً تجاه الأبناء والتي تدفع إلى التحصيل الدراسي الجيد. الاهتمام بالأبناء التلاميذ وكل ما يحتاجونه من اهتمام وتشجيع وتقدم نفسي وفكري واجتماعي وثقافي. أيضاً لإثراء المكتبة الجامعية والاستفادة من موضوع البحث لأن الكثير في أمس الحاجة إلى مثل هذه البحوث لدفع أبنائهم أكثر للتفوق الدراسي محاولة ربط نمط المتابعة الأسرية والمستوى التعليمي والاقتصادي للآباء بالتحصيل المدرسي للأبناء. ومن هنا كان البحث بعنوان (الأسرة والمدرسة ودورها في تحقيق المشاركة المجتمعية، دراسة وصفية).



أن أهمية هذه الدراسة تتمثل في أن أصالة البحث تنبع من أهميته، وقيمة المشكلة التي يثيرها. وتكمن أهميتها في تناولها للعلاقة بين الآباء والأبناء، بوصفها أهم طرف في تحقيق النجاح. والوسط الاجتماعي والثقافي للتلميذ وما يرتبط به من

عوامل اقتصادية وتعليمية للوالدين والتي تعد من العوامل الأساسية في تحصيل الأبناء. والتحصيل الدراسي يأخذ أهمية بالغة لأنه المبدأ الأساسي لكل أشكال النجاح سواء المهني أو في الحياة الاجتماعية بصفة عامة خاصة لتلاميذ المرحلة الابتدائية هذه الفئة الحساسة التي تحتاج إلى الكثير من الاهتمام والعناية والتعاون المشترك بين الأسرة والمدرسة، باعتبار هذه الفترة العمرية إحدى أهم مراحل النمو النفسي للفرد وهنا يقع العبء الكبير على كاهل أولياء الأمور. بالتالي أردنا إلقاء الضوء على الطبيعة والأساليب وكذلك العوامل المتحكمة في المتابعة التي يقدمها أولياء الأمور لأبنائهم التلاميذ بقصد الرفع من مستوى تحصيلهم المدرسي.

إن وضوح الأهداف هو ما يجعل الدراسة على طريق البحث العلمي الصحيح وعندما يُعرف الهدف يسهل على الباحث كشف ودراسة أبعاد الظاهرة والإجابة عن تساؤلاتها وفرضياتها. ومن خلال دراستنا هذه نهدف إلى التعرف على أهم الأدوار التي يقوم بها الأسرة والمدرسة تجاه الأبناء التلاميذ لتحقيق المشاركة المجتمعية وكذلك كشف العوامل الرئيسية التي تؤثر في المتابعة الأسرية للأبناء ومحاولة الوصول إلى حلول تزيد من وصول التلاميذ إلى مستويات عالية من التحصيل الدراسي وتكون بمثابة الدواء لما يعانيه كل من التلاميذ وأولياء الأمور والمعلمين.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث:

يُعد تحديد المفاهيم من أهم القضايا التي ترسم مسارات البحث بوضوح و تجعله مرتبطاً بتصور محدد، هذا ما يمكّن الباحث من التحكم في بحثه ومن تحديد الأهداف المراد تحقيقها، لذلك لابد للباحث عند قيامه بهذا العمل أن يحدد مفاهيمه ويعطيها تعريفات دقيقة وواضحة كالتالي:



المطلب الأول: مفهوم الأسرة:

تعرف الأسرة لغة: مشتقة من الأسر والأسر لغة يعني القيد[1]، أما من الناحية اللغوية، في لسان العرب الأسرة: "الدرع الحصينة". وفي "تاج العروس": الدرع الحصينة كذلك. والأسرة من الرجل الرهط. وهي مستمدة من الأسر الذي هو الشد وهي تدل على أهل بيت الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم الفرد[2]. لهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل

بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد المنظم إليهم وكونه يمنحهم قوة بإضافة ما يمتلكه من أثر ذاتي ماديا كان أو معنويا[3] بينما تعرفها "سميرة أحمد" على أنها «جماعة من الأفراد تربطهم علاقة الزواج والدم يعيشون في وحدة سكنية ويتفاعلون ويتواصلون مع بعضهم البعض كما أن لهم أدواراً اجتماعية ويمارسونها مثل: دور الأب، و الأم، والزوج، والزوجة، والأبناء، ولهم ثقافته المشتركة[4] فعلماء الاجتماع يجمعون على أنها: المؤسسة الاجتماعية التي تنبعث من ظروف الحياة والطبيعة الإنسانية وهي ضرورة فطرية لحياة البشر واستمرارهم [5].كما يعرف "بيرجس " Burgess "الأسرة الحديثة بأنها: "نظام فرعي للنظام الاجتماعي، يتألف من شخصين بالغين من جنسين مختلفين، وطفل أو أكثر يتعهدانه بالتربية والإشراف والمتابعة الأسرية" [6] وجاء في "قاموس علم الاجتماع" أن الأسرة "عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم، والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة، وبين الأب والأم وبين الأم و الأب والأبناء. ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص، فالأسرة قد لا تظم أحد الوالدين أو كلاهما، كما قد يكون هناك زوجين يكونان أسرة معينة دون أن يكون لديهما أبناء"[7] وترى "سلوى الخطيب "أن الأسرة وحدة

1 – ابن منظور، لسان العرب ،ج3، دار صبح و أديسوفت، بيروت، الدار البيضاء، 2006، ص 22.

2– محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج 3 ،المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ -1987، ص 13.

3 – السعيد عواشرية، الأسرة الجزائرية ...إلى أين؟، مجلة العلوم الإنسانية، عدد19، جامعة مشوى، قسنطينة، 2003، ص113.

4 – سميرة أحمد السيد ،مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقري،1997، ص4.

5 – موسى إبراهيم الإبراهيم، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات،ط3، دار عمان، عمان، 2003 ، ص 101.

6 – محمد بشير ،إقبال وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية (دراسة حول الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة) ،المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، مصر، د.ت ، ص 16.

7 - Joseph. Sumpf et Michel . Hugues:"Dictionnaire de sociologie" l'ibrairie larousse ,paris 1973.



اجتماعية تتكون من رجل على الأقل وامرأة يعيشون في منزل مشترك و قد تضم عددا من الأطفال في فترة ما من مراحل تكوينها، سواء بالإنجاب أو التبني، وتجمعهم روابط مشتركة تجعلهم متميزين عن الجماعات الأخرى".[8] وكما

أن أنماط المتابعة الأسرية تتمثل في الأساليب والعمليات التي يتبعها الآباء في تربية أبنائهم ومتابعتهم سواء أكانت عن قصد أو غير قصد سواء أكانت إيجابية لتأمين نمو سليم للطفل أو كانت سلبية تعوق نموه عن الاتجاه الصحيح أي (أساليب سوية ولا سوية)، وقد ركزت هذه الدراسة على الأنماط والطرق المعتمدة لدى الوالدين في متابعة النشاط المدرسي لأبنائهم، سواء داخل المنزل أو خارجه[9] .

المطلب الثاني: مفهوم المدرسة:

المدرسة هي "أداة المجتمع في تنشئة الأبناء بما يتواءم مع قيمه واحتياجاته، كما أنها التنظيم الذي يعمل على إعداد الطلاب لمواجهة احتياجاتهم من جهة، ومتطلبات المجتمع من جهة أخرى، غير أن المدرسة لا يمكن أن تقوم بوظيفتها وتحقق أهدافها بكفاءة إلا إذا توافرت لها المشاركة الفعالة من المجتمع الذي وجدت فيه ومن أجله، وتُشكل المشاركة المجتمعية دخلاً هاما لتطوير أداء المدرسة".[10]

وتعرف المدرسة بأنها "مؤسسة أنشأها المجتمع من أجل القيام بإعداد النشء الجديد للمشاركة في عمل النشاطات الإنسانية التي تسود حياة الجماعة، لها وظيفة تكييف وإدماج الأفراد داخلها، أي أنها تعبر عن أفكار وفلسفة وأهداف المجتمع الذي أنشأها لخدمته"[11]. كما تعرف أيضا المدرسة بأنها "مؤسسة أو تنظيم يستمد قوته من أن له أسلوبا يوجه العملية التعليمية الموجهة الصحيحة. فلئن كانت المدرسة القديمة تكتفي بالمحافظة على تراث المجتمع الثقافي، ونقله من جيل إلى جيل، وتعليم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة، بطريقة التلقين، فان المدرسة الحديثة لم تعد مجرد مكان لحشو

8_ سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم اجتماع معاصر، مطبعة النيل، القاهرة،2002،ص.360.

9– تعوينات، حليمة، أثر الاتصال بين الأسرة والمدرسة في المردود الدراسي بمرحلة التعليم الثانوي العام، رسالة ماجستير غير منشورة، آلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2002-2001 ص 19.

10- حسين، سلامة عبدالعظيم، المشاركة المجتمع وصنع القرار التربوي، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2007، ص263.

11 – حروش، رفيقة، إدارة المدارس الابتدائية الجزائرية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص55.



أدمغة التلاميذ ببعض المعارف النظرية، وإنما أصبحت حقلا تربويا يتركز الاهتمام فيه على تربية العقل والجسم والعاطفة، وذلك بقصد تكوين الشخصية المتزنة والمتوازنة.(12)

المطلب الثالث: مفهوم المشاركة المجتمعية:

تُعرف المشاركة المجتمعية في التعليم إلى أنها "رغبة واستعداد أفراد، وهيئات المجتمع المدني في المشاركة الفعالة في جهود تحسين التعليم، وزيادة فاعلية المدرسة في تحقيق وظيفتها التربوية "(13) وكما تُعرف بأنها " الأنشطة التعليمية التي تستهدف تحسين جودة التعليم، والتي تنفذ من خلال شراكة فاعلة وإيجابية من المجتمع ومؤسساته لتضمن استمرارية هذه الأنشطة، وتضافر الجهود الأهلية مع الحكومية لتقديم مساهمات عينية، وغير عينية لإحداث تحسين في جودة العملية التعليمية "(14). المشاركة المجتمعية تعرف بأنها مشاركة في الجماعات الاجتماعية ومشاركة في المنظمات التطوعية من جانب آخر وخاصة مما ينصب دورها على النشاط المجتمعي المحلي أو المشروعات المحلية. وتتم المشاركة خارج مواقف العمل المهني للفرد، كما أنها الدور الذي يأخذه الفرد أو يعطيه الحق في لعب الأدوار المختلفة وذلك من خلال نشاطه البنائي في وظيفة المجتمع، ويكون ذلك عادة وجهاً لوجه. وتوصف مشاركة الأعضاء بأنها فعالة إذا ارتبطت بدور فعال في وظيفة أفراد المجتمع أو موافقتهم على ذلك(15).

المبحث الثاني: نظرية الدور:

لمقاربة النظرية المفسرة لأنماط المتابعة الأسرية منها نظرية الدور الاجتماعي: يعتبر مفهوم الدور هو نمط السلوك الذي يتوقعه الآخرون من شخص يحتل مركزاً اجتماعياً معيناً خلال تفاعله مع أشخاص يشغلون هم الآخرون أوضاعاً اجتماعية أخرى. فيُعرف الدور بأنه: "الوظائف العلمية التي يتطلبها المركز فهو نوع من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بالفرد الذي يحتل المركز في تلك الجماعة، فالدور هو الالتزام بمجموعة من الحقوق والواجبات والمكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات الذي يعتبر الدور هو المظهر المتعلقة بالمركز الديناميكي لها، كما أن المقومات اللازمة لأداء دور

12- حملاوي، حميد، التنشئة الاجتماعية للطفل في الوسط التربوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قالمة، 2010 ،ص115.

13- محمد، مصطفى عبد السميع، قضايا تربوية معاصرة، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2006، ص103.

14- سالم، رائدة خليل، المدرسة والمجتمع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص93.

15- غيث، محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1979، ص13.



معين تنشأ من المعايير الثقافية ومن شأنها أن توجه الفرد عند قيامه بأي دور، فلا يمكن فهم جوهر العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة إلا من خلال الدور المنوط بكل فرد داخل هذا النظام والدور هو مجموعة العادات ذات العلاقة بمكانة اجتماعية معينة" [16]، ويعني الدور ضمنياً مجموعة من الأساليب المعتادة في عمل أشياء معينة أو إنجاز وظائف محددة في موقف اجتماعي ما، فدور الأم والأب في الأسرة من الأدوار التي تحددت في ضوء معايير اجتماعية موضحة مسبقاً من واجبات أسرية كإنجاب الأطفال وتربيتهم وكذلك أدوار الأبناء في الأسرة تحددها المعايير الثقافية في المجتمع، ومن مفاهيم نظرية الدور أيضا نجد غمض الدور الذي "يعني عدم الاعتراف بموقع ومكانة هذه الأدوار على خريطة العلاقات الاجتماعية، وعدم تحديد مدى قبولها أو رفضها من جانب المجتمع [17] وهذا ما نلاحظه في عدم اعتراف الآباء بأدوار أبنائهم من خلال إتباعهم لبعض أساليب المعاملة مثل أسلوب القسوة مما يجعل هناك غموض فيما يجب على الأبناء القيام به من واجبات في الأسرة وبالأخص فيما يتعلق بعلاقتهم بوالديهم، كما يتم التكامل في الأدوار". إذا قام كل فرد بدوره بشكل تلقائي دون صعاب، وبالطريقة المتوقعة منه وتتضح أهمية التكامل في الجماعات الصغيرة، كالأسرة حيث أنه كلما تكاملت وتناسقت الأدوار داخلها كلما استقرت الأسرة ونمت وأصبحت أقدر على أداء وظائفها [18]. بالتالي يمكننا القول أن أي خلل في أداء الطفل أوفي سلوكه هو بسبب في غموض الأدوار وهذا الغموض قد يكون ناجم عن تعرض لأساليب معاملة غير سوية لم تمكنه من فهم واجباته ووظائفه الاجتماعية، هذا الخلل ينعكس على قدرة الطفل على التوافق الأسري الذي ينعكس بدوره على مجالات أخرى مثل تحصيله الدراسي وهو ما يسمى بصراع الأدوار. ومفهوم المدرسة قديماً يقصد بها " وقت الفراغ الذي يقضيه الناس schole إلى الأصل اليوناني بعد ذلك أصبح يدل على المكان يرجع أصل لفظ المدرسة مع زملائهم أو لتثقيف الذهن الذي يتم فيه التعلم". [19]

16- حملاوي، حميد، التنشئة الاجتماعية للطفل في الوسط التربوي، مرجع سبق ذكره، ص 61.

17- الصديقي، سلوى عثمان، أساسيات في طريقة العمل مع الحالات الفردية في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998 ص275.

18- الصديقي، سلوى عثمان، أساسيات في طريقة العمل مع الحالات الفردية في الخدمة الاجتماعية، المرجع السابق ،276.

19- الشلاش، عبد الرحمان بن سليمان، المدرسة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، نشأتها- تطورها- مستقبلها، مكتبة الرشد، الرياض، 2003، ص101.



المبحث الثالث: دور الأسرة والمدرسة في الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية:

يعتبر الضبط الاجتماعي من ضروريات الحفاظ على الحياة الاجتماعية، وضرورة بقاء الإنسان، وطبيعة الإنسان لا تكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية، إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة من عادات وتقاليد وقيم وغير ذلك من الضوابط الاجتماعية. فالرقابة والضبط الاجتماعي يعملان على توجيه السلوك الوجهة السليمة التي تنسجم والمجتمع . والأسرة تعتبر من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي تحقق التجانس. فعندما ينمي الفرد إدراكه الذاتي فلن يستطيع الهروب من الأحكام التي اكتشفها بنفسه والتي سبق أن حددتها مواقف الأسرة المباشرة، حتى ولو كان منعزلا بنفسه و بعيدا عن مثل هذا النقد خارج الأسر [20] فالطفل في حاجة إلى سلطة ضابطة موجهة لأن سلوكه مازال غير ناضج وخبراته قليلة، إلا أن هذه السلطة، يجب أن تراعي مستوى الطفل وأن تكون حازمة حنونة في نفس الوقت [21] وتقوم الأسرة بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي وذلك من خلال تنظيم العلاقة بين الذكور والإناث في حدود يرتضيها العرف والدين، كما أن ضبط السلوك الإنساني وفرض الرقابة الاجتماعية عليه لا يعني الحرمان من الحرية ، بل يعني التوجيه حتى يكون فردا صالحا في المجتمع[22] إن مواكبة التغير السريع للمجتمع العصري لا تأتي إلا ببناء الإنسان من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التي يمر بها طوال حياته. فالميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إن العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة. [23] فالأسرة هي المصدر الأساسي لتربية الطفل وأهم أدوارها تنشئته تنشئة اجتماعية تنعكس على سلوكه وهي تتم على طريقتين: الطريقة الظاهرة والتي تعني تعليم الطفل أنماط سلوكية معينة تكون بمثابة دعامة لسلوكه طوال حياته، أما الطريقة الكامنة فهي تظهر في توحد الطفل مع مجموعة الأنماط

20- خليل سالم، المدرسة والمجتمع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، د.ت، ص 12-11.

21- سميرة بنت سالم بن عياد الجهني بنت سالم بن عياد الجهني، سميرة: عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1429هـ-2008م.ص 42.

22- الجميلي، خيري خليل، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،مصر،1993،ص25.

23- العطاس، سلوى بنت أحمد عبد الله، إسهامات الأسرة في تربية الإبداع لدى أطفالها من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2008 . ص 350 .



الثقافية[24] فعملية التنشئة الاجتماعية عملية تكيف الطفل لبيئته الاجتماعية، وتشكيله على صورة مجتمعه في القالب والشكل، فهي عملية تربية وتعليم تضطلع بها الأسرة والمربون، بغية تعليم الطفل الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته، والخضوع لالتزاماته، وتعليمة القيم السائدة. فكلمة التنشئة قد تدل على التربية الشاملة والتكوين وتمكن الفرد من استدماج (Integration) أنماط سلوكية وعادات ومعايير ودلالات وقيم، عندما يقيم العلاقة بين فئة من الفاعلين من جهة ومجموعة من الأفعال من جهة ثانية. أما الاجتماعية فهي إعطاء الصبغة الاجتماعية للتنشئة.[25] وبالتالي أن تنطلق من المجتمع وتعود لخدمته مرة أخرى ونظراً لأهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الطفل فقد أولاها العديد من الباحثين تعريفات مختلفة فيرى محمد عاطف غيث أن التنشئة الاجتماعية هي ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية فهي تعليم ذو توجيه وكيفية خاصة، ومن زاوية بعض الأنساق الاجتماعية تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليما مرغوبا صادقا.[26] وعرفتها (مارجريت ميد) بأنها العملية الثقافية و الطريقة التي يتحول بها الطفل الحديث. كما عرفها (ارسون) بأنها مجموعة العمليات الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري.[27] وهي التي تساعد على نمو الشخصية الإنسانية للفرد, حيث يتعلم كيف يؤدي أدواره الاجتماعية.[28] دوركايم أكثر دقة وتفصيلا في إلقاء الأضواء على الأهداف، والاتجاهات الأساسية لنظرية التنشئة الاجتماعية فالتربية بالنسبة "دوركايم" ليست إلا تنشئة اجتماعية منهجية للجيل الناشئ وكان يقصد "دوركايم" بمصطلح التنشئة الاجتماعية، عملية إزاحة الجانب البيولوجي. وهناك من يعرف التنشئة الاجتماعية من نفسية الطفل، وإحلال نماذج السلوك الاجتماعي محله بأنها عملية أساسية يتم بواسطتها نقل التراث الحضاري، وخبرات الأجداد وقيمهم وعاداتهم إلى الأحفاد، ومنهم إلى الأجيال القادمة إنها وسيلة الاتصال الرئيسة بين الماضي والحاضر و الانتقال من الحاضر إلى المستقبل، ففيها ومن خلالها وفي نطاق الأسرة يلقن الطفل قيم مجتمعه ومثله وأهدافه[29] كما تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية أنها عملية تعلم يحدث أثناء تفاعل الطفل مع بيئته الاجتماعية لاكتساب أدواره وفق معايير وعادات مجتمعه وأسلوب حياة

---

24 – القصير، عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية(دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999ص27 .

25 _ http://www.ansarh.cc/archive/index.php/t -1670036.html.

26– جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، 2000، ص 61.

27– غريب عبد الفتاح غريب, موضوعات مختارة في علم النفس الاجتماعي, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1993, ص.161.

28– ريناتا غورفا، ترجمة وتقدي منزار عيون السود، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، دار دمشق، بيروت، لبنان ، ص105.

29– محمد إبراهيم عايش وآخرون، أنماط المشاهدة لبرامج الأطفال في محطات التلفزة المحلية العربية، مجلة شؤون اجتماعية، ع76، السنة 19،جمعية الاجتماعيين، الشارقة، 2002 ،ص 6 .



أسرته. إنها عملية نمو يتحول من خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره في إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية أنها عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر أيضا خلال مراحل العمر المختلفة، فهي تمثل تفاعلاً ديناميكياً مستمراً بين البيئة والفرد مما يؤدي إلى تنمية الشخصية الفردية. أنها عملية معقدة تستخدم أساليب ووسائل كثيرة لتحقيق ما تهدف إليه تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، فهي تعكس ثقافة الطبقة التي ينتمي إليها الفرد. ومن الملاحظ أن وظيفة الأسرة المرتبطة بالتنشئة اجتماعية هي الوظيفة التي تبقت للأسرة أو بالأحرى هي الوظيفة التي أصبحت أكثر أهمية وحيوية، ولقد كانت هذه الوظيفة إحدى وظائف الأسر الكبيرة الممتدة في العصور التاريخية القديمة، ومازالت هي وظيفة الأسرة الصغيرة في المجتمعات الحديثة، وستبقى كذلك في المستقبل طالما بقيت الأسرة مصدر إمداد للمجتمع بعناصره، وللأسرة أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث نجد الأسرة هي العامل الوحيد والأساسي للحضانة والتربية المقصودة المباشرة للأبناء، ولا تستطيع أي مؤسسة تعويضها أو أن تحل محلها تتحمل الأسرة مسؤولية تنشئة الأطفال من الميلاد إلى مراحل متقدمة من العمر، ويرتبط أدائها لهذه الوظائف بتكوين الوالدين العلمي وطبيعة الوسط الاجتماعي والثقافي[30] وهذا ما أكدته دراسة "زغينة نوال "بعنوان: "دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء" التي ترى بأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين مع وجود وعي يؤدي إلى ارتفاع التحصيل الدراسي للأبناء، ويؤثر إيجابياً عليه وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى "إن إعداد الأبوين معرفياً مع وجود الوعي يؤثر إيجاباً في التحصيل الدراسي للأبناء". إن الاستمرارية في الزواج للوالدين تؤمن جواً للتلميذ يساعده على التحصيل الدراسي وأن الانفصال أو الطلاق يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي له، وأن الاستمرارية في الزواج حتى وإن اعترضت الأسرة بعض المشاكل أفضل للتلميذ من جو الأسرة المطلقة التي تخيم آثارها السلبية على التحصيل الدراسي للأبناء. وهذا يثبت الفرضية الثانية من الدراسة "يعد الاستقرار الأسري ذو أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء" . إن نوعية العمل لا تؤثر بشكل كبير في التحصيل الدراسي فالمكانة العملية لا تورث، فابن الطبيب ليس بالضرورة طبيباً. إلا أن المستوى العلمي للوالدين والوعي والاهتمام خاصة بالنتائج الدراسية دوراً كبير في التحصيل الدراسي للأبناء، والمستوى العلمي الجيد يقود دائماً وفي أغلب الحالات إلى مكانة مهنية جيدة . أن التحصيل الدراسي يتحسن ويرتفع في الأسر التي حالتها المادية حسنة لأنها توفر ضروريات الحياة ومتطلبات الدراسة

30- حمود محمد عبد الله، أسس التربية الإسلامية ودور الأسرة في تأصيلها وتعزيزها، مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، دار الشروق، جدة،1980،ص 10-9.



وثمن الدروس الخصوصية، وكذلك توفير السكن الملائم بالتالي توفير مكان خاص بالدراسة. ارتفاع التحصيل الدراسي في الأسر الصغيرة العدد خاصة حين توفر ظروف السكن الملائمة والدخل الملائم . إن وجود عدد كبير من الأفراد في مسكن ضيق غير ملائم للحياة ينقص التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح . أن الأسلوب المتبع في الأسرة لتربية الأبناء، له دور في التحصيل الدراسي لهم، فإتباع النمط المرن يؤدي إلى نتائج إيجابية في التحصيل الدراسي والعكس إتباع النمط المتشدد المعتمد على الضرب والترهيب يؤدي بالتلميذ إلى الخوف من الدراسة وبالتالي تراجع تحصيله الدراسي(31).

المبحث الرابع: دور الأسرة والمدرسة في المشاركة المجتمعية:

إن من أبرز السمات التي تتميز بها مجتمعاتنا المعاصرة أنها تتسم بالتغير السريع في شتى مجالات الحياة والتغير الاجتماعي هو ذلك التغير في الأدوار التي يتقمصها الأفراد داخل المجتمع من زمن لآخر، وكذلك التنظيمات والمؤسسات داخل المجتمع، وما يطرأ على هذه الأدوار من تغيرات.(32) وهو يخضع لعدة عوامل متداخلة منها السياسية، الاقتصادية والثقافية، والتغير الاجتماعي هو مجموعة من التغيرات المعقدة جداً التي تؤثر على جميع المجتمعات الإنسانية، وإن بطريقة متفاوتة وبناء لأوليات انتشار متنوعة جداً اعتباراً من القرن السادس عشر. فالتغير وفق هذا التعريف هو ظاهرة عالمية بدأت أولا في أوربا (33) وانطلاقا من أوروبا الغربية التي شكلت المركز ثم انتشرت إلى مختلف دول العالم. ويشير التغير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع, نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو نتيجة لتغيير إما في بناء فرعي معين أو جانب (34). كما تؤثر التغيرات الاجتماعية التي من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية تحدث في المجتمع على الأسرة بشكل مباشر من حيث وظائفها للحياة، وتطلعاتها، ونمط العلاقات بين أفرادها وتوزيعها لدخلها . فقد أدى التحديث والتقدم التكنولوجي في هذا العصر إلى تغيرات كثيرة في وظائف الأسرة ونظرتها للحياة ، فزادت نسبة الأمهات اللاتي يعملن ، كما ظهرت مؤسسات متخصصة

31– زغينة، نوال، دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، رسالة دكتوراه غير منشورة، آلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 –2007، ص66.

32– الشربيني، زكريا، صادق، يسرية، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، دار الفكر العربي، القاهرة،1996، 116–117 .

33– وفرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1968، ص2.

34– غيث، محمد عاطف، اموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية،2005، ،ص 415.



في المجتمع ، ساعدت الأسرة في الكثير من الوظائف التي كانت تؤديها من قبل نتيجة لقيام الكثير من مؤسسات ببعض وظائفها التقليدية في زيادة اهتمامها بدورها في التنشئة الاجتماعية، ومساعدتها لأبنائها للقيام [35] كما أن التحديث والتمدن قاد الأسرة إلى تحولات سريعة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، حيث تأثرت بنيتها لهذا التغير الذي قلب العديد من الاعتبارات، ومن جراء هذا التغير أصبحت الأسرة تختلف عما كانت عليه في الماضي بنيويا ووظيفيا. كما أتاح المجتمع الصناعي الحديث الفرصة أمام المرأة للتعلم والعمل والمساواة بالرجل، بالتالي المشاركة الايجابية في ميزانية الأسرة, ومسؤولية رعاية الأسرة داخليا وخارجيا. وما وفرته التكنولوجيا من أدوات منزلية متطورة, مما ساعد المرأة عن طريقها أن تجد من الوقت ما تستغله إما في توفير الراحة المنزلية لأفراد أسرتها أو أن تعمل عمل له طابع اقتصادي خارج الأسرة.[36] إن مفهوم الأسرة كشكل من أشكال التفاعل أنتابه الكثير من التغيير في الأدوار والوظائف خلافاً لما كان متعارفا علية في الماضي حيث يلخص لنا "حسين" أهم التغيرات التي لحقت بدور الأسرة منها خروج الوالدين للعمل (الزوج والزوجة) وترك الأولاد فريسة للخادمات الجاهلات بشئون تربية الأطفال، وأيضا هجرة أحد الإباء أو كليهما للعمل بالخارج أو العمل بالمدن سعياً وراء الرزق والاكتساب مما يودي إلى ضعف عملية التفاعل بين أفراد الأسرة.[37] تغير مفهوم المنزل فلم يعد مفهوم المنزل كما كان في الماضي الذي تجتمع فيه أفراد الأسرة للترويح والاستجمام بل أصبح مكاناً للنوم فقط، ويميل كل فرد من أفراد الأسرة لقضاء أوقات فراغ في أماكن أخرى بعيدة عن المنزل استحدثت في الوقت الحاضر كالنوادي كما أن انتشار وازدياد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وانجذاب أفراد الأسرة صغاراً أم كباراً لها ورغم ما للأسرة من دور تربوي واضح في المجتمعات التقليدية؛ إلا أن الواقع يشير لتعاظم دور الأسرة التربوي في المجتمعات الحضرية ، وخاصة المجتمعات المتقدمة. وذلك لتعرض الطفل لثقافات وتأثيرات خارجية كثيرة ، وبالصورة التي قد تؤثر على تكوين شخصيته، وهو في ذلك يكون أكثر حاجة لدور الأبوين في حياته، لكي تتم اختياراته بالصورة التي تجعل شخصيته متكاملة مع المجتمع، ثقافيا، واجتماعيا ومعياريا، ووظيفيا وشخصيا [38] ونظراً لهذه الإصلاحات فإنه أصبح من الصعوبة على معظم الأسر متابعة أبنائهم ليس بسبب نقص المستوى التعليمي والثقافي لهم بل لكثرة

---

[35] – السيد، سميرة أحمد ،علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة،1997 ، ص 25-23.

[36]– نصيرة، بونويقة، الرعاية الصحية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بالوسط الأسري، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،2007 - 2006، ص 110.

[37]– محمد، حسين عبد المنعم، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1985 ، ص 331 .

[38]– الجولاني، فادية عمر، دراسات حول الأسرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1995، ص17-20.



المناهج وصعوبة شرحها أو بالأحرى تحتاج إلى وقت طويل للشرح والتكرار حتى يفهم التلميذ وإذا لم يفهم درس اليوم فبالتأكيد لن يفهم درس الغد خاصة في المواد الأساسية (الرياضيات، اللغة، الفرنسية). وكذلك انشغال الأولياء بأعمالهم خارج المنزل مع قلة الوقت الذي يقضونه مع أبنائهم دفع بالكثير منهم إن لم نقل كلهم إلى الدروس الخصوصية، وتعتبر هذه الأخيرة من أبرز مخلفات الإصلاح التربوي، فالأسرة هي مورد التلاميذ للمدرسة والمدرسة هي التي تتناول هؤلاء التلاميذ بالتربية والتعليم بالشكل الذي يتلاءم مع قدراتهم ومهاراتهم وبالشكل الذي يتطلبه المجتمع .والتربية عملية اجتماعية تهدف إلى بناء شخصيات الأفراد من أجل تمكينهم من مواصلة حياة الجماعة.[39] فإن ذلك يعني أن المدرسة والأسرة يتكاملان بنائياً ويتساندان وظيفياً لدعم الأداء الوظيفي للنظام التربوي العام في المجتمع المربين إلى الاهتمام بثلاثة أمور هامة لتربية النشئ وحددت بما يلي تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه. التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية وبين أعمال المدرسة، وجوب إحكام الرابطة بين المدرسة والأعمال الإنتاجية في البيئة ومن مزايا العمل المشترك بين المؤسستين نجد إذا تحققت الصلة الوثيقة بين المدرسة والمنزل فإن ذلك يؤدي إلى سير المدرسين والآباء في اتجاه واحد لتحقيق نفس الهدف المدرسة باتصالها بالمنزل تستطيع أن تزود أولياء الأمور بالإرشادات والتوجيهات اللازمة. وفي نفس الوقت توجد مدارس أخرى لا تشجع زيارة الآباء للمدارس، وتعتبر أن مسؤولية المدرسة تعليم الأولاد وتربيتهم وما على الآباء إلا انتظار التلاميذ بعد عودتهم من المدرسة والاطمئنان سيرهم الدراسي ولا داعي أن تستمع المدرسة لاقتراحات أولياء الأمور لأنها في نظرها اقتراحات مختلفة متعارضة نابعة من ثقافة أولياء الأمور أعمارهم .[40] لذا لا يمكن اعتبار الأسرة والمدرسة مؤسستين منفصلتين وإنما مؤسسة واحدة تكمل أحداهما الأخرى وهذا التكامل والتعاون بينهم يساعد على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.[41] حيث أثبتت الدراسات أن حسن التواصل يؤدي إلى نتائج ايجابية وفاعلة لأن لها بالغ الأثر في نفسية الطفل بحيث تجعله يدرك مدى أهمية العلم والمعرفة. كما أن هذه الزيارات تساعد الأولياء في معرفة سلوك أبنائهم ومستواهم التحصيلي لتدارك نقاط الضعف لديهم هذا الاتصال يجب أن يكون عميقا. لدرجة بناء علاقة إنسانية تهدف إلى فهم الأستاذ طبع التلميذ، ووضعيته الاجتماعية، وحالته السيكولوجية

---

[39]- الخولي، سناء، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية ، بيروت ،1984،ص94-95.

[40] -الهاشم، بنت حسن بن عيسى، التوجيه الخلقي لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية وتصور مقترح لتطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004، ص79-80 .

[41]- تعوينات، حليمة، أثر الاتصال بين الأسرة والمدرسة في المردود الدراسي بمرحلة التعليم الثانوي العام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص70.



وقدراته[42]. وأيضا دراسة "عبدالباقي عجيلات" بعنوان "تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء" في سنة 2008/2009 التي ترى بأن المعلم المسؤول الأول عن تربية الأبناء وتعليمهم داخل المدرسة فهو يشرف على تقديم الدروس المقررة للأبناء ومتابعة منحاهم الدراسي والأخلاقي داخل المدرسة، غير أن هذا وحده لا يكفي لإنجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها وإنما يتطلب مساعدة الأسرة لضمان نمو شامل ومتكامل لشخصيته، وحتى يتحقق ذلك فإن المعلم يسعى إلى إشراك أسرة التلميذ في العمل التربوي بأساليب مختلفة وبالتالي تكاملها في هذا المجال [43].

المبحث الخامس: مظاهر التفاعل بين الأسرة والمدرسة:

تتجلى المتابعة الأسرية للأبناء من خلال زيارة الأولياء للمؤسسات التعليمية التي يتمدرس بها الأبناء للمشاركة في بعض الإصلاحات التي تخص أبناءهم، فعلى الوالدين أن يكونوا على صلة مستمرة بالمدرسة ليتعرفوا من خلالها على أطفالهم في الدراسة، وميولهم نحوها، ومشكلاتهم إزائها، واستعدادهم لها، ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها فضلا عن تمكن الوالدين على المستويات التحصيلية لأطفالهم، يساعدها على التخطيط المناسب للسهر على دراسة أبنائهم، من أخطاء الأولياء اعتقادهم أن مهمتهم انتهت بمجرد التحاق أبنهم بالمدرسة ويتركون لها الجانب التربوي والمعرفي دون تدخل منهم فالعملية التربوية عملية متكاملة تتطلب تعاون كل من الأسرة والمدرسة للوصول إلى الإصلاح المنشود، فالعلاقة بين الأسرة والمدرسة علاقة تكاملية تبادلية، فالأسرة هي مورد التلاميذ للمدرسة والمدرسة هي التي تتناول هؤلاء التلاميذ بالتربية والتعليم بالشكل الذي يتلاءم مع قدراتهم ومهاراتهم وبالشكل الذي يتطلبه المجتمع .والتربية عملية اجتماعية تهدف إلى بناء شخصيات الأفراد من أجل تمكينهم من مواصلة حياة الجماعة وعلى هذا الأساس فأنها عملية تعليم وتعلم للأنماط السلوكية واستمرار لثقافة المجتمع فكل مجتمع يحتوي على جماعات متفاعلة ويجب أن تقوم عملية التفاعل على التعاون الجيد بين المدرسة والأسرة وتكوين خيوط الأُلفة والترابط[44]

42- طعيمة، رشدي أحمد ، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998،ص69.

43- عجيلات، عبد الباقي، تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، آلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2009-2008.

44_ فادية عمر الجولاني، دراسات حول الأسرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، مرجع سابق، ص 17-20.



الخاتمة

من كل ما سبق نستنتج أن العملية التربوية مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة، فهي ليست مسؤولية المدرسة فقط ولا مسؤولية الأسرة لوحدها، بل هي مسؤوليتهما معا. وهدا يتطلب دعم مبادئ الترابط و التواصل والتفاعل المتبادل بينهما. لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة، والنمو المتكامل للطالب، وتثبيت المهارات التعليمية التي تلقّاها بالمتابعة المستمرة من الجانبين، والتقليل من اختلاف الآراء في الأمور التعليمية، لتلافي المشكلات السلوكية والتحصيلية التي قد تؤثر على سير العملية التربوية والتعليمية للطلاب فدور الأسرة لا يقتصر فقط على التربية بل يتعداه في مشاركة المدرسة في التعليم، فما يتعلمه الطفل في المدرسة يتطلب وجود بيئة منزلية تساعده على الاهتمام بهذا التعلم بالاهتمام بالواجبات المدرسية لزيادة التحصيل الدراسي، لأن تحصيل الطلاب يتأثر سلباً أو إيجاباً بمدى تعاون المدرسة وأولياء الأمور. كما أننا في حاجة لمزيد من الأفكار الإبداعية التي تساعد في تحقيق التعاون بين الأسرة والمدرسة، وكل هذا له تأثيرات إيجابية اتضحت في الارتقاء بالمدارس التعليمية، وزيادة عدد المتفوقين وهذا من شأنه أن يزيد وتزيد من تطور المجتمع.

فهرس المصادر والمراجع:

1. الإبراهيم، موسى إبراهيم، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، ط3، دار عمان، عمان، 2003.

2. ابن منظور، لسان العرب ،ج3، دار صبح و أديسوفت، بيروت، الدار البيضاء، 2006.

3. الجولاني، فادية عمر، دراسات حول الأسرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1995.
4. حروش، رفيقة، إدارة المدارس الابتدائية الجزائرية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

5. حسن، جابر عوض سيد ، الجميلي، خيري خليل، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، 2000.

6. حسين، سلامة عبدالعظيم، المشاركة المجتمع وصنع القرار التربوي، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2007 .

7. الخطيب، سلوى عبد الحميد، نظرة في علم اجتماع معاصر، مطبعة النيل، القاهرة،2002.



8. الخولي، سناء، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت،1984.

9. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج 3، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ -1987م.

10. سالم، خليل، المدرسة والمجتمع، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، د.ت.

11. السيد، سميرة أحمد ، علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة،1997.

12. السيد، سميرة أحمد، مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقري،1997.

13. الشلاش، عبدالرحمن بن سليمان، المدرسة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، نشأتها-تطورها- مستقبلها، مكتبة الرشد، الرياض،2003.

14. الصديقي، سلوى عثمان، أساسيات في طريقة العمل مع الحالات الفردية في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998 .

15. طعيمة، رشدي أحمد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

16. عبدالله، محمود محمد، أسس التربية الإسلامية ودور الأسرة في تأصيلها وتعزيزها،مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، دار الشروق، جدة،1980.

15. غريب، عبد الفتاح غريب, موضوعات مختارة في علم النفس الاجتماعي, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1993.

16. غيث، محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة، 1979.

17.غورفا، ريناتا، ترجمة منزار عيون السود، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ،دار دمشق، بيروت، لبنان.

18. محمد، حسين عبد المنعم، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1985.



المجلات العلمية:

1. عايش، محمد إبراهيم وآخرون، أنماط المشاهدة لبرامج الأطفال في محطات التلفزة المحلية العربية، مجلة شؤون اجتماعية، ع76، السنة 19،جمعية الاجتماعيين، الشارقة، 2002 .

2.عواشرية، السعيد، الأسرة الجزائرية إلى أين؟، مجلة العلوم الإنسانية،عدد19، جامعة مشوى، قسنطينة، 2003.

الرسائل علمية:

1. بشير، إقبال محمد وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية (دراسة حول الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د.ت .

2. تعوينات، حليمة، أثر الاتصال بين الأسرة والمدرسة في المردود الدراسي بمرحلة التعليم الثانوي العام، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر،2002-2001.

3. الجهني، سميرة بنت سالم بن عياد، عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1429هـ-2008م.

4. حملاوي، حميد، التنشئة الاجتماعية للطفل في الوسط التربوي، مذكرة ماجستير غير منشورة، خدمة اجتماعية، قسم علم الاجتماع ، جامعة قالمة،2007 .

5. زغينة، نوال، دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 -2007.

6. عجيلات، عبدالباقي، تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2008.



7. العطاس، سلوى بنت أحمد عبدالله، إسهامات الأسرة في تربية الإبداع لدى أطفالها من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2008.

8. محمد، مصطفى عبد السميع، قضايا تربوية معاصرة، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2006.

9. نصيرة، بونويقة، الرعاية الصحية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بالوسط الأسري، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2007- 2006.

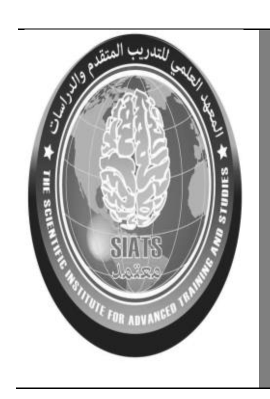
10. الهاشم، بنت حسن بن عيسى، أساليب التوجيه الخلقي لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية وتصور مقترح لتطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004.

المراجع الأجنبية:

1 -http://www.ansarh.cc/archive/index.php/t -1670036.html

2- Joseph. Sumpf et Michel . Hugues:"Dictionnaire de sociologie" l'ibrairie larousse ,paris 1973. P131





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE ISLAMIC DIMENSION IN CHINA STUDY BETWEEN THE REGION AND CIVILIZATION LANGO CITY SOCIETY IS A MODEL

البعد الإسلامي في الصين

دراسة بين الإقليم والحضارة مجتمع مدينة لانجو إنموذجا

أ. ماو جان تشين

أ.د محمد يعقوب ذو الكفل / د. محمد بن يوسف

اكاديمية الدراسات الاسلامية – جامعة ملايا

qq.com@438814583

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/2/2018
Received in revised form17/3 /2018
Accepted 11/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Chinese city of Lancho is of geographic value, civilization and cultural, where the Islamic dimension has had a great impact in the design of the features of the Lancho community, from here Lancho dealt with the Islamic dimension in China: A Study Between Geography and Civilization Lancho city Society as a model. Consequently, the foregoing, the problem of research focuses on a main question: What is the Islamic dimension and its impact on the culture of the Chinese city of Lancho, where the research aims at understanding and understanding the Islamic regional and cultural dimension in the Chinese city of Lancho, also identification the cultural and cultural dimension of the Chinese city of Lancho, and stand after the Islamic culture in the community of the Chinese city of Lancho, The research follows the analytical descriptive approach, which is based on the description and analysis of the Islamic dimension and its impact on the culture of the Chinese city of Lancho, and to the most important findings of the research.

Where the study confirmed that the levels achieved in the city of Lancho is very satisfactory in various fields, especially the high level of educational and cultural based on Islamic foundations, which contributed greatly to the development of the society of the city of Lancho China, and the study showed that there is a clear contribution to the great geographical and cultural dimension of Islamic culture, The impact of the development of societies in general and the community of the city of Lancho in particular.

Keywords: (The dimension- Islamic culture- Geography- The history- Civilization- Chinese Lancho City Society)



الملخص

تعتبر مدينة لانجو الصينية ذات أهمية جغرافية وحضارية وثقافية، وكان للبعد الإسلامي أثر كبير في رسم ملامح مجتمع لانجو. من هنا فإن هذه الدراسة تتناول أثر البعد الإسلامي في تشكل مجتمع وحضارة مدينة لانجو كأنموذج للحواضر والمدن الصينية، وتحاول الإجابة على تساؤل رئيسي إلى أي مدى أثَّر البعد الإسلامي في ثقافة ومجتمع مدينة لانجو الصينية، ومن هذا التساؤل أو الإشكالية تتضح أهداف البحث والتي تتمثل: بالتعرف على البعد الحضاري والثقافي الإسلامي لمجتمع مدينة لانجو الصينية، والوقوف على ملامح الثقافة الإسلامية في مجتمع هذه المدينة. ويتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي حيث تم وصف وتحليل البعد الإسلامي في مجتمع مدينة لانجو وتحديد أثره وتأثيره في الثقافة المحلية. وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أن هناك أثر واضح وكبير للبعد الجغرافي والحضاري للثقافة الإسلامية في تطوير المجتمعات بصفة عامة ومجتمع مدينة لانجو بصفة خاصة، كما أكد البحث بأن المستويات المحققة في مدينة لانجو تعد جد مرضية في مختلف المجالات لارتفاع المستوي التعليمي والثقافي المبني على أسس إسلامية والذي ساهم بشكل كبير في تطوير مجتمع مدينة لانجو الصينية.

كلمات مفتاحية:

البعد، الثقافة الإسلامية، الجغرافيا، التاريخ، الحضارة، مجتمع مدينة لانجو الصينية.



مقدمة

مقدمة تاريخية:

أصبحت مدينة لانجو جزءاً من الأراضي الصينية منذ القرن السادس قبل الميلاد، وفي القرن الرابع قبل الميلاد أصبحت عاصمة سلاسة ليانغ لفترة وجيزة، ومن القرن الخامس وحتى القرن الحادي عشر الميلادي كانت مدينة لانجو مركزاً مهما للديانة البوذية إلى أن سقطت في يد المغول عام 1235م. وخلال هذه الفترات التاريخية أُطلق على المدينة أسماء مختلفة إلى أن اكتسبت اسمها الأخير "لانجو" في عام 1656م خلال عهد أسرة تشينغ، وعندما أصبحت قانسو مقاطعة صينية مستقلة تم اعتبار لانجو عاصمة لها عام 1666م.

مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية البحث في تساؤل رئيس هو: إلى أي مدى أثَّر البعد الإسلامي في ثقافة ومجتمع مدينة لانجو الصينية؟ حيث يهدف البحث إلى فهم ومعرفة البعد الإقليمي والتاريخي الإسلامي في مدينة لانجو الصينية، والتعرف على البعد الحضاري والثقافي الإسلامي لمجتمع مدينة لانجو الصينية، والوقوف على أثر الثقافة الإسلامية في مجتمع مدينة لانجو الصينية.

ويتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وتحليل البعد الإسلامي في الصين وأثر الجغرافيا والتاريخ والحضارة في ثقافة مجتمع مدينة لانجو الصينية، ووصولا إلى أهم النتائج التي توصل إليه البحث حيث أكدت الدراسة أن المستويات المحققة في مدينة لانجو تعد جد مرضية في مختلف المجالات وخاصة لارتفاع المستوي التعليمي والثقافي المبنية على أسس إسلامية التي ساهمت بشكل كبير في تطوير مجتمع مدينة لانجو الصينة، وكذلك أظهرت الدراسة أن هناك مساهمة واضحة وكبيرة للبعد الجغرافي والحضاري للثقافة الإسلامية التي لها أثر في تطوير المجتمعات بصفة عامة ومجتمع مدينة لانجو بصفة خاصة.



أهمية البحث:

إن أهمية هذا البحث لها جوانب عدة، فمن حيث أهميته الموضوعية فإنها تنطلق من فهم طبيعة البعد الإسلامي في ثقافة مجتمع مدينة لانجو الصينية وأثره في تطوير المدينة، ومن خلال هذا البعد يتم الانتقال من حالة الجمود والتقليد السلبي لموروثات معينة في مجتمع مدينة لانجو إلى حالة الرخاء والتقدم والازدهار، ومن هنا فسيتم تسليط الضوء على أثر وتأثير الإسلام في ذلك.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على البعد الإقليمي والتاريخي الإسلامي لمدينة لانجو الصينية.
2. توضيح البعد الحضاري والثقافي الإسلامي لمجتمع مدينة لانجو الصينية.
3. الوقوف على بعد الثقافة الإسلامية في مجتمع مدينة لانجو الصينية.

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تم وصف وتحليل البعد الإسلامي في مجتمع مدينة لانجو وتحديد أثر الجغرافيا والتاريخ والحضارة في ثقافة مجتمع مدينة لانجو الصينية.

تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: البعد الإقليمي والتاريخي الإسلامي لمدينة لانجو الصينية.

المبحث الثاني: البعد الحضاري والثقافي الإسلامي لمجتمع مدينة لانجو الصينية.

المبحث الثالث: بعد الثقافة الإسلامية في مجتمع مدينة لانجو الصينية.



المبحث الأول: البعد الإقليمي والتاريخي الإسلامي في مدينة لانجو الصينية

تتمتع مدينة لانجو الصينية بموقع استراتيجي هام يشمل البعدين الجغرافي والتاريخي، كما كان للبعد الإسلامي أثر كبير في رسم ملامح مجتمع لانجو.

أولا: البعد الإقليمي لمدينة لانجو الصينية.

تعتبر مدينة لانجو عاصمة إقليم قانسو وأكبر مدينة فيه، وتقع المدينة في شمال غرب الصين. ولكونها عاصمة الإقليم، فإنها تُعتبر مركز نقل إقليمي رئيسي، حيث تتصل من خلالها المناطق الغربية بالنصف الشرقي من البلاد عبر شبكات السكك الحديدية. وتُعد لانجو موطنًا لـ 3616163 نسمة وفقًا للتعداد السكاني لعام 2010م يسكن منهم 2177130 نسمة المساحة المبنية (الحضرية) التي تبلغ 1,088 كيلومتر مربع (420 ميل مربع) [1]. وتعتبر لانجو مدينة قديمة ممثلة لثقافة النهر الأصفر العريقة للأمة الصينية حيث تحيطها الجبال من الجنوب والشمال، ويخترقها النهر الأصفر من الشرق إلى الغرب، ويسميها الناس منذ قديم الزمان "المدينة على النهر الأصفر"، كما يطلق عليها "بجين تشنغ" أي (المدينة الذهبية). وتحتوي لانجو حالياً على ثلاث محافظات وخمسة أحياء، وفيها المنطقة الجديدة الخامسة لدولة الصين وهي منطقة لانجو الجديدة، ومنطقتان للتنمية على مستوى الدولة وهما المنطقة التنموية للتكنولوجيا العالية الحديثة لمدينة لانجو، ومنطقة لانجو الاقتصادية، كما تحتوي على أربع حدائق صناعية على مستوى المقاطعة. وتقع مدينة لانجو على الروافد العليا للنهر الأصفر الذي على ضفافه نشأت وتركزت الحضارة الصينية منذ العصور القديمة، ويجري النهر الأصفر في الطرف الجنوبي للطريق المؤدي عبر ممر هيكسي من خلال آسيا الوسطى، ويصل إلى الطرق المؤدية إلى منطقة العاصمة القديمة لمنطقة تشانغآن (حديثًا شيان) في إقليم شنشي من الغرب والشمال الغربي، وكذلك منطقة بحيرة تشينغهاي عبر المياه العليا للنهر الأصفر وروافده [2]. وتتمتع لانجو بألقاب عدة فهي "المدينة الاستراتيجية المهمة على طريق الحرير" و "لؤلؤة النهر الأصفر" و"القصر الصيفي في غربي الصين" و"عاصمة النواعير" و"المدينة المشهورة بإنتاج الخضار والفواكه". [3]

---

(1) Xue dafeng, Thesis Master, The Research on Urban Problem of Management and Countermeasure in Lanzhou, Lanzhou University, May2006 P16.

(2) مدينة لانجو، مكتب السياحة بمقاطعة قانسو، الموقع الإلكتروني www.arab.gsta.gov.cn/awweb/arablzs/15223.jhtml

(3) مدينة لانجو، مكتب السياحة بمقاطعة قانسو، الموقع الإلكتروني، المرجع نفسه.



ثانياً: أهمية البعد الإقليمي للمدينة.

لقد بنيت مدينة لانجو عام 86 قبل الميلاد، وكانت تدعى "المدينة الذهبية" لاكتشاف الذهب خلال المرحلة الابتدائية في بنائها كما تذكر السجلات التاريخية، وفي الحقيقة عاش الصينيون القدماء في المناطق المحيطة بمدينة لانجو منذ أكثر من 8000 عام. وهناك قول شائع بين الخبراء وعلماء الآثار الصينيين وهو: إذا أردت دراسة تاريخ الصين خلال 1000 عام فيجب عليك أن تبقى في مدينة بكين، وإذا أردت دراسة تاريخ الصين على مدى 3000 عام، فعليك أن تزور مقاطعة شنشي، وإذا أردت التعرف على تاريخ الصين على مدى 8000 عام، فلا بد أن تذهب إلى مقاطعة قانسو، وبعبارة أخرى فأن ضفاف النهر الأصفر هي مهد حضارة الأمة الصينية القديمة. وتتمتع مدينة لانجو بتاريخ يمتد لأكثر من 2200 سنة، حيث تنتشر فيها آثار الثقافات القديمة مثل ثقافات ماجيايوا وبانشآن وماتشنغ وتشيجيا بصورة واسعة، كما أن ثقافة طريق الحرير وثقافة النهر الأصفر والثقافات الشعبية والقومية تضيف نوعا من التألق والجمال لبعضها البعض، مما يضفي على المدينة مزيجا رائعا من الخصائص الثقافية والإقليمية المتنوعة. كما تتمتع المدينة بعدد وافر من المناظر الإنسانية والطبيعية والآثار التاريخية الثقافية والتي يمكن للزوار زيارتها والتمتع بمرافقها، وقد أصبحت ضفاف النهر الأصفر أكبر حديقة مفتوحة في الصين، وتعتبر نقطة جذب سياحية مركزية للزوار من داخل وخارج البلاد[4].

لقد اعتاد البشر منذ القدم على الترحال من مكان إلى آخر وإقامة علاقات تجارية مع من جاورهم من الأقوام متبادلين السلع والمهارات والأفكار، فشُقت في المنطقة الأوروبية الآسيوية على مر التاريخ طرق للمواصلات ودروب للتجارة وتشابكت وترابطت مع الوقت لتشكل ما يُعرف اليوم بتسمية "طرق الحرير"؛ وهي طرق برية وبحرية تبادل عبرها الناس من كل أصقاع العالم الحرير وغيره الكثير من السلع. وتُعتبر الطرق البحرية جزءاً لا يستهان به من هذه الشبكة والتي مثلت حلقة وصل ربطت الشرق بالغرب عن طريق البحر واستُخدمت على الأخص لتجارة التوابل بحيث بات اسمها الشائع "طرق التوابل"، ولم تحمل هذه الشبكات الواسعة في طياتها السلع والبضائع الثمينة فحسب وإنما أتاحت أيضاً تناقل المعارف والأفكار والثقافات والمعتقدات بفضل حركة الشعوب المستمرة واختلاطهم المتواصل مما أثر تأثيراً عميقاً في تاريخ شعوب المنطقة الأوروبية الآسيوية وحضاراتها. وهذا التلاقح الفكري والثقافي الذي ساد في المدن المحاذية لطرق الحرير جعل منها مراكزا للثقافة والتعلم، وشهدت المجتمعات القاطنة على امتداد هذه الطرق تبادلاً وانتشاراً للعلوم والفنون والأدب ناهيك عن الحرف اليدوية والأدوات التقنية، وما لبثت أن ازدهرت فيها اللغات والأديان والثقافات

(4) Huang wenui, Under Silk Strategy Belt Inheritance and Development of Lanzhou History and Culture, Industrial & Science Tribune, Vol.13 No.22 2014, P37-38.



وتمازجت فيما بينها[5].

إن مصطلح "طريق الحرير" في الواقع مصطلح حديث العهد نسبياً إذ لم تحمل هذه الطرقُ القديمة طوال معظم تاريخها العريق اسما بعينه، ولكن في أواسط القرن التاسع عشر أطلق العالم الجيولوجي الألماني، البارون فرديناند فون ريشتهوفن، اسم "دي سيدينستراس" (أي طريق الحرير بالألمانية) على شبكة التجارة والمواصلات هذه، ولا تزال هذه التسمية (المستخدمة أيضاً بصيغة الجمع) تلهب الخيال بما يلفها من الغموض والتشويق. وطريق الحرير يمتد من المراكز التجارية في شمال الصين وينقسم إلى فرعين شمالي وجنوبي، حيث يمرّ الفرع الشمالي من منطقة (بلغار- كيبتشاك) وعبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم وحتى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان ووصولاً إلى البندقية، أمّا الفرع الجنوبي فيمرّ من تركستان وخراسان وعبر بلاد ما بين النهرين وكردستان والأناضول وسوريا عبر تدمر وأنطاكية إلى البحر الأبيض المتوسط أو عبر دمشق وبلاد الشام إلى مصر وشمال إفريقيا. وفي وقتنا المعاصر تنبعث في "طريق الحرير" روحاً جديداً وأهمية بالغة، إذ اطلق الرئيس الصيني "شي جين بينغ" مفهوم "حزام واحد وطريق واحد" للحزام الاقتصادي الممتد على طريق الحرير البري وطريق الحرير البحري، وقدكان تدشين هذا المفهوم خلال زيارة الرئيس الصيني لوسط آسيا وجنوب شرق آسيا على التوالي في 2013م، مما يفتح الباب واسعا لإحياء طريق الحرير في القرن الحادي والعشرين ويدفع التعاون والتبادل التجاري والثقافي بين الصين ودول طريق الحرير القديم الذي يمتد من آسيا إلى أوروبا[6].

المبحث الثاني: البعد الحضاري والثقافي الإسلامي لمجتمع مدينة لانجو الصينية

تمثل مدينة لانجو الصينية بعدا حضريا وثقافيا إسلاميا، كان له الأثر الكبير في تكوين هوية وطبيعة مجتمع مدينة لانجو.

أولاً: المكونات الحضارية لمدينة لانجو:

تعتبر الحضارة الصينية من أقدم وأعرق الحضارات ليس على مستوى قارة آسيا فحسب بل بالنظر إلى حضارات العالم أجمع، وليس هناك أنسب من قول فولتير يصف هذه الحضارة حين قال: "لقد دامت هذه الإمبراطورية أربعة آلاف عام دون أن يطرأ عليها تغيير يذكر في القوانين، أو العادات، أو اللغة، أو حتى في أزياء أهلها، وإن نظام هذه الإمبراطورية لهو في الحق خير ما شهده العالم من نظم" [7].

---

(5) Huang wenui, Under Silk Strategy Belt Inheritance and Development of Lanzhou History and Culture, Science Tribune, Vol.13 No.22 2014, P40.&Industrial

(6) لطفي، حلم، مذيع في إذاعة الصين الدولية، الموقع الإلكتروني www.arabic.cri.cn/801/2014/08/27/82s176367.htm

(7) Xue dafeng,M.D. Thesis ,The Research on Urban Problem of Management and Countermeasure in Lanzhou ,Management,Lanzhou university,2006,P15.



تتعدد المعالم الحضارية في لانجو حيث هناك جبل ووتشوآن وجبل بايتاي وجسر جونغ شآن الحديدي وحديقة النواعير وتمثال النهر الأصفر الأم وغيرها من المشاهد الحضرية؛ وفيها تيافوشاقونغ المتميز بمناظر دانشيا الطبيعية وموقع الأحافير لمامينتشيساوروس أكبر موقع للديناصورات في آسيا، وتشتهر بفن ماجيايا لصناعة الفخار الملون الذي يعد جوهر ثقافة النهر الأصفر، وفيها كذلك مجموعة المقابر لملك أسرة مينغ سووانغ التي تسمى بمقابر أسرة مينغ في لونغ شانغ، وموقع الآثار الثقافية في لوتوس يامن، والمحمية الطبيعية جبل شينغ لونغ والذي يعد أشهر جبل في لونغ يوه، وحديقة الغابات الوطنية تولوقوه. وكذلك تم اكتشاف أطباق الفخار والورق المصنوع في أسرة هان الملكية في لانجو، والتي تشتهر أيضا بكونها تحوي مكتبة سي كوتشوآن شو (المكتبة الكاملة في أربعة فروع أدبية) في معهد وون شوه قه؛ وفي متحفها يحتفظ بمجموعة كبيرة من الآثار والتي يصل عددها إلى أكثر من 18 ألف قطعة، كما تم إحصاء أكثر من 600 أثر في لانجو، منها معبد الباغودا الأبيض وجرس تايهه الحديدي معبد البوذا البرونزي[8].

وفي السنوات الأخيرة أصبحت الموروثات الثقافية والتنوع الحضاري لمدينة لانجو مصدراً للعديد من الإلهامات الدرامية، ويعد برنامج "الحكايات عن طريق الحرير" و "الرقص الصيني التقليدي" من أبرز الروائع الدرامية الصينية في القرن العشرين. ويعتبر برنامج "الحلم عن دونهوانغ" واحداً من أبرز عشر مسرحيات لمشروع الفن المسرحي المتميز على مستوى دولة الصين، حيث يتمتع بشهرة عالمية منقطعة النظير؛ كما وتعتبر فرقة "طبل السلام" أحسن فرقة للطبول في الصين حيث يمتاز أداء الطبالين بالقوة والنشاط. كما أن مجلة (القراء) والتي تصدر في مدينة لانجو تحتل المرتبة الأولى في آسيا والرابعة في العالم من حيث عدد النسخ والتي تصل إلى أكثر من 10 ملايين نسخة سنويا، وتتصدر المجلة عبارة "جولة في شمال غربي الصين من لانجو ". وترحب مدينة لانجو بالزوار من جميع أنحاء العالم، فهي مدينة لها تاريخ حافل وحاضر المشرق، ولا يمكن حصر المزارات السياحية والترفيهية فيها، بل يمكننا فقط الإشارة إلى أهم هذه المزارات [9]:

1. **جامع شيقوان الكبير بمدينة لانجو**: جامع شيقوان بمدينة لانجو معروف بتاريخه العريق وشهرته ذائعة الصيت في داخل الصين وخارجها. ويقع الجامع في قلب مدينة لانجو، ويطل على ضفة النهر الأصفر، وهو موقع مهم على طريق الحرير القديم الذي يخترق مقاطعة قانسو شمال غربي الصين. تبلغ المساحة الإجمالية لجامع شيقوان الجديد أكثر من عشرة آلاف متر مربع، وتتسم قاعة الصلاة (الجزء الرئيسي للجامع) بالبهاء والفخامة، وتكاد المئذنة تناطح السحاب، ويمتاز بناء الجامع بفنون العمارة الإسلامية المميزة. وتقع أمام الجامع حديقة جميلة، ولهذا يعد من أجمل معالم مدينة لانجو. يؤم

[8] Wuhan University Technology（Social Science Edition）August 2009 Vol.22 No 4.

[9] مدينة لانجو، مكتب السياحة بمقاطعة قانسو، موقع إلكتروني، مرجع سابق.



هذا المسجد الجامع أكثر من ألفي مسلم لأداء صلاة الجمعة أسبوعيًّا، والكثير منهم ليسوا من أبناء المدينة. وقد زاره عدد من رؤساء الدول الإسلامية وكبار الشخصيات من خارج الصين، فلعب الجامع دورا خاصا في تطوير العلاقات الودية بين المسلمين الصينيين وإخوانهم في الدول الأخرى.

2. **جسر تشونغشان الحديدي**: يقع الجسر بالقرب من حديقة المعبد الأبيض وبني لأول مرة عام 1372م وأعيد بناؤه عام 1909م، ويصل طوله إلى 234 متر، ويعتبر من أهم المعالم الثقافية والتاريخية للمدينة، حيث يعتبر رمز من رموز المدينة حيث أنه شهد الكثير من أعمال المقاومة ضد اليابانيين.
3. **حديقة الساقية**: تقع في شرق طريق بينهي والتي كانت لفترة طويلة أهم معالم لانجو لدرجة أنه أطلق عليها مدينة الساقية، وكانت تستخدم لري الحقول الزراعية على طول النهر الأصفر في لانجو القديمة، وهي تضم ثلاثة أجزاء: أولها الحديقة، والثانية ساحة الساقية، ثم ميدان الثقافة، وقد تحولت حديقة الساقية إلى مدينة ترفيهية تمتد على مساحة 3.5 فدان.
4. **كهوف معبد بينجلينج**: تقع على تلة صغيرة غرب مدينة لانجو وتسمى أيضا كهوف الألف بوذا، وهي منحوتة من حجر مسامي ذو تهوية خاصة وتضم أكثر من 700 تمثال من الصخور المسامية والطين، كما تضم واحداً من أكبر تماثيل بوذا والذي يصل ارتفاعه إلى 27 متراً، والرحلة إليها ذاتها مثيرة للإعجاب حيث يمر الطريق إليها وسط الكهوف الملونة والقديمة تاريخياً.
5. **حديقة ينابيع الجبل الخامس**: تعتبر الحديقة مكان مقدس للسكان المحليين وتضم 10 أطنان من الأجراس الحديدية التي يعود تاريخها إلى قبل 900 سنة، وتغطي الحديقة مساحة 10 آلاف متر مربع وتضم أكثر من 10 مجموعات مختلفة من العمائر القديمة، وهي تقع عند سفح جبل جوانغلان، ويمكن الاستمتاع فيها بالينابيع الساخنة طوال العام.
6. **متحف مقاطعة قانسو**: تأسس متحف مقاطعة قانسو في عام 1956 وهو متحف شامل، ويعود أصله إلى متحف العلوم والتربية بقانسو الذي بني من قبل مجلس التعويض الملاكميني بين الصين وبريطانيا في 1939م.
7. **حديقة النواعير بمدينة لانجو**: بنيت حديقة النواعير في لانجو في عام 2005م، وذلك لإظهار المشاهد العظيمة المتمثلة في الكثير من النواعير على طول ضفتي النهر الأصفر قبل خمسين عاما، تقع هذه الحديقة في شارع بينخه الشرقي على ضفة النهر الأصفر الجنوبية، تتكون الحديقة من ثلاثة أجزاء أي حديقة النواعير وساحة النواعير والميدان الثقافي.



8. **محمية جبل شينغ لونغ الطبيعية بيوه جونغ:** يقع جبل شينغ لونغ في جنوب غربي محافظة يوه جونغ التابعة لمدينة لانجو على بعد 5 كم، وبمسافة 60 كم عن مدينة لانجو، ويبلغ ارتفاعه 2400م فوق مستوى سطح البحر، سمي بالجبل المحاط بالسحائب والسبب أن الجبل دائما مغطى بالسحب بلا نهاية، ويعد كذلك واحداً من المعالم المشهورة في مقاطعة قانسو.

9. **حديقة لانجو النباتية:** تقع حديقة لانجو النباتية في شيجياوان التابعة لمنطقة آننيغ في لانجو، وتتميز الحديقة بوفرة الأشجار المختلفة، وتصل أنواع النباتات بها إلى أكثر من 100 نوع، منها الجنكه بيلوبا وغيرها من أنواع النباتات النادرة والثمينة، مما يجعلها قاعدة رئيسية في لانجو لدراسة وزراعة الأزهار. إن هذه الحديقة هي حديقة كبيرة منفتحة تجمع بين زراعة النباتات باستخدام التكنولوجيا العالية والتمتع بمشاهدة النباتات والتسلية والترفيه في وقت واحد. [10]

ثانياً: المكونات الثقافية لمدينة لانجو الصينية.

تتميز الثقافة التقليدية في مدينة لانجو الصينية بعراقتها وامتدادها التاريخي، حيث أنها بدايةً تأثرت بالمذهب الكونفوشيوسي الذي يمثله كونفوشيوس والمذهب الطاوي الذي يمثله لاوتسي. وكونفوشيوس المولود عام 551 ق.م هو مفكر وسياسي وعالم تربوي عظيم؛ أصبح مذهبه التيار الرئيسي للثقافة التقليدية الصينية وترك آثاراً عميقة على الثقافة الصينية وحتى الثقافة الشرقية كلها، ولذلك لقب كونفوشيوس بأحد المفكرين العشرة العظماء العالميين في العصور القديمة. أما لاوتسي فهو مفكر عظيم في عصر ممالك "الربيع والخريف" ومؤسس المذهب الطاوي، مارس نشاطات علمية في مدينة لوه يانغ عاصمة أسرة تشو، ولقد ألف كتاباً فلسفياً هاماً بعنوان "كتاب الأخلاق".

إن كُلاً من كونفوشيوس ولاوتسي من أبناء منطقة شمال الصين، حيث أسسا كلاً منهما كل على حدة المذهب الكونفوشيوسي والمذهب الطاوي، وتركا تأثيرات عميقة على الثقافة الصينية لأكثر من ألفي عام، ولا يزال تأثيرهما قائماً حتى يومنا هذا. وما زال المعبد الكونفوشيوسي الذي كان مزاراً للناس في عصور مختلفة يزوره الناس ويقدمون فيه القرابين لكونفوشيوس، كما أن الغابة الكونفوشية التي دفن فيها أبناء وأحفاد كونفوشيوس والمباني الكونفوشية التي بناها أجيال كونفوشيوس في العصور المتعاقبة المختلفة ما زالت جميعها محفوظة في مدينة تشيوى فو حتى الوقت الحالي [11]. وقد تأثر الصينيون بالعرب قديماً، حيث أن علاقة الصين بالعرب بدأت منذ زمن بعيد قبل الإسلام بعدة قرون، وقد ذكر

(10) المدينة لانجو، مكتب السياحة بمقاطعة قانسو، موقع إلكتروني، مرجع سابق.
(11) بين الصيني، يونس، الإسلام في الصين-رؤية موضوعية واقعية، كوالالمبور، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الإسلام في آسيا، 2011، ص 9.



الأستاذ بدر الدين في كتابه "العلاقات بين العرب والصين": "إن علاقة الصين بالعرب لم تكن وليدة لعصر الإسلام، بل كانت قبل الإسلام بقرون، غاية الأمر أن عراها لم تكن أوثقت كما في زمن الإسلام، لكن العلاقة كانت موجودة بطريقة غير مباشرة أولاً، ثم تطورت إلى علاقة مباشرة عندما قرب ظهور الإسلام. ولقد اتفقت المصادر الثلاثة: الصينية والإيرانية والرومانية، على وجود العلاقة بين العرب والصين قبل الإسلام ببضعة قرون في شكل مباشر من خلال اتصال تجار العرب بالصينيين عن طريق التجار الإيرانيين والرومانيين. [12]

وبعد مضي أكثر من 1300 عام بعد انتشار الإسلام في الصين، أصبح الإسلام عقيدة لعشر أقليات قومية في الصين وهي: هوي هوي، والويغور، والقازاق، والقرغيز، والتاتار، والأوزبك، والطاجيك، ودونغشيانغ، وسالار، وباوآن، وهذه القوميات العشر هي من القوميات الست والخمسين الموجودة في الصين. وتعتبر قومية هوي هوي من أكثر قوميات الصين تميزا، فأبناء قومية هُوِي هوي موجودون في كل أرجاء الصين، وإن كانت لهم تجمعات في أحياء أو مناطق خاص بهم. وتعتبر قومية هان القومية الأكبر بين القوميات الست والخمسين في الصين، كما تعتبر أكثر قومية سكانا من بين القوميات الموجودة في العالم، ويبلغ عدد سكان هذه القومية حاليا مليار ومائتي مليون نسمة.

وتعيش قومية هُوِي هُوِي مع القوميات الأخرى في انسجام ويباشرون أعمالهم معهم بشكل وثيق، ولكنهم يحافظون على تميزهم العرقي ومنظومة حياتهم الاجتماعية الفريدة، ولم يذوبوا في قوميات أخرى كما حدث لبعض الأقليات في تاريخ الصين كالبوذيين والنصارى، ولعل أهم أسباب ذلك الوعي القومي الراسخ لدى أبناء هُوِي هُوِي ، هذا الوعي الذي يمنح مجتمع هُوِي هُوِي قوة هائلة للتصدي للتأثيرات الخارجية التي قد تحتويه، وليس من شك أن هذا الوعي المميز هو نتيجة التعليم الإسلامي، وحكم المسلمين. [13]

المبحث الثالث: بعد الثقافة الإسلامية في مجتمع مدينة لانجو الصينية

لقد شهد الإسلام تطوراً كبيراً في الصين في عهد أسرة يوان 1206م – 1368م ووصلت قوة المسلمين المؤثرة في المجتمع الصيني إلى مستوى غير مسبوق، ولكن الصينيين آنذاك كانوا ينظرون إلى الذين استوطنوا أرضهم كمهاجرين أجانب، سواء كانوا من أبناء الذين جاءوا إليها في عهد أسرتي تانغ وسونغ أو المسلمين، وإن أكثر مسلمي المدن والأرياف وسكانها وخصوصاً في مدينة لانجو هم من أبناء قومية هوي هُوِي. وشعب هوي هُوِي شعب ذو أصول عربية وفارسية، ويمكننا أن نلاحظ آثارا لأصولهم العربية والفارسية رغم مرور سبعة قرون على مجيء أجدادهم الأولين إلى

---

(12) بدر الدين و.ل.حي، العلاقات بين العرب والصين، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1950، ص 8.
(13) بين الصيني، يونس عبد الله، الإسلام في الصين-رؤية موضوعية واقعية، مرجع سابق، ص ص 10-12.



الصين، حيث ترد على ألسنتهم كثير من الكلمات العربية والفارسية، مثل: كلمة "إيمان" و"نية" و"علم" و"مؤمن" وغيرها من الكلمات العربية. ونلاحظ أيضا أن الكثير من الرجال والنساء ملامحهم أقرب إلى ملامح العرب: أنف كبير وعينان غائرتان ولحية كثة. كما نلاحظ أن ذرية هوي هوي قد أصبحوا صينيون حيث حملوا أسماء صينية إضافة إلى حملهم أسماء عربية، وقد حرص جيل الآباء من شعب هوي على تسمية أولادهم بالأسماء العربية خوفا من أن ينسوا أصلهم وهويتهم الدينية[14].

وبعد ألف عام تقريبا نرى تحولا إيجابيا في تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين، حيث بدأ الاهتمام بالتعليم الديني والدعوة الإسلامية ودراسة اللغة العربية، وأكبر فضل في ذلك كان يرجع إلى الشيخ إلياس هُو دِنغ تشُو 1522م – 1597م وقد بدأ هذا الشيخ لأول مرة في تاريخ المسلمين في الصين تعليم القرآن والشرائع الدينية من بيته، ومن ثم انتشر نظام تعليم القرآن والعلوم الدينية على أيدي شيوخ أجلاء في المساجد. وبعد هذه الصحوة بمائتي سنة تقريبا بدأ بعض العلماء تأليف الكتب الدينية المتميزة بالسمات العصرية وتدوين الأسفار بلغة هان الكلاسيكية (اللغة الصينية الكلاسيكية) واستخدام ما ورد في علم الكلام والفلسفة والفقه والأخلاق والتاريخ مع الاستفادة من الثقافة الصينية التقليدية. [15]

ومن هنا وجب الإشارة إلى التأثير الأساسي للإسلام والمتمثل في نهج التعليم وأساليبه، فلقد تميز التعليم الإسلام المسجدي عامةً في الصين وكما هو الحال خاصةً في لانجو بأسلوب تعليمي ذو خصائص صينية اعتماداً على الميزة السكانية للمسلمين الصينيين، حيث اطلق عليه "توزع الكثير وتجمع القليل"، وهو الأسلوب الذي يتخذ المسجد مكاناً للتعليم، والإمام معلماً، ومن أهم المواد التعليمية الإسلامية تفسير القرآن الكريم، والحديث النبوي، والفقه، وعلم التوحيد، واللغة العربية وقواعدها، وغيرها، وإن هذا الأسلوب جعل الإسلام في الصين يستمر ويبقى إلى يومنا هذا. لقد ارتبط ظهور وتطور التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد بالتوزيع الجغرافي للمسلمين في الصين، فهم موجودون في كل أنحاء البلاد، ولكن لهم تجمعات كبيرة، وحيث إنه لا بد من وجود مسجد في كل مكان يعيش به المسلمون فقد بات المسجد موقعاً مثالياً لتعميم المعارف الإسلامية بين المسلمين وأطفالهم. ويمكن القول بأن أسلوب التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد قد استند في ظهوره إلى خلفية اجتماعية لتعليم الكتاتيب في الصين القديمة، ودمجه بأسلوب التعليم الإسلامي التقليدي داخل المساجد الذي كان شائعاً في الدول الإسلامية في العصور الوسطى، ولقد هدف التعليم الإسلامي في الصين أساساً وخصوصاً في لانجو إلى تربية العقيدة الدينية، والقيم والمبادئ الأخلاقية، والمعارف الإسلامية لدى المسلمين،

([14]) لي هوا ين، حمود يوسف، الحوار الحضاري الصيني العربي، مجلة الصين اليوم، موقع إلكتروني، http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2007n/0701/p6.htm

([15]) جين يوان، إبراهيم فنغ، الإسلام في الصين، بكين، الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، 1991، ص 180.



ولقد عَلِمنا بالوثائق التاريخية أن التعليم الإسلامي ظهر في الصين قبل ظهور "التعليم الإسلامي المسجدي" فلقد كان معتمداً على التعليم المنزلي. [16]

لقد اعتاد المسلم أن يعلم أطفاله ومن أسلم حديثاً من أهله اللغة العربية شفهياً في منزله، ويقرئهم القرآن، كما يلّقنهم شفهيا المعارف الأساسية في علوم الإسلام والشريعة والفقه، ويقودهم في أداء الفرائض الدينية. وكان التعليم الإسلامي يجري على شكل آخر أيضاً، وهو أن يلقن الأئمة والفقهاء الوافدون من بلاد الفرس المسلمين الصينيين القرآن والعلوم الإسلامية في المساجد، ويدرسونهم القرآن بالعربية ويعلمونهم اللغتين الفارسية والعربية اللتين ظلتا لغتي تخاطب لدى المسلمين الصينيين حتى أواخر عصر يوان 1206م – 1368م، وقد أنشأ هؤلاء الأئمة والفقهاء الفرس كثيرا من "بيوت المسلمين" كمراكز للتعليم الإسلامي، وأماكن لأداء الشعائر الدينية الإسلامية في أنحاء الصين، إذ قد توافد إلى بلاد الصين في ذلك الوقت عدد كبير من الأئمة والفقهاء الفرس تلبيةً لدعوة ودية توجهُها إليهم المساجد الصينية التي كانت تفتقر إلى من يرعى شؤونها من الأئمة القادرين. [17]

وكما تشير السجلات التاريخية إلى أن التعليم الإسلامي النظامي في الصين ظهر في أواسط القرن السادس عشر، وقد تفرع إلى اتجاهين من حيث أسلوب التعليم، فالأول يتمثل في التعليم التقليدي في المساجد، والثاني يتمثل في التعليم النظامي في المدارس الإسلامية، وهو الأسلوب الذي كان سائداً في وقتها، ويعد المعلم الإسلامي الكبير الشيخ إلياس هُو دنغ تشو رائد التعليم في المساجد صاحب ذلك الأسلوب، وهو الأسلوب الذي صار بعد حوالي خمسمائة سنة من التطور هو الطريقة الرئيسية لنشر المعارف الإسلامية وإعداد المتخصصين في العلوم الإسلامية. حيث كان أئمة المساجد يلقون الدروس الدينية للتلاميذ في المساجد وينظمون نشاطات تدريس لهم داخلها. [18]

ابتداء من جهود الشيخ إلياس "هو دنج تشو" بدأ المسلمون الصينيون القدماء حياتهم لنشر الدين الإسلامي وإبراز التقاليد الإسلامية الحميدة، وإعداد الأكفاء في العلوم الدينية والثقافة القومية فاجتهدوا في تعلم العربية والفارسية والصينية لاستيعاب العلوم الإسلامية والثقافة الصينية التقليدية معًا، واستطاعوا استخدام اللغتين العربية والفارسية في التدريس، وقاموا بترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، الأمر الذي مهد طريًقا ميسراً لانتشار الدين الإسلامي في الصين. لم يكن التعليم الإسلامي عند ظهوره متكاملاً ومنتظماً كما هو عليه الآن، فقد بدأ في بيوت المسلمين، وكانت

(16) جين يوان، إبراهيم فنغ، الإسلام في الصين، المرجع السابق، ص 25.
(17) جين يوان، إبراهيم فنغ، المساجد في الصين، بكين، الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، ط1، 1989، ص 113.
(18) بين الصيني، الإسلام في الصين-رؤية موضوعية واقعية، مرجع سابق، ص 17.



مواد التدريس متفرقة وغير موحدة، وعملية التدريس غير منتظمة ثم تطور الأمر وانتقل التدريس إلى داخل المسجد، حيث تتسع ساحة التعليم لعددٍ أكبر من طلاب العلم والأئمة، وأصبح المعلمون مؤهلين لوضع مناهج التدريس وإعداد المواد الدراسية وإلقاء الدروس، وبذلك تم تشكيل نظام رسمي للتعليم الإسلامي التقليدي في المساجد بالصين. [19]

نتائج الدراسة:

من خلال ما تم التوصل إليه من تحليل ودراسة الموضوع، يمكن استخلاص عدداً من النتائج الهامة والمتمثلة في الآتي:

1. أكدت الدراسة أن المستويات المحققة في مجتمع مدينة لانجو تعد جد مرضية في مختلف المجالات وخاصة لارتفاع المستوي التعليمي والثقافي المبنية على أسس إسلامية التي ساهمت بشكل كبير في تطوير مجتمع مدينة لانجو الصينية.
2. أظهرت الدراسة أن هناك مساهمة واضحة وكبيرة للبعد الجغرافي والحضاري للثقافة الإسلامية التي لها أثر في تطوير المجتمعات بصفة عامة ومجتمع مدينة لانجو بصفة خاصة.
3. أوضحت الدراسة أنه من خلال ما تمارسه المساجد من دور في رفع مستوي الوعي المجتمعي المبني على تعاليم الدين الإسلامي فإن ذلك ينعكس بأثر إيجابي في تطوير مجتمع مدينة لانجو الصينية.
4. بينت الدراسة أن مدينة لانجو تعد من ضمن المدن الصينية التي تتميز بموروث حضاري وثقافي يؤثر بشكل إيجابي في تنمية المستويات المعيشية والحياتية في كافة المستويات.

توصيات الدراسة:

من خلال ما تقدم من دراسة الموضوع توصي الباحثة علي:

1. على الباحثين ومراكز البحوث والجامعات ضرورة دراسة مدى الاستفادة من التعاليم الإسلامية الموروثة واستخدامها بشكل إيجابي في تطوير المجتمعات الصينية.
2. كما توصي الدراسة بالعمل على تنمية البنية التعليمية لتكون ضمن المراتب الأولى في التصنيف العالمي، وضرورة تعميم حلقات التدريس الإسلامية في كافة مساجد مدينة لانجو وذلك لما لها من دور في دعم القيم والأخلاق الدافعة لتطوير الذات والمجتمع الصيني بشكل عام ومجتمع مدينة لانجو بشكل خاص.

---

(19) بين الصيني، الإسلام في الصين-رؤية موضوعية واقعية، مرجع سابق، ص 19.



3. إطلاق الحملات الترشيدية والتوعوية حول ما تقدمه الثقافة الإسلامية في مواكبة التطور الفكري والتقني مساهمة منها في تطور الحضارة الإنسانية، وكذلك الاسترشاد في استخدام الموارد المتاحة وفق منظور إسلامي.

المصادر والمراجع:

(1) بدر الدين و.ل.حي، **العلاقات بين العرب والصين**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1950.

(2) بين الصيني، يونس، **الإسلام في الصين–رؤية موضوعية واقعية**، كوالالمبور، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الإسلام في آسيا، 2011.

(3) جين يوان، إبراهيم فنغ، **الإسلام في الصين**، بكين، الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، ط2، 1991.

(4) جين يوان، إبراهيم فنغ، **المساجد في الصين**، بكين، الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، ط1، 1989.

(5) لطفي، حلم، مذيع في إذاعة الصين الدولية، الموقع الإلكتروني، 2014، www.arabic.cri.cn

(6) لي هوا ين، حمود يوسف، **الحوار الحضاري الصيني العربي**، مجلة الصين اليوم، موقع إلكتروني، 2007، www.chinatoday.com.cn.

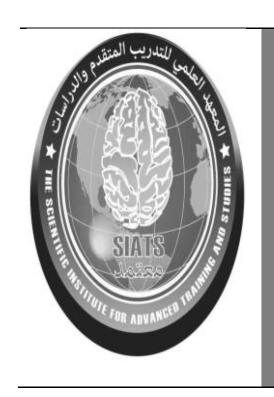
(7) مدينة لانجو، **مكتب السياحة بمقاطعة قانسو**، الموقع الإلكتروني www.arab.gsta.gov.cn

(8) Xue dafeng, 2006.05）M.D. Thesis, **The Research on Urban Problem of Management and Countermeasure in Lanzhou**, Management. Enterprise, Lanzhou university

(9) Huang wenrui, **Under Silk Strategy Belt Inheritance and Development of Lanzhou History and Culture**, Industrial & Science Tribune,VOL.13 NO.22,2014

(10) Wuhan University Technology（Social Science Edition）August 2009 Vol.22 No. 4.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

MODERATE ISLAMIC DISCOURSE AT THE TIME OF THE SPREAD OF EXTREMIST GROUPS

الخطاب الاسلامي المعتدل

في زمن انتشار الجماعات المتطرفة

د/ أحمد حميد عبود الدليمي

كلية الإلهيات/ جامعة أردهان/ تركيا

ahmet.abood82@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 27/2/2018
Received in revised form9/3 /2018
Accepted 25/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The speech and call for the renewal of Islamic religious discourse in this time when the spread wrong understanding of the principles of the great Islam that call to love, tolerance and acceptance of others is very important in itself to develop and keep up with things the emergency in this era, taking into account the legitimate controls and stand at the borders. The discourse of the Islamic course, renewed always Most scholars and preachers are keen to renew their discourse according to their surrounding circumstances and the time in which they live because it must be accompanied by preacher and Khatib age in his call, and if you did not initiate the renewal of rhetoric it is accused of backwardness and Tnfroh people can not find from listening to his call, and his speech, I do not think a reasonable person wants that people are shying away from him and his call and his Valdaih is keen to renew the religious speech of his own before asking others for renewal, as is the renewal of Islamic discourse is the awareness and understanding of Islam real understanding of the net springs, because it must be understood a sound understanding purely from the desires of the soul and fanaticism, because the Prophet, peace be upon him say (not one of us who called on the nerve ... etc) It must be away from the distortion Algalin, and change the truth of the wrongdoers who exaggerate in many things, and must find a new rhetorical pattern can through which the message delivery of Islamic to the world to be this message based on love, tolerance and acceptance of others on a different approach and his community, and this heavenly message It came to us by the Holy Prophet Muhammad peace be upon him and who succeeded in establishing his country in civil Medina without spilling one drop of blood, and without exit displaced one of the city, this was an act of stunning in an era were not taking



place shifts only on the basis of the victory expensive and the prices of blood, and indeed that access to the rule of the city was in fact a long democratic struggle

lasted three years, which began with the delegations of Khazraj And it continued suffering to spread this message in secret and public stages thirteen years with all this was the Messenger of Allah the slogan of Allah peace be upon him (tolerance, love and forgiveness), and continued in that approach, completely and I am confident that the Messenger of God, if I did not achieve success in the city continued in the peaceful call, Will not be allowed for one Muslim to carry a weapon, and I am certain that he would never authorize the establishment of any armed force outside the framework of the state and will continue in the peaceful message that are calling for tolerance and love the other and accept previous heavenly Kalrsalat is an admonition and guidance and tolerance is no place for a weapon in it.



الملخص

إن الكلام والدعوة إلى تجديد الخطاب الديني الإسلامي في هذا الزمن الذي انتشر فيه الفهم الخاطئ لمبادئ الاسلام العظيم الذي يدعوا الى المحبة والتسامح وتقبل الآخر مهم جداً في ذاته للتطوير ومواكبة الامور الطارئ في هذا العصر، مع مراعاة الضوابط الشرعيّة والوقوف عند حدودها، والخطاب الاسلامي بطبيعة الحال متجدد دائماً فأغلب العلماء والدعاة يحرصون على تجديد خطابهم حسب الظروف المحيطة بهم، لأن الخطاب الاسلامي لابد ان يُفهم فهمًا سليماً خالصاً من شهوات النفوس والتعصب،لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول(ليس منا من دعا على عصبيه..الخ), وهذه الرسالة السماوية التي جاءنا بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والذي نجح في إقامة دولته في المدنية المنورة دون إراقة قطرة دم واحدة، وبالفعل إن الوصول إلى حكم المدينة كان في الواقع نضالاً ديمقراطيا طويلاً استمر ثلاث سنوات كانت بدايتها مع وفود الخزرج واستمرت المعاناة لنشر هذه الرسالة في مراحلها السرية والعلنية ثلاثة عشر عاماً مع ذلك كله كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم (التسامح والمحبة والعفو) واستمر في ذلك النهج , وأُجزم تماماً بأن رسول الله لو لم يحقق نجاحه في المدينة لاستمر في دعوته السلمية، ولن يسمح لمسلم واحد أن يحمل السلاح، وأجزم أنه لن يأذن أبداً في قيام أي قوة مسلحة خارج إطار الدولة. ومن هنا لابد للخطباءوالدعاة أن يجدوا الطرق العلمية الناجحة لتجديد الخطاب الاسلامي والاستفادة من تجارب الاخرين في بعض الدول التي اعطت اهتماماً بالغاً لتجديد الخطاب الاسلامي .



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..وبعد :

فلقد جاء في قول نبينا صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الامة على راس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها)[1]

فالدعوة إلى تجديد الخطاب الديني الإسلامي في هذا الزمن الذي انتشر فيه الفهم الخاطئ لمبادئ الاسلام العظيم والذي يدعو الى المحبة والتسامح وتقبل الآخر مهم جداً في ذاته للتطوير ومواكبة الامور الطارئ في هذا العصر، مع مراعاة الضوابط الشرعيّة والوقوف عند حدودها ، والخطاب الاسلامي بطبيعة الحال متجدد دائماً فأغلب العلماء والدعاة يحرصون على تجديد خطابهم حسب الظروف المحيطة بهم والزمن الذي يعيشونه لأنه لابد ان يواكب الداعية والخطيب العصر في دعوته وإذا لم يبادر بالتجديد الخطابي فانه يتهم بالتخلف وتنفره الناس ولا يجد من يستمع الى دعوته وخطابه ولا أظن أن عاقلا يرغب ان تنفر الناس منه ومن دعوته وخطابه فالداعية يحرص على تجديد خطابه الديني من تلقاء نفسه قبل ان يطالبه الاخرين بالتجديد, إذ يعتبر تجديد الخطاب الاسلامي هو وعي وفهم الاسلام فهماً حقيقياً من ينابيعه الصافية، لأنه لابد ان يفهم فهمًا سليمًا خالصًا من شهوات النفوس والتعصب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[2] فالخطاب الاسلامي لا بد أن يكون بعيدًا عن تحريف الذين يغالون في خطاباتهم ويكونون جهلاء في تأويلاتهم، ولابد من إيجاد نمطاً خطابياً جديداً يتمكن من خلاله الداعية والخطيب من إيصال الرسالة الاسلامية الى العالم لتكون هذه الرسالة أساس المحبة والتسامح وتقبل الآخر على اختلاف منهجه وطائفته, هذه الرسالة السماوية التي جاءنا بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والذي نجح في إقامة دولته في المدنية المنورة دون إراقة قطرة دم واحدة، ودون خروج نازح واحد من المدينة، كان هذا عملاً مذهلاً في عصر لم تكن تجري التحولات إلا على أساس من الغلبة وأثمان باهظة من الدماء, وبالفعل إن الوصول إلى حكم المدينة كان في الواقع نضالاً ديمقراطيا طويلاً استمر ثلاث سنوات كانت بدايتها مع وفود الخزرج واستمرت المعاناة لنشر هذه الرسالة في مراحلها السرية والعلنية

1- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المعجم الأوسط , تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة ,6\323 باب من اسمه محمد .

2 – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) , الآداب للبيهقي : اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه , 1\69 باب في ذم المعصية.



ثلاثة عشر عاماً مع ذلك كله كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم التسامح والمحبة والعفو واستمر في ذلك النهج , وأجزم تماماً بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يحقق نجاحه في المدينة لاستمر في دعوته السلمية، ولن يسمح لمسلم واحد أن يحمل السلاح، وأجزم أنه لن يأذن أبداً في قيام أي قوة مسلحة خارج إطار الدولة وسيستمر في رسالته السلمية التي تدعوا الى التسامح والمحبة وتقبل الآخر كالرسالات السماوية السابقة عبارة عن موعظة وهداية وتسامح لا مكان للسلاح فيها .

وكان عنوان بحثي هو : (الخطاب الاسلامي المعتدل في زمن انتشار الجماعات المتطرفة) وقسمته إلى مقدمة ، وستة مباحث وخاتمة:

فالمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع .

والمبحث الاول : مفهوم الخطاب والاعتدال والجماعات المتطرفة .

والمبحث الثاني : اسس الخطاب الاسلامي وخصائصه .

والمبحث الثالث : الاعتدال في الخطاب الاسلامي وأهميته في الاسلام .

المبحث الرابع : أثر الاعتدال في الخطاب الديني على الفرد والمجتمع .

المبحث الخامس : أضرار الخطاب الاسلامي البعيد عن الاعتدال .

المبحث السادس : الخطاب الاسلامي المعتدل سلاح التصدي لمنع انتشار الجماعات المتطرفة .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج المستخلصة من البحث .

وختاماً ، هذا ما قمت به من جهد فالله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدد خطانا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الاول

مفهوم الخطاب والاعتدال والجماعات المتطرفة

أولا : تعريف الخطاب لغةً واصطلاحاً

الخطاب لغةً: الخطاب والمخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً: والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر)[3].

3- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ , 1\361 فصل الخاءالمعجمة.



وذكرت مادة (خطب) في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قال تعالى: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)[4] , وقال ايضاً : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)[5] , وقال ايضاً سبحانه وتعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)[6] .

الخطاب اصطلاحاً : عرف بأنه (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)[7].

ومن خلال ما ذكرنا يمكن أن نعرف الخطاب بأنه إيصال الأفكار إلى الآخرين من خلال الكلام المفهوم، بواسطة اللغة التي هي أداة الخطاب و وعاء الأفكار.

وعندما نذكر الخطاب الديني ، فنقصد هنا الدين الإسلامي قطعا، وإن كان يسمى الخطاب الديني غير الإسلامي خطابا دينيا، كالخطاب الديني النصراني، واليهودي , حتى الغرب يقصد هذا المصطلح، خطاب الإسلام، والإسلام هو الدين الذي أنزله جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين والمبلغين للناس كافة بلسان عربي مبين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم العزيز الرحيم.

وعليه فالخطاب الإسلامي هو الرسالة التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي، لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم وأنفسهم وغيرهم، وهذا الخطاب هو الذي يحدد المصلحة من المفسدة، والصالح من الطالح، والمستقيم من المعوج، والمؤمن من الكافر، والصواب من الخطأ، ويقرر السلم من الحرب، وهو الميزان الذي يفصل في ميزان الخلق إلى الجنة أو النار، هذا هو الخطاب الإسلامي المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة قال تعالي: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[8], فهو دين محبة وتسامحٍ ونبذ الفرقة والطائفية وتقبُل الآخر إذ إن الخطاب الديني هو معنى الحكم الشرعي (خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد أمراً أونهيناً أوتخييراً أو وضعاً)[9].

4 - سورة ص الاية 20.

5 - سورة الفرقان الاية 63.

6 - سورة هود الاية 37.

7- احمد عبدالله الطيار, تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد ، (2005) حولية كلية 4- أصول الدين القاهرة، العدد (22)، المجلد الثالث، ص 12.

8 - سورة الحجر الاية 9.

9 -أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794) , البحر المحيط , الناشر دار الكتبي, الطبعة الاولى ,1414هـ- 1994م, (1\117,132).



ثانيا : تعريف الاعتدال لغةً واصطلاحاً :

الاعتدال لغة : العدل ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم، وعدل الحكم تعديلاً: أقامه، و(عدل) فلاناً: زكاه، و(عدل) الميزان (سوَّاه)، والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته، والعدول: هم الخيار, من معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط, والاعتدال في اللغة كون الشيء متناسبا، أو صيرورته كذلك، فإذا مال شيء فأقمته تقول: عدلته فاعتدل. [10]

الاعتدال اصطلاحاً : هو التزام المنهج العدل الأقوم ، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتَزمُت ، وبين التفريط والتقصير ، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما : الإفراط والتفريط . والاعتدال هو : الاستقامة والتزكية ، والتوسط والخيرية, والمحبة والتسامح وهو يرادف الوسطية التي اختارها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ، قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[11], وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بقوله : (والوسط: العدل)[12]، ومن معاني العدل والوسط : الخيار ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعمل والعلم والدعوة وغيرهما إلا بالتزام الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين.

ثالثا : تعريف الجماعات المتطرفة لغة واصطلاحا :

التطرف لغةً : حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة[13]

التطرف اصطلاحاً : لم نجد في كتب القدماء هذا المعنى المقصود اليوم من كلمة "التطرف"، ولكن هناك لفظة أخرى كثر استخدامها في هذا المعنى، وهي كلمة "الغلوّ" ، وهي كلمة وردت في القرآن الكريم، ووردت على لسان النبي – صلى الله عليه

10 – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) , القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م , مادة عدل 2\594 .

11 – سورة البقرة الاية 143.

12 – كما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، الحديث رقم (4487) .

13 – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(المتوفى: 1205هـ) , تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.



وسلم– لكن من خلال المفهوم السائد الآن، يمكن أن نقول: إنه تجاوز حد الاعتدال، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك, وجاء في مجلة البحوث الإسلامية: الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه, والغلو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبًا أو إيجابًا، زيادة أو نقصًا، سواء كان غُلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر [14].

والتطرف: هو الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغُلوّ، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: كل غُلوّ فهو تطرف، وليس كل تطرف غُلوّ, فالذي يتطرف في حكمه في الدماء، ربما يحكم بكفر بعض الناس من أهل القبلة كما هو الحاصل الان في العراق وسوريا من انتشار هذا الفكر المتطرف فإذا غالى في تطرفه، فربما يستبيح قتله، ويرى في هذا أجرا من الله –تعالى– وهذا لا شك أنه أشد وأخطر، لأنه يقتل باسم الدين.

المبحث الثاني

اسس الخطاب الاسلامي وخصائصه

أولا : **أسس الخطاب الاسلامي** : ان الخطاب الإسلام يقوم على أساسين بينهما ارتباط وثيق وهما :

أولا : **الوحي** : يعتبر الوحي من اهم اسس الخطاب بالنسبة للخطيب والداعية وان الوحي يكون متمثلا بآيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية، وما ارشد إليه من إجماع صحابة وقياس، وهي المصادر التشريع الأربعة التي يعتمد عليها في الحياة الإسلامية، ومن خلالها يتكون الفكر الاسلامي المعتدل عدة اسس منها :

1– القرآن الكريم : اذا يعتبر القرآن الكريم من اول مصادر التشريع فهو الاساس الاول لمنج الخطيب والداعية الاسلامي المعتدل, وهذا الكتاب هو الذي أُنزل من الله سبحانه وتعالى وعرفه اهل الاختصاص(علوم القرآن) (بأنه القرآن المنزل علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلا متواترا)[15], وهو كلام الله عز وجل الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين، وهو المصدر الأول للتشريع كما يقول الأصوليون، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)[16]

14– محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) , تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر 209/3.

15 – سيف الدين الآمدي (1985) الإحكام في أصول الأحكام ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ص137.

16 – سورة الاسراء الاية 9.



2- السنة النبوية: تعتبر السنة النبوية المطهرة من اهم مصادر التشريع بعد كتاب الله سبحانه وتعالى وهي في لسان علماء الوعظ والإرشاد: هي المقابلة للبدعة، فيقال عندهم: فلان على سُنَّةٍ إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سواءً كان ذلك مما نُصَّ عليه في الكتاب العزيز أولا، ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك .

وأما في اصطلاح المحدثين: فهي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، وقَصَرَ بعض العلماء التعريف على (أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله)[17], والسنة هي المصدر الثاني للتشريع والاستدلال بها كالاستدلال بالقران تماما لا فرق بينهما من ناحية الاحتجاج، قال الله تعالى: (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)[18] ، ويكون الرد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بإتباع سنته من بعده، قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[19] ، وعن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إني أوتيت الكتاب وما يعدله، يوشك شبعان على أريكته أن يقول: بيني وبينكم هذا الكتاب، فما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه، ألا وإنه ليس كذلك)[20].

الإجماع: ان الاجماع من مصادر التشريع التي تعد من الاسس الرئيسية للداعية والخطيب المعتدل , ويقصد به إجماع الصحابة رضي الله عنهم، وهو حجة باتفاق لأنه قامت الأدلة القطعية على حجيته والخلاف وقع في حجة إجماع من بعدهم وهو الإجماع الوحيد الذي لم يختلف فيه الأصوليون وهو يكشف عن دليل لم يصل إلينا[21].

---

17 - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2- ص5.

18 - سورة النساء الاية 59.

19 - سورة الحشر الاية 7.

20 - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ), الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس) 189/1, باب ذكر الخبر المصرح بان سنة المصطفى .

21 - محمود عبدالكريم حسن (1995) , المصالح المرسلة ط1، دار النهضة، ص23.



القياس: يعد رابع مصادر التشريع الاسلامي (وهو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت)[22]، وهذه هي المصادر المتفق عليها عند جمهور العلماء، وهي بمجموعها تشكل الأساس الأول الذي يقوم عليه الخطاب الإسلامي، والزاد الرصين للداعية والخطيب الذي يهدف الى خطاب الاعتدال وهناك مصادر أخرى مختلف عليها بين العلماء، مثل المصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع، ومذهب الصحابي، وهذه تبقى شبه أدلة وما تفرع عنها بصحيح النظر يعتبر من الثقافة الإسلامية أيضا ويندرج تحت الخطاب الإسلامي[23].

ثانياً : **اللغة العربية** : اللغة هي الوسيلة الأولى للتخاطب بين الناس, وهي أهمّ أداةٍ من أدوات التفكير, وهي وعاء العلم والمعرفة، تحفظُها الكتابةُ من الضياع. هذه الأمور الثلاثة تكاد – لوضوحها – تكون من البدهيات، ولكن الناسَ – في حياتهم العملية – لم يعطوا هذه (البدهيات) ما تستحقُّه من الاهتمام! ومع أنها مشتركة بين اللغة العربية وسواها، إلا أن العربية تتميز عن غيرها بأنها لغة الدين الإسلامي، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية؛ قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[24] وهي لسان الرسالة السماوية التي انزلها رب العزة جل جلاله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً ينذر الناس من عذاب الله سبحانه وتعالى وبشيراً يطمئنهم بأن رسالة الاسلام رسالة حب وتسامحٍ ترغيب بالجنة والشوق الى نعيمها , والرسول – صلى الله عليه وسلم – خاطب قومه العرب بلسانهم؛ قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..)[25], والعربية هي لغة الإسلام ووعاء أفكاره ومعارفه، وهكذا فإن الأساسين الأَوَّلين لهذا الدين – القرآنَ والسنةَ – هما باللغة العربية، ولا يمكن فهمُهما، ومعرفةُ أسرارِهما، واستنباطُ الأحكام منهما لغير المتمكّن من هذه اللغة المباركة, وقد أدرك الأئمةُ الأقدمون أهميةَ اللغة العربية في فهم كلام الله – سبحانه وتعالى – وكلامِ رسوله – صلى الله عليه وسلم – فهذا الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول عنه زوجُ ابنته: (أقام الشافعي علمَ العربية وأيامَ الناس عشرين سنة، فقلنا له في هذا، فقال: ما أردت بهذا إلا استعانةً للفقه)[26]؛ أي: ظلّ عشرين سنة يتبحّر في اللغة العربية وعلومها ليفقه ويفهمَ القرآن والسنة، ولا يستغرب منه هذا، فهو الذي يقول: "أصحاب العربية جِنُّ الإنس، يُبصرون ما لم يبصرْ غيرُهم)[27], وكان علماء الدين يقولون: "من تكلّم في الفقه بغير لغةٍ تكلم بلسان قصير"! والمقام لا يتسع

---

22 – ينظر المصالح المرسله , ص 24.

23 – تقي الدين النبهاني (2005) الشخصية الإسلامية 3\404 أصول الفقه ، الطبعة الثالثة، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت، من منشورات حزب التحرير.

24 – سورة يوسف الاية 2.

25 – سورة ابراهيم الاية 4.

26 – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) الفقيه والمتفقه , المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، 1421هـ,2\41 .

27 – أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) ,آداب الشافعي ومناقبه ,كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م, ص150 .



للتفصيل، وفيما ذُكر كفاية لإثبات المراد. وهي جزء جوهري في إعجاز القران، والقرآن لا يكون قرآنا إلا بها، ونحن متعبدون بلفظه، ولا يمكن الاجتهاد إلا بها، وهي شرط أساسي من شروط الاجتهاد، لأن النصوص الشرعية جاءت من عند الله بلفظها، ولهذا كان من الواجب أن تكون اللغة العربية هي التي يقوم عليها الخطاب الديني، ويجب مزجه باللغة العربية، لأنه بخصائصهما المشتركة تتولد طاقة عظيمة كفيلة بإنهاض المسلمين، فالله سبحانه وتعالى اختار اللغة العربية وعاء للدين لما في اللغة العربية من مزايا وخصائص تمتاز بها عن اللغات الأخرى، والقرآن هو معجزة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو دليل على صدق نبوته ورسالته، وبالتالي هو دليل على صدق الإسلام، وإعجازه ليس مقصورا على العرب دون غيرهم، بل جاء التحدي للعالمين جميعا، قال الله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[28] ونحن نعلم يقينا أن الإعجاز في القرآن في كيفية صياغة هذا الفكر الراقي بهذه اللغة العربية الراقية بنحو راق لا يرقى إليه ولا إلى شيء منه بشر ولا كل البشر، لذلك كانت اللغة العربية هي الأساس الثاني للخطاب الإسلامي، ولا يمكن أن يفهم هذا الخطاب إلا بلغته.

ثانيا : خصائص الخطاب الاسلامي

اولاً : خطاب عالمي : لابد للخطيب والداعية ان يكون خطابه ودعوته عالمية بحيث يخاطب الناس اجمع دون التميز والنظر الى اجناسهم واعراقهم وانتمائهم لان القرآن الكريم خاطبهم ونسب النداء بخطابه الى ابو البشر سيدنا آدم عليه السلام فقال(يابني آدم) وخاطبهم بلفظ الناس لأنه يفيد العموم فقال(يأيها الناس) لأن الإسلام دين عالمي، جاء للناس كافة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً)[29] وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[30] , والنبي صلى الله عليه وسلم كان دائما ما يدعوا الى جعل الخطاب عالمياً دون تمييز كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الخلق كلهم عيال الله، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله)[31], إلا أنه الخطاب الموجه إلى الكفار، يختلف عن الخطاب الموجه إلى المسلمين، وهذا يبرز في كيفية خطاب القرآن للكفار، حيث كان يخاطبهم في أصول الاعتقاد، ويدحض الشبهات والافتراءات التي يثيرونها، ولا يخاطبهم في الفروع، وبديهي أن فاقد الأصول لا يناقش في الفروع، فالخطاب إما أن يكون موجه إلى الكفار مباشرة بدعوتهم لاعتناق

---

28 – سورة الاسراء الاية 88.

29 – سورة سبأ الاية 28.

30 – سورة الانبياء الاية 107.

31 – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) شعب الإيمان , حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي– الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 , 9\521باب قيام الاوزاعي مع المنصور وعظته .



الإسلام والدخول فيه وترك ما يخالفه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[32] ، وإما أن يكون موجه إلى المسلمين، وذلك بدعوتهم إلى الالتزام بأحكام الإسلام وعدم الحيد عنها وتطبيقها في الحياة، والآيات كثيرة التي جاءت تنطق بالأحكام الكلية والجزئية التي تخاطب المسلمين، وغالبا ما يكون الخطاب بأحب ما يسمعه المسلمون (يا أيها الذين آمنوا). وخطاب الإسلام يستهدف العالم جميعا بلا حياء أو خجل، وشرع الجهاد في سبيل الله لإزالة الحواجز المادية التي تحول دون وصول الدعوة إلى عقول وقلوب الناس.

ثانياً: خطاب شمولي : إن الداعية الناجح الذي يريد ان يرتقي الى مستوى الطموح والوصول الى كسب قلوب الآخرين بخطابه المعتدل لابد ان يوجه هذا الخطاب بطريقة شموليةٍ لأن الخطاب الإسلامي والديني جزء من هذا الدين الذي جاء كاملا وشاملا لما يحتاجه الانسان في حياته ومعاده فلا بد من السير في خطين متوازيين والتوازن في ذلك والاعتدال والتوسط فلا تغفل عن الاخرة من اجل الدنيا ولا تنسى نصيبك من الدنيا, وعندما يكون الخطاب شمولياً لابد للداعية أن يراعي قدرة العقل الواعي المتلقي لهذا الخطاب ولابد التأكيد على محدودية العقل البشري وعدم إحلاله محل الوحي هناك من الأمور ما هو فوق طاقة العقل البشري، وخارج عن حدوده، وأي خوض فيه إنما هو تخبط لا يجني العقل من ورائه إلا الشقاء والضلال؛ وذلك لأن العقل الإنساني مقيد بإطار الزمان والمكان الحسيين، والنشاط العقلي لا يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس؛ لأنها خارج نطاقه وقدراته, فالشمولية ان تحيط بكل جوانب الحياة قدر المستطاع ليتمكن المتلقي من ادراك وفهم ما تريد ايصاله.

ثالثاً : خطاب يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية : وهنا لابد للخطيب والداعية ان يحقق هذه الطمأنينة في قلوب السامعين وجعل المتلقي يطمئن لما يوجهه له الداعية من كلام وتوجيه ونصح وارشاد , والسعادة في خطاب الداعية لابد ان تكون ممزوجة بالابتسامة لان الطمأنينة تحقق بالابتسامة و ما أصدق من قال : (ابتسامة المرء شعاع من أشعّة الشمس) ، لأنّها عنوان التفاؤل ، والأمل في الحياة ، بل هي علامة الرّضى ، والاطمئنان والفرح ، كما هي علامة من علامات الصداقة والمحبة والتسامح وتقبل الاخر مهما بلغت حدة النقاشات والخلافات ، لما روي عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله

32 – سورة البقرة الاية 21.




عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة)[33]، أو قوله : (لا تحقِرَنَّ من المعروفِ شيئاً ولو أن تلقى أخاكَ بوجه طَلق)[34], فالسامع يشعر بالأمن والأمان اذا وجد من الداعية الابتسامة والتفاؤل بالخير دائما لأنه وخصوصاً في زماننا هذا اتخذ من الداعية والخطيب الملاذ آمن عند الشدائد تلجئ الناس اليه في مصائبهم ومحنهم فلابد للداعي من مراعاة مشاعر المتلقين لخطابه وكلامه .

رابعاً : خطاب نهضوي ومؤثر : لابد الداعية والخطيب من ان يكون خطابه نهضوي ينهض بواقع الامة التي أصابها الهم والحزن بسبب السياسات الفاشلة خصوصاً في البلدان العربية فلا يكون الخطيب ثوروي بجهل يأجج الامور ويدعوا الى العنف بخطابه كما نسمع اليوم في الخطابات لبعض من ينتسبون الى العلماء ويكون بسبب خطابهم دمار الامة الاسلامية وشتاتها, الداعية والخطيب المتجدد يجعل من الاحداث التي تدور حوله فرصه للنهوض بواقع المسلمين وتثقيفهم من اجل الاستفادة من الازمات وترسيخ مبدأ الاخوة والمحبة والتعاون بين شرائح المجتمع لا ان يرتقي المنبر او المنصة ويبدأ بالسب والشتم والطعن ويشحن قلوب المسلمين من الناس بالحقد والعداوة والبغضاء على بعضهم البعض مما سيسبب الفرقة والتباغض والتناحر والاقتتال كما يحصل اليوم في سوريا والعراق بسبب أخطاء السياسيين الفاشلين الذي وجدوا ابواق تروج لهم من بعض الدعاة دون مراعاة لما سيحصل فيما بعد من قتال ودمار وخراب ,ومن هنا لابد للداعية ان يتحلى بمبدأ التسامح والرحمة والمحبة من اجل ابراز صورة الاسلام الحقيقية التي جاء بها نبينا محمد صل الله عليه وسلم لما روي عن جبير بن مطعم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[35] هذا بالنسبة ان يكون الخطاب المتجدد نهضوي ومؤثر بالمتلقي .

المبحث الثالث

الاعتدال في الخطاب الاسلامي وأهميته في الاسلام

أولا : اهمية الاعتدال في الخطاب في القران:

تكمن اهمية الاعتدال في الخطاب الاسلامي الهادف بالاقتداء بمنهج القرآن الكريم الذي دعا الى الوسطية والاعتدال في كل جوانب الحياة بحيث لا يكون هناك لا إفراط ولا تفريط ولا غلو فوصف أمة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بالوسطية حيث قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ

33 – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) سنن الترمذي تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر(جـ 1،2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م , 4\339 باب ماجاء في صنائع المعروف .

34 – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ), المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , 4\2026 باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء.

35 – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) , سنن أبي داود , تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مِحَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م , 4\332 باب في المعصية .



جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)[36] , فلنتأمل أن هذه الأمة ما نالت منزلة القيادة والريادة والشهادة على البشرية إلا لأنها الأمة الوسط ، الأمة المعتدلة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن طائفة من قوم موسى أهل حق وعدل، فقال سبحانه وتعالى(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)[37] وهذا مدح لهم وثناء، وكأن الآية الكريمة تقول لنا: لا يتأهل للدعوة إلى الله وللهداية إلى الحق، ولا يتأهل لحمل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كانت صفة العدل من أخص صفاته، حين يفقد العدل ويصبح مائلاً يميناً أو يساراً، يكون غير مؤهل إلى أن يهدي إلى الحق، بل إن الله سبحانه وتعالى قد عمم ذلك في آية أخرى وتجاوز به بني إسرائيل، فقال سبحانه وتعالى(وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)[38]. إذاً الذين يهدون بالحق ويعدلون به في الأرض هم أصحاب العدل والإنصاف الذين توسطوا بين الغلاة والجفاة، الذين لا تجعلهم العداوات يميلون على من عاداهم بغير الحق، ولا تجعلهم الموالاة والمحبة يحكمون لمن والاهم بغير الحق الذي هو لهم، وقد أمر سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يعدلوا مع أعدائهم فقال سبحانه وتعالى(وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)[39] وهنا يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل زمن، إذا حكموا وإذا تصدوا لقضية مع أعدائهم الذين يبغضونهم ويكرهونهم أن يعدلوا في الحكم، وألا يجحفوا، وهذا مع أعدائهم. وهذه الصفة هي التي نالت بها الأمة المسلمة ما نالت، فكانت نصوص القرآن الكريم بكل مواضيعها تدعوا الى الاعتدال والوسطية , وإن فهم القرآن وتطبيق أحكامه لابد أن يأتي من خلال دعاة معتدلين منهاجهم الوسطية والاعتدال .

ثانيا : اهمية الاعتدال في الخطاب في السنة

إن السنة النبوية المطهرة التي هي فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله جاءت تحث الناس على الاعتدال كما حث القرآن الكريم على الاعتدال في الاقوال والافعال , واعتدال الخطاب من اهم الامور التي أرشدنا اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا ...)[40] اي غلبه الدين, ووردت كثير من الاحاديث التي تأمر بالاعتدال في الخطاب والتعامل منها قوله صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدولة، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين)[41] وهنا لابد ان نتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم

36 – سورة البقرة الاية 143.

37 – سورة الاعراف الاية 159.

38 – سورة الاعراف الاية 181.

39 – سورة المائدة الاية 8.

40 – صحيح ابن حبان , 63/2, باب ذكر الامر بالغدو والرواح والدلجة ..

41 – البَزَّارُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَمْرٍو البَصْرِيُّ الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، صَاحِبُ (المسْنَدِ) الكَبِيْرِ، الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَى أَسَانِيدِهِ. مسند البزار = البحر الزخار – الجزء العاشر من البحر الزخار المعروف بمسند البزار المتوفى سنة 292هـ طبعة مكتبة العلوم والحكم,247/16, باب مسند ابي حمزة انس بن مالك.



قسم الناس الذين يتعاملون مع شريعة الله إلى ثلاثة أقسام: المبطلين الذين ينتحلون من عندهم الإنتحالات الفارغة ليبطلوا دين الله سبحانه وتعالى، والغالين الذين يحرفون هذا الدين، ويحملونه من المعاني ما لم يرده الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، والعدول (من كل خلف عدولة) الذين يتوسطون فلا هم من أهل الغلو والجفاء، ولا هم من أهل التقصير والتفريط، ويقول صلى الله عليه وسلم: أيضاً في هذا الحديث: (إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق)[42] وهكذا كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهج أصحابه في دعوته الحق والتي سار عليها اصحابه رضوان الله عليهم , ويقول صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه)[43] وانظروا إلى بعض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي فيها عدل وإنصاف، واعتدال ووسطية، حين عاد صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر، ولقيه الأنصار، وما ظن الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم سيلقى كيداً ولا قتالاً، ولذلك قال له سعد بن معاذ حين خطب: [وإن وراءنا قوم يا رسول الله، لو يعلمون أنك تلقى كيداً لما تخلفوا عنك، هم أشد حباً وطاعة لك منا] انظر أول إنصافه لإخوانه الذين تخلفوا وتأخروا ما قال: هؤلاء الذين فيهم كذا وكذا، وقصروا وفعلوا، فلما عاد النبي صلى الله عليه وسلم لقيه الأنصار وكان منهم أسيد بن حضير يهنئونه، فقال سلامة بن وقش من الأنصار -شاب من الصحابة الذين حضروا بدر- قال: على ماذا تهنئونا! إن لقينا إلا عجائز صلعاً كالإبل المعقلة فقتلناهم، أو فنحرناهم، هؤلاء قريش الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوه ونالوا منه، استمع هل النبي صلى الله عليه وسلم سيتشفى الآن منهم مثلما يكون في زماننا اليوم في الحرب الإعلامية بين الدول والسياسيين، الحرب الإعلامية الكاذبة الفاجرة في هذه العصر، لا، التفت إليه وقال: يا ابن أخي! أولئك الملأ من الناس الذين قتلت وإن كانوا أعداؤنا وإن كانوا أهل الشرك والجاهلية، لكنهم رءوس الناس وأسياد الناس[44] , ويوم حنين عندما وقع في قلوب بعض اصحابه شيئاً قال لهم برفق ولين خطب بهم خطاباً معتدلا برفق استلهم به قلوبهم في خطبته الشهيرة وقال: (ألا ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله إلى رحالكم؟) وما زال يخطبهم حتى بكوا رضي الله عنهم وأرضاهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد كنتم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فجمعكم بي) أي: يذكر ما من الله به عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلما هدأت نفوسهم، وبكوا وتأثروا، قال: (ومع ذلك لو شئتم لقلتم: يا رسول الله! أتيتنا شريداً فآويناك -انظر العدل والإنصاف- وأتيتنا خائفاً فأمناك، وأتيتنا فقيراً فأغنيناك وأتيتنا ... إلخ) [45] لم يتعالى في خطابه بل

---

42 - **أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ,مسند الإمام أحمد بن حنبل الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة عدد الأجزاء : 6** ,346/20, باب مسند انس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

43 - صحيح ابن حبان مخرجا,311/2, باب ذكر الامر بلزوم الرفق بالاشياء ...

44 - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) , السيرة النبوية لابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م, 2\236 وقد رواه ابن اسحاق بدون إسناد .

45- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين, 172/1, الباب عبد العزيز آل سعود http://www.ahlalhdeeth.com.



اسدى لهم المعروف وذكر لهم سعيهم وشكرهم عليه عندما أتاهم يدعوهم الى الاسلام وناصروه ، ليس مثل الزعماء اليوم الذين إذا انتصروا سحقوا شعوبهم بأقدامهم، وإذا انهزموا لجأوا وعادوا إليهم، وأصبحوا يجعلون كل قضية بين أيديهم، ولقد صدق من قال عن سياسيين هذا العصر والزمان (اذا اتفقوا سرقونا واذا اختلفوا قتلونا) نعم كل الفتن والمصائب تكون بسبب خلافاتهم ومصالحهم الشخصية, لانهم ليسوا على منهج محمد صلى الله عليه وسلم بل إن منهج محمد صلى الله عليه وسلم، منهج العدل والاعتدال.

ثالثا :اهمية الاعتدال في الخطاب عند السلف الصالح وزمانا الحاضر :

لا يختلف منهج السلف الصالح عن منهج معلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمهم اياه وحثهم عليه ورسم لهم خطوات الاعتدال في الاقوال وايصال الدعوة للناس كافه, لقد كان السلف الصالح من هذه الأمة أشد الناس تصورا للتوسط والاعتدال، وفهماً وإدراكاً لإصول الشريعة والعقيدة على هذا الأساس الراسخ، لما كانوا في حياتهم اليومية أكثر الناس تمسكاً بهذا الأصل، وهو التوسط بلا غلو ولا انحلال، بلا تفريط او افراط تشهد على ذلك سيرتهم وحياتهم من أخذ بأصول الخلاف العلمي وأدبه، وبالخلق الإسلامي الرفيع.

والواقع أننا إذا فهمنا أمر الوسطية في الإسلام فهما سليماً شاملاً، ثم أمعنا النظر في جزئياتها، ودرسناها جزئية، لوجدنا أنها تشمل الحياة في كل جوانبها ومعانيها، وليس فقط الخطاب الاسلامي , وأنها تترك آثارها في نفسية المسلم الحق، في كل جوانبها ومعانيها، فيشعر دائما بالعزة بالله من جانب، والتواضع له ثم لعباده، والمسؤولية أمامه من جانب آخر، وبالتالي فهي تترك آثارها في الأمة الإسلامية جمعاء، رفعة ودماثة وحلما بشكل يمكن لحضارتها من الانتشار والازدهار فضلا عن ما كونته هذه الوسطية للأمة الإسلامية من محورية في البشرية كافة، استقطبت المواهب والكفاءات والخبرات، وجزت عنها أكرم الجزاء، ووظفتها للنفع العام الذي وجه الإسلام إليه, وهكذا نالت مزيتها، وحازت جدارتها الفذة، التي ترتبت عليها وانبثقت عنها صدارتها في الوجود الإنساني، ومسؤوليتها عن ريادة البشرية، وبذل عطاء الإسلام هداية ودراية ونعمة ورحمة للعالمين , وهذا ما تسعى اليه كليتنا (كلية الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان) رحمه الله تعالى لترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال ضمن حملتها لمجابة التطرف والارهاب ونشر التسامح والمحبة عبر خطاب اسلامي متجدد معتدل يحترم كل توجهات المسلمين ويتحد معهم على مبدأ الاخوة والرحمة والمحبة والتسامح .

المبحث الرابع

أثر الاعتدال في الخطاب الديني على الفرد والمجتمع

لمعرفة اثر الاعتدال في الخطاب بالنسبة للفرد او المجتمع لابد من ادراك حقيقةٍ مهمةٍ جدا وهي ان الغاية من وسطية الخطاب الاسلامي المعتدل وعدم التزمت والتشدد هو رفع الحرج عن المسلمين وعدم تكليفهم بأمور فوق طاقاتهم والحرج كما ورد عن ابن عباس ، (أنه دعا رجلا من هذيل فقال له: ما الحرج فيكم؟ فقال: الحرجة من الشجر ما لا مخرج له. فقال ابن عباس: هو ذلك. الحرج ما لا مخرج



له)[46], وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة التي فيها النص على نفي الحرج عن هذا الدين، قال تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[47] وقوله تعالى (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[48] , كما ورد العديد من الأحاديث الشريفة النافية للحرج عن هذا الدين الدالة على سماحة الإسلام ويسره وعدم التشدد وقد اخبر المصطفى الله عليه وسلم((خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا))[49] , إذ لابد للداعية ان يدعوا في خطابه ودعوته الى تسهيل هذا الدين للناس فإننا لو نظرنا في السُنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم لنجده نبي السماحة والتيسير والرحمة واللين – صلى الله عليه وسلم –كان دائماً يوصي الدعاة من أمته – صلى الله عليه وسلم – من خلال حديثه مع صحابيين جليلين بعثا للدعوة وهما أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل – رضي الله عنه–: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا..)[50]. فالرسول – صلى الله عليه وسلم – بهذا قد وضع اساساً للدعوة الى الله عز وجل، بدأ وصيته بالأمر بالتيسير على الناس وعدم التعسير عليهم، وأوصى أيضاً كل الدعاة بالتبشير وعدم التنفير، فكل الدعاة لابد أن يتمثلوا روح هذا النص النبوي وتتشرب نفوسهم معاني ذلك الحديث وتلك الوصية الجامعة ، فالداعي إلى الله عز وجل عليه أن يتذكر أنه على نهج أول الدعاة إلى الله سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – خير من دعا إلى الله بحكمة وبموعظة حسنة بأن ييسر ولا يعسر، وأن يبشر وألا ينفر، فإن كان في موطن يقتضي التيسير وعسر على الناس فهو مخالف لسنة أول الدعاة إلى الله وإن نفر في موطن يحتاج إلى تبشير فهو مخالف لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لذلك فان تجديد الخطاب الاسلامي والدعوي اصبح له اثراً واضحا على المجتمع والافراد وبذلك كان التجديد مسألة ضرورية في كل زمان ومكان، ولكن ينبغي علينا أن نفرق بين التجديد والتبديد، ولا نخلط الاوراق في فهم التجديد للخطاب الاسلامي فالتجديد يكون في الفروع وليس في الأصول، ويكون في المتغيرات وليس في الثوابت، والذي يؤكد أن تجديد الخطاب الديني أمر لا خلاف فيه بين علماء الأمة هو وجود ما يُسمى بالاجتهاد، وكتب الأصول طافحة بذكر المجتهد وصفاته والمساحة المخصصة له بالاجتهاد، فالمسلمون مارسوا عملية التجديد المنضبط المبني على قواعد وأسس محددة منذ فجر الإسلام إلى

---

46 – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) الموافقات المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م , 2\159 .

47 – سورة المائدة الاية 6.

48 – سورة الحج الاية 78.

49 – أخرجه البخاري من حديث: أن رسول الله كان له حصير يبسطه بالنهار ويحتجزه بالليل، فثاب إليه ناس فصفوا وراءه... الحديث. وفيه: خذوا من الأعمال ما تطيقون. رواه البخاري في الصلاة (232: 1).

50 – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ , 8\30 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولاتعسروا .



يوم الناس هذا، ولا ننكر أن الأمة مرت بمرحلة ساد فيها الجمود والتقليد والاجترار لأقوال السلف دون تمحيص أو نظر، وهذا الداء كان له أثرٌ في التقهقر الحضاري للمسلمين .

وإذا كان تجديد الخطاب في هذا العصر هو محاربة الغلو والتعصب الديني لأقوال الرجال والفِرق وتصفية كتب التفاسير والفقه والحديث والعقائد من الأقوال الشاذة والمرويات الضعيفة المكذوبة، وبعض الأحكام الفقهية المرجوحة التي لا تتلاءم مع روح القرآن والسنة وطبيعة العصر، فإن هذا التجديد مرغوب ومطلوب ولا ينكره عاقل، ولا يشتغل –مع الأسف– بالتجديد بهذا المفهوم إلا القليل من العلماء والمفكرين الإسلاميين في هذا الوقت. إذ لابد ان تكون منابرنا منارات لتجديد الخطاب والابتعاد عن الكلاسيكية التي تعود عليها الخطباء والدعاة ولابد من محاكاة الواقع وفهم عقول المتلقين بما ينسجم مع افكارهم ومواكبة ومراعاة الوقت الذي نعيشه في ضل تقدم التكلنوجيا الحديثة وانتشار ادوات تلقي الخطاب الديني عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتلفزيون مما جعل الشاب المسلم يكون دائما في عزوف عن تلقي الدعاة والخطباء المواعظ في المساجد ونسمعهم دائما يقولون بالعبارة العامية ((نفس الكلام ما عنده شيء جديد هذا الشيخ او هذا الداعية)) لذلك اصبح التجديد واجباً بحق كل الدعاة والخطباء لإعادة الشاب المسلم الى المسجد وفهمه رسالة المسجد الحقيقة التي امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المبحث الخامس

أضرار الخطاب الاسلامي البعيد عن الاعتدال

إن اهم وأخطر الاضرار التي يسببها الخطاب المتشدد الطائفي هو جعل الخطيب والداعية شخص متشدد وطائفي ومنبوذ من كل اهل العقل والاعتدال , قبل ان يسري الضرر الذي سيقع على الامة والمجتمع

ولقد ثبت في هذا الزمان وللأسف ثبت تورط أئمة ودعاة ممن يعملون تحت مظلة واسم الداعية والخطيب في أعمال إرهابية أو تنظيمات فكرية تدخل ضمن أصحاب الفكر الضال , وان اغلب الذين خرجوا من أصحاب الفكر الضال في الغالب خرجوا من عباءة الدين ــ والدين منهم براء ــ واستغل هؤلاء وجودهم في قطاعات تحمل صفة دينية لنشر أفكارهم الدخيلة على الدين والمجتمع، وهؤلاء الفئة الضالة هم امتداد للخوارج والخوارج خرجوا أول ما خرجوا في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وفي زمن عمر رضي الله عنه وفي زمن عثمان رضي الله عنه وفي زمن علي رضي الله عنه ثم هكذا، السبب هو الرغبة في التمسك أكثر، فهم يزيدون في الدين عن المأذون به ولذلك صار الغلو والغلو هو الزيادة، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف الخوارج قال(يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...)[51]، وقال(يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)[52]

---

51 – صحيح البخاري 200/4, باب علامات النبوة في الاسلام .

52 – صحيح ابن حبان 302/13, باب ذكر البيان بان على المرء عند وقوع الفتن .



أو تراقيهم، إذن وصفهم بأنهم خوارج في عهد الخلفاء الراشدين العهد الأول الذي هو عهد الالتزام وأفضل هذه الأمة، ووصفهم بأنهم يقرؤون القرآن ويصلون ويصومون وأن قراءتهم للقرآن كثيرة وصيامهم كثير، لكن لا تتعدى حناجرهم وأنه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمواجهتهم وقتالهم لماذا؟ لأنهم خرجوا عن الطريق المستقيم، فالمهم المنهج، كم العبادة أو التحمس لأمور كبار في الدين ليس هو الذريعة لصواب الفعل، الآن في هذا العصر جاء باسم الجهاد، الآن يتسمون باسم الجهاد يريدون أن يكونوا مجاهدين، لكن الجهاد الشرعي منهم براء لماذا؟ لأن الجهاد الذي يدعونه سفكوا فيه دماء محرمة وقتلوا فيه مسالمين وآمنين ومهادنين، واستباحوا فيه الحُرم وتعدوا فيه على الأعراض والأموال وعلى الأطفال والنساء والأولاد ولم يفرقوا بين كبير أو صغير، وبالتالي فإن فعلهم هذا هو شبيه بفعل الخوارج السابقين لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولذلك فأن اضرار الابتعاد عن الاعتدال تطال الخطيب نفسه والداعية نفسه قبل ان ينتقل الى المتلقي وهو الفرد وينتشر هذا المرض العضال في المجتمع , ومن جملة هذه الاضرار :

أولاً : اضافة الى ما ذكرنا فأن الخطاب المتشدد يعمل على تكريس الخطاب الحزبيّ والطَّائفيِّ، الذي يحرِّض على تقسيم المجتمعات إلى أحزاب متنازعة وطوائف متصارعة، ويسعى إلى هدم النسيج المجتمعي، ونشر أسباب الكراهية والبغضاء، والمشاحنة ويرسخ للولاءات الضيِّقة والعصبيَّات العمياء، ويستخدم الدِّين مطيةً لتحقيق المنافع والمصالح الحزبية والطائفية.

ثانيًا: ان تبني الخطاب المتشدد القائم على التكفير وعدم تقبل الآخر يعتبر تغذية الخطاب الإرهابيّ المتطرِّف، الذي اساسه الغلو والتشدد، ويحرِّض على العنف والإرهاب، ويستبيح الدماء والأعراض والأموال، ويحرِّف المفاهيم الدينية كالجهاد والولاء والبراء وغيرها، ويكون مدعاة لاستقطاب ملايين الشباب المسلم المغرر بهم وجلبهم الى مناطق القتال او الصراع، وخدمة التنظيمات الإرهابية التي تسعى لإثارة الفوضى والقلاقل وتهديد السلم والاستقرار هنا وهناك.

ثالثاً: إذكاء الخطاب التَّكفيريّ، الذي يكفِّر المسلمين، ويتَّهم مجتمعاتهم بالجاهلية، ويدعو إلى اعتزالها، ويكفِّر الدُّول الإسلامية والموالين لها والعلماء المدافعين عنها.

رابعاً: بالخطاب المتشدد يكون السبب الرئيسي في إذكاء الخطاب الفوضويّ الشَّاذّ، الذي يُصادم نصوص الشَّرع، ولا يعتدُّ بأقوال الفقهاء وإجماعاتهم، ولا يلتزم طرق الاستنباط الصَّحيحة، ولا يعترف بضرورة توفُّر أهليَّة الاستنباط وآليته، ويبتدع الفتاوى الشَّاذَّة والأقوال المخترعة. ولهذا فإنَّ ما نحتاج إليه هو الخطاب الوسطيُّ المعتدل الواعي العميق، الذي يُظهر المعاني الصَّحيحة في أحسن صورة، ويحافظ على هوية الأمة وعقيدتها الصافية وثقافتها المعتدلة، ويحقق المصالح العليا للشعوب والأوطان.



المبحث السادس

الخطاب الاسلامي المعتدل سلاح التصدي لمنع انتشار الجماعات المتطرفة

لابد قبل بداية الكلام عن سلاح التصدي للجماعات المتطرفة , لابد من طرح سؤال أنه إذا كانت الحرب الإعلامية التي تخوضها الجماعات المتطرفة المتشددة تتجسد في الخطاب الذي ينتهجه عناصر هذه الجماعات، والتي تستغل مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكارها واستقطاب الشباب، بدعوى "الموت في سبيل الله". فهل من خطاب مضاد يظهر حقيقة فكر هذه الجماعات المتطرفة؟! وهل يستهدف مباشرة أولئك الذين تأثروا بأفكاره؟! الجواب نعم ان وجود قيادات وشخصيات دينية تُركز على عوامل الاستقطاب التي تعتمدها الجماعات المتطرفة أولاً في الوصول إلى الشباب، ثم في تنظيم هؤلاء الشباب وضمان وصولهم إلى مناطق المعارك, ولابد ان تدعو تلك القيادات إلى ضرورة وجود خطاب معتدل من شخصيات دينية ومجتمعية مقبولة، وغير منضوية تحت أي فكر سياسي أو حزبي لتنبه الشباب إلى حرص الدين على الحياة والبناء ونبذ العنف والكراهية المدمرة للأجيال والحضارات ونشر رسالة الاسلام الحقيقية التي مبدأها المحبة والتسامح وتقبل الآخر , وهذا الفكر المتطرف لابد ان يواجه بخطاب اسلامي حقيقي معتدل ليكون السلاح الوحيد لمجابة الفكر المتطرف الذي يسعى الى استقطاب شبابنا وزجهم في مناطق الصراع بدعوى الجهاد في سبيل الله , ان الخطاب الاسلامي المعتدل ولكي يكون السلاح الذي يمنع انتشار المجاميع المسلحة بأفكارها المتطرفة المسمومة لابد من نشر التقارب والتعايش بين الناس عبر الخطاب المعتدل الهادف الى جمع الناس على كلمة واحد وعلى منهج واحد عبر عنه القران الكريم بقوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[53]

فالاعتدال مطلوبة في الخطاب الديني بعيداً عن التشدد والغلو وتحريض الناس, فالرسول خاطب جميع الفئات وعاش معها , عاش في مكة مع الكفار وكذلك في المدينة ابرم عهداً مع اليهود وتعايش معهم تحت سقف دولة واحده , ولابد بهذا الخطاب المعتدل نبذ العصبية ودعوة الناس للحوار والتفاهم وفهم الدين الحقيقي وتقبل الأخر لأننا مطالبون بجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم أمام من يُظهر عداوته لله ورسوله , فلابد أن نكن دعاة وحدة وسلام وتسامح فيما بيننا تحت لواء شرع الله ورسوله , وان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينبذ العصبية الطائفية والقبلية والحزبية التي للأسف انتشرت في زماننا , ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول (يا معشر المسلمين! الله، الله ..أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألّف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ؟!)[54] وأنه دعا الى الحوار كما حصل مع اليهود

53 – سورة البقرة الاية 143.

54 – سيرة ابن هشام .556/1, باب تفسير ابن هشام لبعض الغريب .



حيث جاء في الآية (قال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ...)[55] وكان الرسول يستخدم الحجة والبرهان في الخطاب وكذلك اللين والرحمة شعاره كما في قوله (لعل الله ان يخرج من اصلابهم يعبده وحده لا يشرك به شيئا)[56] , إذاً هذا الفكر هذا الخطاب المتشدد يحتاج الى معالجة جذرية لإنهائه وإن معالجة مشكلة خطيرة كهذه لابد ان تحتاج إلى تحديد مرجع يرجع إليه الجميع، فيقفون عند أحكامه، وهذا المعيار أو المرجع لا بد مع الاتفاق عليه من أن يكون صادقاً صواباً، وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزل (إن الناس لا يفصل بينهم في النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم، فلكل واحد منهم عقل)[57], نعم اذا جُعل الامر بدون ضابط فكل واحد منا يشرع لنفسه ما يحلو له , فوجود المرجعية من مختلف العلماء بحيث تضع شروط وضوابط للخطاب الاسلامي المعتدل وهذا يحتاج ايضاً الى تشريع قانون يوجه اقصى عقوبة لدعاة التطرف والفتنة كما أقدمت الامارات العربية المتحدة بإصدار قانون (مكافحة التمييز والكراهية) بحيث يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير, وهذا يكون سلاحاً يدعم جهود الدعاة والخطباء المعتدلين من اجل دعوة الناس للوحدة والمحبة والتآلف والتسامح وتقبل الآخر , من جعل هيئة عليا مستقلة لتوضيح كل المسائل المشكل حلها وفهمها وان يخرجوا الينا بقرار وسطي من اجل عدم السماح لكل من –هب ودب– يفتي بما يتماشى مع عقله وشهواته , ومن الاساليب الاخرى لمواجه الجماعات المتشددة دعوة الناس الى عدم تصديق كل ما ينشر من قبل هذه الفئات الضالة عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وغيرها , ومن الاساليب مواجه التطرف هو عناية الدعاة وعلماء الدين بالقضايا التي يريد الناس بيان الأحكام الشرعية فيها، فيتم تناول هذه القضايا من خلال الفهم الصحيح، وبالأسس التي يبني عليها التشريع الإسلامي، ومن هذه الأسس التيسير على الناس، فالتشريع الإسلامي كله، أحد أسسه رفع الحرج والمشقة عن الناس في التكليف، وهذا الأساس بينته نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم، فقال عز وجل (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[58],وكذلك قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسر)[59]،

---

55 – سورة آل عمران الاية 64.

56 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) , السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) , تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م, 3\666 باب سنة ثمان .

57 – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) , درء تعارض العقل والنقل , تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م ,1\229

58 – سورة الحج الاية 78.

59 – سورة البقر الاية 185.



وكما ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها(ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما)[60] , ومن الاساليب الاخرى لمنع انتشار التطرف بين الشباب والمجتمع الاهتمام بالقضايا الجديدة في حياة الناس في كل مجالات الحيا كالطب والاقتصاد والاجتماع وغيرها من القضايا، التي يريد الناس والتعرف على أحكامها الشرعية، كتنظيم الأسرة، والتحكم في نوع الجنين، والإخصاب الطبي المساعد، وعمليات التجميل، والتبرع بالأعضاء، وغيرها من القضايا الجديدة، فيجب على علماء الدين البيان المبني على صحيح الفهم لمصادر التشريع الإسلامي من القرآن والسنة الثابتة، وغيرهما من مصادر التشريع، وكل ذلك يحوطه التيسير الذي لا يبعد عن قواعد الدين ومقاصده وأصوله, ومن الاساليب لمنع التطرف ايضاً فيكون في اهتمام الدعاة والأسرة ووسائل الإعلام ووزارة التربية والتعليم والثقافة، وديوان الوقفي السني والشيعي بتعميق معاني مكارم الأخلاق عند الناس، كالصدق في التعامل بينهم، والدعوة إلى إتقان العمل، وأدائه على الوجه الذي لا يكون فيه الإنسان مقصرًا لو كان يؤديه لنفسه، والتعاون، والتراحم، والبعد عن العنف، والدعوة لتحصيل العلوم الدنيوية، والتي على أساسها يظهر تفوق الأمم والشعوب، فما تقدمت الأمم إلا بالعلم. هذه اغلب اساليب التصدي للجماعات المتطرفة عبر الخطيب والداعية المعتدل من خلال خطابه ودعوته المعتدلة لمنهج الاسم الحقيقي الذي يدعوا الى محاربة التطرف والغلو والإرهاب.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : اما بعد

في ختام هذه الجولة المباركة في التقصي بالبحث والدراسة عن طريقة جديدة لإظهار الخطاب الاسلامي بصورة معتدلة جديده ينسجم مع تحديات العصر وتطوراته لاسيما في العراق وسوريا بسبب الهجمة الشرسة من بعض اصحاب الفكر الضال الذين انتشر فكرهم وبدأُ يبسطون نفوذهم على مساحاتٍ واسعةٍ من هذه البلاد وأخذ الناس يستمعون لدعاتهم بالقوة والسلاح والتهديد والقتل والذبح لكثير من الناس في تلك المناطق , وحصلت بسببه الهجرة لأهالي تلك المناطق , وبقي الخوف عند العقلاء على مستقبل افكار ابنائهم وصبيانهم من ان يتأثروا بتلك النداءات المتطرفة المتشددة الداعية للعنف والقتل والتهجير وعدم تقبُل الآخر والاكتفاء بما يتلقونه من هذه الجماعات المتشددة , وهنا كان لابد من وقفةٍ لله تعالى وللتأريخ من اجل انقاذ شبابنا ومجتمعنا من هذا الفكر الضال , فتناولت في هذه الدراسة البسيطة التي جمعت فيها على عجالة ما تناثر في عدة كتب للمؤلفين السابقين ومن خلال ما كتبت توصلت لبعض النتائج التالية :

اولاً: ان الموضوع يحتاج الى بحث مستفيض لأهميته وطرحه بموضوعيه مفصله.

60 – صحيح مسلم 1813/4, باب مباعدته صلى الله عليه وسلم.



ثانياً: لابد من ضرورة ترشيد الخطاب الديني والإبداع فيه والتجديد حسب مقتضيات العصر وما يحتاجه الناس .

ثالثاً: الالتزام بمبادئ الدين والشريعة الغراء ودعوة الناس الى التمسك بهذه المبادئ

رابعاً: ضرورة اتخاذ منهج التوسط والاعتدال وجعله منهجاً لحياة تقودنا الى بر الامان

خامساً: تكوين لجنة افتاء عليا تضم كبار العلماء والدعاة بشرط عدم انتمائهم لا الشخصي ولا الولائي لأي مجاميع حزبية او مشاركة بالسياسة ويكون له القول الفصل في تدابير الامور والازمات التي تعصف بالبلاد .

سادساً : انشاء فضائيات او توفير وقت اكبر من الفضائيات الاسلامية وغيرها لتكريس منهج التجديد الخطاب واختيار خطباء اكفاء لتصحيح الوضع الراهن .

سابعا: الرجوع الى التأريخ الاسلامي لأنه موروث هذه الامة ومستشرق مستقبلها فمن لا ماضي له لا حاضر له.

ثامناً: تجنب الخطاب الديني اي خلافات تؤثر على الفرد والمجتمع من خلال المنبر بل لابد من ايجاد حلول وطرحها لتخفيف الازمة لا لتهييجها وفتنة الناس .

وفي الختام اسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لكل خير وان يجعل دعاتنا وخطبائنا مفاتيح للخير مغاليق للشر مزدهرين بخطابهم المعتدل المتجدد ..

تم الكلام وربنا محمود   وله المكارم والعلا والجود

ثم الصلاة على النبي محمد   ما غرد قمري واورق عود.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1- الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي (1985) ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

2- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2 .

3- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس).

4- المصالح المرسلة لمحمود عبدالكريم حسن (1995) ، ط1، دار النهضة .



5- الشخصية الإسلامية الجزء الثالث لتقي الدين النبهاني (2005)– أصول الفقه"، الطبعة الثالثة، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت، من منشورات حزب التحرير.

6- الفقيه والمتفقه المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، 1421هـ .

7- آداب الشافعي ومناقبه المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م .

8- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 .

9- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م .

10- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت 7.

11- لسان العرب تأليف محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

12- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - مِحَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

13- مسند الامام احمد بن حنبل.

14- السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م .



15- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م .

16- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م.

17- درء تعارض العقل والنقل المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

18- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين http://www.ahlalhdeeth.com.

19- الاداب للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه .

20- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة .

21- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م .

22- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

23- تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، لاحمد عبدالله الطيار(2005) حولية كلية 4

24- أصول الدين القاهرة، العدد (22)، المجلد الثالث .

25- تيسير الوصول إلى الأصول لعطا أبو الرشتة "دراسات في أصول الفقه .

26- البحر المحيط ,أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794) , الناشر دار الكتبي, الطبعة الاولى ,1414هـ- 1994م.

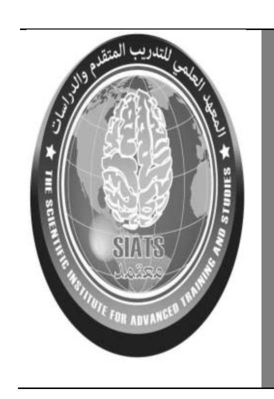


27- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ .

28- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

29- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م .





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE LEGACY OF THE URIBE YORU MANDATE: ANALYSIS AND EVALUATION

التّركة في عرف يوربا بولاية أويو: تحليلا وتقييما

بلال شيث يوسف

د. نيء عبد الرحيم نيء

د. نجم عبد الرحمن خلف

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلاي– ماليزيا

bilalshittu34@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The sharing out of the estate according to the Yoruba customary practice is opposed to Islamic legal system. This is because the former is characterized by acts of oppression and injustice. In the Yoruba customary system, the wife cannot inherit her husband; she is just treated as part of the properties left behind by her husband. Also, it is considered as a shameful act for the parents to have a share from the estate left by their child. Besides, the couple cannot inherit each other; while only the adult children have the right to inheritance. In the absence of an adult, at least, among the children, the estate becomes the property of the deceased brother. This problem remains yet to be solved in the Yoruba society, where the Muslims are in the majority, and despite the efforts of the researchers in dealing with the issue in question. Thus, this article also aims to bring to light the Yoruba customary system of inheritance. It draws attention of the Muslim community to the need to adopt the Islamic legal system of inheritance; for the Islamic law, in all its systems, is characteristically flawless and complete. Meanwhile, keeping justice among the people, and consideration of the welfares of the individuals within the family and the society at large, are the priorities of Islamic law, among other things.



الملخص

إنّ نظام تقسيم التركة في عرف يوربا يخالف نظام الشريعة الإسلاميّة؛ لأنه متّصف بالظلم والجور. ففي هذا النظام، لا ترث الزوجة، بل هي تعامل كمجرّد مادّة معدودة ضمن ممتلكات تركها زوجها. ويعدّ من العيب أن يعطى الوالدان نصيبا من تركة ولدهما؛ ولا يحقّ للزوجين أن يرث أحدهما الآخر؛ كما يتمتّع بالتركة الكبار من الأولاد دون الصغار. فإذا لم يوجد ولد كبير على الأقلّ، أصبحت التركة من ممتلكات أخ الميّت. تظلّ هذه المشكلة موجودة في مجتمع يوربا؛ حيث كان أغلب سكّانه مسلمين، ورغم جهود الباحثين في دراسة الموضوع. هذا، وتستهدف هذه المقالة، هي الأخرى، الكشف عن نظام الميراث اليوربويّ، ثمّ شدّ انتباه الأمة إلى أن يتبنّوا النظام الشرعيّ في الميراث. فالشريعة الإسلامية، في جميع نظمها، غير ناقصة، بل هي تتّصف بالكمال. وكان الاهتمام بالعدالة بين الناس، ومراعاة مصالح الأفراد في الأسرة والمجتمع على العموم من بين أولوياتها.



مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أمّا بعد:

إنّ موضوع التركة وطرق تقسيمها في عرف يوربا من الموضوعات الحسّاسة التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة فيها. فهناك مجموعة من المشكلات ينبغي تشخيصها؛ لأنّها تتجدّد من حين إلى آخر في المجتمع. وعلى وجه الخصوص، لا يزال نظام عرف يوربا في ظاهرة الميراث يحرم المرأة من حقّها في تقسيم التركة. ومن العجب أنّ بعض المسلمين في المجتمع اليوربويّ، ما زالوا لا يعرفون حقيقة الأمر بالنسبة لظلم المرأة في الميراث؛ كما أنّ بعض المثقّفين من المسلمين يميلون إلى نظام الميراث العرفيّ، بدلا من أن يكونوا من الحرّيصين الدعاة إلى استبدال االنطام الشرعيّ في الميراث بالنطام العرفيّ المتّصف بالجور والظلم وحرمان المرأة ما لها من الحقوق في الميراث.

ورغم انصباب البحوث على هذا الموضوع قديما وحديثا، لقد حاول بعض العلماء والباحثين إظهار ما في النظام العرفيّ في تقسيم التركة من المعايب، مع بيان المحاسن المتوافرة في نظام الميراث الشرعيّ المبنيّ على العدالة واحترام أفراد الأسرة في المجتمع. وعلى هذا، تتحرّى هذه المقالة إبراز مشكلة عدم تطبيق النظام الشرعيّ في الميراث وتحليلها، ثمّ اقتراح مجموعة من طرق الحلّ لها؛ عسى أن ينضمّ هذا البحث إلى البحوث السابقة في هذا الموضوع. وأصبحت هذه الدراسة، هي الأخرى، تنبيها للنّاس على ظاهرة الميراث وخطورته، وحاجة المسلمين إلى ممارسة تقسيم التركة على النظام الشرعيّ في الميراث، بدلا من النظام العرفيّ اليوربويّ- فأغلبية الناس في المجتمع من أهل دين الإسلام الذي كانت له شريعته في كلّ شيء. ولما تدور هذه المقالة حول قضية كانت من الأهمّيّة بمكان لدى الأمّة في المجتمع اليوربويّ، يستحسن التمهيد بنبذة عن بلاد يوروبا قبل الخوض في صميم الدراسة.

نبذة عن بلاد يوروبا:

إنّ بلاد يوروبا جزء من أراضي نيجيريا يسكنها اليربويّون كقبيلة منها ويمتدّ أصلهم من شخص يقال له أودودووا (ODUDUWA) الذي نزل في مدينة إفي (IFE) حيث نشأت قبيلة يوروبا، ويعدّ الشعب يوروبا أكبر شعوب نيجيريا حجما ويسكن عدد ضخم منهم في ولايات الجنوب الغربية من نيجيريا ومنها ولاية أويو.[1] ويبلغ عددهم

[1] السنوسي، مصطفى زغلول. (1407) (هـ-1987م). *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. ط1. بيروت: شركة تكنوبرس الحديثة. ص 21



11,360,509 نسمة ما عدا المتوافدين منهم من أقطار غرب أفريقيا كالسيرالون وتوغو، والداهومي وساحل العاج وغيرها. ولقد تفرّعت هذه القبيلة إلى عدّة أفخاذ تجمعها لغة واحدة وعادة واحدة وأصل واحد.

ومن أهمّ مدن بلاد يوربا: مدينة إبادن، عاصمة ولاية أويو التي أصبحت مدار هذا البحث، وهي أكبر مدن أفريقيا الغربية مساحة وسكانا؛ ثم مدينة إليفي التي تعدّ المنشأ الأصيل لقبيلة يوربا، باتّفاق الروايات النقلية؛ ثم مدينة أويو التي أصبحت عاصمة مملكة قبيلة يوربا القديمة. ومن المدن أيضا أبيوكوتا، فكانت هذه المدينة معقل دكاترتها وقضاتها الأوّل، ولاجوس أيضا مدينة كانت عاصمة جمهوريّة نيجيريا ومركز دولتها الفدراليّة سابقا. ومنها المدن التالية: أوبومشو وإلورن وإجيبو، وأيدي، وأوشوبو، وإكرن، وإسيين.[2]

لقد اختلفت الرّوايات في تحديد أصل قبيلة يوربا؛ نتيجة لعدم وثائق مدوّنة يعتمد عليها في التاريخ، فكانت معظم الأخبار والأحداث يتمّ نقلها وروايتها وتداولها بين الناس شفويّا. ومثل هذه الروايات لا تنضبط في طبيعة الحال. وقد اشتهرت عند المؤرّخين روايات ثلاث في أصل قبيلة يوربا على النحو التالي:

الرواية الأولى: ذكر المؤرّخ بدا(Bada) في كتابه المعنون "تاريخ أويو" أنّ يوربا أتى جدّهم الأعلى من مصر في عام 782م، وأنّ هناك أدلّة تصدّق هذا القول من معالم الحفريات وآثار الأعمال اليدويّة الفنّيّة، المعروفة لدى الأمم المصريّة في عهد الفراعنة، والّتي تمّ العثور عليها في مدينة إليفي من مدن يوربا القديمة.

وممن أيّد هذا القول آدم عبد الله الإلوري، حيث أثبت أنّ هناك شواهد عديدة من العادات والتقاليد واللغات، تشهد أنّ قبيلة يوربا انحدرت من إحدى العناصر العربية المهاجرة من شمال أفريقيا، ثمّ طوردوا واستفاضوا إلى غربها.[3]

الرواية الثانية: تقول بأنّ يوربا أتوا من شرق آسيا؛ وبالتحديد، من قبيلة قريش من مكّة المكرّمة الواقعة اليوم في المملكة العربية السعودية، وأنّ جدّ الأعلى يقال له يعرب بن قحطان الّذي اشتقّ اسم القبيلة منه، تقول الرواية بأنّ كلمة (يعرب) تعني القائد الشجاع في اللغة العربية وممن أيّد هذا القول الأستاذ أولا أبيعولا (Ola Abiola). كما استدلّ على هذا الرأي مستر دينس(Mr. Denis) في كتابه (الحضارات الأفريقية) بأنّ هناك شبها عظيما بين تقاليد يوربا وعاداتهم وبين تقاليد المصريّين القدامى وحتّى في دفن الموتى وبعض الأدوات البرونزية (Bronze Materials) التّي اكتشفت في العصر الحديث في بلاد يوربا في نيجيريا من بعض القبّعات الملكية التي تذكّرنا بتيجان حكام النوبة.[4]

---

[2] المرجع نفسه.

[3] الإلوري، آدم عبد الله. *أصل قبائل يوربا*. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص14.

[4] إبراهيم حسن، (1984م). *انتشار الإسلام في القارة الأفريقيا*. القاهرة. مكتبة المصرية 3ط ص 48



الرواية الثالثة: تقول إنّ يوربا ينتسبون إلى الكنعانيّين وأنّهم من قبائل "نمروذ"، وهو نفس ما ذهب إليه محمّد بللو في كتابه إنفاق الميسور؛ حيث يقول: أمّا بلد يوربا فبلدة واسعة ذات أنهار وأشجار ورمال وجبال؛ فمنها الأخبار العجيبة والأمور الغريبة، وأهل هذا البلد على ما يقال إنهم من بقايا بني كنعان الذين هم عشيرة نمروذ، وسبب مقامهم بالمغرب على ما قيل إنّ يعرب من قحطان هو الّذي طردهم من العراق إلى المغرب، وسلكوا بين مصر والحبشة حتّى وصلوا إلى "يرب" وكانوا يخلفون في كلّ بلد طائفة منهم، وقال: إنّ أجلاف السودان الذين يعمرون جوف الجبال كلّهم منهم.[5]

هذه الروايات الثلاث لا تخلو من بعض المبالغات والمجاوزات؛ وذلك لعدم تدوين هذه المعلومات وتوثيقها، وقد وجّه إلى الروايتين الثانية والثالثة نقد يضعّف ويقلّل من صدقهما.

لقد تراجع صاحب الرأي القائل بأنّ أصل يوربا من مكة حيث قال: " إنّني لا أعتقد بأنّ كلّ ما حكيته هذا، لا يأتي عليه في المستقبل حجر الحقائق ومضرب الأبحاث الصّادقة، يضربه ويصدّعه ويستأصله ثمّ يجعله الباحثون في لباس كذب خالص؛ لأن الأساس الذي بنيت عليه هذه الروايات غير ثابت بل هو يهتزّ ويتزلزل؛ لأن غالبيتها حكايات شفوية وقلّما تفوت من الأساطير والأكاذيب. ومما يقوّي عدم ثبوت هذا الرأي أنّه ليس هناك دليل واضح يفيد بأنّهم جاؤوا فعلا من مكّة، وإنما أتوا من الشرق، ففيه احتمال أن يكون إتيانهم من مكّة أو من غيرها من بلاد الشرق.[6]

وأمّا الرواية الثالثة التي نسبت إلى السلطان بلّلو، لقد نقده المؤرّخ آدم عبد الله نقدا علميّا واستبعد صدقها وصحّتها حيث ذكر في كتابه:"هذه الأقاويل التي دوّنها السلطان محمد بللو على حسب ما شاع وذاع على ألسنة الناس في زمانه، فلا يخفى ما فيها من الاضطربات والخرافات والأساطير والافتراضات التي لا تبقى عند الغربلة. ولذا، نرى السلطان يعبّر عن نقلها ب" زعموا أو يقال"؛ لأنّ الأوّلين الذين يؤرّخون الأخبار الشفوية التي يروونها على الشيوخ الأمّيين عن أمثالهم ولا يغربلونها، شأنهم في ذلك شأن جميع الأمم في الدنيا القديمة.[7] وقد أعذر آدم عبد الله السلطان بللو بأنّه لم يجد كتبا في هذا المجال حتّى يستفيد منها، فكان جلّ اعتماده على ما جمعه من روايات معاصريه؛ لأنه أوّل من كتب في التاريخ في ذلك الوقت.

---

[5] محمد بللو بن فودي، (1997م). *إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور*. القاهرة. تحقيق مجموعة من الأساتذة المصريين علي عبد المنعم، ومحمد المجد، وطه محمد الساكت، وحافظ محمد الليثي، وعبد الرحمن فرع الجندي.ص 256

[6] السنوسي، مصطفى زغلول. (1407هـ) – (1987م). *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. ط1. بيروت: شركة تكنوبرس الحديثة. ص33

[7] الألوري، آدم عبد الله. (1960م). موجز *تاريخ نيجيريا*. بيروت: دار مكتبة الحياة ص 129



يبدو أنّ الرأي الّذي يميل إليه المؤرّخ عبد الله الرواية الأولى الّتي تقول: إنّ يوربا من مصر في شمال أفريقيا وعضد رأيه بقوله: " فقول قائل نحن أبناء يوربا أتينا من البلاد العربية أو من بلاد الشرق أنسب للتّاريخ، والقرائن الوضعية من قولهم نحن أبناء " أودودوا " (Oduduwa) بن نمروذ أتينا من مكة المكرمة أو من بلاد العرب فكلمة " أودودوا " اسم أعجميّ مركّب من ثلاث كلمات: "أودو" – "دو" – "وا "، فليست من الأسماء العربية ولا من الأسماء العراقية في شيء.[8]

إنّ قبيلة يوربا – على ما اشتهر على ألسنة النّاس بالتداول– لها صلة نسبية إلى العرب لانحدارهم من إحدى العناصر العربية من شرق أفريقيا كما بيّن في الرواية الأولى. وذكر الباحث زغول السنوسي بهذه المناسبة ردّا لما قد يتوهّمه البعض في انتساب قبيلة يوربا إلى العناصر العربية أنها تريد وراء ذلك فخرا أو شهرة بقوله: "فليعلم القراء أنّه ليست الغاية في نسبة قبيلة إلى إحدى العناصر العربية في شرق أفريقيا أو في شمالها وربطها مع أمّة من الأمم السّامية كسب فضل أو شهرة أو فخر، وأنّه ليست نسبة مصطنعة يقصد بها تحريف الحقائق التاريخيّة لغرض نسبة القبيلة إلى عنصر أشرف الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ الإسلام لا ينظر إلى جهة نسب ولا إلى .... إلخ".

تعريف التركة

إنّ كلمة (التّركة) في اللغة عبارة عن الإبقاء، وتطلق على الشيء المتروك؛ وتركة الرّجل ميراثه، فالتركة مصدر بمعنى اسم المفعول: أي المتروك.[9] ويستنبط من هذا المعنى اللغوي أنّ التّركة هي الأموال التي تركها الميّت. والعرف المتعوّد عليه لدى النّاس تقسيم هذه التّركة للورثة، ولكن تختلف أعراف الناس في التقسيم، ففي عرف بعض الناس، ينفرد بهذه الأموال كلها واحد فقط من مجموعة الورثة، كما كان الحال في عرف الفرنسيين حيث ينفرد الابن البكر بالتركة دون غيره،[10] ولا تعطى المرأة شيئا سواء كانت زوجة أو بنتا.

التركة في عرف يوربا:

إنّ إجماليّ الممتلكات عند يوربا ينقسم إلى قسمين:

الأوّل: هو ما يمكن أخذه وتقسيمه بسهولة مثل الثياب والأثاث والجواهر والعبد والأمة والأنعام. والثاني: هو ما لا يمكن أخذه وتقسيمه بسهولة كالمنازل والأراضي والمزارع. وإلى جانب ذلك، إذا مات رجل في الأسرة فجميع أفرادها

---

[8] الألوري، آدم عبد الله.1960م. *أصل قبائل يوربا*. بيروت: دار مكتبة الحياة ص 27

[9] ابن منظور، لسان العرب " ترك "

[10] محمد عبد العزيز محمود خليفة. (2011). *فقه الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع القانون ا الفرنسي والقانون الإنجلزي*. القاهرة. دار كتاب الحديث .301-303



من الإخوة يكون لهم نصيب من التركة؛ وكلّ من أعضاء الأسرة، والكبار وأصحاب المناصب في الحيّ يحضر ويشهد عملية التقسيم.

وأوّل ما يقسم من التركة هو المنصب الذي كان الميّت يشغله في حياته- كرئاسة الأسرة؛ وقد تكون المرأة من أفراد الأسرة هي الأكبر سنّا، ولكن لا تتولّى منصب الرئاسة في عرف يوربا، بل يتولّى الرجل الرئاسة ولو كان صغيرا. ولذا يضرب مثلا في بلاد يوربا أنّ: "من الشقاوة أن يعطى الصغير الفخذ عند تقسيم الشاة"؛ لأنّ فخذ الشاة عادة نصيب ينفرد به رئيس الأسرة، فإذا أصبح نصيبا يعطى للصّغير فذلك يدلّ على عدم وجود الكبير في الأسرة- على أنّه إذا ولي الصّغير رئاسة الأسرة، فإنّ كبار الأسرة يساعدونه في المشورة قبل اتّخاذ القرار. وأمّا ما بقي من التركة من الثياب وأثاث البيت والمواشي والعبيد والأزواج فيرثها إخوة الميّت وأولاده: فالزوجة الصغيرة تصبح نصيب الأخ الأصغر للميّت ، فكلّ أخ يكبر الميّت سنّا لا ينكح زوجة أخيه الصّغير الّذي مات قبله، كما يثبت ويشهد على هذه الحقيقة هذا الشعر الشعبي اليوربويّ المترجم على النحو التالي:

"إنه من الخزي أن يرث الأب زوجة ابنه، ومن الخزي أن يرث الأخ الكبير زوجة أخيه الصغير".[11]

وفي عرف يوربا في الميراث، تصبح زوجة الأب الشّابّة نصيبا لأحد أبنائه الكبار؛ ولكل من الأولاد ذكورهم وإناثهم حقّ في تركة أبيهم. وأمّا زوجات الميّت، فلا يرثن شيئا من تركة زوجهن مباشرة؛ لأنّهن تعتبرن من التركة- حسب عرف يوربا- ويعاملن معاملة الإماء؛ بل على الأسرة رعايتهن بعد وفاة الزوج لأنّ العرف المعتاد في يوربا أن يعيل زوجته، فينبغي أن تستمرّ هذه الرعاية بعد وفاة القائم عليها. فمن واجب الأسرة أن تتولّى رعاية الأرامل وأولادهن بعد موت أزواجهن، فيكلّف أحد أفراد الأسرة بذلك. وأولاد الزوجة الحرّة لهم حقّ متميّز على أولاد الأمة، فأولاد الحرّة مقدّمون عليهم في الإرث، فيأخذون نصيبا أكثر من نصيب أولاد الأمة . وكبار الأسرة قد يعطون أولاد الأمة الزيادة على أنصبتهم؛ رحمة وإشفاقا عليهم، فهم يعرفون أن ليس لهم حقّ آخر مثل ما لأولاد الحرّة الذين يتمتّعون بالميرث من جهة أمّهاتهم. وإذا كانت للميّت وصية قبل وفاته بالنسبة لتقسيم تركته، يتمّ تنفيذها كما هي؛ وإلاّ تقسّم التركة على عدد زوجاته اللاتي أنجبن له. فأمّا الزوجة غير المنجبة، فلا شئ لها من الميراث- هذا النظام في عرف يوربا يسمى(Idi igi) يعني جذع الشّجرة مجازيّا، فكلّ زوجة تعدّ كشجرة مثمرة. أمّا الولد الأكبر، فيأخذ أكبر نصيب من التركة؛ لأنّه شرب ماء الحياة قبل إخوانه.[12]

[11] Ogunbowawele. P.O. *Asa Ibile Yoruba*. pp. 66

[12] Ibid.



فالأولاد الأدعياء في عرف يوربا لا يرثون من تركة متبنّيهم؛ وإذا طلب أحدهم الإرث، يُذكّر بقصّة حياته، ويقال في مثل يوربا: "إذا رفض الولد طعام الأمس يُذكّر بقصّة حياته"– هناك نوع من الطعام المصنوع من البقول ينتن ويتغيّر إذا ترك إلى اليوم الثاني، فلا يستسيغه الإنسان. وكذلك، ليس للعبد نصيب من التركة بتاتا؛ أمّا إذا كان ذا خلق حسن قبل وفاة سيّده، وبالغ في خدمته، أو أنفق النّفس والنّفيس في مناسبة المأتم بعد الوفاة، فالأسرة قد تقرّر أن يعطى نصيبا من التّركة مقابل إحسانه. ومن باب الترحّم، قد يرث الدّعيّ هو الآخر، ليس من باب الحقّ بشيء.

ملكية الأرض في عرف يوربا

تعدّ الأراضي ملك جميع أهل البلد، والأمير هو رئيس البلد وصاحب الأمر في إعطاء جزء من الأرض لأسرة ما، ثم يتولّى رئيس الأسرة بتقسيم مساحها بين أفراد الأسرة. وبهذا، يحقّ لهذه الأسرة ادّعاء ملكية الأرض. وإذا طال الأمد، يدّعون أنّ هذه الأرض "لأبي أو والدي". فالأرض في قديم الزمان قنية لا تباع؛ وإذا أراد أحد أن يتبرّع بجزء من أرضه، يدعو جميع أفراد أسرته ويُشهِدهم على ذلك. وإذا مات صاحب الأرض، انتقلت الملكية إلى أبنائه الوارثين له.[13] وإذا لم يكن له ولد يرثه، فالملكية تنتقل إلى إخوته. وإذا لم يكن لهم الحقّ فيها، فالملكيّة تعود إلى أهل البلد. وكلّ له التّصرف في أرضه، وليس لأحد غيره الدخول فيها إلا بعلم صاحب الأرض. وإذا كان الولد صغيرًا عند موت الأب، فالأسرة تتولّى رعاية الأرض وما زرع والده فيها حتّى يبلغ الولد الصغير سنّ الرشد.

وفي بعض الأحايين، يعطى الولد نصيبه من التركة قبل وفاة أبيه؛ لأنّ بعض الأولاد قد يكون مسرفا ومبذّرا، فيعطيه والده نصيبه ليتصرّف فيه كيف طاب له وشاء، فمثل هؤلاء الأولاد ليسوا أبرارا في عرف اليوروبا؛ لأنّهم غير مطيعين والدهم وكبارهم في الأسرة. لقد ذكر سابقا أنّ للذكر والأنثى حقًّا في تركة الميّت؛ لكن في حالة ما إذا كانوا صِغارا، يتولّى أحد الأسرة رعاية التركة مثل (البستان)، فيحصده وينفق جزءا منه على الأولاد ويسيطر على الباقي من الحصاد. فإذا بلغوا سنّ الرشد، يأخذون حقّهم بكامله. وكما قد ذكر من قبل أنّ الزوجة لا ترث من التّركة إلّا ما يصل إليها عن طريق أولادها، وكذلك الزوج لا يرث من مال زوجته إلّا ما يصله عن طريق أولاده. وقد يستدين الإنسان ثمّ يجعل بستانه رهانا على دينه، فيسيطر الدائن على البستان حتّى يقضي المدين دينه، فإذا عجز الأخير– أي المدين– عن قضاء دينه، قد يصير البستان كلّه أخيرا ملكا للدّائن.[14]

[13] Ogunbowawele, P.O. *Asa Ibile Yoruba*. pp.68

[14] Ogunbowawele, P.O. Ibid.



من الملاحظ، بعد عرض هذا نظام الميراث العرفيّ في بلاد يوروبا، أنّ بينه وبين الميراث الجاهليّ وجوه شبه من شتّى نواحٍ تتّصف بالظلم والجور الذي يمقته الله؛ حيث يتمّ حرمان المستحقّين للميراث، وإعطاء غير المستحقّين باسم الإحسان والتكافل بين أعضاء الأسرة، أو مكافأة للإنسان الذي قد أنفق المال في المأتم للميّت؛ كما فيه أيضا ارتكاب المحارم، كتزوّج الابن الأكبر من زوجة أبيه بعد وفاته.

أنواع التركة في عرف يوربا

تنقسم التركة في عرف يوربا إلى قسمين:

الأوّل: يشمل ما تركه الميّت مما يمكن أخذه وتقسيمه من نقد أو جواهر من ذهب أو فضّة وغيرهما وثياب ومواش وعبيد وزوجات.

الثاني: يشمل ما تركه الميّت مما لا يمكن أخذه أو نقله من العقارات والأراض المزروعة وغير المزروعة كأراض للبناء[15]

تقسيم التركة في عرف يوربا

الوارثون في عرف يوربا وشروط إرثهم

أوّلًا: تأتي قائمة المستحقّين لما تركه الميّت من الممتلكات في عرف يوربا على النحو التالي:

1. الأبناء
2. البنات
3. الأعمام
4. الأخوة الأشقاء
5. الإخوة لأب
6. أبناء الإخوة الأشقاء
7. أبناء الإخوة لأب

ثانيًا: شروط الإرث في العرف اليورباويّ

---

[15] السنوسي، مصطفى زغلول. (1407هـ-1987م). *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. ط1. بيروت: شركة تكنوبرس الحديثة. ص 22-24



لقد وضع اليوربويّون شروطا يتمّ خلالها التوارث فيما بينهم منذ القدم؛ وهي عبارة عن لائحة توزيع تركة الميّت. فهذا الأمر مجرّد اجتهاد لا يوجد له قانون يضبطه ويحكمه. وعلى هذا، أصبح النظام ظاهرة موصومة بالظلم والجور؛ حيث يحرم بعض المستحقّين أنصبتهم من التركة. فالشروط التي وضعها اليوربويون في الإرث تتمثّل في النقاط التالية:

1. أن لا يكون الولد الوارث منفيا من قبل الوالد المورّث قبل وفاته، علما بأنّ النفي ليس له ضابط محدّد أو سبب معيّن، بدليل أنّ الوالد إذا وقع بينه وبين زوجته خصومة، يمكن أن ينكر لأجلها الولد الذي أنجبته له، فلا يكون للزوجة نصيب من كلّ ناحية من تركته- فالزوجة ليس لها نصيب أصلا وفقا لعرف البلد، ولكن لأولادها أنصبتهم، ولاشكّ أن الابن سينفق من نصيبه على أمّه التي هي زوجة الميّت؛ وعلى هذا، يصدر قرار بإخراج ابنه من قائمة أبنائه كي لاتستفيد زوجته المكروهة من إرثه بتّاتا.[16]
2. لا يحقّ لمن يرث زوجة المتوفّى من أقاربه أن يمتلكها إلا بعد مضيّ ثلاث أشهر من وفاة الزوج.
3. لابدّ أن يعمل الوارث مع المورّث في حياته في الممتلكات التي يتركها الميّت كالزراعة والبناء، على وجه التمثيل- بمعنى أنّه لابدّ أن يشتغل الأولاد ذكورا كانوا أم إناثا في البستان أو المصنع، إن وجد.
4. يعطى ابن الزوجة الحرّة ضِعف ما يعطى الابن من أمّ الولد أو أكثر منه
5. التسوية بين الأولاد- ذكورا وإناثا- في القسمة والنصاب
6. لايعتدّ بالزوجة التي لم تنجب في عرف يوربا في تقسيم التركة؛ بل يعتبر بالزوجات المنجبات فقط، وتقسم التركة لأولادهنّ.
7. لا حقّ للبنات في إرث الأراضي وأشجار النخيل[17]
8. لاتوارث بين الزوجين
9. لا يرث الوالدن أولادهما إطلاقا.[18]

[16] Samuel Johnson. (1921). *The History of the Yoruba from the Earliest Times to the Beginning of British Protectorate*. London: Lowe & Brytone Printers Ltd. p. 122.

[17] السنوسي، محي الدين أديلاني بن زغلول. *الميراث بين العرف والشرع في بلاد يوربا*. المرجع السابق. ص61.

[18] السنوسي، مصطفى زغلول. (1407هـ-1987م). *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. ط1. بيروت: شركة تكنوبرس الحديثة. ص 61



يلاحظ في مجموعة الشروط المتقدّمة عدم العدل والإنصاف. ففي الشرط الأوّل، ترك للرجل فرصة حرمان زوجته من الإرث بأيّ طريق شاء، ولا أحد يمنعه من ذلك. أمّا الشرط الثاني، فهو يجلّي ويثبت سبب البحث في هذا الموضوع؛ حيث جعلت المرأة من ضمن التركة الموروثة، ولا بدّ أن تبقى لمدّة ثلاثة أشهر قبل زواجها موروثة، فلعلّ من جملة الحكم وراء هذه المدّة الكشف عن حالتها لو كانت حبلى من زوجها المتوفّى- وهذا العرف لدى يوربا بمثابة عدّة الوفاة في الإسلام.

فالنظر في الشرط الثالث يفيد بأنّ الأولاد كالأجانب عن الميّت؛ حيث لا يستحقّون شيئا من التركة مع نسبتهم إليه، فأصبح توريثهم مقيّدا بمشاركتهم الوالد في العمل والإنتاج في حياته. ولعلّ هذا المعتقد ممّا أدّى إلى حرمان الصّغار من الميراث بحجّة أنهم لا يستطيعون الإنتاج في حياة والدهم لصغرهم آنذاك. وهذا النظام مخالف لما عليه نظام الميراث في الإسلام الذي يثبت بأن يرث الوارث بسبب النسب دون الاعتبار بالسنّ.

وفي الشرط الرابع، لقد تمّ التفريق بين ابن الحرّة وابن أمّ الولد، على خلاف ما يتقرّر في الشريعة الإسلامية- لا فرق بينهما في الإرث، بل هما في الأمر سواء، بسبب إدلائهما إلى الأب. وحين يسوّي الشرط الخامس بين الذكر والأنثى، فلا تراعى العدالة الاجتماعية في عرف يوربا خلافا لما عليه الشريعة الإسلامية التي تفاضل بين الذكر والأنثى؛ مراعاة لثقل المسؤولية التي تقع على عاتق الذكر دون الأنثى.

وفي الشرط السادس، تحرم المرأة غير المنجبة من الميراث؛ والمنجبة في الأصل هي الأخرى غير وارثة في عرف يوربا، بل تستفيد من ميراث أبنائها عن طريق غير مباشر. وهذا الشرط في العرف اليوربويّ الذي يحضّ من منزلة المرأة من خلال حرمانها من الميراث، أصبح ظاهرة تعارض ما في الشريعة الإسلامية. وكذلك الشرط السابع الذي يكشف عن حرمان البنات من إرث الأراضي وأشجار النخيل وما يشابهها، وهذا أيضا من الظلم الظاهر في جانب المرأة؛ ففي نظام الميراث الإسلاميّ، لا فرق بين الذكر والأنثى بالنسبة لنوعية الممتلكات التي يرثونها، وإنما ظهر التفضيل بين الذكر والأنثى في الأنصبة.

يسفر الشرط الثامن عن عدم التوارث بين الزوجين، مع ما بينهما من علاقة زوجية يجوز بسببها التوارث بينهما في الإسلام. وهذا التصرّف كان من الظلم والجور بمكان في جانب الزوجين. ففي الشرط التاسع، يمنع الوالدان من التركة في عرف يوربا، ويبدو أنّ وراثة الوالدين للولد عار عظيم؛ لأنّ موت الولد في العرف اليوربويّ يعتبر مأساة عظيمة، ولا



يسرّ الأبوين أخذ شيء من تركة أولادهما في مثل هذا الحال.[19] والإسلام يقرّر لهما حقّ الإرث بالفرض والتعصيب، وكانت العدالة في ذلك واضحة لا غموض فيها. قال الله عزّ وجلّ في ذلك: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا ﴾.[20] فالله سبحانه قد أبطل هذا العرف وما شابهه من الأعراف المبنية على مجرّد أفكار وأهواء الإنسان؛ لأنّ كلّ ذلك يخلّ بالحقوق التي أعطاها الله للناس لحفظ العدالة والتكافل بينهم.

طرق تقسيم التركة في عرف يوربا

سبقت الإشارة إلى عدم قانون مدوّن لنظام عرف الميراث في بلاد يوربا، بل معظم هذه الأمور منقولة من شفاه كبار السّن الذين لهم معرفة راسخة لعادات البلد. وبعد إجراءات المناقشات والحوارات مع بعض الكبار والأشخاص، يلاحظ أنّ لبلاد يوربا في العرف أكثر من طريقة في توزيع تركة الميّت، كما يمكن حصرها في الصياغات التالية:

1. تقسيم التركة باعتبار الزوجات: يتمّ هذا من خلال النظر إلى عدد زوجات الميّت قبل وفاته؛ فلو كان عند المتوفّى أربع زوجات، تقسم التركة إلى أربعة أجزاء فيعطى أولاد كلّ واحدة منهن جزءا من التركة، ولا عبرة بعدد هؤلاء الزوجات. أمّا إذا وجدت منهنّ من لم تنجب، فهي تحرم من تركة زوجها نهائيا؛ بناء على أنّ قانون عرف يوربا يقضي ويحكم بحرمان من لا ولد لها من الزوجات. وهذه الطريقة هي التي تطلق عليها عبارة "جذور الشجر" (Idi igi)، كما كانت هي المعمول بها عند معظم الناس في بلاد يوربا. هذه الطريقة تسوّي نصيب المرأة التي أنجبت ولدا واحدا والتي أنجبت عشرة أولاد، فالزوجات هنّ عبارة عن الجذور والأصول لهؤلاء الأولاد.
2. الاعتبار بعدد الأولاد: وهذا على عكس الطريقة الأولى، فالتركة تقسم على الأولاد ذكورا وإناثا بالتساوي، ولافرق بين كبير وصغير في ذلك. هذا يعني أنّ الميّت لو كان له خمسة أولاد أو أكثر،

---

[19] Adebayo Ayelaagbe. (2001). *Akojopo Imo Injile Yoruba*. Andrian Publication Series, Oyo State College Of Education Oyo.

[20] القرآن. النساء 4: 11



تقسم التركة على عدد الرؤوس. هذه الطريقة في المرتبة الثانية في الشيوع. ويلاحظ فيها عدم العناية والاعتبار بالزوجات أمّهات الأولاد، وكذلك أب الميّت وأمّه.[21]

3.تقسيم التركة باعتبار الذكوريّة دون الأنوثة: في هذه الطريقة، كلّ ما تركه الميّت من الممتلكات تعدّ ميراثا ينفرد به الأولاد الذكور فقط، فالبنات ليس لهنّ أنصبة من الميراث لأنوثتهنّ. وهذه الطريقة تشبه طريقة العرب في توزيع التركة قبل الإسلام حتّى أنزل اللّه في صددها آيات في سورة النساء يتمّ بها إبطال تلك الفعلة وإلغائها.

4.أن يرث أخ الميّت سواء كان أخا شقيقا، أو أخا لأب، أو أخا أكبر أو أصغر: فلا اعتبار بوجود الأولاد، يسيطر أخ الميّت على كلّ ما تركه الميّت؛ وله حقّ التّصرّف فيه كيف شاء، فيعطى أولاد زوجات الميّت ما شاء منه حسب اختياره، وقد يحرمهم من التركة ولا يعطيهم منها شيئا.

5.توزيع المورّث ممتلكاته قبل وفاته: يقسّم الميّت ممتلكاته كيف شاء على أولاده وزوجاته وأقاربه وأصدقائه قبل موته؛ وقد يصل إلى حرمان بعض المستحقّين كأولاده، إذ الأمر يخضع للهوى والاختيار. وهذه الطّريقة لم تكن معروفة في عرف يوربا، بل هي مستعارة من الثّقافة الغربية، فتأثّر بها المثقّفون من أبناء يوربا الذين تثقّفوا ثقافة غربيّة. فهذه الطّريقة أيضًا منتشرة حتّى الآن في أوساط المثقّفين في بلاد يوربا. ويبدو أنّ هذه الطريقة المستوردة من نظم وأعراف اليهود الذين لا يورّثون المرأة سواء كانت بنتا، أو أمّا، أو زوجة، أو أختا؛ وما دام يوجد للميّت ابن أو أب أو قريب ذكر كالأخ والعمّ فيقدّم دائما على الأنثى وكانت للإنسان حريّة كاملة في ماله يتصرّف فيه كيف يشاء سواء بالهبة أو الوصيّة، فله أن يحرم جميع أقاربه دون أيّ قيد بسبب هذه الحريّة، وله أن يوصي بجميع ماله لأيّ شخص وإن كان أجنبيّا.[22]

6.حصر التّركة على الزوجة والأولاد فقط بعد وفاة الزوج: في هذه الطريقة، تستولي أمّ الأولاد على ممتلكات زوجها، فتقوم بتوزيعها على أولادها ونفسها، وتحرم منها بقية الورثة من العمّ والأخ. وهذه الطّريقة منتشرة أيضًا بين المثقّفين، وليست من الأعراف اليوربوية الأصلية. وممّا يدفع المرأة إلى

الاستيلاء على جميع التّركة هو خوفها من أن يسبقها أقارب الميّت، فيحرموها وأولادها من التّركة كالعادة والعرف. وكثيرًا ما يتمّ هذا الأمر باللجوء إلى الإجراءات القضائية، فتستعين المرأة بمحامٍ يساعدها على تحقيق مشروعها في اقتناء

[21] السنوسي، مصطفى زغلول. (1407هـ-1987م). *أزهار الرّبا في أخبار بلاد يوربا*. ط1. بيروت: شركة تكنوبرس الحديثة. ص 60-61

[22] الحيالي، قيس عبد الوهاب. (1424هـ/ 2003م). *ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة* رسالة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في القانون الخاص جامعة الموصل.



ممتلكات زوجها الميّت، حتى تقضي المحكمة بأحقيّتها مع أولادها لجميع ما تركه زوجها. وهذه الطريقة معروفة لدى النّاس في المجتمع اليوربويّ.

7.توزيع الميراث على أسلوب القرعة: هذه الطريقة عادة منتشرة يروّجها بعض الناس في البلاد، وهي طريقة جاءت نتيجة جهل بعض الأدعياء للعلم.[23] ففي هذه الطريقة، إذا مات شخص وانتهت مراسم الدفن والحداد، يأتي مدّعٍ للعلم، فيجمع تركات المتوفّى، من الثياب والذهب والفضة والفرش وغيرها من الممتلكات غير الأراضي والبيوت؛ ثمّ يأمر أحد رفقائه من الطّلبة بكتابة أسماء الورثة– رجالاً ونساءً– على أوراق صغيرة توضع على التّركات المجمّعة عشوائيًا، بدون مراعاة من قد يستفيد من الورثة من بعض أنواع هذه التركات. فقد يقع اختيار المرأة على السّروال والرّجل على ثوب المرأة هكذا يتمّ التّوزيع في هذه الطريقة بالقرعة. وفي الغالب، توزّع التركات على الأولاد فقطدون غيرهم من الورثة المستحقّين كالأب والأمّ. وهؤلاء يفعلون ذلك حسب العادة والعرف المعتاد بين النّاس في المجتمع، فيحرم الآباء والأمهات أنصبة من تركات أبنائهم.[24]

تختلف طريقة توزيع التركة في الإسلام تماما عن أيّ نظام من النظم الأخرى؛ لأنه نظام تفضّل به الله الخالق العليم الحكيم على الناس لتتمّ من خلاله العدالة والتكافل بينهم. وعلى هذا، يلاحظ بعض التشابه بين الأنظمة الأخرى؛ لأنّ كلّها من وضع البشر المنسوب إلى مجرّد أفكار الناس وأهوائهم، وتتّصف بالظلم والجور– فالعقل البشريّ قاصر ومحدود في إدراك ما ينفع الإنسان أويضرّه، فلا يوازي النظم البشريّة شريعة الله ونظامه.

ففي مادة (143) في بيان نظام الميراث في الشريعة الإسلاميّة ما يتمّ تلخّيصه كالآتي:

1. إنّ الميراث نظام إجباريّ لا يجوز فيه التصرّف
2. إنّه ثابت بنصوص صريحة قطعيّة الثبوت والدلالة
3. إنّه مفصّل تفصيلا دقيقا لاغبار عليه ولا غموض.[25]

ويدلّ على ما تقدّم عدد من النصوص الشرعيّة؛ قال الله– سبحانه وتعالى-: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ

---

[23] السنوسي، محي الدين أديلاني بن زغلول. (2011م). الميراث ين العرف والشرع في بلاد يوربا دراسة مقارنة ص68 -70

[24] السنوسي، محي الدين أديلاني بن زغلول. (2011). *الميراث بين العرف والشرع في بلاد يوربا: دراسة مقارنة* ص70.

[25] اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. (2011م). *ميثاق الأسرة في الإسلام*. مصر ص390



وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾.[26] وقوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.[27]

ومن مجموعة الأحاديث الواردة في ذلك ما يلي:

عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم: "ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر". [28] وعن ابن مسعود رضي الله عنه في بنت، وبنت ابن، وأخت، قضى النّبي صلّى الله عليه وسلّم للابنة النصف، لابنة الابن السدس – تكملة الثلثين – وما بقي فللأخت.[29] وبيّنت المادّة أنّ هذا العلم سمّي بعلم الفرائض، قال سبحانه وتعالى بعد القسمة: ﴿فرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا ﴾.[30] وكذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلّم،؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " تعلموا الفرائض وعلّموها فإنّه أوّل علم ينسى وهو أوّل شيء ينزع من أمتي .[31]

والمادّة (144) تبيّن ما يقوم عليه نظام الإرث في الإسلام؛ والفقرة الأولى من هذه المادّة ملخّصها:

1. أن المورّث ليس له سلطان أو أيّ تصرف على ماله بعد وفاته إلاّ في حدود الثلث عن طريق الوصيّة التي أجازها له الشارع الحكيم .

---

[26] القرآن. النساء 4: 12

[27] القرآن. النساء 4: 176

[28] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي. (1407هـ-1987م). *الجامع الصحيح المختصر*. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة. باب ميراث الولد من أبيه وأمّه. ج6. رقم الحديث: 6351. ص 2476.

[29] المرجع نفسه. باب ميراث ابنة ابن مع ابنة. ج6. رقم الحديث: 6355. ص 2477.

[30] القرآن. النساء 4: 11

[31] الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن. (1386هـ – 1966م). *سنن الدارقطني* كتاب الفرائض والسير. بيروت: دار المعارف. ج4. رقم الحديث: 1. ص 67



2. يجب سداد ما علي الميّت من حقوق وديون وما أوصى به قبل توزيع تركته على الورثة.

ومن النصوص التي تدلّ على هذه الأمور ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.[32] وقوله تعالى: ﴿مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.[33] وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "...ومن ترك مالا فلورثته، وأنا وارث من لا وارث له أعقل له وأرثه...".[34] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم إنّ الله تصدّق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم؛ زيادة لكم في حسناتكم".[35]

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لَا، الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ [ص:1251]، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ".[36]

فالفقرة الثانية من مادة (143) السابقة تبين أنّ الشارع الحكيم قد تولى توزيع التركة توزيعا دقيقا ومحدّدا بحصر المستحقّين، وبيان نصيب كلّ منهم، دون السماح للمورّث أو الوارث التدخل فيه لأجل تحقيق إرادتهما ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا﴾.[37] وقد سبق حديث المقداد بن معدي كرب، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما. والدين هنا مقدّم على الوصية فعن علي رضي الله عنه أنّه قال: "إنّكم تقرؤون الوصية قبل الدين، وقد شهدت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بدأ بالدين قبل الوصية"؛[38] وقال الترمذي: العمل على هذا عند عامة أهل العلم أنّه يبدأ بالدين قبل

---

[32] القرآن. النساء4: 12

[33] المرجع نفسه.

[34] السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (د.ت). *سنن أبي داود*. بيروت: دار الكتاب العربي. باب في ميراث ذوي الأرحام. ج3. رقم الحديث: 2901. ص82.

[35] الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن. (1386هـ – 1966م). *سنن الدارقطني*. بيروت: دار المعارف. كتاب الوصايا. ج4. رقم الحديث: 3. ص150.

[36] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. باب الوصية بالثلث. ج3. رقم الحديث: 1628. ص1250.

[37] القرآن. النسا ء 4: 11

[38] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (1998 م). بيروت: دار الغرب الإسلامي. باب ما جاء بالدين قبل الوصية. ج3. ص 506



الوصية". [39] ومن الديون والحقوق التي يجب سدادها من تركة الميّت: الديون والحقوق المتعلّقة بالله تعالى كزكاة واجبة عليه قبل الوفاة، والديون والحقوق المتعلّقة بالآدميين على اختلاف بين الفقهاء في ذلك. والفقرة الثالثة من المادّة توضّح أنّ للإرث في الإسلام قواعد وضوابط وشروطا وأسبابا وموانع وقواعد حجب وحرمان تحكم نظام الإرث، وتجب مراعاتها عند التوزيع حتي لا يدخل فيه الخلل عن طريق إهمال هذه القواعد والضواط الموضوعة لغرض تحقيق العدالة المعنية والمراد في هذا التوزيع.

تتحدّث مادة (145) عن مدى التوازن والتكامل بين نظامي الميراث والنفقة فلكلّ حقّان: حقّ في النفقة وحقّ في الميراث، على "قاعدة فقهية الغنم بالغرم"[40] فكلّ حقّ في جانب يقابله واجب في الجانب الآخر فلا يمكن فهم حقّ الفرد في الميراث إلا على ضوء فهم ما يجب عليه من الإنفاق على غيره.

ففي مادّة (146)، يجري الحديث عن طبيعة الميراث في الشريعة الإسلامية، وأنّها مبنيّة على الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ وذلك لعدالة هذا النظام وتناسقه مع الفطرة البشريّة وواقعيّات الحياة الأسريّة والإنسانيّة في كلّ حال، ويتجلّى هذا جليّا عندما نقارن أو نوازي بينه وبين الأنظمة الأخرى الّتي هي من وضع البشر كنظام الميراث عند اليهود أو الهنود والعرب قبل الإسلام، أو في أيّة بقعة من بقاع الأرض مطلقا، أو كنظام الميراث في عرف يوربا الذي يدور البحث حوله، فالظلم والجور أو الحرمان من سمات هذه الأنظمة كلّها، بلا استثناء حسب الاستقراء والبحث. فنظام ميراث الشريعة الإسلاميّة يراعي معنى التّكافل الأسريّ كاملا، كما يراعي رابطة القرابة سواء كانت من ناحية الزوجية أو الأبوة والبنوة، فيراعي الأقرب فالأقرب في العطاء. وبالإضافة، إنّه نظام متكامل ومتناسق يراعي أصل خلق البشرية من نفس واحدة؛ فلا يمنع امرأة لأنوثتها أو صغيرا لأجل صغره. وكما يراعي المصالح العمليّة، يحافظ على مبدأ الوحدة في خلق الناس كلّهم من نفس واحدة؛ فلا يفضّل جنسًا على آخر، إلا بقدر ما يقع عليه من المسؤوليّات في التكافل الأسريّ والتكافل الاجتماعيّ.

إنّ نظام الإسلام في الميراث نظام يتناسب مع طبيعة الفطرة في تلبية رغبات الإنسان؛ لأنّ الإنسان بطبيعته، يريد أن يجني نتاج تعبه وجهده عندما كان حيّا، وأن ينتفع بتركته أقرب الناس إليه مثل أولاده وأبويه، إن كانا على قيد الحياة. فنظام الإسلام يقوم بتوزيع الثروة المجمّعة عند الأفراد بالاعتدال، فلا يترك مجالا لتضخّم التّركة في أيدي نفر قليل من الأسرة، كما هو الحال في بعض الأعراف التي تجعل التركة لأكبر ولد ذكر، أو أن تكدّس وتحصر في أيدي نفر قليل

---

[39] المرجع نفسه.

[40] الزرقا، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد. (1409هـ – 1989م). *شرح القواعد الفقهية*. دمشق: دار القلم. ط2. ص 437-439.



محدّد من الأسرة. وهذا، بطبيعة الحال، ظلم عظيم يسبّب– في خاتمة المطاف– الضغينة والتباغض بين أعضاء الأسرة؛ وقد يؤدّي الأمر، في بعض الأحيان، إلى إراقة الدّم في بعض المجتمعات، أو إلى تعطّل وخراب بعض التّركات أخيرا؛ لأنها تبقى طويلا بلا تقسيمها وتوزيعها على المستحقّين من الورثة.

أصبحت طريقة تقسيم التركة في الشريعة الإسلامية أداة متجدّدة الفاعليّة في إعادة التنظيم الاقتصاديّ في المجتمع، وردّه إلى الاعتدال والتوازن دون التدخّل البشريّ الذي غالبا ما يميل إلى الجور فيتنافر الناس من حكمه. وإنّما يتمّ التوزيع الإلهيّ المستمرّ المتجدّد وفق شرع الله، فترضى به النفس؛ لأنّه يتناسب مع فطرتها وشحّها ورغبتها. وبهذا، تظهر لنا الحكمة الإلهيّة في تولّي هذا التوزيع بنفسه وعدم إسناده إلى البشر.

والمادّة (147) تؤكّد معظم ما ورد من التميّز في المادّة السابقة من معايير التوزيع بين الورثة من مبدأ الأقرب فالأقرب، واعتبار الوارث امتدادا للشخص الميّت مثل فروعه الذين يستقبلون الحياة الجديدة، فنصيبهم يكون أكبر من الأصول، وهم الأباء فيعطى الأبناء أكبر نصيبهم؛ لكثرة الأعباء والمسؤوليّات التى تقع على أعناقهم. وفي بعض الأحايين، قد ينفردون بالتركة، كما أنّ نصيب البنت أكبر من نصيب الأمّ وكلتاهما أنثى.

والمادّة (148) تبيّن العدل بين الورثة بإقامة توازن دقيق بين التزامات الوارث الماليّة ونصيبه في الميراث. وقرّرت الشريعة تحديد نصيب الذكر ضِعف نصيب الأنثى في بعض الحالات التي يتساويان فيها في درجة وجهة القرابة، مما يقتضي – ظاهرا– التساوي في حقّ الميراث، كالابن والابنة، والأخ والأخت، والعمّ والعمّة، والزوج والزوجة؛ والحكمة من ذلك، هي تفاوت الالتزامات الماليّة بينهما في هذه الحالات تفاوتا كبيرا رغم تساويهما في درجة وجهة القرابة. فالمرأة في جميع الحالات تحتفظ بنصيبها في الميراث لنفسها، ولا تلتزم بإنفاق شيء منه على غيرها، إلّا في حالات نادرة جدّا، وبشرط أن تكون غنيّة. في حين أنّ الرجل يلتزم شرعا بالإنفاق من نصيبه بما يجعل المرأة أوفر حظًّا في الميراث حتّى في الحالات الّتي يأخذ الرجل ضعف الأنثى.[41]

الخاتمة

يلاحظ بعد إتمام هذه الدراسة أنّ هناك مجموعة من العوامل تتسبّب في استمراريّة ممارسة النظام العرفيّ عند تقسيم التركة في مجتمع يوربا؛ رغم وجود العلماء فيه، وبعض الجمعيّات الإسلاميّة، والهيئات الإسلامية التي تعمل في حقل الدعوة إلى الله، والمدارس الإسلاميّة. فمن تلك العوامل، القوانين العرفيّة اليوربويّة القديمة، وقلّة معرفة عامّة النّاس بأحكام

[41] اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. (2011م). *ميثاق الأسرة في الإسلام*. مصر: د.م. ص401



الإسلام، وتأثّر بعض المثقّفين ثقافة غربية بالقوانين الوضعيّة التى وضعها المستعمرون في البلد. ومما زاد الضغث على الإبالة، عدم تحكيم الشريعة الإسلامية في شتّى القضايا لدى المسلمين في مجتمع يوربا بما فيها الميراث، مع أنّ دستور البلد ينصّ على حرية المواطن في ممارسة دينهم. وفي شمال دولة نيجيريا، توجد المحاكم الشرعيّة التي يلجأ إليها المسلمون في قضاياهم الإسلامية، وشؤونهم الدينيّة. وينبغي النظر في هذا الأمر بالنسبة للقطاع الجنوبي في الدولة حيث يقع مجتمع يوربا، مع كون المسلمين أغلبيّة سكّانه. كما يتطّلب الأمر تدخّل من يهمّهم الأمر من المسلمين والحكومة على السواء؛ بغية حلّ هذه المشكلة التي تتهدّد أمن الأسرة والمجتمع.

ومن طرق تحقيق حلّ المشكلة، تضافر جهود العلماء على استمرار توعية المسلمين وتثقيفهم بأمور دينهم ليكونوا على بصيرة من مزايا الإسلام، وتشجيع المدارس الإسلامية على تعليم علم الفرائض، وتأهيل عدد من العلماء تكون مهمّتهم تقسيم التركة وفق النظام الشرعيّ، ثمّ تعاون أفراد المسلمين والجمعيّات والهيئات الإسلامية على العمل والسعي إلى تأسيس المحاكم الشرعيّة في بلاد يوربا.

ثبت المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم

إبراهيم حسن. (1984م). *انتشار الإسلام في القارة الأفريقيا*. 3ط. القاهرة: مكتبة المصرية.

أبو داود السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق. (1430هـ - 2009م). *سنن أبي داود*. د.م: دار الرسالة العالمية.

ابن منظور. لسان العرب " ترك "

الألوري، آدم عبد الله. (1960م). موجز *تاريخ نيجيريا*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

______________. *أصل قبائل يوربا*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي. (1407هـ1987م). *الجامع الصحيح المختصر*. بيروت: دار ابن كثير.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (1998م). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحيالي، قيس عبد الوهاب. (1424هـ) (2003م). *ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة* (رسالة دكتوراه). جامعة الموصل.



الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن. (1386هـ – 1966م). *سنن الدارقطني* كتاب الفرائض والسير. بيروت: دار المعارف.

الزرقا، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد. (1409هـ – 1989م). *شرح القواعد الفقهية*. ط2. دمشق: دار القلم.

السنوسي، محي الدين أديلاني بن زغلول. (2011). *الميراث ين العرف والشرع في بلاد يوربا دراسة مقارنة.*

السنوسي، مصطفى زغلول. (1407هـ-1987م). *أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا*. ط1. بيروت: شركة تكنوبرس الحديثة.

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. *ميثاق الأسرة في الإسلام*. (1432هـ/ 2011). مصر: اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.

محمد بللو بن فودي، (1997م). *إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور*. تحقيق مجموعة من الأساتذة المصريين علي عبد المنعم، ومحمد المجد، وطه محمد الساكت، وحافظ محمد الليثي، وعبد الرحمن فرع الجندي. القاهرة: د.ن.

محمد عبد العزيز محمود خليفة. (2011). *فقه الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع القانون االفرنسي والقانون الإنجليزي*. القاهرة: دار كتاب الحديث.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري القشيري. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

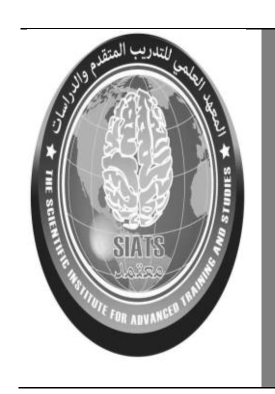
الأجنبيّة:

Adebayo Ayelaagbe. (2001). *Akojopo Imo Injile Yoruba*. Oyo: Andrian Publication Series, Oyo State College Of Education.

Ogunbowawele, P.O. (n.d). *Asa Ibile Yoruba.*

The History of the Yoruba from the earliest .Samuel Johnson. (1921) *times to the beginning of British Protectorate*. London: Lowe & Brytone Printers Ltd





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE EFFORTS OF SHEIKH AL-AZHAR IBRAHIM AL-BAJOURI IN THE SERVICE OF THE SHAFI'I DOCTRINE

جهود شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري في خدمة المذهب الشافعي

أ. علي زين العابدين الحسيني سيد أحمد زايد

الدكتور لقمان بن حاج عبد الله

الدكتور أمين أحمد النهاري

أكاديمية الدراسات الإسلامية– جامعة ملايا– كوالا لمبور

elazharyali@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This research examines an outstanding personality in the ShÉfiÑÊ School of thought—a personality that left an immense impact on many scholars who came later. The study finds it very necessary to investigate his efforts with special focus on the jurisprudential choices he made. The research problem revolves around the fact that 'jurisprudential choice' and also 'authoritative or authentic statement' both were practiced by later scholars in their writings. This practice, therefore, is not a prerogative of anyone among the scholars. The research aims to highlight the efforts of al-BÉjËrÊ and some of jurisprudential choices he made. The research relies on a number of approaches such as historiographical and analytical methods. It concludes with some findings: that al-BÉjËrÊ is among the scholars of the ShÉfiÑÊ school of thought who played a big role in serving the school. He was prolific with a variety of exceptional writings. In addition, he had his own jurisprudential choices and authoritative or authentic statements implied in those writings.

Keywords: efforts, al-BÉjËrÊ, ShÉfiÑÊ school of thought, al-Azhar.



الملخص

هذا البحث يدرس شخصية بارزة في المذهب الشافعي، كان لها أثر على كثير ممن جاء بعده، والحاجة ماسة لدراسة تبرز جهوده، والوقوف على بعض اختياراته، وتبرز إشكالية البحث في أن الاختيار وبيان المعتمد في المذهب الشافعي مارسه المتأخرون في كتبهم، ولم يتوقف عند شخص معين، وقد توخى الباحث تحقيق عدد من الأهداف أبرزها: بيان جهود الباجوري، وذكر بعض اختياراته، ولقد اعتمد على عدد من مناهج البحث، كالمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، وخلص إلى نتائج كان من أهمها: أن الباجوري من علماء الشافعية البارزين الذين لهم دور كبير في خدمة المذهب، وقد تنوعت مؤلفاته، وامتازت كتبه بعدة مميزات، ومارس الاختيار وبيان المعتمد في كتبه بعبارات تدل على ذلك، وله جملة من الاختيارات في كتبه.

الكلمات المفتاحية: جهود- الباجوري- المذهب الشافعي- الأزهر



مقدمة

إن لعلم الفقه أهمية بالغة، وقد أيد الله هذا الدين بفقهاء يحملونه على عاتقهم، فحفظوا وكتبوا واستنبطوا، حتى أَثْروا المكتبة بكتبهم وعلومهم، وكان من بين هؤلاء شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، فأفنى حياته في التعليم والتأليف حتى أقبل عليه الطلاب ينهلون من علمه، وتتلمذ الناس بعد وفاته على مصنفاته.

مشكلة الدراسة:

إن دراسة شخصية بارزة من الشخصيات الفقهية المعروفة في دائرة مذهب فقهي معين كالمذهب الشافعي يساهم في دراسة نشأة علم الفقه دراسة تاريخية من ناحية، ودراسة الاختيارات لأصحابها من ناحية أخرى، وتبرز الإشكالية فيما عرف عند بعض متأخري الشافعية في تحديد القول المعتمد في المذهب[1]، ولم يذكر الباجوري ضمن من يفتى بقولهم مع أن له اختيارات في المذهب، وبيانًا للمعتمد في بعض الصور الفقهية، فتأتي الدراسة للسؤال عن جهود الباجوري في خدمة المذهب الشافعي، وذكر بعض اختياراته في كتاب الطهارة.

أهداف الدراسة:

الهدف المرجو من كتابة هذا الموضوع بيان جهود الباجوري في خدمة المذهب الشافعي، وذكر بعض اختياراته في كتاب الطهارة.

المنهج المتبع في الدراسة:

للوصول إلى الهدف المرجو من البحث سأستند على المنهج التاريخي فيما يخص ترجمة الباجوري، والاستقرائي والتحليلي فيما يخص بيان جهوده، وذكر اختياراته.

أهمية الدراسة:

تأتي الدراسة ضمن الجهد المبذول لبيان جهود الباجوري، وتوضيح أن الاختيار وبيان المعتمد لم يتوقف عند شخص معين في المذهب.

1- انظر: السقاف، علوي بن أحمد، مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، تحق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ-2004م، ص78.



تقسيم الدراسة:

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث مختومة بنتائج وتوصيات، ففي المبحث الأول ترجمة مختصرة للباجوري، وذكر المبحث الثاني جهود الباجوري في خدمة الفقه، ووضح المبحث الثالث بعض اختياراته.

المبحث الأول: حياة الإمام الباجوري

المطلب الأول: ولادته ونشأته

هو الإمام شيخ الجامع الأزهر الشريف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري المنوفي المصري الشافعي، فاسمه: إبراهيم، ولقبه: برهان الدين، وكنيته: أبو إسحاق.[2]

وينتسب إلى باجور، ويقال: بيجور، وهي قرية تقع الآن في محافظة المنوفية بمصر، ويلقب بالأزهري: نسبة للأزهر الشريف؛ لكونه تولى التدريس والتعليم فيه، وإمامة الجامع الأزهر، والشافعي: نسبة للإمام الشافعي رضي الله عنه؛ لكونه كان يتعبد على مذهبه، وقد ولد سنة (1198هـ)، ونشأ في قريته، وقرأ القرآن على والده بغاية التجويد، ثم خرج سنة (1212هـ) إلى الجامع الأزهر الشريف لتحصيل العلوم النقلية والعقلية، ومكث فيه قليلًا بسبب الحملة الفرنسية سنة (1213هـ)، فتوجه للجيزة مقيمًا فيها قرابة ثلاث سنين، ثم عاد إلى الأزهر الشريف سنة (1216هـ)، فأخذ العلوم عن أساطينها، وجد واجتهد، وتلقى عن العلماء العلوم النقلية والعقلية إلى أن صار عمدة ذوي المنطوق والمفهوم، ودرس وأفاد[3]، وألف التآليف النافعة في شتى الفنون، وأصبح كعبة لكثير من التلاميذ في شتى الفنون، وعمدة في تحقيق المذهب الشافعي، ويعول عليه في الترجيح، وكان جل وقته مشغولًا بتدريس العلم ونشره، وتحقيقه وتقريبه، وتولى رئاسة الأزهر الشريف، فصار شيخ الجامع الأزهر، ولم يشغله المنصب عن التعليم وإفادة الطلاب، ودرَّس في الجامع الأزهر شتى العلوم من تفسير وفقه وحديث ونحو وصرف وغير ذلك، واستمر على الحال المرضية من التدريس والتصنيف والإفادة حتى توفاه الله عز وجل[4].

---

[2]- انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، ج1، ص71.

3- انظر: البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط2، 1413هـ-1993م، ج1، ص7-11.

4- انظر: الدهلوي، عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتوالي، تحق: عبد الملك دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط1، 1429هـ-2008م، ج1، ص124-128.



المطلب الثاني: شيوخه

تلقى الإمام الباجوري عن كبار علماء عصر في مختلف مجالات المعرفة، وحصل علوم الرواية والدراية، ومن أجل الجهابذة الذين أخذ عنهم العلوم النقلية والعقلية:

1- الإمام الفقيه السيد برهان الدين حسن العلوي بن درويش القويسني الشافعي (ت1254هـ)، وهو شيخ الأزهر السابع عشر.

2- الإمام السيد أبو هريرة داوود بن محمد القلعي الشافعي، وكان معتنيًا بإقراء "صيح البخاري"، وسمعه منه غالب علماء وقته.

3- الإمام الفقيه شيخ الأزهر عبد الله بن حجازي الشرقاوي الشافعي (ت1227)، وهو الشيخ الثاني عشر للأزهر الشريف، وله الحاشية المشهورة (حاشية الشرقاوي)، وهي حاشية على تحفة الطلاب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

4- الإمام الفقيه مقرب العلوم وموضحها محمد بن شافعي الفضالي الشافعي (ت1236هـ)، وهو صاحب مدرسة شهيرة في توضيح العلوم وتيسيرها.

5- الإمام المسند الفقيه محمد بن محمد المالكي المعروف بالأمير الكبير (ت1232هـ) صاحب ثبت الأمير المشهور، وهو صاحب المجموع في فقه المالكية.[5]

6- الإمام محمد بن محمد بن محمد المالكي المعروف بالأمير الصغير (ت1246)، وهو صاحب الرسالة المشهورة (مسلسل عاشوراء).[6]

المطلب الثالث: تلاميذه

لقد أفنى الإمام الباجوري حياته في الإفادة والتدريس والتصنيف؛ فكثر طلابه الآخذون عنه من مختلف البلدان، وأجاز بعضهم بمروياته ومصنفاته، ومنهم:

1- حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت1303هـ)، وهو صاحب الحاشية النفيسة على صحيح الإمام البخاري.[7]

5- انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة البشر على مولد ابن حجر، تحق: محمود سويلم، مصر، كشيدة للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ-2014م، ص49.

6- انظر: مبارك، علي باشا بن مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط3، 1425هـ-2004م، ج9، 2-5.

7- انظر: الدهلوي، فيض الملك الوهاب المتعالي، مرجع سابق، ج1، ص389.



2- سليم بن أبي فراج البشري المالكي (ت1335هـ)، وهو الشيخ الرابع والعشرون للجامع الأزهر الشريف، وله شروح وحواش وتقارير[8].

3- عبد الحميد الداغستاني الشافعي المكي (ت1301هـ)، وهو صاحب الحاشية النفيسة على "تحفة المحتاج"، ونقل في حاشيته عن الإمام الباجوري كثيرًا.

4- وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت1326هـ)، وهو الشيخ السابع والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف، وله حواشٍ وتقريرات نفيسة.[9]

5- عبد الهادي نجا بن الإمام رضوان الأبياري الشافعي (ت1305هـ)، وهو صاحب المؤلفات العظيمة في مختلف الفنون، ونظم الضوابط العلمية في مختلف الفنون في كتابه "الكواكب الدرية في الضوابط العلمية"، وشرحه في "المواكب العلية".[10]

6- محمد الأشموني الأزهري الشافعي (ت1321هـ)، وهو من المكثرين الملازمين للإمام الباجوري، وكان يعرف بحمامة الأزهر.[11]

7- محمد المدني ابن عزوز إبراهيم المالكي (ت1285هـ)، ويعرف بشيخ الشيوخ بتونس والجزائر.[12]

8- محمد بن عبد الله العقوري، توفي بعد سنة (1384هـ)، وكان خادمه، وآخر من توفي من تلاميذه فيما يعرف، ومن تلاميذه الذين أدركناهم الشيخ المعمر مجيزنا محمد سعد بدران الدمياطي الحنفي، وهو الذي أخبرنا بأخذه عن الإمام الباجوري.

9- محمد بن محمد الإنبابي الشافعي (ت1313هـ)، وهو علامة المعقول والمنقول، وله حواش وتقريرات نافعة[13].

---

[8]- انظر: الأزهري، أسامة السيد محمود، أسانيد المصريين، الإمارات، دار الفقيه، ط1، 1435هـ-2014م، ص460.

9- انظر: الكتاني، محمد عبدالحي بن عبدالكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982، ج2، ص663.

[10]- انظر: الأزهري، أسانيد المصريين، مصدر سابق، ص525.

[11]- انظر: الدهلوي، فيض الملك الوهاب المتعالي، مرجع سابق، ج2، ص1484.

12- انظر: الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج2، ص550.

[13]- انظر: الأزهري، أسانيد المصريين، مصدر سابق، ص682.



المبحث الثاني: جهوده في خدمة المذهب الشافعي

يعد الإمام الباجوري من الفقهاء المتمكنين، وله عدة مؤلفات في الفقه فريدة في موضوعها، وعظيمة في مضمونها، وقد أعطى علم الفقه جل اهتمامه ومنتهى عنايته حتى برز فيه، وتنوعت أشكال خدمته لهذا العلم ما بين إقراء لكتبه وإفادة بمسائله وشرح لمتونه كما سيأتي.

المطلب الأول: عرض مصنفاته الفقهية

لقد اعتنى الباجوي بالمذهب الشافعي اعتناءً بالغًا، واهتم بتدريسه اهتمامًا شديدًا، وقد تنوعت أشكال تصنيفه فيه، وتعددت مواهبه فيه؛ حيث وجدت له مجموعة من المؤلفات في الفقه، وهي:

1- حاشية الباجوري على شرح العلامة ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع في فقه الشافعية، وهي حاشية كبيرة طبعت قديمًا في مجلدين، وقد انتهى منها بعد صلاة ظهر يوم الأربعاء من شهر جمادى الآخرة سنة (1258هـ)، وكتب بعضها في الحرم المكي، وبعضها بالحرم المدني[14]، وتعتبر آخر ما تم من مؤلفاته، وترجع أهمية هذه الحاشية لعدة أشياء: ذكره الخلاف الواقع بين ابن حجر الهيتمي والرملي، واعتماده في كثير من المسائل على ما ذهب إليه الرملي، ومن ذلك كثرة نقله عن كتب المذهب ككتب الغزالي والشيخين وشروح المنهاج وكتب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، كما أنه اهتم بإعراب الكثير من الكلمات، وإظهار الضمائر، وكذا اهتمامه بالضوابط الجامعة، والنكت العلمية، والفوائد النفيسة، وذكره للكثير من المسائل التي يكثر وجودها، كما اهتم بذكر الفروع الفقهية التي تمس الواقع الحاضر.

ونظرًا لاهتمام أهل العلم بهذه الحاشية فقد اختصرها بعض أهل العلم:

1- مختصر الشيخ تلميذه عبد الهادي نجا رضوان الأبياري، وسماه "الثغر الباسم في مختصر حاشية البيجوري على ابن قاسم.

2- توشيح الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي، وسماه "قوت الحبيب الغريب على شرح ابن قاسم على التقريب".

3- تهذيب حاشية الباجوري للشيخ عبد الباسط محمد خليل المصري (معاصر).

14- انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم، تحق: محمود صالح الحديدي، جدة، دار المنهاج، ط1، 1437هـ-2016م، ج4، ص711.



2- الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان، وهو شرح لكتاب فتح الرحمن لمفتي زبيد محمد بن زياد الشرعبي، وهو مخطوط تالف، قد ذهبت كثير من صفحاته نتيجة تخرمه، فلم يعد صالحًا للانتفاع به[15].

3- منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح، وهو شرح على منظومة في أحكام النكاح للعلامة عبد الله بن أحمد باسودان، وقد بين الإمام الباجوري سبب تأليفها، وهو طلب بعض أهل العلم من أهل اليمن منه أن يشرحها، فأجابهم لذلك[16]، وقد طبعت طبعة جديدة بدار المنهاج بجدة.

4- التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية شرح المنظومة الرحبية، وهي حاشية على شرح الإمام الفرضي الشنشوري على منظومة الرحبية المشهورة، وقد طبعت قديمًا بمكتبة مصطفى البابي الحلبي.[17]

المطلب الثاني: أثر كتبه فيمن بعده

لقد تبوأ الإمام الباجوري منزلة رفيعة بين علماء عصره بسبب نبوغه، وصارت كتبه معتمدة ويعول عليها، وأصبحت أقواله وترجيحاته منتشرة في الكتب، وقد كان لكتبه أثر على كل من جاء بعده، ومظاهر هذا الاهتمام، والاعتماد مشاهدة، ومن ذلك:

ففي عصره: لقد تبوأ الإمام الباجوري منزلة رفيعة بين علماء عصره، وكان له الأثر الواضح، وذلك من خلال توليه التدريس وإمامة الجامع الأزهر الشريف، وهو محط رحل العلماء، والمستفيدين في شتى العلوم، وكذا ازدحام الطلبة للدراسة عليه، كما سبق في ذكر تلاميذه، ووصف بأنه كان له ملازمة كلية على الدروس بالأزهر الشريف، وكان ملازمًا للإفادة والتعليم،[18] وسعة اطلاعه في كثير من الفنون، وتنوع مصنفاته في شتى الفنون.

قال المؤرخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي وهو يعدد مناقبه وفضائله: "فمن جملة نعمه عليه (أي الباجوري) الانتفاع بتآليفه في حياته في كل ناد، والسعي في طلبها من أقصى البلاد، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد، والاجتماع بها على مرام ومراد".[19]

15- انظر: الأزهري، أسانيد المصريين، مصدر سابق، ص223.

16- انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد، منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح، جدة، دار المنهاج، ط1، 1431هـ-2011م، ص195.

17- انظر: الزركلي، الأعلام، (مصدر سابق)، ج1، ص71.

18- انظر: الحسيني، أحمد بن أحمد بن يوسف، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: 7213، ج2، ص622.

19- البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، مصدر سابق، ج1، ص10.



وبعد عصره: لقد اهتم العلماء بذكر أقواله، والنقل من كتبه، وفيما يلي شواهد من اعتمادهم على كتبه، ويكفي في بيان اهتمام العلماء بنقل أقواله من حاشيته على شرح ابن قاسم أن السيد بكري بن محمد شطا الدمياطي ثم المكي نقل عنه أكثر من عشر نقولات في حاشيته إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، وهي حاشية على كتاب فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ومن ذلك نقله عن الإمام الباجوري أنه تحرم التسمية بعبد العاطي، وعبد العال، وعلل ذلك بأن كلا منهما لم يرد، وأن أسماء الله تعالى توقيفية.[20]

كما اهتم بعض المعاصرين بكتب الإمام الباجوري والنقل منها، ومن ذلك مؤلفو كتاب (الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، حيث ذكروا في باب الإيصاء حكمه، ونقلوا ذلك من حاشية الإمام االباجوري على شرح ابن قاسم الغزي.[21]

المطلب الثالث: مميزات كتبه الفقهية

لقد امتازت كتب الإمام الباجوري الفقهية بعدة مميزات،واكتفيت هنا بذكر المميزات التي امتازت بها حاشيته على شرح ابن قاسم الغزي، ويرجع هذا الاختيار لأهمية هذه الحاشية عند متأخري الشافعية، وتداولها في الدروس والحلقات العلمية، ومن أبرز المميزات التي تميزت بها هذه الحاشية الآتي:

1- الرجوع إلى أقوال الشيخين الرافعي والنووي، والترجيح بين أقوالهما: كان الإمام الباجوري يرجع في كثير في المسائل لأقوال الإمامين الرافعي والنووي، ويرجح بين أقوالهما، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من اختلاف الشيخين في إزالة النجاسة هل من فرائض الغسل أم لا؟ فذكر أن الرافعي يعد إزالة النجاسة من فرائض الغسل، بخلاف الإمام النووي، ثم رجح قول النووي بأن فرائض الغسل اثنان: النية وتعميم جسده بالماء.[22]

2- الرجوع إلى أقوال الشيخين ابن حجر والرملي والترجيح بين أقوالهما: وهي من المميزات المهمة التي امتازت به حاشية البيجوري، فهو يذكر الخلاف الواقع بين ابن حجر الهيتمي والرملي، وإن كان يعتمد في كثير من المسائل ما ذهب إليه الرملي، وقد يعتمد قول ابن حجر في بعض المسائل، ومن أمثلة ذكره للخلاف الواقع بين ابن حجر والرملي أن المحدث

20- انظر: شطا، بكري بن محمد الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1997م، ج2، ص384.

21- انظر: البغا، مصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دمشق، دار القلم، ط4، 1413هـ-1992م، ج5، ص60.

[22]- انظر: البيجوري، حاشية البيجوري، مصدر سابق، ج1، ص339.



حدثًا أكبر لو توضأ قبل غسله، ثم أحدث قبل أن يغتسل فإنه لا يحتاج إلى إعادته تبعًا للرملي، وتطلب إعادته تبعًا لابن حجر الهيتمي.[23]

3- بيان المعتمد في المذهب: حرص الباجوري في حاشيته على تحرير معتمد مذهب الشافعية، ولذا كان يصرح بتضعيف بعض أقوال الشرح، ويذكر المعتمد في كثير من المسائل، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من أن قراءة القرآن تحرم على الجنب، وأما أذكار القرآن فتحل لا بقصد قرآن، فصرح الباجوري بضعف هذا القول وقال: "والمعتمد: أنه لا فرق بين أذكار القرآن وغيرها في هذا التفصيل".[24]

5- التعرض لخلاف المذاهب الأخرى: تعرض الباجوري في مسائل قليلة لآراء بعض الأئمة الآخرين وذلك بشكل موجز، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من جواز ظروف القهوة إذا كانت من ذهب أو فضة عند الحنفية، ثم ذكر معتمد المذهب عندهم الحرمة.[25]

6- بيان معاني الألفاظ الغامضة وضبط النصوص: من نظر في حاشية الباجوري جزم بقوته ومعرفته اللغوية، وتظهر هذه المعرفة من خلال ضبط النصوص والألفاظ الغامضة، والاستشهاد بالأبيات الشعرية، والنقل عن اللغويين، وذكر القواعد النحوية والصرفية، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تحقيق مفرد كلمة العالمين، حيث استطرد القول فيها، وبين الفرق بين اسم الجنس الإفرادي واسم الجنس الجمعي.[26]

7- الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: قد يستدل الباجوري على بعض المسائل التي يذكرها، فتارة يستدل بالآيات القرآنية، وتارة بالأحاديث النبوية، وأحيانًا يذكر إجماع العلماء على مسألة من المسائل، وقد يذكر الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن أمثلة ذلك استدلاله على استحباب السواك عند القيام من النوم.[27]

المبحث الثالث: نماذج من اختيارات الباجوري في كتاب الطهارة

تدعو الحاجة إلى معرفة أقوال الإمام الباجوري، واختياراته في كثير من المسائل، والوقوف على ذلك من خلال كتبه ومؤلفاته، وتأتي أهميتها للفقه الشافعي خصوصًا، وللمذاهب الأخرى عمومًا.

---

[23]- المصدر نفسه، ج1، ص346.

[24]- المصدر نفسه، ج1، ص479.

[25]- المصدر نفسه، ج1، ص216.

[26]- المصدر نفسه، ج1، ص128-129.

[27]- المصدر نفسه، ج1، ص231.



المطلب الأول: تعريف الاختيارات والصيغ الدالة على اختياراته

إن كلمة الاختيارات جمع مؤنث سالم، ومفردها اختيار، وهي تعني في اللغة الانتقاء، والاصطفاء، والاجتباء، وطلب خير الأمرين، وهذا من جهة اللغة أما من جهة الاصطلاح فليس لهذه الكلمة مصطلح تستعمل فيه، بل تستعمل على عمومها اللغوي في كل العلوم الفقهية وغيرها، واستخدام الفقهاء لكلمة الاختيارات لا يخرج عن المعنى اللغوي له.[28]

والمقصود هنا بالاختيارات أن يكون الاختيار في المسائل المختلف فيها في المذهب، وتعدد الاختيارات، والاختيار بين ترجيح أحد القولين في المذهب.

فضابط الاختيارات في هذا البحث هو الاختيارات التي اختار فيها الإمام الباجوري أحد الأقوال في المذهب الشافعي، أو رجح فيها قولًا على قول آخر، لنصل إلى قول الإمام الباجوري في هذه المسألة، ويمكن القول بأن الاختيار عند الإمام الباجوري هو: انتقاء وأخذ قول من الأقوال المختلف فيها وترجيحه عن غيره، وهذه الأقوال كلها هي أقوال في المذهب.

وقد عبر الباجوري عن اختياراته بصيغ متعددة استخدمها للدلالة على ترجيحه واختياره لقول من الأقوال، ومنها:

1- المعتمد، ومنها قوله عن حكم استعمال ماء زمزم: "فالمعتمد أنه لا يكره استعمال مائه ولو في إزالة النجاسة".[29]

2- الراجح، ومنه قوله عن استعمال الماء المشمس في الطهارة وغيرها: "وشمل إطلاقه: استعماله في الطهارة وغيرها، وهو الراجح".[30]

3- الأصح، ومنها قوله عن الولادة المجردة عن البلل بأنها: "تفطر بها المرأة الصائمة على الأصح".[31]

4- تعبيره بالضعيف، ومنه قوله بعد ذكر رأي الرافعي في الضبة، وأنه أجرى التفصيل المعروف في ضبة الفضة على ضبة الذهب، حيث قال: "وهو ضعيف".[32]

5- التعبير بالمرجوح، ومنها قوله أن إزالة النجاسة من فروض الغسل، حيث قال: " ...على طريقة الرافعي؛ من أن إزالة النجاسة من فرائض الغسل، وهي مرجوحة وإن جرى عليها المصنف".[33]

---

[28]- انظر: الزبيدى، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار الهدية، د.ط، د.ت، ج38، ص427.

[29]- الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص173.

[30]- المصدر نفسه، ج1، ص178.

[31]- المصدر نفسه، ج1، ص336.

[32]- المصدر نفسه، ج1، ص222.

[33]- المصدر نفسه، ج1، ص337.



المطلب الثاني: نماذج من اختياراته في كتاب الطهارة

قدم الفقهاء العبادات على المعاملات، وذلك لاهتمام الشرع بالأمور الدينية، ثم قدموا من العبادات الطهارة؛ لأنها مفتاح أهم العبادات، وهي الصلاة، وفي هذا المطلب ذكر لبعض النماذج من اختيارات الإمام الباجوري في كتاب الطهارة.

النموذج الأول: استعمال ماء زمزم: اختلف فقهاء الشافعية في حكم استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة على عدة أقوال:

الأول: يحرم استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة، قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: "ولا يكره المتغير بما لا غنى للماء عنه ولا ماء زمزم في الحدث، وأما في الخبث فقال الروياني في البحر تبعا للماوردي: له حرمة تمنع من الاستنجاء به فقيل: حرمة والظاهر أدبا فقد عبر الروياني في حليته بالكراهة مقرونة".[34]

الثاني: يجوز الاستنجاء بماء زمزم، واستعمال ماء زمزم وغيره سواء، وهو قول الرملي، وأفتى به الشهاب الرملي.[35]

الثالث: يكره استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة، كما قاله الماوردي، وصرح به الروياني وغيره.[36]

الرابع: استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة خلاف الأولى، قال الخطيب الشربيني: " وهل إزالة النجاسة به حرام أو مكروه أو خلاف الأولى أوجه حكاها الدميري والطيب الناشري من غير ترجيح تبعا للأذرعي".[37]

قول الإمام الباجوري في المسألة:

ذكر الباجوري اختلاف الشافعية في المسألة وأن بعضهم قال بالحرمة، والبعض الآخر قال بالجواز، وجزم بأن القول بالحرم ضعيف وشاذ، واعتمد أنه لا يكره استعمال ماء زمزم ولو في إزالة النجاسة، لكن لو استعمل الشخص في إزالة النجاسة فهو خلاف الأولى.[38]

---

[34]- الأنصاري: زكريا بن محمد، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، مصر، المطبعة الميمنية، (د.ط.ت)، ج1، ص28.

[35]- انظر، الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت، دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ-1984م، ج1، ص144.

[36]- انظر: الأنصاري، زكريا بن محمد،أسنى المطالب في شرح روض الطالب، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط.ت)، ج1، ص9.

[37] - الخطيب الشربيني: محمد بن أحمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج1، ص20.

[38]- انظر: الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص173.



النموذج الثاني: استعمال الماء المشمس: إذا استخدم الشخص الماء المشمس في البدن، كاستخدامه في الاستنجاء، والوضوء، والغسل وغيرها من أوجه الاستعمال، وهو الماء المسخن بتأثير الشمس فيه، وقد اتفق فقهاء الشافعية على طهورية الماء المشمس، وعلى جواز استعماله في غير ما يلاقي البدن، فيجوز استعماله مثلًا في الثوب، لكنهم اختلفوا في حكم استعماله في البدن على قولين:

الأول: عدم كراهة استعمال الماء المشمس مطلقًا سواء وجدت شروط كراهيته، أو لم توجد، قال الإمام النووي: "فالصواب الجزم بأنه لا كراهة فيه وهذا هو الوجه الذي حكاه المصنف وضعفه وكذا ضعفه غيره وليس بضعيف بل هو الصواب الموافق للدليل".[39]

الثاني: كراهة استعمال الماء المشمس في البدن بشروط.[40]

قول الإمام الباجوري:

ذكر الباجوري القولين، وأن الإمام النووي اختار من حيث الدليل عدم الكراهة، وذلك لضعف حديث عائشة رضي الله عنها، فذكر أن النووي اختار من أجل ضعف الحديث عدم الكراهة، ثم رجح الباجوري الكراهة، وعلل ذلك بأن حديث عائشة –رضي الله عنها– تقوى بكراهة عمر للماء المشمس، وهو أدرى بالطب.[41]

النموذج الثالث: استعمال ضبة الذهب

التضبيب أن يكون هناك خلل في الإناء، فيجعل في موضع خلله قطعة من ذهب أو فضة بتسمير أو نحوه، وعلى ذلك فالضبة هي قطعة من ذهب أو فضة تتخذ لإصلاح الخلل في الإناء.[42]

فأما استعمال ضبة الفضة فقد فصل فيها فقهاء المذهب، فإن كانت الضبة كبيرة لزينة حرمت، وإن كانت كبيرة لحاجة أو صغيرة لزينة كرهت، وإن كانت صغيرة لحاجة جازت.[43]

واختلفوا في استعمال ضبة الذهب مطلقًا على قولين:

---

[39]- النووي: يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، بيروت، دار الفكر، د.ت، د.ط، ج1، ص86.

39- انظر: الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م، ج1، ص119.

[41] – انظر: الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص181.

[42]- المصدر نفسه، ج1، 220.

[43]- المصدر نفسه، ج1، ص220.



القول الأول: إجراء التفصيل السابق في ضبة الفضة في ضبة الذهب أيضًا، وهو قول الإمام الرافعي، ونسبه للجمهور، قال الرافعي: " والذي نص عليه الجمهور التسوية بين ضبة الذهب وضبة الفضة كأصل الإناء".[44]

القول الثاني: تحرم ضبة الذهب مطلقًا، وهو قول الإمام النووي.[45]

قول الباجوري في المسألة:

ذكر القولين في المسألة، وبين أن الإمام النووي يقول بحرمة ضبة الذهب مطلقًا، وذكر أنه المعتمد، ثم ذكر رأي الإمام الرافعي، وأنه يجري التفصيل في ضبة الذهب كالتفصيل السابق في ضبة الفضة، وبين بأن رأي الرافعي ضعيف.[46]

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

بفضل الله عز وجل أتم الباحث ما شرع فيه من دراسة لجهود الإمام الباجوري، وذكر بعض اختياراته، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: النتائج

- يعد شيخ الجامع الأزهر إبراهيم الباجوري من علماء الشافعية البارزين الذين كان لهم دور كبير في تدريس علم الفقه، والتأليف فيه، وقد تتلمذ عليه جمع من الطلبة شمل أهل المذاهب الأربعة، ودرَّس بعض العلوم كالفقه والحديث، وبعض المتون المشهورة في الجامع الأزهر.
- تبوأ الباجوري المنزلة الرفيعة بين علماء عصره، كما كان لكتبه أثر واضح على كل من جاء بعده، ويظهر ذلك من خلال اهتمام العلماء بذكر أقواله، والنقل من كتبه.
- خدم الباجوري المذهب الشافعي خدمة جليلة من خلال تحرير مذهب الشافعية في كثير من المسائل، وقد ألف عدة مؤلفات في المذهب، وأعظم مؤلفاته الفقهية حاشيته على شرح ابن قاسم على مختصر أبي شجاع.
- امتازت كتبه الفقهية وخاصة حاشيته على شرح ابن قاسم بذكره الخلاف الواقع بين ابن حجر الهيتمي والرملي، وكثرة نقله عن كتب المذهب، واهتمامه بإعراب الكثير من الكلمات، وعنايته بالضوابط الجامعة، والنكت العلمية، والفوائد النفيسة، وذكره للكثير من المسائل التي يكثر وجودها، واهتمامه بذكر الفروع الفقهية التي

43- الرافعي: عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ-1997م، ج1، ص94.

45- انظر: النووي، يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، جدة، دار المنهاج، ط3، 1436هـ-2015م، ص69.

46- انظر: الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص222.



تمس الواقع الحاضر.

- الاختيار عند الإمام الباجوري يعني انتقاء وأخذ قول من الأقوال المختلف فيها وترجيحه عن غيره، وهذه الأقوال كلها هي أقوال في المذهب، وقد عبر الباجوري عن اختياراته بصيغ متعددة، ومن ذلك المعتمد، والراجح، والأصح، والمرجوح، وتعبيره بضعف القول.
- توجد مسائل كثيرة بين فيها الباجوري اختياراته في هذه المسائل، وذكر أقوال من سبقه من علماء المذهب في المسائل مع بيان المعتمد عنده فيها.

ثانيًا: التوصيات

بعد الانتهاء من البحث بفضل الله وكرمه يطيب للباحث أن يوصي بالآتي:

- الاهتمام بآراء، واختيارات الإمام الباجوري في علم الفقه، ودراستها دراسة شاملة مفصلة وذلك بالمقارنة مع آراء، واختيارات من سبقه لمعرفة موقفه منها، والجديد الذي أضافه إليها.
- دراسة مصنفات الإمام الباجوري في علم الفقه دراسة تحليلية مفصلة لإظهار المنهج الفقهي في كتبه، وإخراج الفوائد، والتنبيهات، والغرر من بين ثناياها.
- الاهتمام بشخصية الإمام الرملي الفقهية بدراسة أثره في علم الفقه، من خلال تناول آرائه، واختياراته، ودراستها دراسة شاملة، حيث ظهر لي وجود الأثر الواضح من الرملي على الباجوري.

المصادر والمراجع

الأزهري، أسامة السيد محمود، أسانيد المصريين، الإمارات، دار الفقيه، ط1، 1435هـ-2014م.

الأنصاري: زكريا بن محمد، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، مصر، المطبعة الميمنية، (د.ط.ت).

الأنصاري، زكريا بن محمد،أسنى المطالب في شرح روض الطالب، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط.ت).

الباجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة البشر على مولد ابن حجر، تحق: محمود سويلم، مصر، كشيدة للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ-2014م.

الباجوري، إبراهيم بن محمد، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم، تحق: محمود صالح الحديدي، جدة، دار المنهاج، ط1، 1437هـ-2016م.



الباجوري، إبراهيم بن محمد، منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح، جدة، دار المنهاج، ط1، 1431هـ-2011م.

البغا، مصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دمشق، دار القلم، ط4، 1413هـ-1992م.

البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط2، 1413هـ-1993م.

الحسيني، أحمد بن أحمد بن يوسف، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: 7213.

الخطيب الشربيني: محمد بن أحمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.

الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م.

الدهلوي، عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتوالي، تحق: عبد الملك دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط1، 1429هـ-2008م.

الرافعي، عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ-1997م.

الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت، دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ-1984م.

الزبيدى، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار الهدية، د.ط، د.ت.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

شطا، بكري بن محمد الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1997م.



علوي بن أحمد، مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، تحق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ-2004م.

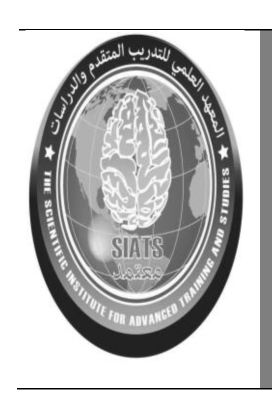
الكتاني، محمد عبدالحي بن عبدالكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982م.

مبارك، علي باشا بن مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط3، 1425هـ-2004م.

النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، بيروت، دار الفكر، د.ت، د.ط.

النووي، يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، جدة، دار المنهاج، ط3، 1436هـ-2015م.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE LEGITIMATE PURPOSES AND THEIR IMPACT ON THE DEVELOPMENT OF THE FATWA IN THE PROVISIONS OF MIQAT JEDDAH

المقاصد الشرعية وأثرها على تطور الفتوى في أحكام ميقات جدة

أحمد محمد على الرميثة

د. ريحانه حاج أزهري & د. أمين أحمد النهاري

University of Malaya - Academy of Islamic studies

a.alrumaithah@gmail.com

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/12/2017
Received in revised form7 /2/2018
Accepted 5/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This study comes in response to the requirements of reality as a basis of the important foundations in adapting the fatwas of the contemporary legitimacy of the position of Jeddah and how the legitimate objectives have an impact on the choice of fatwas. The purpose of this study is to define the fatwa and the legitimate objectives and to clarify the importance of linking between the legitimate objectives and the development of fatwa. The study aims to explain the ruling on IHRAAM from Jeddah and study the statements of the advanced jurists and the later ones, and the correct opinion, and the reasons for weighting according to the legitimate objectives. The study follows the analytical descriptive approach to analyze the data and concludes that the purpose of determining the provision is to protect the mufti from confusion, to understand the texts and to be able to bring down the rule. The discovery of the legitimate objectives in the position of Jeddah, which is the maximization of the rituals of God and humiliation and subjugation and facilitation and lift the embarrassment and hardship and bring interest and benefit and follow the Messenger of Allah peace be upon him, considered fatwas which are based on the recognized purposes and follow the rejected.



الملخص

جاء هذا البحث تلبية لمقتضيات الواقع كأساس من الأسس المهمة في تكييف الفتاوى الشرعية المعاصرة الخاصة بموقف جدة وكيف أن المقاصد الشرعية لها أثر في اختيار الفتاوى، ويهدف البحث إلى التعريف بالفتوى والمقاصد الشرعية وبيان أهمية الربط بين المقاصد الشرعية وتطور الفتوى وتأثيرها على مسار الحكم التكليفي، كما يهدف إلى بيان حكم الإحرام من جدة ودراسة أقوال الفقهاء المتقدمين والمتأخرين فيها والرأي الراجح منها، وأسباب الترجيح، ، وفق المقاصد الشرعية في ذلك،ويسلك الباحث المنهج، الاستقرائي الوصفي، والتحليلي التطبيقي، وخلص البحث إلى نتائج أهمها:للمقاصد أهمية في تحديد الحكم يتمثل في حماية المفتي من الاضطراب وفهم النصوص وقدرته على إنزال الحكم.،اكتشاف المقاصد الشرعية في موقف جدة وهي تعظيم شعائر الله والذلة والخضوع والتيسير ورفع الحرج والمشقة وجلب المصلحة والمنفعة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم،مرعاه الفتاوى المبنية على المقاصد المعتبرة والعمل بالمرجوح.

كلمات الدلالة: الفتاوى fatwa ، مقاصد purposes ، شرعية Sharia ، ،الحج Pilgrimage ، ميقات Miqat.



مقدمة

تعد المقاصد الشرعية من الأمور المهمة التي لها مكانتها في التشريع الإسلامي حيث والشريعة الإسلامية قائمة على جلب المصالح للعباد في الدنيا والآخرة، ودرء ودفع المفاسد في العاجل والآجل، وتبرز أهمية المقاصد في تناول الفتوى في القضايا المعاصرة والمستجدة، ومنها التطورات التي شهدتها مناسك الحج، بتزايد أعداد الحجيج الى بيت الله الحرام، وتزامنا مع التطورات التي شهدتها المناسك في وسائل النقل ظهرت مقاصد جديدة بحاجة إلى بحث وبيان حكمها وفق النصوص والمقاصد الشرعية، ومنها على وجه التحديد حكم الاحرام من جدة حيث التعرض لأقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين وبيان القول الراجح منها وأسباب الترجيح وفق المقاصد الشرعية في ذلك، وسأسلك في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وسوف تتركز الدراسة في الفتاوى المستجدة في حكم الإحرام من جدة، وأهدف من خلال بحثي هذا إلى تبيين المقاصد الشرعية للإحرام من جدة، وبيان العلاقة بين المقصد الشرعي والفتوى فيه، وفق مباحث ثلاثة:

مشكلة البحث:

القاصد إلى بيت الله الحرام لأدء منسك الحج والعمرة يلزمه الاحرام من الميقات الذي حدده الشارع الحكيم إلا أنه مع تطور وسائل المواصلات الحديثة ودخول الطائرات كوسيلة مهمة لنقل الحجاج إلى بيت الله الحرم في عصرنا اهذا احتاج الناس لإعمال المقاصد الشرعية في هذه الوسائل المستحثة وأماكن وصولها عادة بغير إحرام ، ومنها وصول الحاج إلى جدة واختلاف الفقهاء في هذه المسالة. هل تكون جدة ميقاتا حيث أصبح أكثر الحجاج يأتون عن طريقها ، وهل ثمة مقاصد تدل على الترجيح لهذا المسلك، وكيفية تكييف الحكم الشرعي في هذه النازلة والرأي الراجح فيها وسبب الترجيح، وجعل المقاصد الشر عية في الفتوى بما لا يخالف نصا مشروعا ولا اجماعا معتبرا.

تساؤلات البحث.

س 1 ما هو ميقات جدة وهل ميقات جدة في حدود المواقيت الاخرى ؟

س2. ما المقاصد الشرعية في ميقات جدة وعلاقتها بأحكام الميقات ؟

س 3 ما أهمية ربط المقصد الشرعية بالفتاوى المعصرة؟.



أهداف البحث:

1- تبين ميقات جدة وعلاقته بالمواقيت الاخرى.

2- توضيح المقاصد الشرعية في ميقات جدة وعلاقتها بأحكام الميقات.

3- تبيين أهمية ربط المقاصد الشرعية بالفتاوى المعاصرة ة.

أهمية البحث.

1 – إظهار الفتاوى التي تخدم المقصد الشرعي في المنسك.

2 – أهمية العلاقة بين المقاصد الشرعية والفتاوى المعاصرة وتأثيرها على مسار الحكم التكليفي.

3 – تحقيق المقاصد الشرعية في الفتاوى المعاصرة له الأثر الكبير في أداء النسك على الجهة المرادة.

مصطلحات البحث:

تعريف المقاصد:تعريفه لغة: (القصد): وقد ذكر أهل اللغة بناء على هذا الأصل أن تأتي لمعاني، [1]:

تعريفالمقاصد شرعا: المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها [2]

تعريف الفتوى:

أولا:الفتوى لغة: اسم مصدر بمعنى الإفتاء، والجمع: الفتاوى والفتاوي اسمان يوضعان موضع الإفتاء، يقال: أفتيته فتوى وفتيا إذا أجبته عن مسألته، والفتيا تبيين المشكل من الأحكام، وتفاتوا إلى فلان:

---

[1] – انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5، ص55؛ ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا،معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر).ج5/ 95 ص، ابن دريد، أبوبكر محمدبن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (دار العلم للملايين الطبعة الأولى سنة النشر 1987م) ، ج2 ، 656؛ الصحاح ج2، 524ص؛ الراغب الأصفهاني ، **مفردات الفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (دار القلم الدار الشامية ، 1430هـ، 2009م)، ص672، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (المكتبة الاسلامية لصاحيها رياض الشيخ ، سنة الطبع 1383هـ، 1963م)، ج4 ، ص534 ، لسان العرب ج3 ، 353 ص

[2] – علال الفاسي، **مقاصد الشريعة ومكا رمها**، ص7، الطبعة الخامسة، الناشر دار الغرب الإسلامي 1991م.



تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفتيا، والتفاتي: التخاصـــم، ويقال: أفتيت فلانا رؤيا رآها: إذا عبرتها والفتي ما أفتى به الفقيه [3].

ثانيا: وتعريفها اصطلاحا:هي: الإخبار بالحكم الشرعي مع المعرفة بدليله. [4].

-تعريف المواقيت: المواقيت: جمع ميقات والميقات ما وقت به أي حدد من زمان، كمواقيت الصـــلاة، أو مكان كمواقيت الإحرام، ويقال: المواقيت جمع وقت على غير القياس، يقال: وقت الشـــيء بوقته ووقته: إذا بين حده والتوقيت [5].

-منهج البحث العلمي:

المنهج الذي يتخذ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي

أولا: الاستقرائي الوصفي، عرض المادة العلمية عن طريق وصف موضوع البحث ومسائله بعد تنسيقها والربط بين أفكارها ،وجمع المعلومات: وذلك بالاطلاع على المصادر والمراجع القديمة والحديثة وخاصة مايخص المقاصد الشرعية ووتطور الفتاوى في ميقات جدة وأثر العلاقة بين المقاصـــد والفتاوى،والمجلات العلمية والبحوث المحكمة ، ومراكز الفتوى والماقع الالكترونية.

ثانيا: التحليلي التطبيقي: استخراج المقاصد الخاصة بميقات جدة وبيات أثرها على الفتاوى المعاصرة فب ميقات جدة، وأقوال الفقاء المعاصرين والترجيح وبيان سبب الترجيح، مع مراعات الحا ، والزمان ، والمكان ، والواقع، والترجبح بما يحقق المقصد الشرعي.

حدود البحث.

قام الباحث بدراســـة ميقات جده بما يخص حجاج بيت الله الحرم القادمين عن طريق جدة ، في حدود مدينة جدة وسواء كان القادمين برا أوجوا ،أو بحرا.

3- ابن منظورمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضـل جمال الدين ابن منظور الانصـاري لسـان العرب لابن منظور ،القاموس المحيط.ص1320، الطبعة الثامنة 2005م بيروت لبنان مؤسسة الرسالة.

4 – أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي ، **صفة الفتوى والمفتي والمستفتي**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،: -الناشر المكتب الإسلامي بيروت:الطبعة 3 ، 1397هـ،والفروق: ج48/4، 54ص-وإعلام الموقعين: ج4، 196ص، الموسوعة الفقهية الكويتية ج20 / ص32 طبعة مطبعة ذات السلاسل الكويتية 1407 هـ -شرح المنتهى 3ج\456ص مطبعة أنصار السنة بالقاهرة

5 -انظر، لسان العرب ،ج 7 / 107 – 108 ص.



الدراسات السابقة.

هناك عدة دراسات فيما لها علا بميقات جده منها كالآتي:

اعتبار المقصد الشرعي في الفتوى آلياته وآثاره[6].

تناول الباحث بناء الفتوى على المقاصد وأهمية ارتباط الفتوى بالمقصد وضوابط اختيار المقصد في الفتوى وتعارض المقصد في الفتوى وأثر المقصد في تغيير الفتوى وأثر المقصد في مراعات الحال والمآل عند الفتوى، ويهدف الباحث أن تتضمن الفتوى المقاصد الشرعيه وأهمية وجود المقصد في الفتوى ولم يتناول المقاصد الشر عية وأثرها على الفتاوى المعاصرة بعون الله.

-نوازل الحج[7] .

تحدث الباحث عن بعض النوازل المهمة في الحج في الحج ومن هذه النوازل ميقات جده، وحكم تصاريح الحج وحكم المنظفات المعطرة للمحرم، والمقصد من تحريم العطور للمحرم، واحكام الطواف والسعي في الطوابق العلوية وغيره، لكنه لم يشير إلى المقاصد الشرعية ولنه لم يذكر المقاصد لميقات جدة، وهذا ما سيقوم به الباحث في هذا البحث بعون الله.

من أين يحرم القادم بالطائرة جوا للحج أو العمرة.([8])

تحدث فيه الباحث عنموقف جده لمن أتى للحج عن طريق مطار جدة ويهدف الباحث إلى اثبات أ ن جدة ميقاتا، لكنالباحث لم يوضح المقاصد الجرئية في هذا المنسك وأثرها على الفتاوى المعاصرة وكتفى بها ضمنا وهذا ما سيتناوله الباحث باستخراج المقاصد الشرعية وربطها بتطور الفتوى المعاصرة.

ويتضمن البحث ثلاثة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول: المقاصد والفتاوى، التعريف والارتباط.

المبحث الثاني: المقاصد الشرعية للحرام للحج من جدة.

---

6 --د. محمد علي بن عبد العزيز اليحيى ، بحثمحكم، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد الحادي والعشرون.

7 – د- عبد الله بن حمد السكاكر، ضمن الدورة العلمية الشاملة المقامة بجامع الراجحي ببريدة في شوال، 1427هـ-موقع صيد الفوائد، تاريخ الإضافة، 15/11/1427هـ.

8 -الزرقاء، مصطفى الزرقاء، بحث، من أين يحرم القادم بالطائرة جوا للحج أو العمرة، من مجلة مجمع الفقه الاسلامي بجدة أعدها أسامة بن الزهراء، ج3. /ص532.



المبحث الثالث: حكم الاحرام للحج من جدة وأقوال العلماء المتقدمبن والمعاصرين وبيان الراجح وأسباب الترجيح.

المبحث الأول: المقاصد والفتاوى، التعريف والارتباط. وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحا:

المقاصد لغة: استقامة الطريق. قصد يقصد قصدا، فهو قاصد. وقوله تعالى:(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ومنها جائر) [9]؛ أَي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب. وفي التنزيل العزيز:(لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لاتَّبَعُوكَ). [10]

والقصد: الاعتماد والأم. قصده يقصده قصدا وقصد له وأقصدني إليه الأمر، وهو قصدك وقصدك أي تجاهك، وكونه اسما أكثر في كلامهم.

وقصدت قصده: نحوت نحوه والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة: ألا يسرف ولا يقتر. أي العدل والتوسط عدم الإفراط وقوله صلى الله عليه وسلم (القصد القصد تبلغوا) [11]، أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، يقال: فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد، واقتصد فلان في أمره أي استقام، وقوله:(وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) [12]،

-المقاصد اصطلاحا.

عرفت المقاصد الشرعية بعدة تعريفات ومنها:

-عرفها العلامة التونسي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله: (مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة،

---

9 - سورة النحل آية 9)

10 - سورة التوبة آية 42

11 - الأزدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي، الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (**الرقائق**)، المحقق: د. علي حسين البواب الناشر: دار ابن حزم -لبنان/ بيروت الطبعة: الثانية، 1423هـ -2002م-ج3/ 245ص /متفق عليه، البخاري برقم 6463 -ومسلم برقم 2816 ،الموسوعة الفقهية محمد بن عبد الله التويجري الناشر بيت الأفكار الدولية الطبعة 1430 هـ – 2009م ج2 \ ص626

12- بن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (**لسان العرب**) الطبعة الثالثة 1414هـ الناشر دار صادر بيروت ج353/3ص – مختار الصحاح للرازي - الناشر المكتبة العصرية /القا موس الحيط ص396.



فيدخل في هذا أوصــاف وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشـريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضـا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها). [13].

–وعرفها علال الفاسي ،المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها . (14)

–وعرفها يوسف القر ضاوي بقوله: إن مقاصد الشريعة إنما هي جلب المصالح للناس ودرء المضار والمفاسد، [15] ومن خلال التعريفات السابقة يمكن نستخلص تعريفا للمقاصد بأنها (المعاني والحكم التي راعاها الشارع عمو ما وخصوصا لتحقيق المصالح ودرئا للمفاسد).

المطلب الثاني: تعريف الفتوى لغة واصطلاحا:

الفتوى لغة: اسـم مصـدر بمعنى الإفتاء، والجمع: الفتاوى والفتاوي اسمان يوضـعان موضـع الإفتاء، يقال: أفتيته فتوى وفتيا إذا أجبته عن مســألته، والفتيا تبيين المشــكل من الأحكام، وتفاتوا إلى فلان: تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفتيا، والتفاتي: التخاصـم، ويقال: أفتيت فلانا رؤيا رآها: إذا. وتفاتوا إلى فلان: تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفتيا، والتفاتي: التخاصم، ويقال: أفتيت فلانا رؤيا رآها: إذا عبرتها [16].

والفتوى بالواو بفتح الفاء وبالياء فتضم وهي اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتي ويقال أصله من الفتي وهو الشاب القوي والجمع الفتاوي بكسر الواو على الأصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف [17].

13–ابـن عاشـور، محمـد الطـاهر بـن عاشـور (**المقاصـد الشـرعية**؛) –الناشـر وزارة الأوقـاف والشـؤن الإسـلامية قطـر عـام – 1425 – 2004 م –ج3\ ص165.

14 – علال الفاسي/ **مقاصد الشريعة ومكا رمها**، الناشر دار الغرب الإسلامي الطبعة الخامسة 1993م، ص7

15–القرضاوي، يوسف بن عبد الله القرضاوي، (**فقه الزكاة**) ، مؤسسة الرسالة (ج1/ 31ص) (ب ط.)،

16– ابـن منظـور هـو محمـد بـن مكـرم بـن علـي أبـو الفضـل جمـال الـدين ابـن منظـور الانصـاري، **لسـان العـرب**، الناشـر: دار صـادر، بـيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ، ج15/ ص146-147 /.

17– أبـو العبـاس، أحمـد بـن محمـد بـن علـي الفيـومي، **المصـباح المنيـر فـي غريـب الشـرح الكبيـر**، المكتبـة العلميـة ، الناشـر بـيروت، ج2/ ص462.



المفتي لغة: اسم فاعل أفتى، قال الزركشي: المفتي من كان عالما بجميع الأحكام الشرعية بالقوة القريبة. وفي تفسير قوله. تعالى: {ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن}، [18]. قال ابن عطية: أي يبين لكم حكم ما سألتم. قوله: (فيهن) أي يفتيكم فيما يتلى عليكم [19].

الفتوى اصطلاحا:

عرفها العلماء بتعريفات عديدة: -قال القرافي: الفتوى إخبار عن حكم الله ـ تعالى ـ في إلزام أو إباحة [20]. وقال ابن الصلاح [21]: «قيل في الفتيا: إنها توقيع عن الله تبارك وتعالى». وعرفها ابن حمدان بقوله: «تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه وهذَا يشمَل السّؤَال فِي الوقَائِعِ وَغيرِهِ» [22].

المطلب الثالث علاقة المقاصد بالفتوى.

إن المستجدات اللامتناهية، غالبها يستدل لها بأدلة عامة من نصوص الوحيين، وما لم يضبط هذا الاستدلال بالمقصد الشرعي، فقد يضطرب الحكم المنزل على الواقعة، فيحرم ماحقه الاباحة ويحل ماحقه التحريم. والخلل في ذلك هو الاكتفاء بنصوص عامة مجملة، حمالة أوجه تتجاذ بها الأنظار. (فالمقاصد الشرعية من المعطيات الضرورية، التي يعاد إليها في معرفة أحكام حوادث الزمان وأحواله، ولا سيما في عصرنا الحالي الذي تكاثرت قضاياه، وتضخمت مستجداته، وتشابكت ظواهره وأوضاعه، وتداخلت مصالحه وحاجياته. وتظهر أهميتها بالآتي

1-بقدر التمكن من المقاصد الشرعية، تكون صوابيه المفتي في فتواه.

2-المقاصد حياطه للمفتي من الاضطراب في الفتوى فتعطي المفتي اطمئنانا في عدم وجود المعارضة؛ ذلك أن القاصد الشريعة المعتبرة لا تعارضه النصوص الشرعية فتجعل الفتوى متوافقة مع ما أراده الشارع من التشريع.

18- النساء: اية 127.

19- أبو الحسن، أحمد بن زكريا القزويني، حققه: عبد السلام محمد هارون (**معجم مقاييس اللغة**)، الناشر دار الفكر، سنه 1399هـ-1979م، مادة: (فتى) (4 ج/ ص474).

20- أبو العباس /هو شهاب الدين احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الما لكي(**الفروق للقرافي**) الناشر عالم الكتب، ج4 /ص53.

21-النووي، يحيى بن شرف النووي أبو زكريا،(**ادب المفتي والمستفتي للنووي**) ، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، الطبعة الأولى 1988م، ص14،

22 – البهوتي/ منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، **شرح المنتهى**، مطبعة أنصار السنة بالقاهرة 3ج/456ص – **وصفة الفتوى والمستفتي** لابن حمدان ص4 -الموسوعة الفقهية الكويتية ج20 / ص32 طبعة مطبعة ذات السلاسل الكويتية 1407 هـ



3- فهم النصـــوص الشـــرعية على حقيقتها عند الاجتهاد في الإفتاء؛ ذلك أن النصـــوص قد تحتمل أكثر من معنى فيســتعين المفتي بالمقاصــد في تفســير النصــوص، وفقه دلالتها والترجيح بين احتمالاتها. ([23]، فتعدد المعاني واختلاف مدلولات الألفاض،هو معروف في أسباب اختلاف الفقهاء،فتأتي المقاصد لتحديد المعنى المقصود([24].

4-قدرة المفتي في إنزال الحكم الشرعي على الواقعة المستجدة؛ ذلك أن الواقعة يفوزها النص الحاضر فيحتاج المفتي إلى النظر في المقاصد والأصول العامة حتى يجتهد في هذه الواقعة ويثبت لها الحكم الشرعي([25].

5- رجوع المفتي إلى مقاصـد الشـريعة عند فقدان النص على المسـائل والوقائع الجديدة،لإسـتنباط الأحكام بالاجتهاد والقياس والاستحسان والاستصلاح وغيرهابما يتفق مع روح الدين ومقاصد الشريعة، وأحكامها الأساسية([26].

6-فقه الواقع: وهو ما يلزم منه معرفة المفتي أحوال المكلفين وما يحيط بهم من أحوال ثابتة وعوارض طارئة، ومراعاة الوقائع في أحوال فاعليها([27])، إذ لا يمكن إنكار أن هناك مصـــالح كثيرة ومفاســـد تتأثر باختلاف الأحوال وتغير الظروف، فتتغير أوضـاعها وسـلم أولوياتها بتغير نفعها أو ضـرها مما يسـتدعي نظرا جديدا وتقديرا مناسـبا، ووسـائل مناسـبة، وكل هذا يؤثر على الأحكام تأثيرا ما، ينبغي أن ينظر فيه ويقدر بقدره بلا إفراط ولا تفريط [28].وقد تســرّع قوم في الفتوى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، دون رعاية لواقع المستفتي وأحوالهم المعيشية، فأفتوا رجلا به جِراحة أصـابته جنابة أن يغتسـل، دون رعاية لما به من جراح، فكان ذلك سبباً في موته، فقال عليه الصـلاة والسـلام:(قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العيّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم)،([29]، فدعا عليهم عليه الصلاة والسـلام، ولو كانوا تريّثوا فسـألوا عن واقع المسـتفتي، وعرفوا أحواله، وفقهوا ظروفهم لاسـتطاعوا تنزيل الفتوى في محلها الصـحيح، ولما تعرضـوا لدعوة النبي صـلى الله عليه والسـلام عليهم. وفي تأجيل سيدنا عمر رضـي الله تعالى عنه تطبيق نصّ قطع يد السارق –وهو نصٌّ قطعي الثبوت والدلالة–الدلالة الواضحة لهذا الفهم، فقد أجّل رضي الله تعالى عنه

---

[23] – محمد بن عبد العزيز اليحيي، **اعتبار المقاصد الشرعية في الفتوى آلياته وآثاره**، بحث محكم،مجلة البحوث والدراسات الشرعية العدد الحادي والعشرون،ص8 .

[24] –الزحيلي، وهبة الزحيلي، **موسوعة قضايا إسلامية معاصرة**، دار المطتبي سورية دمشق، (ب ط) ،ج5/ ص633.

[25] – وهبة الزحيلي، المر جع السابع.

[26] –وهبة الزحيلي ،المصدر السابق.

[27] – للدكتور أبو ياسر سعيدبن محمد بيهي ، **التأصيل العلمي لمفهوم الواقع**،الدار العالمية للنشر الطبعة الاولى 2007م ، ص237.

[28] –الريسوني، أحمد الريسوني ، **نظرية المقاصد عند الشاطبي** ، الطبعة 4 ، 1415 – 1995م، لبنان بيروت. ، ص : 265.

[29] – القرضاوي، يوسف القرضاوي، في **فقه الأولويات، مؤسسة الرسالة**.ط1/1430هـ/2009م، ص64،والحديث رواه ابو داوود عن جابر في صحيح الجامع الصغير4362.



قطع يد السارق في ظلّ واقع تفشّت فيه جريمة السرقة بشكل كبير قائلا (لا تقطع اليد في عَذق ولا عام سنة)،([30])فلم يؤجّله بداعي تفشي الظاهرة وعدم القدرة على ضبطها التي هي من مسؤولية الدولة، أو أجّله لترف عقلي أو ليساير هذا الواقع ويكيّفه مع النصوص، بل لغياب حِكم تطبيق النص والمتمثلة في الواقع ،المجاعة، التي تدفع المحتاج ، مع كرمه وشرفه، أن يمدّ يده بالسؤال أو يرتكب فعلا يوجب عليه الحد، ولتعارض الأمر مع كلّية أخرى أهم وهي كلية حفظ النفس التي تتقدم على حفظ المال في سلّم الأولويات.

7- الوسطية في الفتوى :وهو مايسمى بفقه الموازنة: وهذا الفقه له مدخله في كل الأبواب الفقهية، ذلك أنه قد يقع تزاحم المصالح فيما بينها أو المفاسد فيما بينها، أو بين المصالح والمفاسد، فيحتاج المفتي إلى تغليب جهة منها، ذلك أنه متى علم المفتي كيف يراعي مصلحة المكلف، وكيف يحفظ تَوافقَ مقصده مع مقصد الشارع، وكيف يدفعه عن مناقضة قصد الشارع، وكيف يحفظ مقصدَ الشارع حالَ مخالفةِ مقصدِ المكلف له، فإنه بذلك يكون قد راعى أيلولة الأحكام التي يراد تنزيلها على وقائعها، وفي ذات الوقت يكون قد حقق الغايات والمقاصد والمرامي التي أرادها الشارع من وضع الشريعة على الجملة ،إن هذه الأنواع من الفقه تفرض على المفتي نسقا اجتهاديا محددا، يتمثل في اعتماد قواعد أصولية ومقصدية معينة، وتطبيق نظريات بذاتها تخدم طبيعة عمله واشتغاله على أفعال المكلفين ارتباطا بالنسق التشريعي العام الذي يتسم بسمتين.

السمة الوقائية: وتعني منع المكلف من أي فعل تترتب عليه آثار تخالف المقاصد الكلية أوالجزئية أو الخاصة التي تغياها الشارع،السمة العلاجية([31]): ويعني التدخل لحسم مادة الفساد بمجرد تَحَسُّسِ آثارها سواء كانت ناتجة عن قَصْدٍ مُبَيَّتٍ من المكلف، أو كانت ناتجةً عن فِعلٍ مارسه المكلف في إطار مشروع لكن آلت هذه الممارسة إلى مآل ضرري، وسواء كان هذا الضرر واقعا أم متوقعا فالحكم واحد عملا بمبدأ الاحتياط.

-بعض الفتاوى في فقه الموازنات، ففي فتاوى وأجوبة المعيار للونشريسي ما يؤكّد الأمر خاصّة في قضايا رفع الضرر، منه ما جاء في جواب ابن الفخار ، ([32])، حول ثَوْر دخل إلى حائط فاحتكّ إلى شجرة فدخل رأسه بين غصنين فيها

---

[30] -ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد ، **اعلام الموقعين عن رب العالمين** ، دار ابن القيم الجوزية.الطبعة الأولى رجب،1432هـ، ج10/3ص-11.

[31] – عبد الرحمن بن معمر السنوسي، (اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات دراسه مقارنة بين أصول الفقه ومقاصد الشريعة) ،دار ابن الجوزي الطبعة الأولى 1424هـ، ص439.

[32] – أبا بكر، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجدامي يكنّى أبا بكر، استوطن مالقة، الديباج **المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت288/2-289..



ولم يقدر على إخراجه، فأجاب رحمه الله :إن كان الثور دخل الحائط ليلاً قرضت قرونه وخلصت الشجرة، وإن دخله نهارا قطعت الشجرة وخلص الثور، لأن على أصحاب المواشي حفظها بالليل وعلى أصحاب الحوائط حفظها بالنهار،[33]. فهذه الفتوى هي إعمال لقاعدة ارتكاب أخفّ الضررين لكنها موجهة بقاعدة ،حرج العجماء جبار'' حيث أن الفقهاء يرون أن هذه القاعدة ليست عامة في كل فعل ترتكبه الدابة بل هي خاصة فيما تتلفه بالنهار فقط، وأن كل صاحب الدابة الضمان فيما تتلفه بالليل[34]، إذ المعهود في عرف الناس أنهم يحفظون زروعهم وبساتينهم بالنهار، وأصحاب المواشي يسرحونها بالنهار ويحرسونها في الليل، فكلّ خرق لهذه القاعدة يعد تفريطا ويلزمه حكم المفرط، هذا إن لم يكن صاحب الدواب والمواشي معها. وفي فتوى لابن عتاب تتعلق بالساحة أو الفناء بجانب المسجد، هل يضمّ إلى المسجد ببناء حوانيت أم لا يجوز ذلك، فأجاب رحمه الله: وأما الجامع فلا تعلق منه حوانيت إذا كان ما حوله فناء له لأنه متسّع للصلاة عند ضيقه أو لإمساك دواب المصلين، وفيه تغيير لحاله وهذا شأن الجوامع [35].ففي هذه الفتوى رجّح ابن عتاب مصلحة المصلّين فقدّمها على مصلحة استغلال الفناء الخارجي للمسجد ببناء حوانيت ليصرف بها على المسجد، فقد وازن رحمه الله بين مراتب المصالح، فقدم مصلحة حفظ الدين بالتوسِعة على المصلين، على مصلحة حفظ المال ببناء حوانيت يستفاد منها في الإنفاق على المسجد، مع أنها مرتبة أخرى من مراتب قيام حفظ الدين في إيجاد سبيل، للإنفاق على القائمين بالمسجد.

المبحث الثاني: المقاصد الشرعية للإحرام للحج من جدة.

إن للمواقيت الزمانية والمكانية مقاصد عظيمة وجليلة من أجلها أنشئت هذه المواقيت وحدد زمانها وأمكنتها ومن أهم هذه المقاصد هي.

---

33 – ابي العباس ، أحمد بن يحى الونشريسي، (المعيار **المعرب والجامع المغرب عن فتاوىأهل أفريقيا والأندلس والمغرب**) الناشر، وزارة الشؤن الإسلامية المملكة المغربية ، تاريخ النشر 1401هـ – 1981م، ج9/48ص.

34 – د.محمد الروكي، **التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء**.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط. 1994م.،ص336-337،

35 – ابي العباس ، أحمد بن يحى الونشريسي،(**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوىأهل أفريقيا والأندلس والمغرب**) الناشر، وزارة الشؤن الإسلامية المملكة المغربية ، تاريخ النشر 1401هـ – 1981م، .ج9/ص31،مرجع سابق.



أولا: تعظيم البيت الحرام–وتعظيمه هو تقديسه وإجلا له، قال الزيلعي: إن الله تعالى جعل البيت معظما وجعل المسجد الحرام فناء له، وجعل مكة فناء للمسجد الحرام، وجعل الميقات فناء للحرم والشرع بين كيف تعظيمه وهو الإحرام من الميقات على هيئة مخصوصة. [36]

ثانيا:الذلة والخضوع :قال ابن حجر الهيتمي: وأما المواقيت المقصد منها والله أعلم أنه قد جرت العادة في ملوك الدنيا،أنه إذا وفد عليهم عبيدهم أو عصاة عبيدهم يكونون على غاية من الذلة والخضوع والشعث والغبرة؛ رجاء لرضا سادتهم إذا رأوهم على ذلك الحال الذي كل من رأى صاحبه رحمه، فأوجب الله تعالى على قاصدي الدؤر خول إلى حضرته العظمى التي هي أعظم حضرات الدنيا إذا اجتمع الناس بعرفه كاجتماعهم في الموقف ودخولهم إلى حرمه وأمنه كدخولهم إلى الجنة.أن لا يأتوها إلا وهم غير شعث عرى على غاية من الخضوع والذلة كما يبعثهم الله في المحشر كذلك ليتحققوا بما ينيلهم خير ما عنده أنه عند المنكسرة قلوبهم من أجله. [37].

– وقال ابن الهمام: والمقصد من الميقات لزم شرعا تقديم الإحرام للآفاقي على وصوله إلى البيت تعظيما للبيت وإجلالا، وكما تراه في الشاهد من ترجل الراكب القاصد إلى عظيم من الخلق إذا قرب من ساحته خضوعا له فكذلك لزم القاصد إلى بيت الله تعالى أن يحرم قبل الحلول بحضرته إجلالا، فإن الإحرام تشبها بالأموات وفي ضمن جعل نفسه كالميت سلب اختياره وإلقاء قياده متخليا عن نفسه فازعا عن اعتبارها شيئا من الأشياء فسبحان العزيز الحكيم. [38]

ثالثا: الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن المقصد من القيام بالحرام من هذه المواقيت وفي هذه الأماكن هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو الذي وقت هذه الموا قيت وأمرنا بالاحرام منها لقوله عليه الصلة والسلام في الحديث النبوي الصحيح، فعن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ميقات أهل المدينة ذو الحليفة وتسمى الآن: آبارعلي وميقات أهل الشام الجحفة، وميقات أهل نجد قرن المنازل. وميقات أهل اليمن يلملم،

---

[36]– فخر الدين/ عثمان بن علي الزيلعي فخرالدين ،**تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية الشلبي**، تحقيق أحمد الشلبي شهاب الدين، المؤلف: سنة النشر: 1314هـ/ ج2/ص7.

[37]–أبو العباس / هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس(**الفتاوى الفقهية الكبرى**)، ج2/ص120–جمعها :تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي) الناشر :المكتبة الإسلامية، اريخ الإضافة 14 :نوفمبر 2010 م

[38] – ابن الهمام،كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيراسي السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي (**شرح فتح القدير**)، ،علق عليه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ: عبد الرزاق غالب المهدي النش دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 2003م – 1424هـ.، ج 2/ص430.



هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشـــأ حتى أهل مكة من مكة) [39]

رابعا: التيسـير ورفع الحرج والمشـقة أفلا يكون من اليسـر مع هذا المقصـد أن نيسـر لحجاج البيت وعماره بواسـطة الطائرات، فنرخص لهم في الإحرام من جدة، فذلك ما تقتضـيه الفطرة السـليمة التي تأبى الإعنات والشـدة، وذلك ما يستلزمه عموم الإسلام وخلوده من نفي الضيق والحرج على هذه الأمة، قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) وحد عمر رضي الله عنه لأهل العراق ذات عرق باجتهاد منه اعتمادا على محاذاتها لقرن، ولو محاذاة بعيدة، حين قالوا له: يا أمير المؤمنين، إن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم حدّ لأهل نجد قرنا، وهو جور عن طريقنا، وإنا إن أردنا قرنا شق علينا؟ قال: (فانظروا حذوها من طريقكم. فحد لهم ذات عرق) وذلك تيسيرا لهم. واليسر وسط بين الشـدة والتسـاهل، والتشـدد والتسـاهل يدعو إليهما الهوى، وقد حذرنا الشـرع من اتباعه في مواضـع كثيرة، فقال تعالى: {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [40] وقال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم لأصـحابه: (إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين). [1]، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه) [41]. وأنه لم يكن يرغب أن يسأل عما سكت عنه، بل كان يترك ذلك للاجتهاد في ضوء سنته الشريفة ومقاصد الشريعة المستفادة من كتاب الله تعالى الحكيم، وخاصة منها دفع الحرج، كما نوه به القرآن العظيم. ومعروفة قصة الصحابي الذي سأل عن الحج حين أوجبه الله على من استطاع إليه سبيلا: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال له: (لو قلت: نعم، لوجب عليكم، ولما استطعتم). وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح أحاديثه: (إن الله حد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم فقلا تسـألوا عنها) أي لا تسـألوا عنها قبل وقوعها، فإذا وقعت فاجتهدوا برأيكم. وَعَلَّمهم: أو اسـألوا عندئذ أهل الذكر والعلم، وليس المراد عدم السؤال عنها أبدا، إذ لو وقعت في مستقبل الزمن واحتيج إلى معرفة حكم الشرع فيها لابد حينئذ من السؤال عنها والبحث فيها لمعرفة ما يجب بشأنها في ضوء أدلة الشريعة. [42]

---

39 – **البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(**البخاري**) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة، ،الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج2/ 134ص.

40 – سورة صاد آية 26.

41 – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (**فتح الباري**)شرح صحيح البخاريبرقم(3367) ،دارالريان للتراث سنة النشر: 1407هـ / 1986م

42 –الزرقاء، مصطفى الزرقاء، بحث(**من أين يحرم القادم بالطائرة جوا للحج أو العمرة**)، من مجلة مجمع الفقه الاسلامي بجدة أعدها أسامة بن الزهراء، ج3. /ص532.



خامسا: وأن المقصد في وضع المواقيت في أماكنها الحالية كونها بطرق الناس وعلى مداخل مكة، وكلها تقع بأطراف الحجاز، وقد صارت جدة طريقًا لجميع ركاب الطائرات، ويحتاجون بداعي الضرورة إلى تعيين ميقات أرضي يحرمون منه لحجهم وعمرتهم، فوجبت إجابتهم، كما وقت عمر لأهل العراق ذات عرق، إذ لا يمكن جعل الميقات في أجواء السماء أو في لجة البحر الذي لا يتمكن الناس فيه من فعل ما ينبغي لهم فعله، من خلع الثياب والاغتسال للإحرام والصلاة وسائر ما يسن للإحرام؛ إذ هو مما تقتضيه الضرورة، وتوجبه المصلحة، ويوافقه المعقول، ولا يخالف نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم[43].

سادسا: وتبيينه صلى الله عليه وسلم هذه المواقيت وتحديدها، معجزة من معجزاته الدالة على صدق نبوته.فقد حددها، ووقتها، وأهلها لم يسلموا، إشعاراً منه بأن أهل تلك الجهات سيسلمون، ويحجون، ويحرمون منها، وقد كان، ولله الحمد والمنة.

سابعا: المقصد من جعل جدة ميقاتا، مصلحة للحجاج ورحمة وتيسير يقول ابن القيم رحمه الله، والشريعة عدل ورحمة ومصالح، وكل ما خرج عن العدل والرحمة والمصلحة فليس من الشريعة وإن نسب إليها.

ثامنا: والمقصد من تعدد المواقيت، –من لدنه عليه الصلاة والسلام، نمط من رخص الله للأمة الوسط، وتخفيف من المشاق.ورحمة الله بعباده أنه لم يجعل له ميقاتًا واحدًا في إحدى جهاته بل جعل لكل جهة محرمًا وميقاتًا لئلا تلحقهم المشقة بقصدهم ميقاتًا ليس في طريقهم حتى جعل ميقات من داره دون المواقيت مكانه الذي هو فيه حتى أهل مكة يحرمون بالحج من مكة فلا يلزمهم الخروج إلى الحل كفعلهم بالعمرة.

تا سعا: تحقيق المنفعة يقول: ابن القيم في إعلامه: "الشريعةُ عدل كلّها، ورحمة كله، وحكمة كلّها، ومصلحة كلّها، وأي مسألة خرجت فيها من العدل إلى الجور، ومن الرحمة إلى ضدها، ومن الحكمة إلى العبث، ومن المصلحة إلى المفسدة، فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل–إن منافع الإنسان مقدمة على العبادات، جاء في صحيح البخاري عن الأزرق بن قيس قال: (كنا بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف، إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها – قال شعبة: هو أبو برزة الأسلمي – فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ. فلما انصرف الشيخ قال: أني سمعت قولكم، وإني غزوت مع رسول الله ست غزوات –أو ثمانيا —

---

43 - انظر المصد السابق، ج3/ 698ص



وشـهدت تيسـيره، وأني أن كنت أن أراجع مع دابتي أحب إلى من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشـق علي) [44]. وإذا كانت الصلاة يقطعها من أجل ألا يدرك أهله متأخرا، أو من أجل ثوب أخذه سارق، أو من أجل متاع وغيره يخشى أتلافه، أفلا يرخص للحاج أو المعتمر وهو يعاني مشاق السفر التي وصفت في تأخير إحرامه إلى جدة، والصلاة عماد الدين والفيصل بين الكفر والإيمان. [45].

المبحث الثالث:: حكم الاحرام للحج من جدة وأقوال العلماء المتقدمين والمعاصـــرين وبيان الراجح وأســـباب الترجيح.

تعريف المواقيت: المواقيت: جمع ميقات والميقات ما وقت به أي حدد من زمان، كمواقيت الصـــلاة، أو مكان كمواقيت الإحرام، ويقال: المواقيت جمع وقت على غير القياس، يقال: وقت الشـــيء بوقته ووقته: إذا بين حده والتوقيت [46].

-اختلف العلماء المتقدمين والمعاصرين في حكم الاحرام للحج من جدة وزاد الخلاف بين العلماء المعاصرين عند تطور وسائل النقل وتزايد أعداد الحجاج عام بعد عام وللعلماء في هذه المسألة أقوال أهمها الآتي.

القول الأول: إن جدة ميقاتًا للقادمين بالطائرة جوّاً وبالســفينة بحراً فقط [47]، وممن قال به الشـــيخ محمد الطاهر بن عاشـور، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، والشـيخ عبد الله كنون من المغرب، والشـيخ عبد الله الأنصـاري من قطر، ولجنة الفتوى بالأزهر الشريف في تصحيحها لفتوى جعفر بن أبي اللبني الحنفي وعطاء بن ابي رباح، والنخعي، والشيخ يوسف القرضاوي ولجنة الفتوى بالأزهر الشريف بجواز تأخير إحرام الآ فاقي إلى جدة وغيرهم،

ومما استدلوا به ما يلي:

---

44 – البخاري، محمد بن اسما عيل البخاري، (صحيح**البخاري**.) كتاب العمل في الصلاة، باب إذا الفتح انفلتت الدابة في الصلاة، دار ابن كثير برقم(1153)، 1414هـ- 1993مج1/ص406.

45 – مجلة البحوث الإسلامية ج3/ 633ص / الفروق للشا طبي، ج2/ 23، ,

46 –انظر، لسان العرب ،ج 7 / 107 – 108 ص.

47– **مجلة مجمع الفقه الإسلامي** في العدد الثالث الجزء الثالث الدورة الثالثة بحث الإحرام من جدة لركاب الطائرات في الفقه الإسلامي، لعبد الله بن زيد آل محمود، وهو منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي ص (1453) .



1–أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعين مواقيت في الجو لأن الطائرات لم تكن موجودة في عهد النبوة ولا متصورة، فلا يَصدق على أهل الطائرات أنهم أتوا الميقات المحدد لهم لا لغة ولا عُرفًا، لكون الإتيان هو الوصل للشيء في محله [48].

2–ولأن المحاذاة لا يمكن أن تتصور في الجو ولا تنضبط، وكذا في البحر) [49]

3–ولأنّ في إلزامهم بالإحرام في الجو مشقةً ويحتاجون بداعي الضرورة إلى ميقات أرض يحرمون منه لحجهم وعمرتهم، فوجبت عليهم والمشقة تجلب التيسير [50].

4–ولأن الحكمة في وضع المواقيت في أماكنها الحالية كونها بطرق الناس وعلى مداخل مكة، وكلها تقع بأطراف الحجاز، وقد صارت جدة طريقًا لجميع ركاب الطائرات والسفن إجابتهم كما وقَّت عمر رضي الله عنه لأهل العراق ذات عرق، إذ لا يمكن جعل الميقات في أجواء السماء أو في لجة البحر الذي لا يتمكن الناس فيه من فعل ما ينبغي لهم

5–فعله من خلع الثياب والاغتسال للإحرام والصلاة وسائر ما يُسن للإحرام، إذ هو ما تفتضيه الضرورة وتوجبه المصلحة ويوافقه المعقول ولا يخالف نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم

6–ولما ثبت في الصحيح من أن أبا قتادة رضي الله عنه حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يُحرم من ذي الحليفة وإنما بقي حلالاً حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو قريب من محاذاة الجحفة [51].

7–قرار مجمع الفقه السوداني بجواز الاحرام من جدة للحاج والمعتمر القادم من السودان [52]

أدلة القول الأول:

أولاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين مواقيت في الجو لأن الطائرات لم تكن موجودة في عهد النبوة ولا متصورة، فلا يَصدق على أهل الطائرات أنهم اتو الميقات المحدد لهم لا لغة ولا عرفا، لكون الإتيان هو الوصل للشيء في محله، [53].

---

48 – انظر بحث جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية **مجلة مجمع الفقه الاسلامي** (ج1607/3ص.

49 – أحمد محمد جمال، وعبد الله البسام في مناقشة المسألة في **مجلة مجمع الفقه الإسلامي**، ج1637/3ص.

50 مصطفى الزرقاء – بحث **من أين يحرم القادم بالطائرة جوًا للحج والعمرة**، ، وهو كذلك منشور في مجلة الفقه الإسلامي (3ج/1437ص.

51 – صحيح البخاري: رقم 1821، وصحيح مسلم: رقم 1196 موقع طريق الإسلام للشيخ محمد الحسن الدد الشنقيطي 13/ محرم 1428 هـ.

52 – أنظر **قرار مجمع الفقه السوداني** رقم 2 – (21/ 13) المنشور في مجلة الفقه الإسلامي في السودان العدد 1422هـ – 2001 م، ص 314

53 – بحث(جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية) ،لآل محمود ص1607 من مجلة مجمع الفقه ج3.



وأجيب عنه: بأن الشـريعة صـالحة لكل زمان ومكان، وأن الهواء تابع للقرار كما قرر أهل العلم، ولذا فلو صـلى في الطائرة أو وقف بعرفه في الجو صحت صلاته وحجه، ولم يوقت صلى الله عليه وسلم هذه المواقيت في هذه الأماكن إلا ليتخذ من النصـوص قدوة وأسـوة لحرمة البيت العتيق سـواء كان طريق الحاج براً أو جواً، ثم إن الإتيان متحقق في المرور به مع عقد نية الدخول في النسك، ويصدق على راكب الطائرة أنه مرّ بالميقات إذ لا يشترط في المرور المماسة [54]

ثانياً: ولأن المحاذاة لا يمكن أن تتصور في الجو ولا تنضبط، وكذا في البحر، [55].

وأجيب عنه: بعدم التسليم بل المحاذاة متصورة في الجو والبحر؛ لأن المحاذاة تقريبية، كما يمكن الاحتياط لذلك حتى لا يتجاوز الناسك الميقات دون أن يحرم<

ثالثا: ولأنّ في إلزامهم بالإحرام في الجو مشقةً عليهم والمشقة تجلب التيسير [56].

وأجيب: بعدم التسليم بوجود المشقة بل يمكن الإحرام في الجو بيسر، كما أنه يمكن تقديم الإحرام قبل ركوب الطائرة وعقد النية عند المرور بالميقات، وكذا الحال بالنسبة لركاب السفينة بل هي أيسر من الطائرة من جهة السعة وبطء الحركة بحيث يتمكن المحرم من لبس إحرامه بسهولة.

رابعاً: ولأن المقصـد في وضـع المواقيت في أماكنها الحالية كونها بطرق الناس وعلى مداخل مكة، وكلها تقع بأطراف الحجاز وقد صارت جدة طريقاً لجميع ركاب الطائرات والسفن ويحتاجون بداعي الضرورة إلي ميقات أرض يحرمون منه لحجهم وعمرتهم، فوجبت إجابتهم كما وقت عمر لأهل العراق ذات عرق، إذ لا يمكن جعل الميقات في أجواء السـماء أو في لجة البحر الذي لا يتمكن الناس فيه من فعل ما ينبغي لهم فعله من خلع الثياب والاغتسـال للإحرام والصلاة وسائر ما يسـن للإحرام، إذ هو ما تقتضيه الضـرورة وتوجبه المصلحة ويوافقه المعقول ولا يخالف نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم[57]

وأجيب: بأن وضع المواقيت في طريق الناس لا يلزم منه أنه كلما استحدث الناس طريقاً وضع لهم ميقات بدون نظر إلى المواقيت المنصوصة ولا محاذاة لها، إذ لو كان كذلك لما صار لتلك المواقيت شرعية، ولم يكن لوضعها كبير أثر، ثم

---

54 – أحمد محمد جمال، وعبد الله البسام في مناقشة المسألة في **مجلة مجمع الفقه العدد** 1637/3ص.

55 -بحث جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية مجلة مجمع الفقه ،العدد 1607/3 ص،من.

56 – مجلة مجمع الفقه الإسلامي ،بحث،من أين يحرم القادم بالطائرة جوا للحج والعمرة، لمصطفى الزرقاء 3ج/1437 ص،

57 – المرجع السابق.



إن تفاوت مســافاتها يدل على مقصــد تعبدي تجب مراعاته وربط المواقيت الأخرى بها، كما يدل عليه أيضــا حديث عمر المتقدم في توقيت ذات عرق حيث قال (انظروا حذوها) [58] أي حذو قرن المنازل.

وأما كون الميقات في جو السـماء أو لجة البحر فلا إشـكال فيه، إذ الشـريعة جاءت لكل الأزمان، والله لا يخفى عليه صــنع تلك الطائرات والســفن فهو القائل (وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [59] وأما خلع الثياب والاغتســال للإحرام والصلاة وسائر سنن الإحرام فإنها تقدم قبل ركوب الطائرة؛ لأنه إذا تعارض عندنا الإحرام قبل الميقات أو بعده فيقدم الإحرام قبل الميقات، ولا ريب؛ لأنه جائز بدون تعارض مع الإحرام بعد الميقات فكيف إذا تعارض، [60]

القول الثاني: إن مدينة جدة ميقات مكاني مطلقاً فيجوز للقادم من جميع الجهات أيحرم من جدة ســواء كان قدومه براً أو بحراً أو جوّاً. وممن قال بهذا القول الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس محاكم قطر [61] والشيخ عدنان عرعور [62] محمد الحسن الددو الشنقيطي [63].

أدلة القول الثاني:

الد ليل الأول: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال (لما فتح هذا المصران -أي الكوفة والبصرة -أتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين إن رســول الله حدّ لأهل نجد قرناً وهو جور عن طريقنا وإنّا إن أردنا قرناً شــق علينا فقال انظروا حذوها من طريقكم فحدّلهم ذات عرق)[64] وجه الدلالة منه: أن القاعدة في تحديد- المواقيت غير المنصــوص عليها هي المحاذاة وحدّها أن تكون مســافة المحاذي والمحاذي به عن مكة متســاوية، أو يكون الموضــع المحاذي واقعاً بين ميقاتين على خط واحد.

فتبين بذلك أن مدينة جدة ميقات مكاني؛ لأنها محاذية لميقاتي الجحفة ويلملم حيث تقع بينهما، وهي جميعاً على خط واحد، كما أن مسافة جدة عن مكة مقاربة لمسافة يلملم عن مكة فيتحقق بذلك معنى المحاذاة في جدة.

---

58 رواه البخاري في كتاب الحج ،باب ذات عرق لأهل العراق ،برقم (1531).

59 – سورة النحل أية 8

60 – ردّ على السالوس على مصطفى الزرقاء 3ج/1640 من مجلة مجمع الفقه.

1– عدنان عرعور (**أدلة إثبات أن جدة ميقات**)، ص40، فقد نسب القول إليه علماً بأنه في رسالته التي بعنوان (جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية)، دار الثقافة لطبعة :الأولى،سنة الطبع1415 :ه

62 – انظر كتابه المتقدم ذكره ص40، وقد ذكر جملة من العلماء قالوا بهذا القول ثم قال (منهم من قال بذلك مطلقاً ومنهم من قال هي ميقات لمن اتخذ من غربها مباشرة).

63 – موقع طريق الإسلام، تاريخ النشر :13 محرم 1428 1ه –.

64 – رواه البخاري في كتاب الحج باب ذات عرق لأهل العراق برقم (1531)



وأجيب: بأن ما ذكرتموه من أنّ القاعدة في تحديد المواقيت غير المنصوص عليها هي المحاذاة صحيح لكنّ حَد المحاذاة الذي ذكرتموه لا يسلم بإطلاق، فتفسيركم المحاذاة بالمعنى الثاني وهو كون الموضع المحاذي واقعاً بين ميقاتين على خط واحد، فهذا غير مسلم لغة وشرعاً، وذلك أن كلمة "حذا" في اللغة لا تدل على تسمية المكان الواقع بين مكانين محاذياً.[65] ولو صح هذا المعنى لغة، فإنه لا يصح شرعاً لأنه سيؤدي إلي أنّ أي مكان واقع بين مكة والمدينة يسمى محاذياً للمواقيت، فيجوز الإحرام منه؛ لأنه يصدق على مكة اسم مكان كما يصدق هذا الاسم على المواقيت أيضا [66].ثم إن هذا التفسير للمحاذاة وهو كون المكان واقعاً بين ميقاتين على خط واحد مخالف لتفسير أهل العلم كما تقدم بيانه، [67].

وأما المعنى الأول: للمحاذاة وهو كون مسافة المحاذي والمحاذي به عن مكة متساوية فصحيح، إلا أن تنزيله على مدينة جدة وكونها محاذية للجحفة [68] أو يلملم [69] غير صحيح، وذلك لأن مسافتها عن الحرم متفاوتة وليست سواء، فمسافة جدة عن الحرم تقارب سبعين كيلاً، بينما مسافة الجحفة عن مكة تقارب مائة وسبعة وثمانين كيلاً، ومسافة يلملم عن مكة أربع وتسعون كيلاً ، فكيف نقول بالمحاذاة وهي تساوي بعد المكانين عن الحرم مع هذا التفاوت الظاهر كما أن جدة تقع في جهة أخرى غير جهة يلملم.

الدليل الثاني: أن أهل العلم قد اتفقوا على أن من قدم من مكان لا ميقات له يحرم من مسافة أقرب المواقيت إليه إذا كان حذوه، ولما كان القادمون إلى جدة من المغرب ليس لهم ميقات معين يحرمون منه وكان أقرب ميقات إلى لجدة هو يلملم وكانت مسافته عن مكة تساوي مرحلتين وكذا مسافة جدة عن مكة، فهما متساويتا المسافة عن مكة، فجدة إذن ميقات مكاني إضافي على المواقيت المنصوصة [70]

---

[65] – الدكتور إبراهيم الصبيحي، **المسائل المشكلة في مناسك الحج والعمرة**. ص280، الناشر: مكتبة فهد الوطنية، الطبعة 1428هـ.

[66] – انظر المسائل المشكلة من مناسك الحج والعمرة ص288.الناشر: مكتبة فهد الوطنية،الطبعة 1428هـ.

[67] – المرجع السابق.

[68] – الجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهيعة وإنما سميت بالجحفة لأن السيل احتجفها وحمل أهلها، ويهل الحجاج الآن في رابغ قبل الجحفة بقليل. (معجم البلدان 111/2).

[69] – –يلملم: ويقال ألملم، موضع على بعد ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، قال المرزوقي هو جبل من الطائف، وقيل هو واد هناك (معجم البلدان 441/5).

[70] – مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، أدلة إثبات ان جدة ميقات ، ج149/3ص.



وأجيب عنه: بأنه لا يسلم حكاية الاتفاق على أن من قدم من مكان لا ميقات له أنه يحرم من مسافة أقرب المواقيت إليه إذا كان حذوه، بل لقد نقل ابن حزم الخلاف في ذلك على رأيين، فقالت طائفة: يحرم وقال آخرون لا يحرم [71]. وقال:" وأما سائر الروايات التي ذكرنا عن الصحابة والتابعين فليس في شيء منها أنهم مروا على الميقات، وإذ ليس فيها فكذلك نقول: إن من لم يمر على الميقات فليحرم من حيث شاء [72]. وعليه فإنه لا يحتج على المخالف بمحل النزاع.

الدليل الثالث: أنه لا محاذاة في البحر البتّة وذلك:

1-لأنه يتعذر تعيين المواقيت فيها.

2-ولأنه لم يقم على هذا دليل في الكتاب والسنة أو الإجماع.

3-ولأنه لا تتحقق في البحر المحاذاة على المعنى الصحيح، فيتبين بذلك أنّ للقادم من البحر تأخير الإحرام إلى جدة [73]، وأجيب عنه: بعدم التسليم بأنه لا محاذاة في البحر فهذا مخالف لما ذهب إليه أهل العلم من وجوب الإحرام على من كان البحر طريقه إلى مكة إذا حاذى الجحفة أو يلملم. [74]، بل المحاذاة حاصلة لمن كان البحر طريقه ولا تتعذر المحاذاة في البحر كما أننا نقول بأنه لا ميقات في البحر، ولكن يمكن محاذاة ميقات الجحفة ويلملم، وهما قريبان من البحر وليست محاذاتهما متعذرة للقادم من الشمال أو الجنوب.

الدليل الرابع: أنّ مدينة جدة لا تخلو:

1-إما أن تكون داخل المواقيت والمواقيت خلفها.

2-أو خارج حدود المواقيت.

3-أو على المحيط نفسه .

أما الحالة الأولى: فيعني هذا الزيادة على مسافة المحاذاة وهذا مردود شرعاً وواقعاً. وأما الحالة الثانية: فلا يقول بها أحد، وأما الحالة الثالثة: فهي المتعينة فتكون جدة ميقاتاً. وأجيب عنه: بأن هذا التقسيم قائم على تفسير أصحاب هذا القول للمحاذاة، وإثباتهم أن جدة محاذية لميقاتي الجحفة

---

71 -ابن حزم/هو أبو محمدعلي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ، **المحلى** لابن حزم الناشر دار الفكر العربي/ ج5/ ص55.

72- المصدر السابق المحلى ج5/ 62ص.

73 – عدنان العرعور ،كتاب أدلة إثبات أن جدة ميقات، ، الناشر :دار الثقافة، الطبعة :الأولى /ص31.

74 – انظر مفيد الأنام للجاسر ص53، والمسائل المشكلة من مناسك الحج والعمرة ص174.



ويلملم، وهذا قد تقدم الجواب عنه، وإنما نقول إن مدينة جدة داخل المواقيت وليســـت محاذية لأحدها لكونها أقرب إلى مكة من ميقاتي الجحفة ويلملم، ولذا فالواجب على القادم من الشام ومصر براً وبحراً وجواً الإحرام من الجحفة أو ما كان حذوها، وكذا القادم من اليمن سواء كان ذلك براً أو بحراً أو جواً فإنه يحرم من يلملم:

الدليل الخامس: أنه من يأتي من أبها ونحوها بالطائرة وهو يريد النسك وليس له عملٌ بجدة فالأفضل له أن يُحرم من ميقاته، ويجوز له تأخير الإحرام إلى جدة [75]، لما ثبت في الصـــحيح من أن أبا قتادة رضـــي الله عنه حين خرج مع النبيصلى الله عليه وسلم لم يُحرم من ذي الحليفة وإنما بقي حلالاً حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو قريب من محاذاة الجحفة) [76].

القول الثالث:

إنّ جدة ليست ميقاتاً إلا للقادم من غربها مباشرة وهم أهل السواكن في جنوب مصر وشمال السودان، وممن قال به الشـيخ عبد الله بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضـاء في السـعودية سـابقاً، والشـيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام السعودية سابقاً [77]، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء. [78] والشيخ أبو بكر محمود جوفي عضو المجمع الفقهي [79]، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء سابقاً في السعودية وغيرهم.

أدلة القول الثالث:

الدليل الأول: ما رواه ابن عباس رضـي الله عنه قال: وقت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشـــام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم، هن لهنّ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله. [80].

---

75 – موقع طريق الإسلام، محمد الحسن الددو الشنقيطي. تاريخ النشر، 13 محرم 1428 هـ-2 /2007م.

76 – صحيح البخاري برقم (1821)، وصحيح مسلم: برقم(1196).

77– **فتوى هيئة كبار العلماء برئاسـة الشـيخ عبد العزيز بن باز لم تتعرض** لأهل السـواكن وإنما نفت كون جدة ميقاتاً بدون اسـتثناء.وكذا قرار المجمع الفقهي بعضويته.انظر مجلة المجمع ج1613/3.

78 – انظر رسالة: **لعدنان عرعور** الكتاب :أدلة إثبات أن جدة ميقات، الناشر :دار الثقافة، الطبعة :الأولى سنة الطبع 1415هـ، ص40،

79 – انظر مجلة المجمع الفقهي ج1613/3ص، القرار الثاني بتاريخ 1402/04/10هـ

80 – رواه البخاري في كتاب الحج ، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة ، برقم (1524) ومسلم في الحج باب مواقيت الحج والعمرة رقم(1182).



وجه الدلالة: أن الحديث دل على وجوب إحرام من مرّ على هذه المواقيت وليس من أهلها، ولا يجوز له تأخير الإحرام إلى جدة أو غيرها مما يلي الميقات الذي مرٌ عليه، ولما كانت المواقيت محيطة بالحرم عدا جهة الغرب لمدينة جدة، فلذا لا يجوز تجاوز الميقات للإحرام من جدة إلا للقادم من غربها وهي جهة جنوب مصر وشمال السودان.

الدليل الثاني: ما رواه ابن عمر رضـي الله عنهما قال: (لما فتح هذان المصـران أي الكوفة والبصـرة أتو عمر فقالوا يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّ لأهل نجد قرناً، وهو جور عن طريقنا، وإنا إن أردنا قرنا شق علينا فقال: انظروا حذوها من طريقكم فحدّ لهم ذات عرق) [81].

وجه الدلالة: إن الإحرام يكون في الميقات أو حذوه، وجدة ليسـت محاذية لأحد المواقيت فمسـافتها إلى مكة أقرب كما تقدم، فلا تكون ميقاتاً إلا للقادم من غربها مباشرة لعدم وجود محاذى به قبل جدة.

الدليل الثالث: أن جدة كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخذها ميقاتاً ولو كانت من المواقيت لنص عليه النبي صلى الله عليه وسلم لاسيما مع قرب موقعها ووضوحه وأهميته. [82].- وأجيب: بأن النبي صلى الله عليه وسـلم لم يجعلها ميقاتاً لكون جهتها غير مأهولة بالسـكان ولم يكن حينذاك مسـلمون في جنوب مصـر وشمال السودان وجهتهما في أفريقيا.

وأجيب عن هذا الجواب: بأن ذلك مُنّزل على جهة غرب جدة، ونحن نقول بأنها ميقات للقادم من غربها، أما القادم من الشمال أو الجنوب أو الشرق فليست ميقاتاً له بل ميقات ما يمر عليه من المواقيت أو يحاذيه.

القول الرابع:

أدلة القول الرابع: نّ جدة ليست ميقات مطلقاً، إلاّ لأهلها، ومن أنشأ النية فيها، وهو قول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وقرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وبه قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء [83].
وهو قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في سنة 1402 هـــ، ونص القرار (رقم القرار: 2رقم الدورة: 5 حكم الإحرام من جدة للواردين إليها من غيرها: وعارض هذا القرار بعض اعضــاء الجمع الفقهي منهم الشيخ مصطفى الزرقأ، فضيلة الشيخ أبو بكر محمود جومي عضو المجلس.

---

81 – تقدم ذكره.

82 – انظر تفسير ابن كثير ج77/1 ص حيث أشار لوجود جدة منذ خلق آدم كما في أثر الحسن البصري، وقال في معجم ما استعجم ج1/ص371،عن جدة :(هي ساحل مكة).

83 – انظر مجلة البحوث الإسلامية عدد 6 – ص382، وفتاوى اللجنة الدائمة جمع أحمد الدرويش – وفتاوي محمد بن إبراهيم ج5/ 214ص، أخرجه البخاري (555/2)، (1454) كتب الحج، باب مهل أهل الشام، ومسلم (839/2)، (1182) كتاب الحج.



واستدل القائلون بذلك بأدلة منها:

الدليل الأول :ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: «وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الشام الجحفة... فهن لهن ولمن أتي عليهن من غير أهلين لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أله وكذال حتى أهل مكة يهلون منها» [84].

وجه الدلالة:

وقّت معناه أنه لا يجوز تجاوز هذا المواضع لمن أراد الحج والعمرة إلا محرماً، وهو أمر متفق عليه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد عين ميقات كل طائفة فمن لم يهل من ميقاته لم يمتثل الأمر الشرعي، فلهذا لا يصح حجه [85].

ونوقش هذا الاستدلال:

بأن مرور الطائرة فوق سماء الميقات لا يصدق على أهلها أنهم أتوا الميقات المحدد لهم، لا لغة ولا عرفا [86].

وأُجيب عن هذه المناقشة:

أن اللغة والعرف يقرّان أن من مرّ بطائرة أو سفينة فهو قد مرّ بالميقات، لأنه يخلو، إماً أن يسامته ويحاذيه من الأعلى، أو يمر فوقه؛ فيقال مرّت الطائرة على كذا، أو مرت السفينة على كذا، أو مرت بجوار كذا لأن كل إتيان بحسبه، وليس كله على نسق واحد [87].

الدليل الثاني :قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» [88].

وجه الدلالة :أن من أحرم من جدة قد خالف الحديث فهو وقع فيما نهى عنه من مجاوزة المواقيت، ولم يأت بما استطاع ممّا أمر به فهو قادر على الإحرام من الطائرة لأنها حاذت الميقات ولا مشقة في ذلك [89].

---

84 – أخرجه البخاري (2ج/ص555)، برقم(1454) كتب الحج، باب مهل أهل الشام، ومسلم (2ج/ص839)، برقم(1182) كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة.

85 = علي بن ناصر الشعلان، **النوازل في الحج** ، الطبعة الأولى ، الناشر دار التوحيد للنشر، 1431هـ -2010م ، ص 118،

86 – رسالة جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات، لابن محمود ، 9ص.

87 –ابن باز/ عبد العزيز بن باز انظر، **مجموع رحمه الفتاوى،** أشرف على جمعه وطبعه :محمد بن سعد الشويعر،17ج/ص24

88 –أخرجه البخاري 6ج/ص 2658 برقم(6858) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، ومسلم ج2/ص975يرقم (337) كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر.

89 – الشلعان ، علي بن ناصر الشعلان ، **النوازل في الحج** دار التوحيد للنشر ط 1430هـ / 120ص.



ويجاب عليهم: بأنّ يشكل على قولهم القادم من غرب جدة، فإنّه لا يمر بميقات ولا يحاذي ميقاتاً، وأول منزل له هو مدينة جدة، ولا ينضبط إحرامه قبلها في البحر، ومسافتها مقاربة لمسافة أقرب المواقيت وهو قرب المنازل وقد نص الفقهاء أن من كانت هذه حاله فإنه يحرم من مسافة مرحلتين عن مكة؛ لأنها مسافة أدنى المواقيت إلى مكة[90]،إن الخلاف في المسألة قوي، و إن كانت المناقشات والردود على أدلة القول الرابع قوية كذلك إلا أن الذي يظهر رجحانه القول الثاني: لقوة أدلته السابقة، ولما ثبت علميًا من أن جدة يمرُّ دونها من جهة مكة خط المحاذاة بين الجحفة ويلملم، وهذا الذي تتبعته حين استعمالي برنامج قوقل إيرث(Google Earth)، وهو البرناج الذي يُعنى بإظهار المواقع على سطح الأرض كما هي في الحقيقة.

الراجح في المسألة والله أعلم:

إن الموا قيت لم يتعرض لها أحد من اهل العلم حسب علمي تحديد أمكنه المواقيت طولا وعرضا وان شراح الحديث واهل الاختصاص قالوا مواقيت الاحرام اوديه عظام، وبما ان المقصد من وضع المواقيت في امكنتها الحاليه كونها في طريق الناس وعلى مداخل مكه وقد صارت جده طريق لجميع ركاب الطائرات،وإن أكثر من نصف الحجاج ياتون من طريق مطار جدة وكذلك الركاب الذين يأتون عنطريق البحر إلى ميناء جدة وكون جدة تقع بين ميقاتين هما الجحفة – ويلملم وان المحاذاه التي تكلم عنها الفقها بجوازها وكون جدة تبعد عن مكة برحلتين كما ذكر ذالك علماء الحنابله في كتاب الدر المختار وكتاب والمقنع ، والمعنى مع الشرح الكبير والانصاف للمرداوي وان المحاذاه لا يمكن ان تنضبط من الجو وان الحجاج القادمين بالطائره لا يشملهم تحديد المواقيت الارضيه وان عمر بن الخطاب قد استحدث ميقاتا وهو ميقات ذات عرق ميقات اهل العراق، وان الحسن وعطاء والشبعى لم يرو في مجاوزة الميقات بدون احرامشيئا ولذلك رجع ان جده ميقات لكل من أتى إليها سواء بحرا ، أو جوا، أوبرا وذلك لاسباب اهما.

1-رفع الحرج والمشقه على الحجاج كون هناك حرج ومشقة للركاب، جوا أوبحرا .

2-جعل جدة ميقاتا ملبيا للمقاصد الشرعيه لجلب المصالح ودرء المفاسد.

3-قوة ادلتها وهنا جمهور كبير من العلاماء المعاصرين اجازو ذلك.

90 :ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي كتاب: (**رد المحتار على الدر المختار**) الناشر :دار الفكر-بيروت الطبعة :الثانية، 1412هـ -1992م، الدر المختار 2 ج/477 ص.



نتائج البحث:

1-المقاصد هي المعاني والحكم التي راعاها الشارع عمو ما وخصوصا لتحقيق المصالح ودرئا، للمفاسد.

2-لربط الفتاوى بالمقاصد أهمية بالغة تتمثل في صوابيه المفتي في فتواه، وحياطه المفتي من الاضطراب في فتواه وفهم النصوص، وقدرته على إنزال الحكم.

3-احرام الحاج من جدة له مقاصد منها تعظيم شعائر الله والذلة والخضوع والتيسير ورفع الحرج والمشقة وجلب المصلحة والمنفعة والإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

4-تباينت أراء الفقهاء في حكم الإحرام من جدة إلى أقوال أربعة.

5-مرعاة الفتاوى المبنية على المقاصد المعتبرة والعمل بالمرجوح الذي تبين فيه المصلحة.

6-رجح الباحث جواز الإحرام للحاج من جدةسواء كان، من جدة برا ، أو بحرا ، أوجوا.

7-بين الباحث اسباب الترجيح برفع الحرج والمشقه والمصلحة لحجاج بيت الله الحرم، وملبيه لمقاصد الحج،وقوة الدليل من المصلحة العامة وفهم الواقع.

التوصيات:

-يوصي الباحث الجهات المختصة انشاء مكان معد للمعتمرين القادمين عن طريق جدة، سواء كان بحرا ، أوجوا، أو برا، للتيسير على حجاج بيت الله الحرام.

المراجع.

1- محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (الرقائق)، المحقق: د. علي حسين البواب الناشر: دار ابن حزم -لبنان/ بيروت الطبعة: الثانية، 1423هـ -2002م-ج3/ 245ص.

2- الموسوعة الفقهية محمد بن عبد الله التويجري الناشر بيت الأفكار الدولية الطبعة، 1430 هـ – 2009م ج2 \ ص626.

4- بن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (لسان العرب) الطبعة الثالثة 1414هـ الناشر دار صادر بيروت ج353/3ص.



4-ابن عاشور،محمد الطاهر بن عاشور،(المقاصد الشرعية؛)،الناشر وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية قطر عام، 1425 – 2004 م ،ج3/ ص 165.

5- علال الفاسي/ مقاصد الشريعة ومكا رمها، الناشر دار الغرب الإسلامي الطبعة الخامسة 1993م، ص7.

6- يوسف بن عبد الله القرضاوي، (فقه الزكاة) ، مؤسسة الرسالة (ج1/ 31ص) (ب ط.)،

7- أبو العباس-أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ،الناشر، بيروت، ج2، ص462.

8- أبو الحسن/ أحمد بن زكريا القزويني، حققه: عبد السلام محمد هارون (معجم مقاييس اللغة)، الناشر دار الفكر، سنه 1399هـ-1979م، مادة: (فتى) (4 ج/ ص474).

9= أبو العباس /هو شهاب الدين احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الما لكي(الفروق للقرافي) الناشر عالم الكتب، ج4 \ 53.

10- يحيى بن شرف النووي أبو زكريا،(ادب المفتي والمستفتي للنووي) ، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، الطبعة الأولى 1988م، ص14.

11- البهوتي/ منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، شرح المنتهى، مطبعة أنصار السنة بالقاهرة 3ج\456ص .

12-محمد بن عبد العزيز اليحيى، اعتبار المقاصد الشرعية في الفتوى آلياته وآثاره، بحث محكم،مجلة البحوث والدراسات الشرعية العدد الحادي والعشرون،ص8.

. 13-محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، دار المطتبي سورية دمشق، (ب ط) ،ج5/ ص633.

- 14- لدكتور أبو ياسر سعيدبن محمد بيهي ، التأصيل العلمي لمفهوم الواقع،الدار العالمية للنشر الطبعة الاولى 2007م ، ص237



15- لدكتور أحمد الريسوني ، نظرية المقاصد عند الشاطبي ، الطبعة 4 ، 1415 – 1995م، لبنان بيروت. ، 265ص.

16- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار ابن القيم الجوزية.الطبعة الأولى رجب،1432هـ، ج10/3ص-11.

17- الدكتور، عبد الرحمن بن معمر السنوسي، (اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات دراسه مقارنة بين أصول الفقه ومقاصد الشريعة) ،دار ابن الجوزي الطبعة الأولى 1424هـ، ص439.

- 18- ابي العباس ، أحمد بن يحى الونشريسي،(المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوىأهل أفريقيا والأندلس والمغرب) الناشر، وزارة الشؤن الإسلامية المملكة المغربية ، تاريخ النشر 1401هـ – 1981م، ج48/9ص.

19- د.محمد الروكي، التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط. 1994م.،ص336-337.

20- فخر الدين/ عثمان بن علي الزيلعي فخرالدين ،تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية الشلبي، تحقيق أحمد الشلبي شهاب الدين، المؤلف: سنة النشر: 1314هـ/ ج2/ص7.

21- أبو العباس / هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس(الفتاوى الفقهية الكبرى)، ج2/ص120-جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي) الناشر: المكتبة الإسلامية، اريخ الإضافة: 14 نوفمبر 2010 م.

22- ابن الهمام،كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيراسي السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي (شرح فتح القدير) ، ،علق عليه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ: عبد الرزاق غالب المهدي النش دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 2003م – 1424هـ.، ج 2/ص430.

23- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (البخاري) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة، ،الطبعة: الأولى، 1422هـ،ج2/ 134ص.



24- مصطفى الزرقاء، بحث (من أين يحرم القادم بالطائرة جوا للحج أو العمرة) ، من مجلة مجمع الفقه الاسلامي ، بجدة أعدها أسامة بن الزهراء، ج3. /ص532

25- مجلة مجمع الفقه الإسلامي في العدد الثالث الجزء الثالث الدورة الثالثة بحث الإحرام من جدة لركاب الطائرات في الفقه الإسلامي، لعبد الله بن زيد آل محمود، وهو منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي ص (1453) .

26- عدنان عرعور (أدلة إثبات أن جدة ميقات)، ص40، فقد نسب القول إليه علماً بأنه في رسالته التي بعنوان (جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية)، دار الثقافة لطبعة: الأولى،سنة الطبع: 1415هـ.

27- الدكتور إبراهيم الصبيحي، المسائل المشكلة في مناسك الحج والعمرة. ص280، الناشر: مكتبة فهد الوطنية، الطبعة 1428هـ.

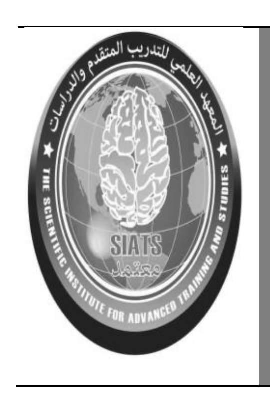
28- فتوى هيئة كبار العلماء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز لم تتعرض لأهل السواكن وإنما نفت كون جدة ميقاتاً بدون استثناء.وكذا قرار المجمع الفقهي بعضويته.انظر مجلة المجمع ج1613/3.

29- الشعلان. علي بن ناصر الشعلان،النوازل في الحج الطبعة الأولى ، الناشر دار التوحيد للنشر، 1431هـ - 2010م ، ص118.

30- ابن باز/ عبد العزيز بن باز انظر، مجموع الفتاوى، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر،17ج/ص24.

31- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي كتاب: رد المحتار على الدر المختار) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، 1412هـ -1992م.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

IBN ABI AL-SUROR AL-BAKRI (D. 1087 AH), HIS ELDERS, HIS WRITINGS AND THEIR IMPORTANCE IN THE WRITING OF ISLAMIC HISTORY

ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، شيوخه ومؤلفاته وأهميتها في كتابة التاريخ الإسلامي

أ. صالح محمد زكي محمود

أ.د. فيصل عبد الحميد

قسم التاريخ والحضارة

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا – ماليزيا

salehmzm@yahoo.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 4/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This research is part of the efforts to introduce the historian Ibn Abi Al-Suror Al-Bakri (d. 1087 AH), to obtain accurate information about him and highlight the importance of this historian because he enjoys special features, methodology and he has methods of his own. He was able to record information and prove his unique and distinct views. The search will focus on his tutors whom he received the knowledge from, and how his methodology settled. We will confirm the names of his manuscripts and search for its whereabouts and determine the printed from the unrefined manuscripts and whether it exists or missing.

The importance of this research lies in the fact that it seeks to uncover many unknown or different aspects of Ibn Abi Al-Suror. It is also an attempt to guide researchers and those concerned with Islamic history with the most important works of Ibn Abi Al-Suror and its whereabouts.

The question that this research seeks to answer is whether Sheikh Ibn Abi Al-Suror Al-Bakri has had a special mythology that he could draw from his tutors? Did he actually prove that he is a distinguished historian who has his own distinguished way? And how this can be concluded from his existing or lost books, and how they can be traced?

Keywords:

Al-Bakri - Nozhat Al-Absar - writing - Islamic history



الملخص

يأتي هذا البحث ضمن جهود التعريف بالمؤرخ ابن أبي السرور البكري(ت1087هـ)، والتوصل لمعلومات دقيقة عنه، وإبراز أهمية هذا المؤرخ كونه تمتع بميزات ومنهجية وأسلوب خاص به، وتمكن من تدوين معلومات وإثبات آراء خاصة به متميزاً ومتفرداً بها عن غيره، حيث سنبين من خلال البحث شيوخه الذين تلقى منهم علمه، وكيف استقرت منهجيته، وسنتأكد من أسماء مؤلفاته والبحث عن أماكن وجودها وتحديد المطبوع من المخطوط سواء أكان موجوداً أو مفقوداً.

وتتأتى أهمية هذا البحث في كونه يسعى لإماطة اللثام عن جوانب عدة غير معروفة أو مختلف فيها بخصوص ابن أبي السرور، كما أنه محاولة لإرشاد الباحثين والمعنيين بالتاريخ الإسلامي بأهم مؤلفات هذا المؤرخ وطبيعتها وأماكن وجودها لتحقيق الفائدة منها.

والسؤال الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه ومعالجة إشكاليته هو هل أصبح للشيخ ابن أبي السرور البكري منهج خاص به استطاع أن يستقيه من مجموعة من الشيوخ الذين درس وتعلم على أيديهم، وهل بالفعل استطاع أن يثبت بأنه مؤرخ فذ له اسمه وطريقته التي تميزه عن غيره، وكيف يمكن أن نلمس هذا من خلال كتبه الموجودة أو المفقودة، وكيف يمكن تتبعها.

وسنعمل على معالجة تفاصيل البحث باستخدام المنهجين الوصفي والتحليلي، مع الاعتماد على المصادر والمراجع للوصول إلى الإجابة عن الأسئلة.



مقدمة

يأتي هذا البحث ضمن جهود التعريف بالمؤرخ ابن أبي السرور البكري(ت1087هـ)، والتوصل لمعلومات دقيقة عنه، وإبراز أهمية هذا المؤرخ كونه تمتع بميزات ومنهجية وأسلوب خاص به، وتمكن من تدوين معلومات وإثبات آراء خاصة به متميزاً ومتفرداً بها عن غيره، حيث سنبين من خلال البحث شيوخه الذين تلقى منهم علمه، وكيف استقرت منهجيته، وسنتأكد من أسماء مؤلفاته والبحث عن أماكن وجودها وتحديد المطبوع من المخطوط سواء أكان موجوداً أو مفقوداً.

وتتأتى أهمية هذا البحث في كونه يسعى لإماطة اللثام عن جوانب عدة غير معروفة أو مختلف فيها بخصوص ابن أبي السرور، كما أنه محاولة لإرشاد الباحثين والمعنيين بالتاريخ الإسلامي بأهم مؤلفات هذا المؤرخ وطبيعتها وأماكن وجودها لتحقيق الفائدة منها.

والسؤال الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه ومعالجة إشكاليته هو: هل أصبح للشيخ ابن أبي السرور البكري منهج خاص به استطاع أن يستقيه من مجموعة من الشيوخ الذين درس وتعلم على أيديهم، وهل بالفعل استطاع أن يثبت بأنه مؤرخ فذ له اسمه وطريقته التي تميزه عن غيره، وكيف يمكن أن نلمس هذا من خلال كتبه الموجودة أو المفقودة، وكيف يمكن تتبعها.

وسنعمل على معالجة تفاصيل البحث باستخدام المنهجين الوصفي والتحليلي، مع الاعتماد على المصادر والمراجع للوصول إلى الإجابة عن الأسئلة .

وتقوم خطة البحث على ثلاثة مطالب وهي:

أولاً: شيوخه

ثانياً: منهجه

ثالثاً: مؤلفاته



المطلب الأول: شيوخه

عُرِف محمد بن محمد بن أبي السرور بن زين العابدين أبو الحسن محمد البكري الصديقي المصري الشافعي (ت 1087هـ) بأنه ابن أسرة علمية لذا فمن الطبيعي أن يتلقى بواكير تعليمه على يد والده من حفظ للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتعلم القراءة والكتابة كون والده معروف بهذه الجوانب وله مجلسه العلمي[1]؛ لكن مع هذا نلمس دفع أسرته له لينال العلم على يد كبار العلماء فيشير البكري إلى أنه كان يحضر دروس الشيخ (محمد الرملي)[2] حيث سمع أول صحيح البخاري منه، وأن الشيخ قد أجازه بروايته[3]، وهذا يشير إلى نباهته وتوقد ذهنه في تحصيل العلوم والإجازات الشرعية في سن مبكرة، ويذكرنا بجده (محمد البكري) الذي كان: "ختم القرآن عن ظهر قلب في أواخر السابعة، وصلى به إماماً في تراويح رمضان في الثامنة، وأتم حفظ التنبيه للإمام الشيرازي[4] في فقه الشافعي قبل إتمام العاشرة"[5].

ومن هنا بدأت قريحة البكري تتفتح لتلقي العلم وقراءة أمهات الكتب، حيث يطالعنا بأنه قرأ كتاب (توشيح الديباج) وهو من مؤلفات (بدر الدين القرافي)[6] والكتاب ذيل لكتاب الديباج (لابن فرحون(ت 799هـ)). ومن هذا نلحظ

([1]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، بلا.ط (دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د.ت) ص72.

([2]) محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرمليّ: فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى. يقال له: الشافعيّ الصغير، نسبته إلى الرملة (من قرى المنوفية بمصر) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولي إفتاء الشافعية. وجمع فتاوى أبيه. وصنّف شروحا وحواشي كثيرة، منها (عمدة الرابح) شرح على هدية الناصح في فقه الشافعية، و (غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان) و (غاية المرام) في شرح شروط الإمامة لوالده، و (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، توفي عام 1004هـ؛ (ينظر: محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د.ت) ج2، ص102 وما بعدها؛ عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، بلا.ط (القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006م) ص374 وما بعدها؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط3 (بيروت، د.ت) ج7 ص 6.

([3]) البكري، الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط في دار المصرية، بالرقم 1557، (مرقمة بالصفحات).، ص77.

([4]) هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروزأبادي الملقب جمال الدين (ت 476هـ)، ؛ سكن بغداد، وتفقه على جماعة من الأعيان وصار إمام وقته ببغداد، وصنف التصانيف المباركة المفيدة، منها: المهذب في المذهب، والتنبيه في الفقه، واللمع وشرحها في أصول الفقه، والنكت في الخلاف، والتبصرة، والمعونة، والتلخيص ، في الجدل، وغير ذلك، وانتفع به خلق كثير.

؛ (ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،ط1(بيروت، دار صادر، 1994م) ج1 ص 29.

([5]) الروضة الزهية، ص57.

([6]) هو الفقيه المالكي المعروف، له عدة مؤلفات في العلوم الشرعية (ت 1008هـ)؛ (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص12).



الاهتمامات التاريخية بكتب التراجم وسير الشخصيات[7]، هذا فضلاً عن قراءته لمعظم كتب (عبد الوهاب الشعراني)[8]، حيث قرأ معظمها وهي تربوا على السبعين مؤلفاً[9].

وبهذه البدايات أخذ الأفق المعرفي والامتداد العلمي للبكري يتسع ويطول ويكبر.

ولم يتوقف البكري عند هذا الحد بل استمر بالأخذ عن المشايخ والعلماء من مختلف المذاهب والمشارب والعلوم والفنون، فنراه توجه للدراسة عند شيخ الحنفية (أبو حفص الحانوتي)[10] ليقرأ عليه الأربعين النووية للإمام النووي الشافعي (ت 676هـ) ، كما وأملى عليه أسانيده العلوية[11].

كما وأخذ العلم عن الشيخ (أبو عيينة – عامر بن العزيزي الشافعي المتوفى 1034هـ) [12] ، وقد درس عليه النحو والقراءات حيث: "كان فقيهاً حسن الأدب، عارفاً بالنحو ولغة العرب، منقطعاً عن الناس، فاراً من الشبهة والالتباس"[13]، ودرس على الشيخ (نور الدين أبي الحسن الأجهوري المالكي)[14] (ت 1066هـ) ويصفه البكري بقوله: "ورع، عالم، عامل، يشار إليه بالأنامل، ومحدث عارف يلوذ به من الطلبة طوائف، سمع من أعيان المشايخ وظفر بالعوالي والشوامخ، وحدث وأفاد، واشتهر ذكره في البلاد، وكتب وألف وأجاد"[15].

---

(7) ينظر: الروضة الزهية، ص89.

(8) هو المتصوف المعروف، توفي في القاهرة عام 973هـ، واسمه عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن موسى الشعراني، الأنصاري، الشافعي، الشاذلي، المصري (أبو المواهب، أبو عبد الرحمن) فقيه، اصولي، محدث، صوفي، مشارك في انواع من العلوم. (ينظر: العزي، الكواكب السائرة، ج3، ص176؛ الزركلي، الأعلام، ج4 ص 230).

(9) ينظر: الروضة الزهية، ص58.

(10) هو سراج الدين عم الحانوتي الفقيه والعالم من أهل القاهرة (ت 1010هـ)؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص91).

(11) الروضة الزهية، ص91.

(12) للاطلاع على ترجمته ينظر: الروضة الزهية، ص122.

(13) ينظر: الغزي، لطف السمر، ص113.

(14) محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت 1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بلا.ط (بيروت، دار صادر، د.ت)؛ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة وفي آخره ذيل نفحة الريحانة، ط1(بيروت، دار صادر، 2005م) ج3، ص53.

(15) الروضة الزهية، ص223.



وسمع من الشيخ (أبو محمد عبد الله زين الدين الدنوشري)[16] ويصف البكري مجالسته فيقول: "انتفع به كل من الطلبة واستفاد، وهو من مشايخي الذين أخذت منهم، ومن تلامذة والدي الذين أخذوا عنه"[17].

ودرس البكري على يد الشيخ (أبو الفدا إسماعيل بن السجيدي)[18] وهو من أبرز علماء الشافعية في عصره، عُرف بإجادته لمختلف العلوم الشرعية، وكان إماماً باللغة العربية، وقد أجاز البكري بكتاب (متن المنهاج) وغيره[19].

هذا ويمكن تتبع أسماء مجموعة من المشايخ، الذين وإن يصرح البكري بأنهم مشايخه المباشرين، إلا أنه يمكن الاستشفاف بأنه تعلم منهم ونقل عنهم أو استفاد، ومن هؤلاء:

1. القاضي زين الدين عبد الرؤوف بن القاضي عبد الوهاب[20].
2. شهاب الدين أحمد المقري[21].
3. زين الدين عبد الرحمن الملاح[22].
4. علي نور الدين الحلبي الشافعي[23].
5. نور الدين علي بن القاضي شهاب الدين أحمد الأنصاري[24].
6. أحمد أبو العباس بن زين الدين عبد الرحمن الوارثي البكري الصديقي[25].

([16]) هو من أهالي منطقة (دنوشر) وتقع غربي المحلة الكبرى في مصر؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص109؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص53).

([17]) الروضة الزهية، ص109.

([18]) مختلف في سنة وفاته قيل 1056هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص195؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص418.

([19]) الروضة الزهية، ص1095.

([20]) هو سبط الشيخ محمد البكري لم تحدد سنة وفاته، غير أنه كان من أصحاب المكانة والنفوذ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص151).

([21]) هو العالم والمؤرخ الشهير ذكر البكري بأنه توفى سنة 1046هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص145).

([22]) هو الأديب المصري الحنفي، توفى عام 1044هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص157).

([23]) هو صاحب السيرة الحلبية، ومن المقربين لآل البكري، توفى عام 1044هـ؛ (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7 ص 62).

([24]) من علماء عصره بالفقه والفرائض وغيرها، واشتهر بعلم الحساب توفى عام 1051هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص180).

([25]) هو أحد أفراد الأسرة البكرية، عُرف بعلمه ومؤلفاته وتدريبه بالأزهر، توفى عام 1045هـ؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص157 وما بعدها).



7. أحمد بن زين العابدين البكري الصديقي[26].
8. أبو الإكرام عبد الفتاح بن محمد أبي الفضل[27].
9. محمد الحريثي الشافعي[28].
10. محي الدين عبد القادر الصديقي[29].
11. أبو النصر عبد الله بن أبي المواهب البكري[30].
12. زين الدين محفوظ المجوفي[31].
13. محمد أبو الفضل البكري الوارثي[32].
14. أحمد بن القاضي جمال الدين الموقع[33].
15. القاضي فخر الدين أبو الضيا عثمان الفتوحي[34].
16. أبو عبد الله محمد شمس الدين بن شهاب الدين أحمد[35].
17. عبد الرحمن بن زيد العابدين[36].

([26]) من شيوخ الأسرة البكرية، عمل قاضياً لمكة المكرمة ومفتياً لمصر، له مؤلفات عدة؛ (ينظر: الروضة الزهية، ص167 وما بعدها؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، ص201).

([27]) هو شيخ السجادة الوفائية في زمنه ومن رموز الصوفية، توفى عام 1054هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص193).

([28]) من مشايخ الصوفية، توفى عام 1057هـ(ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص203).

([29]) هو حفيد الشيخ أبو البقا جلال الدين البكري، ومن اهل العلم توفى عام 1060هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص209).

([30]) هو من شيوخ البكرية وأصحاب العلم والجاه، توفى عام 1057هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص204).

([31]) القاضي الشافعي الشهير، توفى عام 1061هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص210).

([32]) من شيوخ المالكية، توفى عام 1061هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص210).

([33]) هو رئيس الموقعين وكبير كتاب الإنشاء في عصره في مصر، لا تعرف سنة وفاته؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص195).

([34]) من أبرز علماء الحنابلة في مصر، المعروف بابن النجار، توفى عام 1064هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص222).

([35]) هو شيخ الطريقة الخلوتية الصوفية، توفى عام 1065هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص222).

([36]) من شيوخ الأسرة البكرية، توفى عام 1063هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص220).



18. يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشنواني[37].

19. أحمد الخطيب الشوبري المصري[38].

20. شهاب الدين أحمد القليوبي[39].

21. برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم اللقاني[40].

22. حسن بن عمار الشرنبلالي[41].

23. أبو اللطف يحيى بن الشيخ أبي السادات أمين الدين الوفا[42].

ومن الملاحظ أن البكري ترجم واستفاض في ذكر بعض شيوخه، ومنهم من لم نجد لهم ترجمة إلا في كتبه.

غير أنه في أماكن عدة لم يذكر تفاصيل كثيرة عن شيوخه كعادته، فنجد أنه اقتصر في الترجمة لشيوخه من أهل القاهرة أو الذين سكنوها وخصهم بكتابه الروضة الزهية.

المطلب الثاني: منهجه:

امتاز عصر البكري والزمن الذي عاش فيه بظهور جملة من المؤرخين الذين دونوا للتاريخ العام والتاريخ الإسلامي وتاريخ مصر وتاريخ الدولة العثمانية، وقد جمعت هؤلاء بعض الميزات المنهجية الموحدة، واختلفوا في جوانب أخرى، وقد شابهوا في بعض من منهجيتهم مؤرخي العصر المملوكي[43].

([37]) من شيوخ الصوفية والزهد، توفى عام 1067هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، 225).

([38]) من علماء الحنفية، توفى عام 1066هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص223؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص174).

([39]) من أبرز الذين جمعوا العلوم الشرعية والعقلية له مؤلفات في الطب، توفى عام 1069هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص235؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، 175).

([40]) عالم في الفقه المالكي والحديث، توفى عام 1044هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، 152؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، ص6 وما بعدها).

([41]) فقيه خنفي، وعالم بالفرائض، توفى عما 1069هـ؛ (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص235؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج2، ص38.

([42]) من علماء الفقه والحديث، وكان مفتياً، توفى عام 1044هـ على الأرجح، (ينظر: البكري، الروضة الزهية، ص152؛ المحبي، خلاصة الآثر، ج1، ص6 وما بعدها).

([43]) ينظر على سبيل المثال مؤلفات: ابن زنبل الرمال (توفى بعد عام 980 هـ/1572م) وله كتاب: (الدرة اليتيمة في تاريخ مصر القديمة)؛ وابن تغري بردي (ت 874هـ/1470م) وله كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة).



إن من أبرز ما يمكن تثبيته من ملاحظة حول منهجية المؤرخين المجايلين للبكري هو تقسيمهم لكتبهم وفق نمط البحث العلمي الحديث، أي يجعلون الكتاب قائماً على مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة مع وجود فهرس، وهي من الأمور التي تشير إلى حالة من التقدم في العقلية البحثية، وإن هؤلاء المؤرخين كانوا همزة الوصل في التقدم المنهجي في الكتابة بين من سبقهم من القدامى ومن جاء من بعدهم واعتمد أسلوبهم وطوره وأضاف إليه.

إن ما تقدم ذكره لا يعني ثبات جميع أبناء عصر البكري من المؤرخين على منهجية ووتيرة كتابية واحدة؛ بل هناك من اختط لنفسه أسلوباً ومنحى مغاير أحياناً، غير أن البكري اتبع منهجاً موحداً في أغلب كتاباته من تقسيم لمقدمة وأبواب وفصول وخاتمة[44]، ومنهم من أخذ منحى آخر مثل ما نلحظ في كتاب (أوضح الإشارات) لأحمد شلبي عبد الغني (ت 1150هـ/1737م)[45].

إن الذي يمكن ملاحظته عن مؤرخي عصر البكري كتابتهم التاريخ وفق المنهج الحولي تبعاً لمدة حكم كل حاكم، فيذكرون اسمه وبداية حكمه، ثم يتدرجون بذكر كل التفاصيل الممكنة عن عصره وكيف كان، وآراء الناس وأحوالهم، مع تفاصيل دقيقة في الأغلب عن الجوانب الدينية والفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية ونحوها، وتنتهي عملية التدوين التاريخي بنهاية حكم الحاكم وليس انتهاء السنة[46].

إن أهم ما يمكن الوقوف عليه في المنهجية التي اتبعها البكري ومن معه من بني عصره هو الإسهاب في تفاصيل الحياة اليومية في الدولة العثمانية ومدى تأثر حياة الناس بالأحداث التي تتغير على وقع حدث معين أو تبعاً لنفسية وأسلوب هذا الحاكم أو ذاك، وتأثير أصحاب الوظائف والرتب والمناصب في حياة الإنسان العادي؛ لذا يمكننا من خلال كتب البكري ومنهجيته أن نقف على حال الإنسان المصري في العصر العثماني بصورة متعددة الأبعاد[47].

وإن من أبرز ما يمكن ملاحظته في المنهجية العلمية المتبعة من قبل البكري وزملاؤه عند الكتابة التاريخية هو: كتابة اسم الحاكم بخط ولون مميز وقد يفرد له عنوان باب أو فصل خاص به يذكر فيه سنين حكمه متى بدأت ومتى انتهت وهل

---

(44) السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، بلا.ط (القاهرة، دار النهضة العربية، 1986م) ص82.

(45) هو : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بالتاريخ العيني.

(46) P.M.Holt,Political and Social change in modern Egypt.London:1968,P79.

(47) سالم، المرجع السابق، ص85 وما بعدها.



انتهت بالوفاة أم العزل، ثم ينساب الحديث عن أوضاع مصر في عهد هذا الحاكم وهكذا حتى يتحول ما يكتبه من باب أو فصل عن هذا الحاكم أو ذاك إلى سجل تاريخي يومي وسنوي مفصل عن أوضاع مصر في تلك المدة[48].

ومما نلمسه حقاً أن البكري هو من أكثر بني عصره إنتاجاً وتأليفاً تاريخياً لذا فقد ذكر تفاصيل كثيرة ودقيقة بحكم طبيعة أسرته والمناصب التي تسنمتها وارتقتها، وقربه من الحكام والولاة والقضاة ورجال الدين، واطلاعه على كتبهم وسجلاتهم ووثائقهم، فكل هذا جعله يذكر حوادث وتفاصيل دقيقة وجديدة لا نجدها عند من سواه في بعض الأحيان[49].

هذا ولم يلتزم البكري دائماً بالمنهج الحولي في الكتابة حيث اتجه في بعض مؤلفاته للتدوين منذ بدأ الخليقة حتى زمانه دون الوقوف عند المنهج الحولي [50].

ويمكن أن نسلط الضوء على بعض مؤلفات البكري، وإيضاح المنهجية التي سار وفقاً لها في كل كتاب:

أولاً: مخطوط (الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية):

حيث سار البكري وفقاً للمنهج التقليدي، من تقسيم الكتاب إلى مقدمة ومتن وخاتمة، فتناول فيه من حكموا مصر منذ أقدم العصور حتى العام 1042هـ/ 1632م، ثم ختم كتابه عن أثر نهر النيل في حياة المصريين وبلادهم، إذ ذكر أبرز من حكموا مصر قبل العثمانيين، واستخدم المنهجية التقليدية في ذكر اسم الحاكم ومدة حكمه ونهايته، كما أنه تحدث عن السلاطين الذين كانت مصر خاضعة في زمنهم للسلطة العثمانية، فابتدأ من زمن السلطان سليم الأول وحتى العام 1049هـ/ 1640م وهو عصر السلطان مراد الرابع.

إن من أهم ما يميز منهجية البكري في كتابه هذا وغيره أن معظم الروايات التي عاصرها يرويها إما من مشاهداته وسماعاته المباشرة أو ممن يثق بهم ومن يعرفهم بحق.

---

(48) ينظر: الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، تحقيق: عبد الرزاق عيسى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، 1997م.، ص30 وما بعدها.

(49) ينظر: ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، كشف الكربة في رفع الطلبة، تحقيق وتعليق: عبد الرحيم عبد الرحيم، المجلة التاريخية المصرية، 1976م، مجلد 23، ص307 وما بعدها.

(50) سيأتي تفصيله عند الحديث عن كتاب البكري (الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة).



ثانياً: كتاب (المنح الرحمانية في الدولة العثمانية):

اعتمد في البكري الأسلوب التقليدي أيضاً حيث دون تاريخ السلاطين العثمانيين وفقاً للمنهج الحولي.

غير أن محققة هذا المخطوط ترى أن هناك سلبيات وإيجابيات في منهجية البكري في هذا الكتاب، أما السلبيات فهي تجاهله لذكر مصادره عن السلاطين العثمانيين الذين لم يعاصرهم، ومن أين استقى معلوماته عنهم، لكن الإيجابيات تكمن في معرفته الدقيقة بأخبار كثيرة بحكم مكانته وأسرته، وكذلك عقليته وثقافته مما مكنه من الإجادة في التدوين التاريخي[51].

ثالثاً:(الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة):

رغم ما تقدم إلا أننا نرى منهجية أخرى في كتاب البكري هذا، وفيه نلمس نمطاً فكرياً ونفسياً مغايراً حيث أن روحية المؤرخ الإسلامي بأدواته المعروفة هي السائدة في معظم مؤلفاته، أما كتابه هذا فنجد الروح الوطنية وحبه لمصر طغى منذ أولى صفحاته؛ إذ يتحدث عن حبه لمصر واستحباب سكناها، وقد قسم الكتاب لأبواب ثلاثة: الأول يتحدث عن تاريخ مصر منذ البداية، والثاني عن جغرافية مصر المميزة، أما الباب الثالث فقد جعله لتاريخ مصر منذ القدم وحتى العام 1060هـ/1650م، وهنا رجع في الكتابة إلى المنهجية التقليدية[52].

إن الذي يمكن أن نشير إليه هو أن ابن أبي السرور البكري أراد أن يكون من الذين يؤرخون لزمانهم وفق مشاهداته ورؤاه فكان له ذلك، غير أنه سار وفقاً للمنهج العلمي السائد في عصره عموماً، مع بروز الخط التأريخي الإسلامي الواضح في مؤلفاته والذي يبين طبيعة تكوينه العقائدي والفكري والمعرفي الذي بدى واضحاً في ثنايا مؤلفاته.

المطلب الثالث: مؤلفاته

ترك لنا البكري مجموعة كبيرة من المؤلفات والتي يركز أغلبها على التاريخ، مع وجود مؤلفات أخرى تعنى باللغة والعلوم الشرعية، ومنها الموجود والكثير مفقود.

([51]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص165 وما بعدها.

([52]) ينظر: ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، مخطوطة في إدارة المكتبات، جامعة الكويت، نسخة مايكروفيلمية بالرقم 1578.



إن جملة الكتب التاريخية للبكري تركز على الدراسات التاريخية لحقبة الدولة العثمانية عموماً وما يخص مصر تحديداً؛ لذا مؤرخاً متخصصاً بمصر العثمانية.

ويمكن أن نقسم مؤلفاته التاريخية إلى ثلاثة أقسام[53]:

الأول: يعنى بالتاريخ العالمي العام، منذ بدأ الخليقة حتى زمانه.

الثاني: يختص بتاريخ الدولة العثمانية وحكم الأتراك.

الثالث: يركز على دراسة تاريخ مصر منذ القديم وحتى زمانه.

إن من أهم ما يمكن ملاحظته على كتب البكري أن هناك مؤلفات عدة متشابهة ومتقاربة في محتواها مع بعض الاختلاف في مضامينها، والتي يبدو أنها دونت في ظروف ولمناسبات أو أشخاص مقصودين بهذا الكتاب أو ذاك، أو قد تكون هنالك دوافع أخرى لم يوضحها وأراد لها أن تبقى كذلك حيث كان يستطيع أن يعمل ذيل لأي من تلك الكتب أو يضيف لها جزءاً جديداً أو مستدركاً يضيف فيه ما شاء من معلومات، إلا أنه فضل أن تكون مؤلفات جديدة ومستقلة، غير أننا نرى أنه يشير أحياناً إلى أن بعض الكتب مختصرة لسابقتها وهذا ما يبرر التشابه بينها بحسب ما نرى.

كما أن من أبرز ما يمكن الوقوف عنده في مؤلفات البكري هو وجود بعضها وأخرى مفقودة يشير لها معظم الذين ترجموا له، ومنها المنشورة وأخرى مخطوطة، وسنحاول أن نشير إليها هنا[54]:

أولاً: المؤلفات المفقودة:

1- التفسير الكبير المعرف باسم (تفسير ابن أبي السرور).

2- البيان في أحكام القرآن.

3- النور المبين في توضيح ما في إحياء علوم الدين.

4- الدرة العصماء في طبقات الفقهاء.

([53]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص 106 وما بعدها.

([54]) المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص465 وما بعدها؛ ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص119، 144.



5- الروضة الندية في طبقات الصوفية.

6- الفتوحات العثمانية للديار المصرية.

7- عين اليقين في تاريخ المؤلفين.

8- تراجم الشيوخ.

9- درر المعالي الجلية في التصوف.

10- الدرر في الأخبار والسير.

11- فيض المنان بذكر دولة آل عثمان.

12- عجائب الدهور فيما بمصر من حوادث الأمور.

13- درر الأثمان في أصل منبع آل عثمان.

14- قرة العيون.

15- التعليقة على التواريخ الأنيقة.

هذا فضلاً عن دواوين شعرية لا يعرف اسمها ولا مكانها؛ حيث نجد أن بعضاً ممن ترجم للبكري يشير إلى أشعاره ودواوينه دون ذكر اسمها وتفاصيل عنها[55].

ثانياً: المؤلفات الموجودة:

إن معظم هذه المؤلفات تختص بالتاريخ العام والعثماني والمصري، وحتى الذي يركز على الخطط والآثار فإنه يعنى بمصر تحديداً.

---

(55) المحبي، خلاصة الأثر، ج3 ص468.



إن الذي يمكن أن نشير إليه في سياق كتبه الموجودة هو عدم تحقيق ودراسة أغلبها، مع تعدد وانتشار نسخها في أكثر من دولة ومكان؛ لذا نرى ضرورة للملمة شتاتها وبعث الحياة فيها بدراستها وتحقيقها.

وسنعمل هنا على إيضاح أسماء وموضوعات وتفاصيل كتبه الموجودة، ونبين حالها إذا كانت محققة ومنشورة أم لا بحسب ما استطعنا أن نصل إليه من عملية البحث في هذا المجال.

1. كشف (تفريج) الكربة في رفع الطلْبة[56].

من خلال مطالعة مقدمة المخطوط نعلم بأنه ألفه في العام 1017هـ/1608م. وأنه ألفه بمناسبة قدوم الوالي محمد باشا إلى مصر ليكون حاكم مصر، وذلك في العام 1016هـ/1607م[57].

إن أهمية هذا المخطوط تكمن في تناوله السياسة الاقتصادية للدولة العثمانية وأثرها في المجتمع المصري؛ فهو يركز فيه على موضوعات هامة وهي:

1- كيف تسلط الجند السباهية[58] على المجتمع المصري.

2- دور الباشوات العثمانيين في مواجهة السباهية.

3- أوضاع الريف المصري وفلاحيه في ظل ضريبة الطلبة.

أراد البكري أن يبين عظمة إنجاز محمد باشا بقضائه على تمرد الجند السباهية، وإلغائه لضريبة الطلبة، فنجد أنه يلقبه بـ(معمر مصر ومبطل الطلبة) حيث عُد هذا الانتصار "الفتح العثماني لمصر في عهد الدولة الشريفة العثمانية"[59].

هذا ويلاحظ تأليف البكري الكتاب وهو في سن مبكرة مما يدل على نبوغ وقريحة أدبية وثابة.

([56]) كتاب منشور تمت الإشارة إليه سابقاً؛ ويقول محققه عبد الرحيم عبد الرحيم بأنه وجد هذ المخطوط في مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت الرقم (830) تاريخ، كما وتوجد نسخة أخرى مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (764) تاريخ.

([57]) عبد الرحيم، تحقيق كتاب كشف الكربة، ص340.

([58]) الجند السباهية: وهي فرقة من الفرسان و هم من رجال العسكرية العثمانية، ورئيس الفرقة الصوباشي؛ (ينظر: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1 (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990 م).

([59]) البكري، الكواكب السائرة، ورقة رقم 23.



2. عيون الأخبار ونزهة الأبصار[60]:

تم تأليف هذا الكتاب بين (1031هـ-1032هـ/ 1621م-1622م) كما يذكر المؤرخ[61] ، وموضوعه في التاريخ العام، ويسميه البكري بـ(التاريخ الكبير)[62] حيث يبدأ من بداية الخليقة وعهد آدم عليه السلام، ثم يذكر ملوك الروم والفرس، مروراً بالسيرة النبوية والخلافة الراشدة، ثم الأمويين والعباسيين، والأمويين في الأندلس، فالبويهيين والفاطميين والسلاجقة، فالأيوبيين والدولة التركية، ثم الجراكسة المماليك انتهاءً بالعثمانيين.

إن مقدمة هذا الكتاب تتناول أهمية دراسة علم التاريخ وأثره في المجتمعات وفهم طبائع الشعوب ومسيرتها ونحو ذلك.

ويقوم الكتاب على مقدمة وستة عشر فصلاً، أولها (في ابتداء الخلق من آدم عليه السلام، ومن بعده الأنبياء الكرام) وآخرها (في ذكر الدولة العثمانية من ابتدائها إلى سنة إثنتين وثلاثين وألف). وتوجد نسخة أخرى للمخطوط بحوزة الشيخ المهدي أبو عبدلي وأصله في الجزائر[63].

3. عيون الأنباء ونزهة الأبصار:

يتطابق هذا الكتاب مع الكتاب السابق في جوانب عدة حتى ظن البعض أنه هو، لكنه يختلف عن سابقه في بعض الجوانب زيادةً أو نقصاناً.

ويقوم الكتاب على مقدمة وتسعة عشر فصلاً أو مقصداً ويختلف عن سابقة بأنه أسقط الفصل (المقصد) السادس عشر الخاص بالدولة العثمانية، كما أنه أزاد فيه أربعة فصول جديدة وهي:

1- في ذكر بيان شرف علم التاريخ.

2- في ذكر ما جاء للناس من القول في مدة الزمان واختلافهم في أعمار بني آدم.

([60]) بحسب ما أجرينا من بحث فإنه لا يزال غير محقق، موجود في برلين؛ ينظر: مخطوطة عيون الأخبار ونزهة الأبصار، مكتبة برلين، 9473,we351.

([61]) ص 433.

([62]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان، مخطوطة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 655، ورقة 2 ب؛ الروضة الزهية، ص35و76.

([63]) الصباغ، المصدر السابق، ص111-112.



3- من قبل آدم من المخلوقات.

4- ملوك العرب

ولهذا الكتاب نسختان إحداها في مكتبة برلين في ألمانيا[64]، وأخرى في دار الكتب المصرية، وتحمل عنواناً آخر هو "عيون الأنباء ونزهة الأبصار"[65].

4. نزهة الأبصار وجهينة الأخبار[66]:

وهي المخطوطة التي نقوم بدراستها وتحقيقها، وهي تبدأ من بدأ الخليقة مروراً بالعصور الإسلامية، وتنتهي بالسلطان العثماني مراد الرابع، ولها نسختان الأولى في مكتبة جامعة كامبردج ببريطانيا والثانية في المكتبة الوطنية بباريس في فرنسا.

5. واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد:

وهذا الكتاب يعد اختصاراً لـ (عيون الأخبار ونزهة الأبصار) وكما يشير البكري بنفسه لذلك [67]، وهذا ما يؤكده المؤرخون والمحققون[68].

إن القارئ لهذا الكتاب يرى بأن البكري لم يضع له هذا العنوان بل هو من عمل المفهرسين، فهذا المخطوط فيه عدة إشكالات منها: أنه لا يحمل اسماً صريحاً، كما أنه ناقص من آخره، وكذلك الاضطراب وعدم وجود ترقيم للصفحات بعد المائة.

---

(64) مخطوطة في مكتبة برلين، ألمانيا، بالرقم MS.9474We.380، وهي من 171 ورقة؛ وهو غير محقق حتى الآن.

(65) مخطوطة في دار الكتب المصرية، القاهرة بالرقم 72م، وهي من 203 ورقات.

(66) محمد بن أبي السرور البكري (ت1087هـ)، نزهة الأبصار وجهينة الأخبار، مخطوطة في مكتبة جامعة كامبرج بريطانيا، محفوظة تحت الرقم (1169) وهي النسخة الأم في تحقيقنا لهذا الكتاب ، والتي سنرمز لها بالحرف (أ).

(67) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، بالرقم Ms.8971/92.Reference Ms.956/596KA,256 Folios؛ وهو غير محقق حتى الآن.

(68) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص 116.



ويبدو أن الاسم اشتق من العبارة الموجودة في مقدمته حيث يقول: " فألفت هذا التاريخ وجعلته واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد"[69].

6. المنح الرحمانية في الدولة العثمانية:

يعد هذا الكتاب الذي تم تحقيقه[70] من الكتب البارزة للبكري، ويذكر بأنه ألفه نزولاً عند طلب البعض، فيقول: " ... وبعد فإني حين ألفت التاريخ المسمى بـ" عيون الأخبار ونزهة الأبصار" قرأه بعض الفضلاء، الأئمة النبلاء، فأعجب به غاية الإعجاب، وقال: هذا حاوٍ لكل صواب، وسألني أن أفرد منه ذكر الدولة العثمانية الجليلة الخاقانية، في مؤلف لطيف، مع زيادات تذكر ما حوته من مزيد التشريف؛ فأجبته لسؤاله، وبررته في مقاله؛ لأنه في الحقيقة عين الملوك شرقاً وغرباً، عجماً، وعرباً ..."[71].

إن أهمية هذا الكتاب تكمن في استيعابه لمعظم ما ورد في المؤلفات الأخرى من تاريخ العثمانيين، حيث يشمل تاريخ الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عثمان الأول المؤسس للدولة العثمانية وصولاً إلى مصطفى الأول عام 1027هـ/ 1618م.

يمتاز هذا المؤلَف بأنه يتناول في فصوله تاريخ الدولة العثمانية، ثم بدأ بالحديث عن تاريخ مصر وفقاً لمدة حكم كل باشا، واصفاً أحوال البلاد والعباد، وأبرز ما تميزت به مدة حكم هذا الحاكم أو ذاك.

كما نلمس حديث البكري عن أفراد أسرته والمناصب التي تسلموها وأعمالهم وسيرهم ونحو ذلك.

لقد استأنف البكري ما انتهى إليه في كتابه المنح الرحمانية حيث ألف له ذيلاً سماه " اللطائف الربانية على المنح الرحمانية" إذ أكمل الحديث عن السلطان عثمان حتى مقتله أي من 1027هـ/ 1618م وحتى 1031هـ/ 1621م، حيث تولى السلطان مصطفى الحكم مرة أخرى.

([69]) ينظر: مقدمة المخطوط.

([70]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق.

([71]) م.ن، ص5.



7. دُر الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان:

من خلال عنوان هذا الكتاب نعلم بأنه ألفه في عهد السلطان عثمان (1027هـ-1031هـ/ 1618-1621م) والذي يتضح أثناء قراءته بأنه معجب بشخصية هذا القائد؛ حيث أنه كتب في أكثر من مكان عن شخصية هذا السلطان وبإعجاب واضح بشخصه[72].

إن هذه الدوافع في الكتابة يمكن أن نلمسها في مقدمة الكتاب والتي جاء فيها:" .. فإني حين ألفت تاريخي الكبير المسمى "بعيون الأخبار ونزهة الأبصار"، وتاريخي الأوسط المسمى "بتحفة الظرفا في ذكر الملوك والخلفا"، وتاريخي الصغير المسمى" بفيض المنان في ذكر دولة آل عثمان"، وختمت كلاً منهما بذكر مولانا السلطان، أحببت أن أذيّل بذكر حضرة مولانا وسيدنا سيد الملوك، السالك في رعيته بأحسن سلوك، نشر العدل في الآفاق، وطنت حصاة فخاره بالاستحقاق، مولانا المؤيد عثمان خان، خلد الله دولته على مر الأزمان، آمين، وسميته بـ(در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان) نصره الله، آمين"[73].

فهذا الكتاب هو ذيل لكتاب (فيض المنان في ذكر دولة آل عثمان) حيث أن البكري عمل ذيلان لهذا المؤلَف هما: "اللطائف الربانية على المنح الرحمانية" وكتاب " در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان".

ويبدو للباحث أن حب البكري للسلطان عثمان، ورغبته بأن يدون كل تفصيلة وجزئية تستجد في عصره حتى وفاته هو ما دفعه لعمل هذه الذيول، وهذا ما نلحظه من حجم هذا الكتاب – أي دُر الجمان – فهو قليل الورقات غير أنه يضيف فيه تفاصيل على ما سبق له ذكره في كتب أخرى.

(72) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، دُر الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان، مخطوطة من 18 ورقة، نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة بالرقم (ف 478 تاريخ).

(73) م.ن، ص1.



8. اللطائف الربانية على المنح الرحمانية:

إن هذا الكتاب يتناول المدة من (1027-1031هـ/1618-1621م) أي منذ تولي السلطان عثمان مروراً بمقتله ثم تولي السلطان مصطفى مرة أخرى للسلطة(74).

يقول البكري في مقدمة هذا الكتاب:" .. فإني حين ألفت كتابي المسمى بـ(المنح الرحمانية في الدولة العثمانية) وابتدأت فيه بذكر مولانا السلطان عثمان غازي، وختمته بذكر مولانا السلطان مصطفى، وذكرت فيه بكلر بكيتهم(75) بمصر، فخطر لي أن أجمع تاريخاً أوردت فيه ذكر قضاتهم بمصر، مع زيادات ظهرت بعد تأليف المنح، وسميته (فيض المنان بذكر دولة آل عثمان)؛ أحببت أن أذيل عليهما بهذا الذيل، لتميل إليه النفوس أعظم ميل، وابتدأت في هذا النيل بذكر حضرة مولانا وسيدنا، سيد الملوك السالك في رعيته أحسن سلوك، من نشر العدل في الآفاق وطنت حصا فخره بالاستحقاق، مولانا الملك المؤيد عثمان خان خلد الله تعالى دولته على مر الزمان، آمين"(76).

فهذا الكتاب إذن هو ذيل للمنح الرحمانية ولفيض المنان، حيث أنه ذكر تفاصيل عن الباشوات والحكام المعينين في مصر زمن السلطان عثمان، وكيف أن السلطان خالف الطريقة التي جرت من قبل حيث لم يقتل السلطان المخلوع مصطفى الأول أو إخوته، بالإضافة إلى وقوفه ضد الرشوة(77).

إن من مزايا هذا الكتاب أيضاً هو تركيزه على الطاعون الذي انتشر في مصر زمن جعفر باشا والذي حكم قرابة خمسة أشهر ونصف في العام (1028هـ/1618م) فذكر البكري أحوال الناس وتراجم لسير بعض الذين فتك بهم الطاعون، حيث كانت لديه إحصائيات وأسماء دقيقة عن الذين توفوا بالطاعون(78).

---

(74) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالرقم (5452 تاريخ) ونسخة بالرقم (1926 تاريخ)، ميكروفيلم رقم 10548.

(75) جمع بكلر بك، وهي رتبة عثمانية إدارية وعسكرية رفيعة، كان يمنحها السلطان العثماني لمن يريد تعيينهم حكاماً لولاية ما؛ (ينظر: محمد فريد بك (ت 1338هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1 (بيروت، دار النفائس،1401هـ – 1981م) ص564.

(76) م.ن، المقدمة.

(77) نسخة رقم (1926 تاريخ) ورقة 93أ، ب؛ م.ن، ورقة 95أ.

(78) م.ن، ورقة 102أ، ب.



إن الملاحظة الجديرة بالذكر هي أن لهذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية إحداها مرفقة بكتاب (المنح الرحمانية)[79]، وأخرى مستقلة بعنوان: (اللطائف الربانية)[80]، كما توجد نسخة تجمعهما سوية باسم (قرة العيون).

9. نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان:

ألَّف البكري كتابه هذا في العام (1055هـ/1645م) وكما يشير إلى ذلك صراحة[81].

إن هذا الكتاب يشبه إلى حد كبير (المنح الرحمانية) غير أنه يحوي زيادات وإضافات وتفاصيل جديدة، ومقاصد مفيدة، مع بعض التهذيب والترتيب، فيقول البكري:" وبعد فهذا أنموذج لطيف، ومجموع ظريف، أذكر فيه الدولة الشريفة العثمانية، وأخذهم للديار المصرية، ورتبته على مقاصد، سائلاً من الكريم الماجد أن يديم دولتهم للأبد، بجاه الواحد الأحد، وسميته "نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان"، فاقرأ وبالله المستعان"[82].

وكدليل على أن هذا الكتاب أقرب لمفهوم الذيل المختصر، يقول البكري:" قال مؤلفه أبو عبد الله محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، لطف الله به في الدارين، هذا آخر ما أوردنا ذكره من أخبار الدولة العثمانية على سبيل الاختصار "[83].

إن مما يميز هذا الكتاب عن سابقيه هو تركيز مؤلفه على الأعمال والمنجزات العسكرية للسلاطين العثمانيين دون التركيز على أحوال مصر وولاتها وما يجري فيها من أحداث، حيث تطرق إلى ذكر الفتوحات العثمانية في بلاد الشام ومصر وبغداد وجزيرة كريت وكيف عمت الأفراح في مصر بعد استسلام إحدى قلاع كريت في 2 شعبان 1055هـ/ 23 سبتمبر 1645م.

([79]) ينظر: الصباغ، المصدر السابق، ص118.

([80]) م.ن.

([81]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، مخطوطة في مكتبة الرباط بالمملكة المغربية، بالرقم (D527)؛ ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (2132 تاريخ) مرقمة ترقيماً حديثاً ص229.

([82]) م.ن، نسخة القاهرة، ص1.

([83]) م.ن، نسخة القاهرة، ص12.



10. الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية:

جاء هذا الكتاب، والذي تم تحقيقه ونشره، ليغطي المدة من العام (1036هـ-1042هـ/1626م-1632م) متناولاً خلاله السلاطين العثمانيين وولاتهم الذين تناوبوا على حكم مصر وقضاتهم، وشؤون الحياة العامة في زمنهم ونحو ذلك[84].

ويقول البكري واصفاً كتابه هذا:" فلما أتممت تاريخي الكبير المسمى بالمنح الرحمانية في ذكر الدولة العثمانية، خطر لي أن ألخص تاريخاً أذكر فيه ملوك الديار المصرية والقاهرة المعزية، من الطوفان مع ذكر نواب آل عثمان، ورتبته على مقدمة ونتيجة وخاتمة، فالمقدمة في ذكر مصر وأول أمرها، وما قيل في سبب تسميتها بمصر، وذكر بعض فضائلها من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، والنتيجة[85]: في ذكر ملوك مصر، أعني قبل الطوفان وفي الجاهلية والإسلام، ثم خلفاؤها ونوابها وملوكها ونوابهم إلى سنة ثلاث وخمسين وألف، وأما الخاتمة ففي بعض خصوصيات مصر ومتنزهاتها وعجائبها، وسميته:" الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"[86].

من خلال هذا النص يبين لنا البكري منهجيته ودوافع تأليفه للكتاب واسم الكتاب الصريح؛ والذي يزيل اللبس الذي وقع فيه بعض الباحثين بأن سموا الكتاب بـ"النزهة البهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"؛ وهذا الخطأ مرده ما كُتب على غلاف المخطوط:" تاريخ ملوك مصر، النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية"[87]، وهو ما يبدو واضحاً بأنه ليس من عمل المؤلف؛ لأن خط هذا العنوان يختلف عن الخط الذي كتب به أصل المخطوط، كما أن المؤلف بين الاسم الصريح والصحيح لكتابه وكما ذكرنا.

تضمن الكتاب معاني جميلة جمعت بين التاريخ والآثار والإرشاد السياحي وغيرها من اللطائف؛ حيث يتكلم عن تاريخ السلاطين العثمانيين وولاتهم وتاريخ مصر والقاهرة تحديداً، كما يشير إلى الأهرامات والآثار المصرية الشهيرة،

([84]) ينظر: البكري، النزهة الزهية، وهذا العنوان غير صحيح وكما سنشير لاحقاً والصحيح كما ذكرناه .

([85]) النتيجة: هي متن الكتاب.

([86]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة بالرقم (2226 تاريخ وتحت رقم آخر (5517 تاريخ) وتوجد نسخة أخرى في مكتبة مانشستر في إنجلترا وأخرى في مكتبة المتحف البريطاني.

([87]) ينظر: نسخة دار الكتب المصرية.



وأنواع الزهور وأسمائها، والفواكه والنباتات، والمناخ والأجواء المصرية الجميلة، والملبوسات وجمالها، والأطعمة ومذاقها وغيرها من النوادر والملح[88].

كما تطرق البكري إلى ذكر ما قام به إبراهيم باشا في العام (932هـ/1525م) من ترتيبات وتنظيمه للمقاطعات، حيث وضع مشروع قانون "نامة مصر" والذي أثنى عليه البكري[89].

كما ترجم البكري للعديد من أفراد أسرته الذين تولو مناصب وقاموا بمنجزات لمصر.

11. التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية:

ويحمل هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطاً[90] اسماً آخر، وهو (الفتوحات العثمانية للديار المصرية)[91]، وقد أراد البكري له أن يكون مختصراً، وله ميزة خاصة عما سبقه من مؤلفات، حيث يقول: " .. فهذه أوراق ظريفة، جمعت فيها لطائف منيفة في ذكر الدولة العثمانية وتملكها لهذه الأقطار المصرية، ورتبته على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: في ذكر فتح مولانا السلطان سليم خان ابن المرحوم بايزيد خان لمصر.

الفرع الثاني: في ذكر ولاتها من البكلربكية من حين فتحها في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة إلى سنة ثماني وثلاثين وألف.

الفرع الثالث: في ذكر جميع قضاتها من حين الفتح المذكور إلى هذا التاريخ، وسميته (التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية)[92].

([88]) م.ن، الورقات من 69 أ–104ب.

([89]) م.ن.

([90]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، مخطوطة في مكتبة فيينا الوطنية بالنمسا، بالرقم (MS. A.F 283).

([91]) ينظر: البكري، الكواكب السائرة، ورقة 20 ب.

([92]) ينظر: مقدمة كتاب التحفة البهية.



إن الذي يمكن أن نلحظه إن هذا الكتاب هو تتمة لما ذكره البكري في كتابه (المنح الرحمانية) حيث يستقر هذا الكتاب حتى ولاية خليل باشا الذي عُزل عام 1042هـ/1633م[93].

إن من أبرز ما يميز هذا المخطوط هو اعتماد البكري في مواضع كثيرة على ما ذكرها ابن إياس (ت 930هـ) في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور، هذا فضلاً عن اقتباسه من مؤلفاته السابقة التي أشرنا إليها وتحديداً (نصرة أهل الإيمان) و (عيون الأخبار).

12. الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة[94]:

تم تأليف هذا الكتاب عام 1054هـ/1644م، والذي حققه عبد الرزاق العيسى كما أسلفنا، وجاء مختصراً لمؤلفات سابقة، وجامعاً لمعلومات سبق إيرادها بشكل أو بآخر في مؤلفات أخرى، وقد أراد البكري من خلاله أن يقدم نبذة عن بعض المعلومات فأسماه (التاريخ الصغير)[95] ، حيث يقول في مقدمته:" هذا الكتاب اقتطعت فيه أزاهر تواريخي التي ألفتها"[96].

إن أبرز ما يميز هذا الكتاب أنه يؤرخ للقضاء في مصر من جوانب عدة حيث يتكلم عن كيفية إلغاء العثمانيين لمنصب القضاة الأربعة وجعلوا بدلاً منه منصب قاضي العسكر منذ العام (929هـ/1522م)، وأنهم كانوا يأتون من إسطنبول إلى مصر، ولا يتدخل الباشا في تعيينهم إلا في حالات نادرة[97].

لقد تمكن البكري في هذا الكتاب من وضع تحديد زمني دقيق لمدة تولي كل قاضٍ ابتداءً من تاريخ قدومه لمصر وتوليه المنصب وحتى عزله أو وفاته.

([93]) الصباغ، المصدر السابق، ص134.

([94]) توجد له نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2544 تاريخ) ولها صورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (271 تاريخ).

([95]) ينظر محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، مخطوطة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2544 تاريخ) المقدمة.

([96]) م.ن.

([97]) م.ن، ورقة 49أ.



13. قطف الأزهار من الخطط والآثار:

وهو من أفضل وأجمل الاختصارات في مجال كتب الخطط والآثار؛ ذلك أنه اختصار لكتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) للمقريزي (ت845هـ) ، ويشير البكري في مقدمته إلى أنه رأى الإسهاب والإطناب والزيادة الموجودة في كتاب المقريزي الذي حوى معلومات مهمة عن مصر والقاهرة فأراد أن يجعلها في متناول يد القارئ سهلة بسيطة مقسمة ومبوبة ومفصلة[98].

إن هذا الكتاب الغير محقق تمكن فيه مؤلفه من إعادة تقسيم كتاب المقريزي إلى أبواب وفصول مرتبةً حسب الموضوعات ومقسمة بشكل يضاهي المنهجية العلمية الحديثة، فعمل على تهذيب الكتاب بحذف التكرار والزيادات والتركيز على صلب المعلومة[99].

كما يمكن أن نلحظ الكيفية التي جمع فيها المعلومات القديمة والحديثة عن مكان أو مَعلَم ما في موضع واحد؛ لتحقيق الفائدة وتكثيف العائد العلمي بدلاً من تشتته في ثنايا كتاب المقريزي[100].

كما أنه أبدع في إيراده باباً فيه سجلاً منضبطاً عن ولاة مصر وقضاتها منذ الفتح عام 21هـ/641م وحتى العام 1056هـ/1646م[101].

14. الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة:

يعد هذا الكتاب من أعظم وأدق ما كتب عن مصر حتى زمن البكري، حيث استوعب فيه كافة الأوصاف الدقيقة لمصر من الجوانب المختلفة والمتعددة إذ يذكر الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية

([98]) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم (457 جغرافية) وميكروفيلم بالرقم (45852).

([99]) ينظر على سبيل المثال الورقات 91،88،73،66،48.

([100]) ينظر على سبيل المثال الورقات 180، 182؛ وينظر:تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي(ت 845هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ) ج2، ص163.

([101]) ينظر: البكري، قطف الأزهار، الورقات 66-88.



والإدارية وغيرها، فضلاً عن شحنة العواطف والمشاعر الجياشة التي يحملها تجاه بلده مصر، وكيف أنها من أعظم الأقاليم التي يفضل سكناها[102].

إن هذا الكتاب يعد آخِر كتب البكري، حيث امتد تأليفه من 1055هـ-1063هـ/1645م -1653م[103].

ولهذا الكتاب نسخ متفرقة حول العالم[104]، ولم يحقق حتى الآن، وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية على يد المستشرق (سلفستر دوساي).

وجاء عنوانه: (Le Liver etoiles errantres,que contient I listoire Le I'Egypte et du Caire).

الخاتمة

تناولنا في الصفحات السابقة المسيرة العلمية لمؤرخ إسلامي بارز ألا وهو ابن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، وتعرفنا إلى شيوخه ومنهجه العلمي ومؤلفاته، ومن خلال البحث توصلنا لما يلي:

1. إن شخصية ابن أبي السرور البكري من الشخصيات العلمية البارزة في مجال كتابة التاريخ الإسلامي؛ حيث ترك لنا مجموعة مهمة من المؤلفات.
2. تتلمذ البكري، وبحكم انتمائه لعائلة علمية، على يد نخبة من العلماء المصريين في مجالات الفنون والعلوم المتنوعة؛ ما أكسبه ثراءاً معرفياً استثنائياً.

---

(102) ينظر: محمد بن أبي السرور البكري (ت 1087هـ)، الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم (1744).

(103) م.ن، ورقة رقم 15.

(104) توجد النسخ في أماكن عدة، وهي:

- دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم (2523 تاريخ).
- معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (1/419 تاريخ).
- المكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2112).
- مكتبة المتحف البريطاني في لندن، بالرقم (1952).
- مكتبة ميونخ في ألمانيا، بالرقم (MS. Cod.Arab 3,8).
- مكتبة جون ريلاندز في مانشستر ببريطانيا، بالرقم ((693) MS-Arabic 277).



3. تمكن البكري من أن يختط لنفسه أسلوباً خاصاً فيه بعض التفردات المنهجية رغم مشابهته لمؤرخي عصره في جوانب عدة.
4. هناك مؤلفات عدة للبكري بعضها مطبوع وأغلبها لايزال مخطوطاً وموزعاً في أماكن متفرقة من العالم.
5. للبكري مؤلفات كثيرة مفقودة، وبعضها قد تداخلت عناوينها مع غيرها؛ مما يجعل من الأهمية تقصي هذه المؤلفات وتبيان حالها.

المصادر والمراجع:

البكري، محمد بن أبي السرور (ت 1087هـ):

- التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، مخطوطة في مكتبة فيينا الوطنية بالنمسا، بالرقم (MS. A.F 283).
- در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان، مخطوطة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم 655؛ ولها نسخة أخرى في معهد المخطوطات العربية في القاهرة بالرقم (ف 478 تاريخ).
- الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، تحقيق: عبد الرزاق عيسى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، 1997م. و المخطوطة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة، بالرقم (2544 تاريخ) .
- الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط في دار المصرية، بالرقم 1557، وله نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة بالرقم (2226 تاريخ وتحت رقم آخر (5517 تاريخ) .
- قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، بالرقم (457 جغرافية) وميكروفيلم بالرقم (45852).
- كشف الكربة في رفع الطلبة، تحقيق وتعليق: عبد الرحيم عبد الرحيم، المجلة التاريخية المصرية، 1976م.
- الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، مخطوطة في إدارة المكتبات، جامعة الكويت، نسخة مايكروفيلمية بالرقم 1578. وله نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم (1744).
- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، مخطوطة في دار الكتب المصرية بالرقم (5452 تاريخ) ونسخة بالرقم (1926 تاريخ)، ميكروفيلم رقم 10548.



- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، بلا.ط (دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د.ت) .
- نزهة الأبصار وجهينة الأخبار، مخطوطة في مكتبة جامعة كامبرج ببريطانيا، محفوظة تحت الرقم (1169)
- نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، مخطوطة في مكتبة الرباط بالمملكة المغربية، بالرقم (D527)؛ ونسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالرقم (2132 تاريخ) .
- واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد، مخطوطة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، بالرقم .Ms.8971/92.Reference Ms.956/596KA,256 Folios

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1(بيروت، دار صادر، 1994م) .

دهمان، محمد أحمد :

- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1 (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990 م).

الزركلي، خير الدين:

- الأعلام، ط3 (بيروت، د.ت).

سالم، السيد عبد العزيز:

- التاريخ والمؤرخون العرب، بلا.ط (القاهرة، دار النهضة العربية، 1986م) .

الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ):

- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د.ت) .

الصعيدي، عبد المتعال:

- المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، بلا.ط (القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006م) .

المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ):

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بلا.ط (بيروت، دار صادر، د.ت)؛ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة وفي آخره ذيل نفحة الريحانة، ط1(بيروت، دار صادر، 2005م).



فريد بك، محمد (ت 1338هـ):

- تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1 (بيروت، دار النفائس،1401هـ – 1981م) .

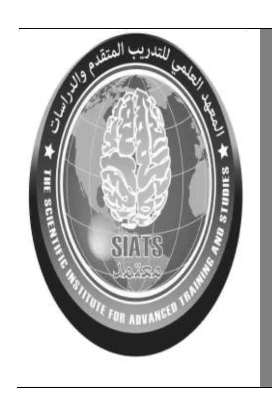
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ) :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ).

-P.M.Holt, :

Political and Social change in modern Egypt.London:1968.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

METHODOLOGY OF THE INTERPRETATION OF THE VISION IN THE HOLY QURAN

" منهجية تأويل الرؤيا في القرآن الكريم "

أشرف فولي يوسف محمد العسال

الدكتور ثابت أحمد أبو الحاج والدكتور صديق عارفين

قسم القرآن والحديث (تخصص التفسير وعلوم القرآن)

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا – ماليزيا

bessanashraf@yahoo.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Research Methodology and Proposal
Through this research, I will present Qur'anic Methodology of interpreting dreams.

First: Research Methodology:

I will adopt the analytical methodology in all the verses of the Holy Qur'an which are about dream interpretation, and then I deduct the Qur'anic methodology, indications and guidances in the light of scholars and interpreters' statements. Finally, the verses will be classified into introduction and two sections.

Second, Research Proposal

The research proposal consists of an introduction, two sections, a conclusion and indexes.

In the introduction, I mentioned the following:
Researching the interpretations of dreams requires a strenuous efforts in exploring what is included in the contents of dreams so that decoding their indications can be possible. There are three types of knowledge which dream analyzers have to be excellent in.

As to the sections, I have divided them as follows:
The first section: Indications of dream interpretation from the Holy Qur'an supported with examples. It contains two issues:



First issue: Indications of dream interpretation from the Holy Qur'an supported with examples.

Second issue: Dream interpretation between physiognomy and study

The second section: Qur'anic Methodology in interpreting dreams. It contains two issues:

First issue: Extrovert Interpretation Approach

Second issue: Symbolic Interpretation Approach

Conclusion: I mentioned the most important results I reached at in this research.

Indexes:

1. Index of References ordered alphabetically
2. Index of topics



الملخص

سأستعرض من خلال بحثي هذا منهجية القرآن الكريم في تأويل الرؤى.

أولاً: منهجية البحث:

سأتبع في بحثي المنهج التحليلي لكل آيات القرآن التي ورد فيها موضوع البحث وذلك بجمع الآيات والأحاديث التي تحدثت عن موضوع منهجية القرآن في تفسير الرؤى ثم استنباط المنهجية والدلالات والهدايات القرآنية في ضوء أقوال العلماء والمفسرين، ثم تصنيفها إلى تمهيد ومبحثين.

ثانياً: خطة البحث:

تتألف خطة البحث من تمهيد ومبحثان وخاتمة وفهارس

أما التمهيد: فذكرت فيه:

أن البحث في تأويل الرؤى إنما يتطلب جهداً مضنياً في البحث وراء ما تضمنته هذه الرؤى من مفردات، وذلك لحل دلالاتها، وأن هناك ثلاثة صنوف من العلوم يجب أن يتقنها من يعبرون الرؤى.

أما المباحث فقسمتها كما يلي:

المبحث الأول: دلالات تفسير الرؤى من القرآن الكريم مع ذكر بعض الأمثلة وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: دلالات تفسير الرؤى من القرآن الكريم مع ذكر بعض الأمثلة.

المطلب الثاني: تعبير الرؤيا بين الفراسة والدراسة.

المبحث الثاني: المنهجية القرآنية في تأويل الرؤى وفيه مطالبان:

المطلب الأول: منهج التأويل الظاهري

المطلب الثاني: منهج التأويل الرمزي

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

أما الفهارس:

1- فهرس المراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

2- فهرس الموضوعات.



مقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ندَّ له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وكشف الله به الغُمة، صلى الله عليه وسلم وبارك ما دار في السماء فلك، وما سبح في الملكوت مَلك، وسِلمْ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

إن ورود النصوص والآيات التي تتحدث عن علم الرؤى في أكثر من سبعة مواضع في القرآن الكريم، ووجود عشرات الأحاديث التي وجدت منها في صحيح البخاري ومسلم ما يقارب الستين حديثاً صحيحاً تؤكد أهمية هذا العلم، بل واهتمام الأنبياء عليهم السلام وأولهم سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بهذا العلم، وتتبع الصحابة وسؤالهم عن الرؤى وتأويلها في العديد من الأحاديث، كل ذلك يؤكد لنا عناية القرآن العظيم بموضوع الرؤى، بل وتشير الآيات لوجود منهجية لتأويل الرؤى، وقد ثبت بمرور الأزمان والدهور أن بين طيات هذا القرآن العظيم منهجيات لكثير من العلوم تحتاج لمن يستخرج كنوزها من العلماء وطلبة العلم والباحثين وبصفتي باحث في أغوار هذا العلم منذ حوالي ٢٥ عاما فقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى وجود منهجية قرآنية بل ونبوية لتفسير ما نراه في أحلامنا قال تعالى:﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (سورة يوسف:101)

ولذا سأستعرض من خلال بحثي هذا دلالة ومنهجية القرآن الكريم في تأويل الرؤى.

التمهيد

لما كان المفهوم العام للرؤيا هو ما يراه النائم في منامه، من أحداث، ومواقف، وصور قد تنعكس في مستقبل أيامه بما يحب ويكره، فإن تأويل الرؤى سوف يبحث في هذه الأحداث، وتلك المواقف والصور، ليفسرها ويكشف عن مكنوناتها بما تحتويه من أسرار ومضامين، لأن التأويل هو " رد الشيء إلى الغاية المراد منه، علماً كان أو فعلاً " ([1]).

ولما كانت الرؤيا الصادقة من الله عز وجل، فلك أن تتخيل عظم ما يقوم به معبرو هذه الرؤى، وهم يبحثون عن تعابير لها ويحاولون أن يكشفوا عن حقيقتها، وما تخبأ بداخلها، وما تضمنته مفردات الرؤيا من معان، إذ ليس " فيما

1. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن، (لبنان: دار المعرفة، تحقيق: محمد سيد كيلاني)، ج1/ص21.



يتعاطى الناس من فنون، ويتمارسون من صنوف الحكم، شيء هو أغمض وألطف وأجل وأشرف وأصعب مراداً وإشكالاً من الرؤيا، لأنها جنس من الوحي وضرب من النبوة" ([2]).

إن البحث في تأويل هذه الرؤيا أو تلك، إنما يتطلب جهداً مضنياً في البحث وراء ما تضمنته هذه الرؤى من مفردات، وذلك لحل دلالاتها، لكنه وبالرغم من أن كتب تفاسير الروئ تعج بالعديد من الجداول التي تحوي الكثير من هذه المفردات ومدلولاتها، إلا أن تغير الرؤى عن أصولها " باختلاف أحوال الناس في هيئاتهم وصناعاتهم، وأقدارهم باختلاف الأوقات والأزمان " ([3]) يجعل من تأويل الرؤى علماً غير كل العلوم التي تحكمها مقاييس ومعايير ثابتة. ولهذا فإن الاتجاه الحالي لدى المعبرين " عدم إعطاء دلالات ثابتة لما يرى الإنسان من أحداث في الأحلام، وإنما الدلالات ينبغي أن تكون متغيرة بتغير ما يشغل بال الإنسان ورغباته وهمومه وطموحاته التي أثرت في نفسه تأثيراً عميقاً، فالرمز الواحد الذي يظهر في الأحلام، كالسباحة في البحر أو الزواج مثلاً تختلف دلالته باختلاف ظروف الناس واهتماماتهم " ([4]).

وعلم تأويل الرؤى من العلوم القديمة، التي كانت معروفة لدى الأمم السابقة، وإن كانت أولى إشارات تعبير الرؤى لدينا قد انبثقت من تلك الرؤى التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، في عهد سيدنا يوسف عليه السلام.

وأيضاً ما رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم من رؤى، فكان يعبرها لأصحابه، أو ما يراه أصحابه رضوان الله عليهم فيقوم الرسول صلى الله عليه وسلم بتأويلها لهم. فمما رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما روي عنه من حديث أبي هريرة، أنه قال " بينا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سوارين من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة" ([5]).

ولعل المرء يقف متعجباً من أمر هذا التأويل، إذ ما علاقة سواري الذهب بكذابي صنعاء واليمامة؟ وهما (مسيلمة الكذاب) صاحب اليمامة، و(العنسي) صاحب صنعاء، يقول الحافظ بن حجر " هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هي من ضرب المثل، وإنما أول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه لأنهما من حلية النساء، عرف أنه سيظهر من يدعي ما

---

2. ابن قتيبة، تعبير الرؤيا، (غراس للنشر والتوزيع، مخطوطة، تحقيق وإخراج: أبو عبيدة المشهور بحسن آل سلمان، وأبو طلحة المشهور عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن)، ص: 72.

3. المرجع السابق نفسه، ص: 72.

4. إبراهيم، أحمد شوقي. أسرار النوم رحلة في عالم الموت الأصغر، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.5 يناير 2010م)، ص:120.

5. أخرجه البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله. صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب النفخ في المنام،(بيروت– اليمامة: دار بن كثير، ط.3، تحقيق: د.مصطفى ديب بغا،1407هـ/1987م)، ج: 6، رقم الحديث: 2580.



ليس له، وأيضاً ففي كونهما من ذهب، والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب، وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه، وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما، والنفخ يدل على الكلام " ([6]).

ولعله يتضح من ذلك صعوبة علم تأويل الرؤى، وأنه ليس ككل العلوم الأخرى، إذ ليس بإمكان أي شخص أن يفطن إلى تأويل السوارين بالكذابين، بل لا بد لهذا الشخص من أن تتوافر فيه قدرات خاصة حتى يستطيع تعبير الرؤى وكشف مراميها.

أما فيما يتعلق بما رآه أصحابه، وكان يعبره صلى الله عليه وسلم لهم، ما روي عن عبد الله بن سلام، قال: " رأيت كأني في روضة، ووسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروة، فقيل لي: ارقه، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيف([7]) فرفع ثيابي فرقيت، فاستمسكت بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة أنك لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت " ([8]).

وقد يبدو للمرء أن رؤيا الصحابي (عبد الله بن سلام) قد جاءت واضحة في مفرداتها إلى حد ما، إذ إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة العروة كما جاء في الرؤيا، هو قول الله تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة البقرة: 256). ولهذا فقد حدد ابن سيرين لمن أراد أن يأخذ بأسباب هذا العلم وأن يأتي تعبيره نافذاً، ثلاثة أصناف من العلوم، هي:

1. حفظ الأصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر، لتعرف وزن كلام التأويل، ووزن الأصول في الخفة والرجحان، والوثائق، فيما يرد عليك من المسائل، فإن تكن مسألة يدل بعضها على الشر، وبعضها على الخير، زِنْ الأمرين والأصلين في نفسك، وزناً على قوة كل أهل منهما في أصول التأويل، ثم خذ بأرجحهما وأقواهما في تلك الأصول.

---

6. ابن حجر، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، تحقيق: محب الدين الخطيب)، ج:12/ ص: 421.

7. والوصيف معناه: الخادم أو الجارية دون البلوغ، وقد يطلق على من بلغ الخدمة. انظر ابن حجر، فتح الباري، ج: 10، ص: 303.

8. أخرجه البخاري،صحيح البخاري،"مرجع سابق" ج: 2/ص: 1287، رقم الحديث: 3602.



2. تأليف الأصول بعضها إلى بعض حتى تخلصها كلاماً صحيحاً على جوهر أصول التأويل وقوتها وضعفها، وتطرح عنها من الأضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت لك، أو يستقر عندك انها ليست رؤيا ولا يلتئم تأويلها، فلا تقبلها.

3. شدة فحصك وتثبتك في المسألة حتى تعرفها حق معرفتها، وتستدل من سوى الأصول بكلام صاحب الرؤيا ومخارجه، ومواضعه على تلخيصها وتحقيقها، ذلك من أشد علم تأويل الرؤيا كما يزعمون، وفي ذلك ما يكون من العلم بالأصول، وبذلك يستخرج أو يتوصل العابر، وإلا فالاقتداء بالماضين من الأنبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب إلى الصواب إن شاء الله ([9]).

وقد خصصنا بالذكر ما ذكره ابن سيرين هنا، لكوننا نتحدث عن منهجية التعبير، وهذا بالطبع يتطلب ذكر الأصول التي يقوم عليها علم التعبير والمنهجية القرآنية في تأويل الرؤى.

وعندما نتحدث عن منهجية القرآن هنا في التأويل فإننا سوف نتطرق للحديث أولا عن: تأويل الرؤى بدلالة آيات القرآن مع ذكر أمثلة عليها، ثم عن علم التأويل بين الدراسة والفراسة. ونتناولها في مطلبين وهما:

1. التأويل بدلالة الكتاب.
2. تعبير الرؤيا بين الفراسة والدراسة.

ثانيا: المنهجية القرآنية التي فسرت بها الرؤى الواردة في القرآن، وهما منهجان سنتناول دراستهما بالتفصيل ضمن مطلبين وهما:

1. منهج التأويل الظاهري.
2. منهج التأويل الرمزي.

---

[9]. الحياري، خالد منصور محمود. الرؤى والأحلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، (الأردن ـ عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،2003م)، ص: 152.



المبحث الأول

التأويل بدلالة الآيات القرآنية

ليس هناك أفضل ولا أنفع في تعبير الرؤى من القرآن الكريم، باعتباره الأصل الأول من أصول علم تعبير الرؤى، يليه السنة المطهرة، على اعتبار أن:" أصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن ثم السنة المطهرة ثم باقي الأصول"([10]).

ولهذا فقد قال البغوي: " واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً: فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب" ([11]).

وعليه فإن هذا يتطلب فهماً عميقاً للقرآن والسنة، واللغة العربية واشتقاقاتها، وكثيراً من العلوم الشرعية، والاجتماعية، والنفسية، وأن يعرف أصول التعبير، ويدرك أحوال وهيئات السائلين عن تفسير ما رأوا في نومهم، وأن يصدق الحديث، ويحسن القياس، والتحليل، والربط بين المتشابهات، ويستحضر ما قرأه من كتب تعبير الرؤيا ليفيد منها عند الجواب.

المطلب الأول

التأويل بدلالة الكتاب

ويكون ذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم، لمحاولة إيجاد علاقة بين مفردات الرؤيا، وبين ما يقابلها في القرآن الكريم من مفردات، وذلك من خلال مدلولاتها في السياق القرآني الذي وردت به، يقول ابن القيم " أمثال القرآن الكريم كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبيرالصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن" ([12]). وهذه على كثرة في القرآن الكريم، وسوف نسوق طرفاً منها في النقاط التالية:

- **البَيض:** يُعبر بالنساء، لقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾(الصافات: 49).
- **الخشب:** يُعبر بالنفاق،لقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**﴾(المنافقون: 4).

---

10. الحياري، خالد منصور محمود. الرؤى والأحلام في القرآن الكريم،"مرجع سابق" ص:151.

11. البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة، (بيروت . دمشق: المكتب الاسلامي، 1403هـ/1983م، تحقيق: شعيب أرناؤوط ومحمد زهير الشاويش)ج: 12/ص: 220.

12. ابن القيم، الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. إعلام الموقعين عن رب العالمين، (بيروت: دار الجيل، – 1973م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، ج:1/ص: 192.



- **الحجارة**: تعبر بالقسوة، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ (البقرة: 74).
- **السفينة**: تعبر بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿ **فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (العنكبوت: 15).
- **الماء**: يعبر أحياناً بالفتنة، لقوله تعالى: ﴿ **لأَسقَيناهُم مَاءً غَدَقًا * لِنَفتِنَهُم فِيهِ** ﴾ (الجن: 16– 17).
- **اللحم الذي يؤكل**: يعبر بالغيبة، لقوله تعالى: ﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** ﴾ (الحجرات: 12).
- **المصيب مفتاحاً، أو مفاتيح**: يعبر بأنه يكسب مالاً، لقوله تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ** ﴾ (القصص: 76).
- **الحبل**: يعبر بالدين، لقوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ (آل عمران: 103)، وقد يعبر بالعقد([13]) لقوله تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ** ﴾ (آل عمران:112).
- **اللباس**: يعبر بالزوج أو الزوجة فهو ستر لها وهي ستر له، لقوله تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ (البقرة: 187).
- **الحديد**: يعبر باتخاذه حرفة وتعلم صنعته، لقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة سبأ: 10 – 11).
- **واستفتاح الباب**: يعبر بالدعاء، لقوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ** ﴾ (سورة الأنفال: 19).

---

13. إلا بعهد من الله وعهد من الناس.... وذلك هو عقد الذمة. انظر: نخبة من العلماء. التفسير الميسر، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1430هـ/–2009م، ط. 2، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل شيخ)، ص: 64.



- **دخول الملك محلة أو بلدة أو داراً تصغر عن قدره، وينكر دخول مثله مثلها**: يعبر بالمصيبة والذل الذي ينال أهلها، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾ (سورة النمل: 34).
- **العلو في السماء**: يعبر بالرفعة، لقوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** ﴾ (مريم: 57). وفي هذا يقول البغوي: "ومن رأى أنه صعد في السماء، فدخلها نال شرفاً وذكراً ونال الشهادة، والطيران في الهواء عرضاً سفر ونيل شرف" ([14]).
- **الغسل، والوضوء بالماء البارد**: يعبر بالتوبة والشفاء من المرض والخروج من الحبس وقضاء للدين، والأمن من الخوف، والفرج بعد الضيق لقوله تعالى: ﴿ **هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾ (سورة ص: 42).
- **الأذان**: يعبر بالحج، لقوله تعالى: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾ (الحج: 27).
- **الركوع**: يعبر بالتوبة، لقوله تعالى: ﴿ **وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ** ﴾ (ص: 24).
- **السجود**: يعبر بالقرب، لقوله تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ (العلق: 19).
- **دخول الحرم**: يعبر بالأمن، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** ﴾ (آل عمران: 97).
- **البقر**: تعبر بالسنين، فإن كانت سماناً كانت مخاصيب، وإن كانت عجافاً كانت مجاديب، قال الله تعالى في قصة يوسف: ﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ** ﴾ (يوسف: 48)، فأوّل يوسف عليه السلام أكل البقرات العجاف البقرات السمان بالسنين المجاديب تأكل ما جمع لها في السنين المخاصيب.([15]).
- **البرق**: يعبر بالخوف الشديد له ولأهل تلك الأرض، لقوله تعالى: ﴿ **الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾ (الرعد: 12).
- **الجلوس تحت شجرة طوبى**: يعبر بالحصول على المراد في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿ **طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ (الرعد: 29).
- **نكس الرأس**: يعبر بطول العمر، لقوله تعالى: ﴿ **وَمنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ** ﴾ (سورة يس: 68).

---

14. البغوي، شرح السنة، "مرجع سابق"، ج: 12/ ص: 220.
15. البغوي، شرح السنة، "مرجع سابق"،ج: 12/ ص: 221.



- **صلاة الفريضة في الرؤيا**: تعبر بالحج واجتناب الفواحش، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ** ﴾ (العنكبوت: 45).
- **الامتناع من نعيم الجنة في الرؤيا**: يعبر بالضلال، لقوله تعالى: ﴿ **مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ** ﴾ (المائدة: 72).
- **القميص**: يعبر بالبشارة، لقوله تعالى: ﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا**) (يوسف: 93).
- **السلطان في المنام يتكلم مع صاحب الرؤيا**: يعبر بنيل الرفعة، لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾ (يوسف: 54).
- **الصداع**: يعبر بوجوب التوبة، أو التصدق، أو عمل خير، أو الإقلاع عن الذنوب، لقوله تعالى:﴿ **أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ (البقرة: 196).
- **من رأى أنه في غرفة أو غرفات**: عبر ذلك بالأمن مما يخاف ويحذر، لقوله تعالى: ﴿ **وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ (سبأ: 37).
- **موج البحر الهائج**: يعبر بالشدة والعذاب، لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ (لقمان: 32).
- **من رأى أبواب السماء مفتحة في منامه**: عبر ذلك بإجابة الدعاء، وكثرة الأمطار، وجريان المياه، لقوله تعالى: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ** ﴾(القمر: 11).
- **من رأى أنه يدعو ربه في ظلمة**: عبر ذلك بنجاته من غم، لقوله تعالى: ﴿ **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ (الأنبياء: 87).
- **من رأى في المنام أنه يذكر الله كثيراً**: عبر ذلك بالفلاح، لقوله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الذاريات: 55).
- **من رأى أن يديه الواحدة أشد بياضاً من الأخرى**: فإن هذا يعبر بالنجاة من السوء، والظفر ممن يخاصمه، لقوله تعالى: ﴿ **اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ** ﴾ (القصص: 32).
- **من رأى أن صدره متسع**: عبر ذلك بزيادة دينه وتقواه، لقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** ﴾ (الزمر: 22).



- **من رأى ضيقاً في صدره**: عبر ذلك بنقص في دينه، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا** ﴾ (الأنعام: 125).
- **من رأى أنه فقير**: عبر ذلك بأنه سوف ينال طعاماً كثيراً، لقوله تعالى: ﴿ **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْت إِلَيَّ مِنْ خَيْر فَقِير** ﴾ (القصص: 24).
- **من رأى أنه رهن نفسه**: عبر ذلك بأنه سوف يكتسب ذنوباً، لقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ (المدثر: 36).
- **من رأى أنه صلب حياً**: عبر ذلك بأن سيصيبه رفعة وشرفاً، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ** ﴾ (النساء: 157 – 158).
- **من رأى أنه يغشاه النعاس**: عبر ذلك بالأمن، لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً** ﴾ (الأنفال: 11).
- **من رأى أنه يجاهد في سبيل الله**: عبر ذلك باستقامة حاله وعياله، واتساع رزقه، وغناه، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** ﴾ (النساء: 100).
- **من رأى وجهه مبيضاً مشرقاً**: عبر ذلك بحسن حاله، لقوله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ (عبس: 37 – 38).
- **من رأى أن أحداً بغى عليه**: عبر ذلك بأن نصره قادم، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ** ﴾ (الحج: 60).
- **من رأى الكعبة أو دخل مكة**: عبر ذلك بأنه يرزق الأمن والأمان في كل أحواله، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا** ﴾ (القصص: 57).
- **من رأى نفسه حليق الشعر بالمنام**: عبر بالحج أو العمرة، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ (سورة الفتح: 27).
- **من رأت نفسها تضع مولوداً**: عُبر ذلك بالفرج وتيسير الأمور، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** ﴾ (عبس: 20).



- **من رأى يده مقطوعة بالمنام**: عُبرت بأنها تحذير للرائي من قطع أرحامه وخاصة إخوانه، لقوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾ (القصص: 35)

هذه المدلولات وغيرها مما نجده عند الإمام البغوي، وغيره من العلماء، التي يعتمدون عليها في تعبيرهم للرؤى، بحيث يحملون مفردات الرؤى على ما يقابلها ويناسبها من مفردات القرآن الكريم، على نحو ما رأينا.

غير أننا نحب أن نشير هنا إلى أن هذا ليس بالطبع على وتيرة واحدة، ولو كان الأمر كذلك، لكان علم تأويل الرؤى من أبسط العلوم، ولاستطاعه كل أحد، إذ ليس عليه غير الرجوع إلى هذه الجداول التي تملأ كتب تفسير الرؤى وفسر وعبر من تلقاء نفسه. لكن الأمر ليس كذلك مطلقاً، فإن الرؤى تختلف باختلاف الأشخاص والأمكنة والأزمنة، وما ينطبق على هذا الشخص، لا ينطبق بالضرورة على غيره، ويعتمد ذلك التمييز في التعبير على موهبة وعلم المعبر لأن تعبير الرؤيا ليس مكتسباً, لكنه شيء يقذفه الله في قلب الإنسان، أي وهبي لكنه يثقل بالعلم والدراسة والله أعلم

المطلب الثاني

تعبير الرؤيا بين الدراسة والفراسة

إذا كانت الرؤيا الصادقة من الله عز وجل، وهي لأنبيائه ورسله وحي، وأول ما يمهد به لهم في النبوة، وهي للمؤمنين جزء من النبوة، ولغير المؤمنين تحذير وإنذار.

وإذا كان تعبير الرؤيا نوعاً من الفتوى لا يستطيعه إلا العالم به، والقادر عليه، لما كان التجرأ عليه والكذب فيه كذب على الله عز وجل، ومن أفرى الفرى.

فهل تعبير الرؤى قائم في حد ذاته على فراسة المعبر ومدى توفيقه في الربط بين معاني الرؤيا وشواهدها ومدلولاتها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية وأقوال أهل العلم، وأحوال الناس وطبائعهم؟ أم أنه قائم على التعلم فحسب؟ أم أنه منزلة بين هذا وذاك؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تدفعنا إلى البحث في أعماق الرؤيا، وتتبع تأويلها عند معبريها، لنعرف هل كان التعبير عندهم قائماً على الدراسة والتعلم، أم أنه قائم على الفراسة والنباهة، أم أنه يحتاج إلى هذا وذاك.

فإذا كانت الرؤيا عند خليل الله إبراهيم عليه السلام وحي وحق وصدق، فإن تعبيرها لابد وأن يتناسب مع هذا القدر للرؤيا، من هنا جاء تعبيرها امتثالاً لما تضمنته، ثم لم يقف الأمر عند حد الامتثال، بل سرعان ما تحول إلى شروع في التنفيذ، وهذا ما يدل على أن الأمر ليس مجرد رؤيا، بل هي وحي، والوحي تتعدد طرائقه. وسؤالنا: لماذا جاء الأمر



بالذبح في رؤيا منامية ولم يأت في اليقظة؟ والجواب بأن من أسباب ذلك أن الأمر في الرؤيا قد يكون أخف وطأة منه في اليقظة. إذن فهي من الله وتأويلها من الله أيضاً بما يجريه على لسان نبيه. ألا ترى قوله ﴿**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾ (سورة الصافات: 102) فعبر بصيغة المبني للمجهول، وذلك بحذف الفاعل للعلم به، وتخصصه في القيام بذلك على نحو ما يرى البلاغيون.

لكن هل كان للفراسة دور في تعبير هذه الرؤيا عند نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام؟

بدايةً نحن على اتفاق بأن الرؤيا عند إبراهيم عليه السلام وغيره من أنبياء الله ورسله عليهم السلام وحي، والأنبياء على يقين بأنه قد تأتيهم الأوامر في الرؤى، على نحو ما تأتيهم في اليقظة ولذلك فجمهور العلماء على أنه تصح برؤى الأنبياء أحكام شرعية، لكننا في الوقت نفسه، قد نلمح شيئاً من الفراسة في تعبير هذه الرؤيا لدى إبراهيم عليه السلام، إذ لابد أنه قد وقف أمام هذه الرؤيا مفكراً في الحكمة من وراء هذا الأمر، لكنه على كل حال سارع إلى الامتثال والشروع في تنفيذ ما أُمِر به لوثوقه من أن هذه الرؤيا حق، وأنها ليست ضرباً من الأحلام. إذن فالفراسة هنا تكمن في تمييزه لهذه الرؤيا، والله أعلى وأعلم وأحكم.

وإذا ما تحولنا بأبصارنا إلى نبي الله يوسف عليه السلام، وجدنا القرآن الكريم ينص صراحة على أن تعبير الرؤيا لديه إنما هو مما علمه الله عز وجل إياه، وما أفاض به عليه ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** ﴾ وذلك لصدقه وتقواه وإحسانه ومراقبته لله. بل إن يوسف عليه السلام يعترف بفضل الله عليه في تعلمه هذا العلم ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** ﴾ ما يدل على أنه علم يُتعلم، وأنه لا يستطيعه أي أحد، مما يعني أنه من أراد أن يأخذ بأسباب التأويل فلابد له أن يتعلم طرائقه وأسراره وفنونه، كما ولابد من تمتعه بفضائل وشمائل حتى يكون أهلاً لتعلم هذا العلم، ولما كان ذلك متوفراً في يوسف عليه السلام، فقد استطاع أن يفسر رؤيا صاحبي السجن، ثم رؤيا الملك بعد أن حار أمامها كل معبري عصره حتى الكهنة الذي يدعون معرفة الغيب، لكن يوسف الذي علمه الله تعبير الرؤيا، فالأمر لديه مختلف، فقد بادرهم بتعبير الرؤيا، وما ينبغي عليهم فعله، فالأمر لم يقف عنده عند حد التعبير.



أما الرؤيا عند سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فهي أول ما بُدئ به، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. وهي وحي، لقول ابن عباس: " رؤيا الأنبياء وحي"([16]) وهي للمؤمن جزء من أجزاء النبوة، وهي ما تبقى بعد النبوة من المبشرات

وكان صلى الله عليه وسلم، يرى الرؤيا فيعبرها لأصحابه، فتأتي وفق ما عبره، على نحو ما رأينا في رؤيا بدر، ورؤيا الفتح. وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لأصحابه، هل رأى أحد منكم رؤيا، فيعبرها له. ولعلك تلمح مدى قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراسته في تعبيره للرؤيا التي رآها وأولها لأصحابه حين قال: " بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثَّدِيَّ ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: ما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين " ([17])، حيث كان قد أخبر صلى الله عليه وسلم، أن من أحداث يوم القيامة، أن الناس يحشرون حفاة عراة، ثم يبدأ الكساء، فُيكسى المرء على قدر عمله. فهذا يتوافق مع ذاك، وفي ذلك دلالة قوية على ما ذكرناه آنفاً.

ثم اشتهر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعبير الرؤيا، أبو بكر الصديق، وعائشة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً، ثم اشتهر من التابعين سعيد بن المسيب، وابن سيرين. فهل كان ذلك لهم بالتعلم؟ أم أنه لصفات خاصة عندهم مكنتهم من الأخذ بأسباب هذا العلم؟ وهل أخذوا هذا العلم عن طريق التلقي؟ إن كان ذلك كذلك فلا ريب أن يكونوا قد أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. **فهل وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد ضابطة وأسساً شارحة لتعلم هذا العلم؟**

وهنا نقول إنه لو كان الأمر كذلك، لوجدنا أنفسنا أمام نفر كثير من معبري الرؤى في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونفر أكثر من التابعين وتابعي التابعين وهكذا. ولكن الأمر كان على غير ذلك، كما أننا إذا ما ذهبنا نستقرئ السنة النبوية، لوجدنا أن كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا له علاقة بالرؤيا هو عبارة عن آداب عامة لعابر الرؤيا ينبغي عليه أن يتمثل بها، وهي: "أن يعبرها بخير... فقال " إذا عبرتم الرؤيا فعبروها على خير "... وكان يبتدئ راوي الرؤيا بقوله " خيراً تلقاه وشراً توقاه، وخير لنا وشر لأعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك "([18])

---

[16].أخرجه البخاري. صحيح البخاري، "مرجع سابق"، ج: 1/ ص: 64، رقم الحديث: 38.

17. أخرجه البخاري. صحيح البخاري، "المرجع نفسه"، ج: 5/ ص: 1953، رقم الحديث: 4790.

[18]. رواه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. المعجم الكبير، (الموصل: مكتبة الزهراء، ط.2، 1404هـ/1983م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، ج: 8/ص: 302.



كما نهى صلى الله عليه وسلم عن رواية الرؤى التي لا يظن صاحبها فيها خيراً، وأمر بالتعوذ بالله من شرها. ووضع أسساً عامة للتعبير، فقال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) ([19])

فكيف تحصّل هؤلاء على هذا العلم؟ خاصة وأن هذه النماذج لا يمكن أن تكون كافية لاستنتاج قواعد محددة لتعبير الرؤيا، فإذا أضفنا إلى ذلك أن الرؤى متغيرة، وقواعد التعبير الثابتة غير موجودة، لاتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن لهذا العلم خصوصية تفرده عن باقي العلوم، فعلم تأويل الرؤيا " من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي صلى الله عليه وسلم" (20).

معنى هذا أنه لما كانت الرؤيا من الله عز وجل لحكم بالغة، فإن علم تعبيرها يؤتيه الله من يشاء من عباده لصلاحهم، وطهارتهم، وصدقهم، وأمانتهم، وإخلاصهم، تأييداً لهم وتمكيناً. ألا ترى أن الله قد أيد بهذا العلم أنبياءه ورسله، ألا ترى أنه كان معجزة يوسف عليه السلام، وهذا هو الفرق بين من يعبرون بعلم من الله تعالى، وبين من يتكهنون، أو يعبرون عن جهل، فشتان بين هؤلاء وهؤلاء.

لكن ينبغي على من آتاه الله عز وجل ذلك العلم، أن يسعى في أسباب هذا العلم، لأن كل علم " بفن من العلوم يستغني بآلة ذلك العلم لعلمه، خلا عابر الرؤيا، فإنه يحتاج إلى أن يكون عالماً بكتاب الله عز وجل، وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ليعتبرها في التأويل، وبأمثال العرب، والأبيات النادرة، واشتقاق اللغة، والألفاظ المبتذلة (يقصد الألفاظ الدارجة) عند العوام، وأن يكون مع ذلك أديباً، لطيفاً، ذكياً، عارفاً بهيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم، عالماً بالقياس، حافظاً للأصول. ولن تغني عنه معرفة الأصول إلا أن يمده الله بتوفيق يسدد حكمه للحق، ولسانه للصواب، ولن يحضره الله تعالى تسديده حتى يكون طيب الطعمة، نقياً من الفواحش، طاهراً من الذنوب" ([21]).

ومؤدى هذا أن تعبير الرؤيا أشبه بفتوحات ربانية يفتحها الله على من يشاء من عباده، وأن على هؤلاء أن ينموا هذه الموهبة بالاطلاع الواسع، والمعرفة المتنوعة بين القرآن والسنة، والشعر، والأدب، والأمثال، وأحوال الناس، وخصائصهم،

---

19. أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني، ج:4/ص: 1775، رقم الحديث:2266.

20. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية– 1387 هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري)، ج:24/ ص: 49.

21. عرب، محمد. الرؤيا بين الوهم والحقيقة، (دمشق: شادي عرب، 1432هـ/ 2002م).ص: 170.



لتكون عوناً لهم مع ما أفاض الله به عليهم من علم وفتوحات في تعبيرهم، يقول ابن حجر: " لا يستحب لمن لم يتدرب على علم التأويل أن يسارع إلى التأويل " ([22]).

ولهذا وإجمالاً لكل ما سبق فإن تعبير الرؤيا يعتمد بالدرجة الأولى على علم المعبر وفراسته وصدق إلهامه. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا لإنسان نال حظاً من العلم، وسار في طريق الصلاح والطهارة، لكي يكون إلهامه في التعبير صحيحاً، ودون هذا السلوك فإن الطريق مقفل للوصول إلى هذا العلم " ([23]). إذن فلا يمكن الفصل بين العلم والفراسة في تعبير الرؤى، فتعبير الرؤى هو علم وإلهام أو قل: التأويل علم دراسة وفراسة.

المبحث الثاني

منهجية تأويل الرؤيا في القرآن الكريم

المطلب الأول

منهج التأويل الظاهري وأمثلته من القرآن

منهج التأويل الظاهري، هو هذا المنهج الذي يتناول الرؤى الظاهرة بالتأويل، لما كانت الرؤيا " قد تفسر على حقيقتها "([24])، أي كما رأى الرائي في النوم تكون في الواقع. ومفاد الأمر أن هذا المنهج يختص في ذلك النوع من الرؤى التي تأتي معانيها ظاهرة لا لبس فيها ولا غموض، إنه ذلك النوع الأول الذي قصده ابن خلدون بقوله " إن المعاني التي تحتملها الرؤى قد تبدو سافرة لا يسترها نقاب، أو مقنعة في رموز يعوزها التعبير " ([25]).

فإذا كان المعبرون يميزون في الرؤيا الصادقة بين نوعين: نوع ظاهر مؤول لا يحتاج إلى تعبير ولا يفتقر إلى تفسير. وهذا النوع هو ما يعالجه منهج التأويل الظاهري بالدراسة والفحص، يقول البغوي: " وقد يرى الرجل في منامه فيصيبه عين ما رأى حقيقة من ولاية، أو حج، أو قدوم غائب، أو خير أو نكبة " ([26]).

---

22. ابن حجر. فتح الباري،" مرجع سابق"، ج:12/ص: 427.

23 عرب، محمد. الرؤيا بين الوهم والحقيقة"، مرجع سابق"، ص: 168.

24. العريبي،علي. الرؤيا والمنام في القرآن والسنة، (إربد. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،-1431 هـ/2010م)، ص: 12.

25. ابن خلدون، خلدون،عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، (بيروت لبنان: دار الكتاب العربي-1429هـ/-2008م، ضبط وشرح وتقديم: محمد الاسكندراني)، ص: 289.

26. البغوي، شرح السنة، "مرجع سابق"، ج: 12/ص: 224.



الأمثلة من القرآن الكريم:

1. ومثال ذلك من القرآن الكريم ما كان من رؤيا بدر، التي رآها النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتي وردت في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ يُرِيكَهُمْ اللَّه فِي مَنَامك قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكهمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْر وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيم بِذَاتِ الصُّدُور** ﴾(الأنفال: 43). فهذه رؤيا ظاهرة أرى الله فيها النبي محمداً صلى الله عليه وسلم المشركين قليلاً، فلما قصها على أصحابه أخذوها على ظاهرها.

إن هذه الرؤيا لا تحتاج إلى مزيد من الوقت لكشف ما تعنيه مفرداتها، ومغزاها، لأن حكمة الله عز وجل قد اقتضت أن يلتقي الجمعان، جمع آمن بالله وحده، وجمع صد عن سبيل الله، وأخرج الذين آمنوا من ديارهم، فما كان الله ليجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا، فكتب النصر لعباده المؤمنين، وسخر الأسباب لذلك، فكانت هذه الرؤيا سبباً في نصر المؤمنين وهزيمة المشركين.

2. رؤيا الفتح، التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ (**سورة الفتح: 24**)

فهذه رؤيا واضحة المعاني أيضاً، تحمل نبأ سعيداً للمؤمنين وهو دخول النبي وأصحابه مكة في أمن وأمان مقصرين ومحلقين، بعدما منعهم الكفار دخولها على مدى أعوام، وبعدما تاقت نفوسهم شوقاً وولعاً إلى مسقط رأسهم، فحملت الرؤيا البشرى لهم. والآيات تؤكد تصديق الله تعالى للرؤيا التي رآها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والتي هي منه وأصلها يعود إليه. وذلك بعدما ظن المنافقون وشككوا فيما رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعدما اضطرب نفر من المؤمنين خاصة بعد أن عقد النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية ورأى المسلمون فيه إجحافاً لحقهم لما كانوا على الحق وغيرهم على الباطل.

3. رؤيا إبراهيم عليه السلام، والتي تتضمنها الآيات: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الصافات: 102-105).



فها هو إبراهيم عليه السلام يرى في منامه أنه يذبح ابنه، فأخبره بما رأى، فرضخ الصبي لما رأى والده، مثلما رضخ الأب لقضاء الله وأمره. فهي رؤيا مؤولة لا تفتقر إلى تعبير، لذا ما أن رآها خليل الله عليه السلام حتى سارع إلى الامتثال لما أمر به فيها. فالرؤيا تحمل ابتلاء ظاهراً لإبراهيم عليه السلام من رب العالمين ما من شك في ذلك.

المطلب الثاني

منهج التأويل الرمزي وأمثلته من القرآن

وينبغي هنا أن نشير إلى أنه لما كانت هناك رؤى ظاهرة وواضحة لا تفتقر إلى تأويل، فإن هناك نوعاً آخر من الرؤى يفتقر إلى التأويل والغوص في أعماقه للكشف عن معانيه، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته عندما قال " إن المعاني التي تحتملها الرؤى قد تبدو سافرة لا يسترها نقاب، أو مقنعة في رموز يعوزها التعبير "([27])

ويرى البعض أن الرموز في الرؤى راجعة إلى " قلة صفاء النفس، وضعف استعدادها للتعبير عن الأشياء بأسمائها، مما يؤدي إلى تدخل القوة المتخيلة بطبعها، واستبدال ما رأته النفس بمثال يشبهه أو يضاده، فيقتضي هذا ضرورة التعبير " ([28]). وليس هذا بالطبع للأنبياء لما يجريه الله على ألسنتهم من الحق والتأييد، أو الصالحين من المؤمنين الذين اختصهم الله بمزيد فضله وجزيل كرمه. ومعنى هذا أن معاني الرؤى لا ينبغي أن تأخذ على ظاهرها فحسب، فينشغل المرء بذلك عما احتوته في باطنها من معان أخرى قد تكون هي المقصودة دون المعنى الظاهر، على نحو ما يعبر اللبن بالعلم، لما كان العلم هو غذاء الأرواح. فإن التعبير هنا لم يركن إلى ظاهر اللبن بل تعداه إلى ما يحتمله من معان باطنة.

ونتوقف عند آخر ما ذكره ابن خلدون من كون وجود نوع من الرؤى تأتي معانيها مقنعة في رموز تفتقر إلى التعبير والتأويل، من هنا جاء منهج التأويل الرمزي، وهو عبارة عن " تحويل رمز الحلم أو الرؤيا إلى أمور ذات بال أو ذات أهمية ومكانة " ([29]).

وهذا يعني أن هناك صلة بين المعنى والرمز، وأن هذا الرمز " لا يظهر عفواً ولا اتفاقاً، إنما يقع المعنى للنفس، فيتخير الخيال الرمز الذي يلائمه، ويصب المعنى فيه، وبهذا تقوم بين الرمز ومعناه صلة لا يستقيم بغيرها فن التعبير، وهي في

27. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، "مرجع سابق"، ص: 289.

28. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد. مقاصد الفلاسفة،(مصر: مطبعة السعادة، 1331هـ)، ص: 209.

29. أدهم، إبراهيم كمال. تفسير الأحلام بين الدين والعلم، (لبنان: دار البشاير الاسلامية، 1430هـ/2000م)، ص: 219.



أكثر حالاتها صلة تشابه، تبرر التداعي الذي ينتهي بحقيقته المعنى إلى الرمز الذي يمثله. فيتمثل السلطان في بحر، والعداوة في الحية، والنساء في أوان، والرحمة في مطر، والنجاة في سفينة، والسفر في إبل"([30])

لكن هذا ليس على إطلاقة واحدة، فقد تكون الصلة بين الرمز والمعنى قائمة على التضاد وليس التشابه، لأن التضاد مثل التشابه من حيث مبررات التداعي، على نحو ما يرى النائم أنه رأى أنه رزق ابناً، فتجيء بنتاً، أو أنه حزين يبكي، فيأتي التعبير على الفرح والغبطة، وهكذا. ويرى البعض من مثل الكندي، أن السبب في هذا التضاد، هو أن " المرء في يقظته متى أحسن استخدام عقله، انتهى إلى نتائج صحيحة، فإن ضعف تفكيره، كانت أحكامه وتصديقاته، مجرد تقديرات واعتبارات... وهكذا الحال في الرؤيا: إما أن يقع الشيء كما ظهر، أو يقع ما يضاده " ([31]).

إذن وبناء على ما سبق فإن منهج التأويل الرمزي يقوم أول ما يقوم على تحويل ما ورد في الرؤيا من رموز إلى أشياء مفهومة ذات أهمية، فمن ذلك ما نراه في رؤيا يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾(سورة يوسف: 4).

فهذه الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام، قد حوت رموزاً من مثل (كوكباً) و (الشمس والقمر)، وهذه الرموز لم تكن مفهومة ليوسف حينئذ لصغر سنه، ولكن يعقوب عليه السلام الذي علمه الله تأويل الرؤى قد فطن إلى ما وراء هذه الرموز من معان، لذا طلب من ابنه أن يخفي أمر هذه الرؤيا عن أخوته. وقد رأينا كيف تحققت هذه الرؤيا، وكيف أصبحت هذه الرموز أشياء مفهومة، وهي إخوة يوسف عليه السلام وأمه وأبوه.

والسؤال الآن: هب أن أحداً رأى في منامه أن الشمس والقمر يسجدان له، هل معنى ذلك أن يكون تعبيرها أنه سوف يسجد له أبواه مثلما حدث مع يوسف عليه السلام؟

والإجابة تكمن في أن الرموز التي تعبر عن المعنى الواحد تختلف باختلاف الأفراد، كما أن الرمز الواحد يحمل معاني تختلف باختلاف الأفراد في الأمة الواحدة لاختلاف صناعاتهم، وأحوالهم، وصلاحهم، ودينهم، " فالعسل في رؤيا الرجل الصالح رمز لحلاوة القرآن ولذة الذكر في قلبه، وهو عند الكافر رمز لحلاوة الدنيا وشهواتها " ([32]).

30. الطويل، توفيق. الأحلام، (مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ص: 168.
31. المرجع السابق نفسه، ص: 169.
32. النابلسي، عبد الغني. تعطير الأنام، (بيروت: دار الفكر، ج 2، ص: 354).



وفي هذا المعنى يقول ابن سيرين: " وقد يرى المرء أنه أصاب وسقاً من التمر فيصيب من المال مائة درهم، ويقع هذا لغيره فيصيب ألفاً، والثالث فيكون رمزاً لحلاوة دينه وصلاحه. وهكذا يختلف التعبير باختلاف الرجال في الهمم والاقدار والتمسك بالدين " ([33]). كما أن الرمانة: تكون للسلطان مدينة يتولى حكمها، فيرمز قشرها إلى جدار المدينة أو سورها، ويعبر حبها عن مكانها، ولكنها تكون للتاجر داره التي يقيم فيها أهله، أو حمامه أو فندقه أو سفينته التي تحمل الركاب والأموال، أو متجره العامر بالناس، وقد تكون للعابد الناسك كتابه ومصحفه، فيرمز قشرها إلى أوراقه، ويعبر حبها عن كتابه الذي يقوم به صلاحه، وقد تكون للأعزب زوجة بما أوتيت من مال ووهبت من جمال([34]). كما أن معاني الرمز الواحد قد تتغير بتغير الوقت الذي وقعت فيه الرؤيا فالاصطلاء بالنار والتدفئة بالشمس: خير وطمأنينة إن وقعت إبان الشتاء، أو كانت عند المصابين بالبرد، وإلا كانت نكداً وهماً إذا وقعت أثناء الصيف([35]).

ومن أمثلة التأويل الرمزي، ما نجده في رؤيا صاحبي السجن، كما جاء في قوله تعالى:﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْن فَتَيَانِ قَالَ أَحَدهمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِر خَمْرًا وَقَالَ الْآخَر إِنِّي أَرَانِي أَحْمِل فَوْق رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُل الطَّيْر مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاك مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة يوسف:36) حيث عُبرت الرموز الواردة في رؤيا كل منهما من مثل (الخمر) بالتحول من حال إلى حال إذ إن الخمر هو ما آل إليه حال العنب بعد عصره، ما يعني تحول حال الساقي من السجن والضيق إلى العفو والفرج، ومن حال البعد عن الملك وانحطاط شأنه، إلى القرب من الملك وعلو شأنه لديه. كما عُبر (الأكل) في رؤيا الخباز بالفناء والهلاك والموت، إذ إن هناك أكل ومأكول وآكل، فالآكل هو الطير، والمأكول هو الخباز، مما دل على فنائه وموته.

ومن ذلك أيضاً ما نجده في رؤيا الملك، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ (سورة يوسف:43). حيث عُبرت (البقرات السمان) بسنوات الخصب، وعبرت (البقرات العجاف) بسنوات الجدب، وعبر عدد البقرات (سبع) بعدد سنوات الخصب والجدب، كما عُبـــرت (السنبلات الخضر) و(السنبلات اليابسات) بما عبرت به (البقرات السمان والعجاف) من حيث سنوات الجدب والخصب، وعبر عدد السنبلات بما عبر به عدد البقرات.

33. ابن سيرين، محمد. منتخب الكلام، (بيروت: دار الفكر) ص: 11.

34 ابن سيرين، نفس المرجع، (ص 5).

35. النابلسي، تعطير الكلام، ج 2، (ص 360).



وهكذا يتضح أن للقرآن الكريم مناهج في تفسير الرؤى منها المنهج الظاهري ومنها المنهج الرمزي، ويمكننا بذلك تطبيق هذه المناهج على كل ما يراه النائم في منامه من أحلام ورؤى.

الخاتمة

هذا ونخلص من ذلك البحث إلى عدة نتائج نوجز أهمها فيما يلي:

1. أن لتعبير الرؤى مكانة عظيمة في القرآن الكريم وأنها من مصادر الوحي للأنبياء والرسل عليهم السلام.
2. أن تفسير الرؤى علم له أصول وضوابط شرعية ومنهجية قرآنية وهي: منهج التأويل الظاهري ومنهج التأويل الرمزي.
3. للقرآن الكريم السبق في وضع دلالات لتفسير ما يراه النائم من رموز مقارنة بالعلوم والنظريات النفسية الحديثة المتعلقة بالأحلام.
4. لا ينبغي الخوض لكل أحد في تفسير الرؤى إلا بعد تعلم منهجية القرآن في تعبير الرؤى ودراسة مصادر دلالات أصول التأويل من الكتاب والسنة.
5. لا يقتصر تعبير الرؤى على الدراسة فقط بل يحتاج كذلك لموهبة وفراسة ربانية تثقل علم المعبر بالمنهجية القرآنية ودلالات التأويل.

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن حجر، أحمد بن علي (بن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الوفاة: 852، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
2. ابن حجر، أحمد بن علي(بن حجر) أبو الفضل، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي–بيروت – لبنان 1429هـ–2008،ضبط وشرح وتقديم:د. محمد الاسكندراني.
4. ابن سيرين، محمد، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، الوفاة: 110، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
5. ابن سيرين، محمد، تفسير الأحلام، الوفاة:110هـ، دار النشر: مكتبة الصفا – القاهرة–1422هـ–2001م، الطبعة الأولى.



6. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – 1387، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
7. ابن قتيبة، تعبير الرؤيا، الوفاة: 276 هـ، دار النشر: غراس للنشر والتوزيع، مخطوطة، تحقيق وإخراج أبو عبيدة المشهور بحسن آل سلمان، وأبو طلحة المشهور عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن.
8. ابن القيم، الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، إعلام الموقعين عن رب العالمين، اسم المؤلف، دار النشر: دار الجيل – بيروت – 1973، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
9. إبراهيم، أحمد شوقي، أسرار النوم رحلة في عالم الموت الأصغر، دار النشر:نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الخامسة يناير 2010م.
10. أدهم، إبراهيم كمال. تفسير الأحلام بين الدين والعلم، دار النشر: دار البشاير الإسلامية . لبنان، الطبعة الأولى 1430 هـ، 2000م
11. البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر. دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – 1407 – 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
12. البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، الوفاة: 516هـ، دار النشر: المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت – 1403هـ – 1983م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش.
13. الحياري، خالد منصور محمود، الرؤى والأحلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، دار النشر: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع — عمان–الأردن، الطبعة: الأولى 2003م
14. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الوفاة: 502هـ، دار النشر: دار المعرفة – لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
15. عرب، محمد، الرؤيا بين الوهم والحقيقة، دار النشر: شادي عرب . دمشق، الطبعة الأولى 1432هـ . 2002م.
16. العريبي، علي، الرؤيا والمنام في القرآن والسنة، دار النشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع — إربد — الأردن –1431 هـ –2010م، الطبعة: الأولى.



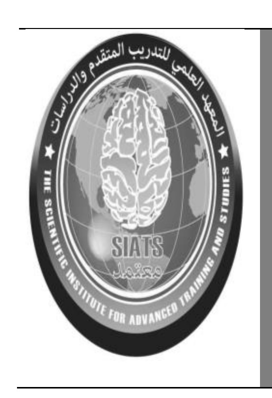
17. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، مقاصد الفلاسفة، مطبعة السعادة مصر، 1331.

18. النابلسي، عبد الغني، تعطير الأنام في تعبير المنام، الوفاة: 1143، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

19. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

20. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. المعجم الكبير، الموصل: مكتبة الزهراء، ط.2، 1404هـ/1983م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE SITUATION OF MUSLIM MINORITIES IN EUROPE BETWEEN THEIR PAIN AND HOPES

أوضاع الأقلِّيات المسلمة في أوروبا بين آلامها وآمالها

حليم مرزاقي

قسم الفقه وأصول الفقه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

abd7033@gmail.com.

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 28/2/2018
Received in revised form9/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This study aims to examine the Muslim minorities in Europe, first by clarifying the European context and environment, and by elucidating the distribution of those minorities with accuracy and precision and giving the contemporary statistics and projections, and by providing a detailed statement of their general conditions and analyze it in the light of contemporary data and statistics, and by answer to some preconceived judgements, and finally by mentioning the most important challenges for the Muslim minorities.

The searcher used the inductive method with statistics and the analytical approach and perhaps the most important results that he reached is that the Muslim minorities is one of the most important minorities in the European continent and therefore there is a real hope that they will improve their general conditions in the future.

Keywords: Muslim minorities, Europe, Statistics, Analyse of the general conditions, challenges.



الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة أوضاع الأقلّيات المسلمة في أوروبا، وذلك بتوضيح إجمالي للبيئة الأوروبية وما يتعلق بها من حال اقتصادي وديني، وببيان توزيع هذه الأقليات بدقة مع إعطاء أحدث الإحصائيات والمتوقعات، وبتقديم أحوالها المفّصلة وتحليلها في ضوء المعطيات والإحصائيات المعاصرة والإجابة عن بعض الأفكار المسبقة حولها، وبذكر أخيرًا أهم ما تلاقي هذه الأقليات من تحديات.

ولقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي وما يتضمن من الإحصائيات العلمية، والمنهج التحليلي، وتوصل إلى عدة نتائج لعل من أهما أن الأقليات المسلمة من أكبر الأقليات من حيث حجمها في القارة الأوروبية، وهي أسرع نموًا من غيرها، مما يجعل أملًا كبيرًا في تحسين أوضاعهم في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الأقلّيات المسلمة، أوروبا، إحصائيات، تحليل الأوضاع، تحديات.



مقدمة

وجود أقليات مسلمة في العالم في عصرنا السائد حقيقة ملموسة، وواقع ماثل أمامنا لا ينكره أحد من الناس. والمقصود بهذه الأقليات جاليات من المسلمين تعيش في ظل مجتمعات غير إسلامية، سواء أكان ذلك بحكم الإقامة أم الاستيطان. والناظر في ظروف وأحوال تلك الأقليات يدرك أنها تختلف باختلاف البلاد، والبقاع الجغرافية، فما كان وارداً في آسيا قد يكون غير وارد في أوربا، وما هو صحيح في أوربا غير صحيح في إفريقيا، وفرق كبير بين أمريكا الشمالية والجنوبية، وكذلك الحال في ضمن القارة الواحدة، قد يختلف فيه البيئة تمامًا بين مصر وآخر.

وسيتركز هذا البحث عن الأقليات المسلمة الموجودة في أوروبا التي تعدُّ أهم المراكز في العالم من حيث عدد المسلمين بعد الهند، وسيقدّم صورة مفصّلة مطابقة للواقع المعاصر عن أوضاع هذه الأقليات وكيف تتوزع في هذه القارة مع توضيح أحوالها العامة وأهم ما يتصل بها، وعلى هذا فسيقدم الباحث أولًا تعريفًا دقيقًا لأوروبا مبينًا الفرق بين البقعة الجغرافية والمنظمة الاقتصادية، وسيذكر أحدث الإحصائيات حول عدد المسلمين في هذه القارة وما يتعلق من متوقعات في المستقبل مفصلًا القول بين الدول الأوروبية المختلفة، وسينهي ببيان أهم التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة، سواء أكان في مستوى الديني أم الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو غير ذلك، كما أنه سيجيب عن بعض الأحكام المسبقة والأخطاء الشائعة المنتشرة في مفهوم القارة الأوروبية وما يتصل بها من جهة، وفي مفهوم الجوالي المسلمة وما يتصل بها وأحوال وحقائق من جهة أخرى، كل ذلك مستصحبًا بالأدلة العلمية لازمة لها.

والله تعالى أسأل العون والتوفيق، فإنَّه الموفق للفلاح، والعاصم عن الأهواء، والهادي إلى صراط السواء.

أولًا: تعريف "أوروبا"

يمكن تعريف "أوروبا" بتعريفين مختلفين حسب اعتبارين متغايرين، الأول: باعتبار المنظمة السياسية، والثاني: باعتبار البقعة الجغرافية، ولا شكَّ أنَّ الاعتبار الأول أخص من الثاني، واليك هذين التعريفين:



1. تعريف "أوروبا" باعتبار المنظمة السياسية

عرَّف الأوروبيون "أوروبا" باعتبارها منظمة سياسية اقتصادية، التي يطلق عليها لقب "الاتحاد الأوروبي"، بأنها: "منظمة دولية سياسية اقتصادية، متعددة الحكومات، أنشأت سنة (1993م)[1]، تجمع ثمان وعشرين (28) دولة، وتقع في غرب القارة الأوروبية"[2].

وتوضِّح هذه الخريطة الآتية الدول الثمانية والعشرين التي تكوِّن الاتحاد الأوروبي:



الشكل رقم 1: خريطة الاتحاد الأوروبي

[1] وإن كان يعود تأسيس نواة الاتحاد الأوروبي إلى سنة (1951م)، عندما اجتمعت ست دول أوروبية، وهي: فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، لوكسمبورغ، هولندا، وإيطاليا، على تشكيل المجموعة الأوروبية للفحم والصلب.

[2] الموسوعة ويكيبيديا، المعجم الانكليزي "أكسفورد"، المعجم الفرنسي "لاروس"، المركز الوطني الفرنسي للإحصائيات:
https://en.wikipedia.org/wiki/European_Union،
http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/european-union
http://www.larousse.fr/encyclopedie/autre-region/Union_europ%C3%A9enne/147898،
http://www.insee.fr/fr/methodes/default.asp?page=definitions/union-europeenne.htm.
http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/2/الاتحاد-الأوروبي-بطاقة-معلومات.



وأول ما ينبغي ملاحظته هو وجود عدة دول في وسط الاتحاد الأوروبي من الناحية الجغرافية، ولكن هي ليست منه، وهي تسع دول: أيسلندا وهي الجزيرة في شمال بريطانيا، النرويج وهي الدولة الواقعة غرب السويد، وسويسرا وهي الدولة المحيطة بألمانيا في الشمال وإيطاليا في الجنوب وفرنسا في غربها، وست دول صغيرة تحصرها كرواتيا ورومانيا واليونان، وهي: البوسنة، صربيا، ألبانيا، مقدونيا، المونتيجيرو، وكوسوفو، وهذه الدول موضحة في الشكل التالي:



الشكل رقم 2: خريطة الاتحاد الأوروبي مع بيان الدول التي ليست منه

والسبب في عدم دخول هذه البلدان التسعة في الاتحاد الأوروبي يرجع إلى اختيارها المحض؛ كما هو الحال بالنسبة لسويسرا والنرويج وأيسلندا، أو لأنه لا تتوفر عندها الشروط المطلوبة لذلك؛ كما هو الحال لبقية الدول.

وتعتبر ألبانيا والبوسنة وكوسوفو من الدول الإسلامية باعتبار أن أغلبية سكانها مسلمون.

ويتجاوز عدد السكان في الاتحاد الأوروبي خمسمائة (500) مليون نسمة، وعلى رأس الدول الأكثر كثافة من الناحية السكانية نجد ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا؛ مع واحد وثمانين (81) مليون نسمة للأول، وست وستين (66) للثاني،



وأربع وستين (64) للثالث، وستين (60) للرابع، حتى جمعت هذه الدول الأربع أكثر من نصف عدد سكان الاتحاد الأوروبي.

وقبل أن ننتقل إلى التعريف الثاني لـ"أوروبا"، يفرض علينا الإنصاف العلمي القول بأنَّ رغم كل المشاكل والعقبات التي مرَّ بها الاتحاد الأوروبي خلال تأسيسه، ولا يزال، وكل اختلافات الدول من الناحية السياسية والاجتماعية والتاريخية والدينية واللغوية والثقافية والحروب التي جرت بينها في زمان ليس ببعيد؛ استطاع أن يكرِّس منظمة عالمية عظمى، معتصمة بحبل مصالح مشتركة، لتنافس أعظم دول العالم، مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا وغيرها، ويكفي لنا أن نذكر نتيجتين مميزتين عقب بناء هذا الاتحاد:

الأولى: حق المواطن الأوروبي في الانتقال بكل حرية في الاتحاد الأوروبي دون حاجة إلى أي تأشيرة.

الثانية: تستعمل دول الاتحاد الأوروبي عملة واحدة مشتركة، وهي أقوى من "الدولار"، ألا وهي "اليورو"[3].

وحبذا أن يتأسَّى بهذا العمل العالم الإسلامي العربي، الذي يتمتع بمصالح وتعاليم مشتركة، بل وبعقيدة واحدة، ولغة واحدة، وأرض واحدة، ورغم ذلك يزاد تخلفًا واختلافًا وتقطُّعًا وتحاربًا فيما بينه يومًا بعد يوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

2.تعريف "أوروبا" باعتبار البقعة الجغرافية

تعريف "أوروبا" باعتبار البقعة المكانية بأنها: "القارة الواقعة غرب آسيا، والمحصورة بالمحيط المتجمد الشمالي في الشمال، وبالمحيط الأطلسي في الغرب، وبالبحر المتوسط في الجنوب"[4].

وقد تلقّب "أوروبا" بـــ: "القارة القديمة"، في مقابل "القارة الجديدة"، وهي القارة الأمريكية، وفي الصور التالية توضيح مفصل لهذه القارة القديمة:

---

[3] ويستثنى من ذلك تسع دول احتفظت بعملتها، اختياراً لمصلحتها الاقتصادية، كبريطانيا، أو لأنها لم تستكمل الشروط المطلوبة لذلك، مثل كرواتيا.

[4] https://en.wikipedia.org/wiki/Europe, http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/europe.





الشكل رقم 3: خريطة القارة الأوروبية

تجمع القارة الأوروبية تسع وأربعين (49) دولة، ويبلغ عدد سكانها دون الاتحاد الأوروبي مائتين وخمس وثلاثين (235) مليون نسمة، ومع الاتحاد سبعمائة وأربع وأربعين (744) مليون.

وأول الدول في الكثافة السكانيَّة روسيا؛ مع ست وأربعين ومائة (146) مليون نسمة، وتليها في أوروبا الشرقية أوكرانيا مع نيِّف وأربعين (42) مليون نسمة.

وفي الحقيقة تحتوي أوروبا على عالمين اثنين متميزين ومعروفين عند علماء الاجتماع، فالأول: أوروبا الشرقية الممثلة بروسيا والدول التابعة لها، والثاني: أوروبا الغربية الممثلة بالاتحاد الأوروبي، ويمكن لنا تلخيص أهم وأبرز فروق هذين العالمين في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: **السياسة**، تقوم أوروبا الغربية على نظام الديمقراطية، ومعناه باختصار: اختيار الشعب الحكومة التي تحكمهم.

وأما أوروبا الشرقية فكان النظام السائد فيها إلى انهيار الاتحاد السوفيتي عام (1991م) الاستبداد، وكان يحكم من بيده القوة العسكرية، ثم استبدل هذا النظام الديكتاتوري بالديمقراطية بشكل رسمي، غير أنه لا تزال أوروبا الشرقية في قفص الاتهام، فتُرمى بالاستبداد وبالرشوة السياسية إلى حد كبير، ولعل أشهر الأمثلة على هذه التهم رئيس روسيا الحالي؛ الذي كان قبل أن يصل إلى منصب الرئاسة في بلده رئيسَ المخابرات الروسية.



وأما ما قد نجده اليوم في أوروبا من المملكات والملوك والأمراء، مثل المملكة المتحدة، وملك بلجيكا، أو ملكة بريطانيا، فلا ناقة لهم في سياسة بلدهم ولا جمل، وإنما استبقيت هذه الألقاب والمناصب الرمزية؛ للاحتفاظ بتاريخهم وثقافتهم لا غير.

النقطة الثانية: الاقتصاد، النظام الاقتصادي المعمول به في أوروبا الغربية هو النظام الاجتماعي الاشتراكي، الذي يتميز بتدخل الدولة ضمن حدود معينة في شؤون اقتصاد البلد لتساعد الشعب في ضروريات الحياة، كالتعليم والصحة وغيره، مقابل ضرائب شتى، مع الحرية التامة للأفراد في التملُّك.

وأما النظام الاقتصادي في أوروبا الشرقية وإن كان اليوم متجهًا إلى الليبرالية و الرأسمالية، وفي بعض الأحيان إلى النظام الاجتماعي الاشتراكي؛ كان قبل سقوط الاتحاد السوفيتي نظامًا شيوعيًا اشتراكيًا، وقد ترك آثارًا سلبية جدًا في معظم دول أوروبا الشرقية.

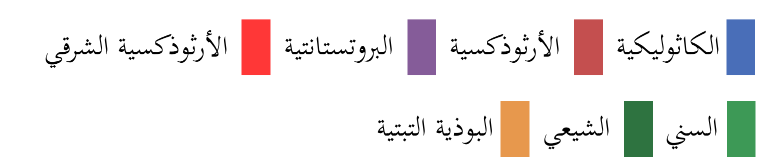
ولعل أشهر مثالًا في تاريخ أوروبا الذي يجسد هذه الحقيقة دولة ألمانيا، التي كانت قبل سقوط جدار برلين عام (1989م)، عبارة عن بلد واحد مع دولتين، الأولى ألمانيا الغربية، تابعة في نظامها إلى أوروبا الغربية، وعرفت بالازدهار الاقتصادي، والثانية ألمانيا الشرقية، تابعة في حكومتها إلى روسيا، وكانت على عكس حالة الأولى، ولا تزال ألمانيا اليوم رغم تقدمها الاقتصادي تعاني من ضعف وحاجة إلى الاستثمار والتطور الصناعي والاقتصادي في منطقتها الشرقية.

النقطة الثالثة: الديانة، الدين الأول في أوروبا هو المسيحية عمومًا، إلا أنَّه غلبت الكاثوليكية في الغرب، والبروتستانتية في الشمال، والأرثوذكسية في الشرق، كما يتجلى ذلك في هذه الخريطة:





الأديان الرئيسية في أوروبا:



الشكل رقم 4: الديانات في أوروبا

غير أنَّ هذا التوزيع المشاهد لم يعد صالحًا على الإطلاق اليوم، وذلك:

أولًا: لأن العلمانية طردت الديانة منذ ما يزيد على قرن من الزمان، ومعناه أنَّه لا دخل للكنيسة أيًا كان نوعها في الحكومات والحياة السياسية، ولا حتى في الدساتير والقوانين المدنية، وأصبح الدين أمرًا شخصيًا يعود إلى حرية واختيار كل مواطن.



وثانيًا: ترك أكثر الأوروبيّين تعاليم الكنيسة في حياتهم، بل ونصفهم لم يعودوا يؤمنون بالمسيح، ولقد أجرى الاتحاد الأوروبي إحصائيات عام (2010م) بطرح السؤال: هل تؤمن بوجود إله ما؟ أم بوجود قوة روحانية معينة؟ أم لا تؤمن بوجود إله ما ولا بقوة روحانية معينة؟[5].

فأجاب: واحد وخمسون في المائة (51 %) من الأوروبيّين فقط بالجواب الأول، وست وعشرون في المائة (26 %) بالثاني، وعشرون في المائة (20 %) بالثالث.

وعلى كل حال، الذي يهمّنا في هذا الصدد هو الوجود الإسلامي في أوروبا، وبالأدق الأقلِّيات المسلمة، وسوف نتحدث الآن عن المسلمين الأوروبيّين، وكيف توزيعهم في هذه البقعة من العالم.

ثانيًا: توزيع الأقلِّيات المسلمة في أوروبا

من الصعوبة بمكان إعطاء أرقام دقيقة في عدد الأقلِّيات المسلمة في أوروبا، وتحديد حجمها بدقة، والسبب الرئيسي في ذلك أن الدين في أوروبا أمر شخصي كما ذكرت، وبالتالي ليس هناك إحصاء رسمي إجباري يبيِّن معتقدات المواطنين في أوروبا بالتفصيل، ومما يزيد صعوبة في هذا المجال أن المصادر الغربية تميل إلى تقليل عدد المسلمين، في حين أن المصادر الإسلامية على عكس ذلك فهي تبالغ أحيانًا في إحصائياتها[6].

ولذا سيعتمد الباحث فيما سيقدِّمه من الأرقام والإحصائيات على عدة مصادر، ومن أهمها: المركز الأمريكي للأبحاث بيو، "Pew Research Center"، ووكالة المخابرات الأمريكية "Central Intelligence Agency،CIA "، والموسوعة ويكيبيديا، وأبحاث رابطة العالم الإسلامي.

عدد المسلمين في أوروبا كلها

الإسلام ثاني أكبر الأديان على وجه الأرض من حيث عدد المعتنقين بعد المسيحية، إذ يبلغ عدد المسلمين عام (2010م) (106) مليار، وكان يعادل حينئذ ثلاث وعشرين في المائة (23 %) من جميع عدد السكان في العالم، إذ كان عدد البشر في العام نفسه (6.9) مليار[7].

---

[5] https://en.wikipedia.org/wiki/Religion_in_Europe#cite_note-eurobarometer_2010-1.

[6] وثمّ أسباب أخرى ذكرها محمود شاكر: محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر الأقلِّيات المسلمة**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1416هـ/1995م).

[7] http://www.pewforum.org/2015/04/02/muslims/.

http://www.worldometers.info/fr/population-mondiale/#religions.

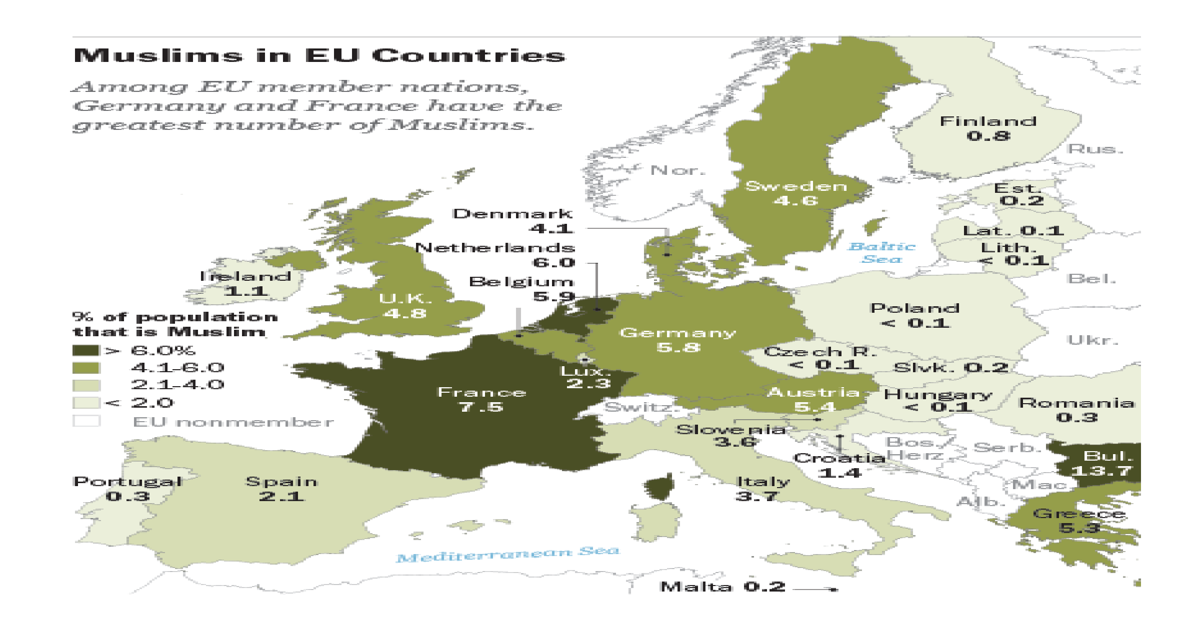


ويقدَّر عدد المسلمين في أوروبا كلها بأربع وأربعين (44) مليون نسمة تقريبًا[8].

وبذلك تكون أوروبا ثاني مركز للأقلِّيات المسلمة في العالم من حيث العدد بعد الهند، الذي يفوق عدد الأقلِّيات فيها مائة وستين (160) مليون نسمة، مع العلم بأنَّ عدد جميع الأقلِّيات المسلمة في العالم مقدَّر بنحو ثلاثمائة (300) مليون نسمة[9].

عدد المسلمين في الدول الأوروبية بالتفصيل

اشتمل الاتحاد الأوروبي على ما يقارب خمس وعشرين (25) مليون مسلم، وهو أكثر بقليل من نصف جميع الأقلِّيات المسلمة في القارة الأوروبية، وفي هذه الخريطة الآتية رؤية عامة عن توزيع وحجم الأقلِّيات فيه:



---

[8] المصادر نفسها.

[9] http://www.pewforum.org/2011/01/27/future-of-the-global-muslim-population-regional-europe/،

https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Europe،

http://www.muslimpopulation.com/Europe/،

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fa45fbf5-7985-4462-b74e-b5fa1362b15b

(لابد من التنبيه إلى العديد من الأخطاء والالتباس في المقالة(أي مقالة الجزيرة)، كالالتباس بين الاتحاد الأوروبي والقارة الأوروبية، و الخطأ في نسبة المسلمين في الصين وغير ذلك).



	Size of Muslim population	that is Muslim
Germany	4,760,000	5.8%
France	4,710,000	7.5
United Kingdom	2,960,000	4.8
Italy	2,220,000	3.7
Bulgaria	1,020,000	13.7
Netherlands	1,000,000	6.0
Spain	980,000	2.1
Belgium	630,000	5.9
Greece	610,000	5.3
Austria	450,000	5.4
Sweden	430,000	4.6
Cyprus	280,000	25.3
Denmark	230,000	4.1
Romania	70,000	0.3
Slovenia	70,000	3.6
Croatia	60,000	1.4
Ireland	50,000	1.1
Finland	40,000	0.8
Portugal	30,000	0.3
Luxembourg	10,000	2.3

Source: Pew-Templeton Global Religious Futures Project (www.globalreligiousfutures.org). Notes: All estimates for 2010. There were fewer than 10,000 Muslims in Slovakia, Hungary, Latvia, Lithuania, Poland, Estonia, the Czech Republic and Malta. Cyprus not shown on map.

PEW RESEARCH CENTER

ويلاحظ بأنَّ أهم الدول في عدد المسلمين في الاتحاد الأوروبي هما ألمانيا وفرنسا، ويأتي بعدهما بريطانيا وإيطاليا، كما هو موضَّح بالتفصيل في الجدول التالي:



النسبة المئوية من المسلمين	عدد المسلمين	الدولة
%5.8	4.760.000	ألمانيا
7.5	4.710.000	فرنسا
4.8	2.960.000	بريطانيا
3.7	2.220.000	إيطاليا
13.7	1.020.000	بلغاريا
6.0	1.000.000	هولندا
2.1	980.000	إسبانيا
5.9	630.000	بلجيكا
5.3	610.000	اليونان
5.4	450.000	النمسا
4.6	430.000	السويد
25.3	280.000	قبرص
4.1	230.000	الدنمارك
0.3	70.000	رومانيا
3.6	70.000	سلوفينيا
1.4	60.000	كرواتيا
1.1	50.000	أيرلندا
0.8	40.000	فنلندا
0.3	30.000	البرتغال
2.3	10.000	لوكسمبورغ

الجدول رقم 1: عدد المسلمين في أهم دول الاتحاد الأوروبي

غير أنَّ أول الدولة في القارة الأوروبية المتضمنة أكبر عدداً من الأقلِّيات المسلمة هي روسيا، مع ستة عشر (16) مليون مسلم[10]، مما يجعل هذا البلد في المرتبة الرابعة في العالم من ناحية عدد الأقلِّيات المسلمة كما هو مبين في الجدول

Country	Estimated 2009 Muslim Population	Percentage of Population that is Muslim	Percentage of World Muslim Population
India	000،945،160	13.4%	10.3%
Ethiopia	000،063،28	33.9	1.8
China	000،667،21	1.6	1.4
Russia	000،482،16	11.7	1.0
Tanzania	000،218،13	30.2	0.8
Ivory Coast	000،745،7	36.7	0.5
Mozambique	000،224،5	22.8	0.3
Philippines	000،654،4	5.1	0.3
Germany*	000،026،4	~5	<1
Uganda	000،958،3	12.1	0.3

* Data for Germany come in part from general population surveys، which are less reliable than censuses or large-scale demographic and health surveys for estimating minority-majority ratios (see Methodology). As a result، the percentage of the population that is Muslim in Germany is rounded to the nearest integer.
Pew Research Center's Forum on Religion & Public Life • Mapping the Global Muslim Population، October 2009.

التالي:

Countries with the Largest Number of Muslims Living as Minorities

الدولة	توقع عدد المسلمين سنة 2009	النسبة المئوية من المسلمين	النسبة المئوية من المسلمين في العالم
الهند	160.945.000	%13.4%	%10.3
أثيوبيا	28.063.000	33.9	1.8

[10] http://www.islamicweb.com/begin/population.htm،
/http://www.pewforum.org/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population،
http://www.theguardian.com/news/datablog/2011/jan/28/muslim-population-country-projection-2030،
بحث الأقليات المسلمة في عالم مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة، الثالث عشر، سنة: (1433هـ/2012م)، الإعداد: مدير الباحثين بمركز الحضارة للدراسات التاريخية قي القاهرة.

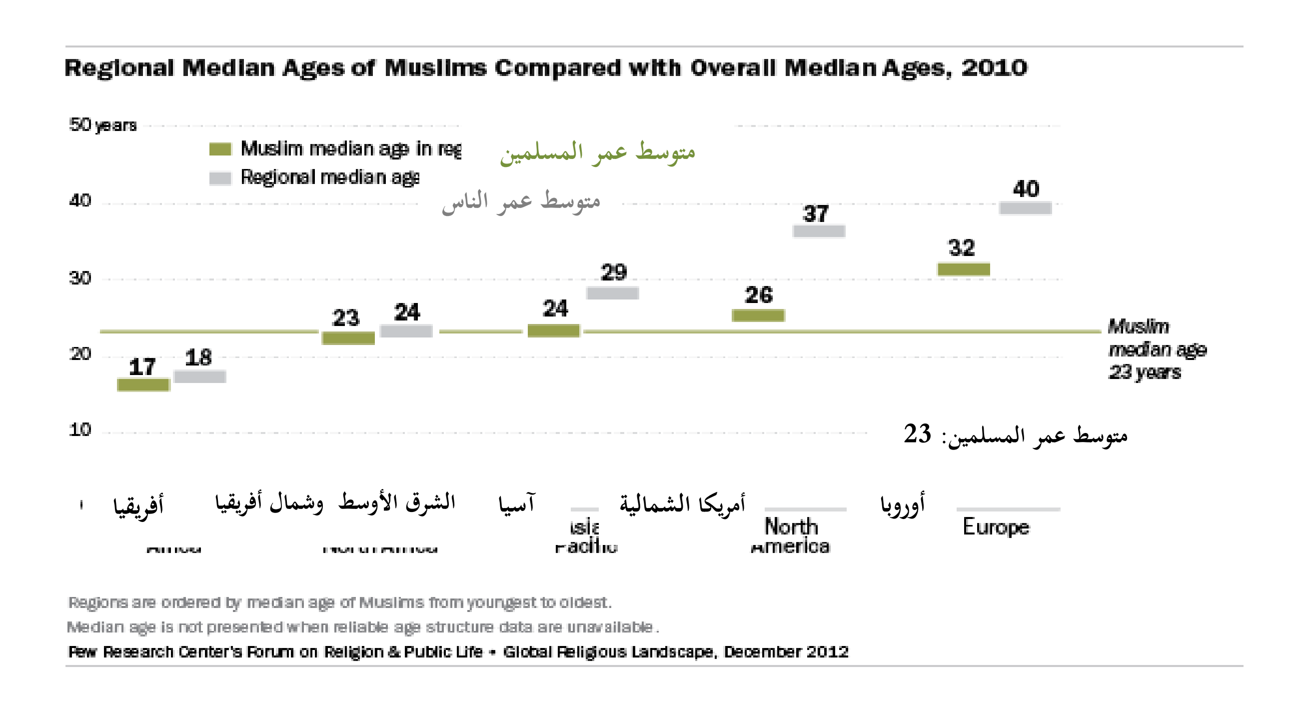


الصين	21.667.000	1.6	1.4
روسيا	16.482.000	11.7	1.0
تنزانيا	13.218.000	30.2	0.8
ساحل العاج	7.745.000	36.7	0.5
موزامبيق	5.224.000	22.8	0.3
الفلبين	4.654.000	5.1	0.3
ألمانيا	4.026.000	5	أقل من 1
أوغندا	3.958.000	12.1	0.3

الجدول رقم 2: الدول مع أكير عدداً من الأقليات المسلمة في العالم

توسُّط عمر المسلمين في أوروبا

توسُّط عمر المسلمين في أوروبا اثنان وثلاثون (32) سنة، وهو أصغر من توسُّط عمر المسيحيين الذي هو اثنان وأربعون (42) سنة، وهو أصغر أيضًا من عمر عامة الناس في أوروبا؛ إذ هو أربعون (40) سنة، كما يشير إلى ذلك الشكل التالي:



الشكل رقم 6: توسط عمر المسلمين في أوروبا



وكذلك لو أمعنَّا النظر في أعمار المسلمين في أوروبا، وقارنَّاها بأصحاب الأديان الأخرى لرأينا أنَّ لهم أكبر نسبة من الشباب الذين هم دون الخامس عشرة من العمر، كما هو مفصَّل في هذا الجدول:

Age Distribution of Muslims by Region, 2010

	RELIGION	0-14	15-59	60+	MEDIAN AGE
Sub-Saharan Africa	All Religions	43%	52%	5%	18
	Muslims	46	50	4	17
Asia-Pacific	All Religions	26	64	10	29
	Muslims	31	62	7	24
Europe	All Religions	15	63	22	40
	Muslims	22	67	11	32
Middle East-North Africa	All Religions	33	60	6	24
	Muslims	34	60	6	23
North America	All Religions	20	62	19	37
	Muslims	29	64	7	26
World	All Religions	27	62	11	28
	Muslims	34	60	7	23

Source: The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050
Note: Only regions for which there are sufficient data are shown. Figures may not add to 100% because of rounding.

PEW RESEARCH CENTER

	الدين	0 – 14	15 – 59	60 فما فوق	العمر المتوسط
أفريقيا	كل الأديان	%43	%52	%5	18
	مسلمون	**46**	**50**	**4**	**17**
آسيا	كل الأديان	26	64	10	29
	مسلمون	**31**	**62**	**7**	**24**
أوروبا	كل الأديان	15	63	22	40
	مسلمون	**22**	**67**	**11**	**32**
	كل الأديان	33	60	6	24



الشرق الأوسط–شمال أفريقيا	مسلمون	34	60	6	23
أمريكا الشمالية	كل الأديان	20	62	19	37
	مسلمون	29	64	7	26
العالم	كل الأديان	27	62	11	28
	مسلمون	34	60	7	23

الجدول رقم 3: توسط عمر المسلمين في أوروبا مقاراً مع أصحاب الديانات الأخرى عام 2010

انتشار الإسلام في أوروبا والتوقُّعات

قال الله ﷻ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقال عزَّ من قائل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨].

بوسع كل من له قلب وألقى السمع أن يشاهد تجلِّي هذه السنَّة الإلهية في أوروبا في يومنا هذا؛ فلقد اتفقت المصادر غير الإسلامية على أنَّ أول الأديان اعتناقًا وانتشارًا في أوروبا هو الإسلام، وذلك رغم التحامل الإعلامي، والغزو الفكري والسياسي الشديد ضد الإسلام والمسلمين.

وعلى سبيل المثال: توسُّط رقم معتنقي الإسلام كلَّ عام في بريطانيا خمسة آلاف ومائتان (5200)، وعمرهم المتوسط سبع وعشرون (27) سنة، ويقدَّر التوسط في فرنسا سنويًا ما بين أربعة وخمسة آلاف، بل وخلال هذه السنوات الأخيرة دخل أكثر من مائة ألف شخص في الإسلام في بريطانيا، وسبعون ألفًا في فرنسا، وخمسون ألفًا في إسبانيا، وعشرون ألفًا في ألمانيا[11].

وحسب توقُّعات المركز الأمريكي للإحصائيات "بير"، سيبلغ عدد المسلمين في أوروبا عام (2030م) ضعف ما كان عليه عام (2010م)، وسيكونون عشرة في المائة من سكان أوروبا، كما هو مشار إليه في الجدول التالي:

[11] http://www.economist.com/blogs/economist-explains/2013/09/economist-explains-17 ، http://www.gatestoneinstitute.org/2790/europeans-converting-to-islam، https://en.wikipedia.org/wiki/Muslim_population_growth، http://www.islametinfo.fr/2013/10/04/europe-des-dizaines-de-milliers-de-convertis-a-lislam-70-seraient-des-femmes/.



World Muslim Population by Region, 2010 and 2050

	YEAR	REGION'S TOTAL POPULATION	REGION'S MUSLIM POPULATION	% MUSLIM IN REGION
Asia-Pacific	2010	4,054,940,000	986,420,000	24.3%
	2050	4,937,900,000	1,457,720,000	29.5
Middle East-North Africa	2010	341,020,000	317,070,000	93.0
	2050	588,960,000	551,900,000	93.7
Sub-Saharan Africa	2010	822,730,000	248,420,000	30.2
	2050	1,899,960,000	669,710,000	35.2
Europe	2010	742,550,000	43,470,000	5.9
	2050	696,330,000	70,870,000	10.2
North America	2010	344,530,000	3,480,000	1.0
	2050	435,420,000	10,350,000	2.4
Latin America-Caribbean	2010	590,080,000	840,000	0.1
	2050	748,620,000	940,000	0.1

Source: The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050
Population estimates are rounded to the nearest 10,000. Percentages are calculated from unrounded numbers.

PEW RESEARCH CENTER

	السنة	عدد المسلمين	عدد جميع السكان	النسبة المئوية للمسلمين
آسيا	2010	986.420.000	4.054.940.000	23.4%
	2050	**1.457.720.000**	**4.937.900.000**	**29.5**
الشرق الأوسط– شمال أفريقيا	2010	317.070.000	341.020.000	93.0
	2050	**551.900.000**	**588.960.000**	**93.7**
أفريقيا	2010	248.420.000	822.730.000	30.2
	2050	**669.710.000**	**1.899.960.000**	**35.2**
أوروبا	2010	43.470.000	742.550.000	5.9
	2050	**70.870.000**	**696.330.000**	**10.2**
	2010	3.480.000	344.530.000	10



2.4	**435.420.000**	**10.350.000**	**2050**	**أمريكا الشمالية**
0.1	590.080.000	840.000	2010	**أمريكا الجنوبية**
0.1	**748.620.000**	**940.000**	**2050**	

الجدول رقم 4: توقع عدد المسلمين في أوروبا عام 2050

وفي هذا الجدول الثاني توقُّع مفصَّل لعدد المسلمين في عدَّة بلدان أوروبية عام 2030:

EUROPE

Number of Muslims in Selected Countries

Countries	ESTIMATED MUSLIM POPULATION 2010	ESTIMATED PERCENTAGE OF POPULATION THAT IS MUSLIM 2010	PROJECTED MUSLIM POPULATION 2030	PROJECTED PERCENTAGE OF POPULATION THAT IS MUSLIM 2030
Austria	475,000	5.7%	799,000	9.3%
Belgium	638,000	6.0	1,149,000	10.2
Denmark	226,000	4.1	317,000	5.6
Finland	42,000	0.8	105,000	1.9
France	4,704,000	7.5	6,860,000	10.3
Germany	4,119,000	5.0	5,545,000	7.1
Greece	527,000	4.7	772,000	6.9
Ireland	43,000	0.9	125,000	2.2
Italy	1,583,000	2.6	3,199,000	5.4
Luxembourg	11,000	2.3	14,000	2.3
Netherlands	914,000	5.5	1,365,000	7.8
Norway	144,000	3.0	359,000	6.5
Portugal	65,000	0.6	65,000	0.6
Spain	1,021,000	2.3	1,859,000	3.7
Sweden	451,000	4.9	993,000	9.9
Switzerland	433,000	5.7	663,000	8.1
United Kingdom	2,869,000	4.6	5,567,000	8.2
Total for these countries	**18,267,000**	**4.5**	**29,759,000**	**7.1**

Population estimates are rounded to thousands. Percentages are calculated from unrounded numbers. Figures may not add exactly due to rounding. Table shows 17 of the 50 countries and territories in Europe.

Pew Research Center's Forum on Religion & Public Life • *The Future of the Global Muslim Population*, January 2011

الدولة	عدد المسلمين 2010	النسبة المئوية لعدد المسلمين 2010	توقع عدد المسلمين 2030	النسبة المئوية المتوقعة لعدد المسلمين 2030
النمسا	475.00	%5.7	799.000	%9.3
بلجيكا	638.00	6.0	1.149.000	10.2
الدنمارك	226.000	4.1	317.000	5.6
فنلندا	42.000	0.8	105.000	1.9
فرنسا	4.707.000	7.5	6.860.000	10.3
ألمانيا	4.119.000	5.0	5.545.000	7.1
اليونان	527.000	4.7	772.000	6.9
أيرلندا	43.000	0.9	125.000	2.2
إيطاليا	1.583.000	2.6	3.199.000	5.4
لوكسمبورغ	11.000	2.3	14.000	2.3
هولندا	914.000	5.5	1.365.000	7.8
النرويج	144.000	3.0	359.000	6.5
البرتغال	65.000	0.6	65.000	0.6
أسبانيا	1.021.000	2.3	1.859.000	3.7
السويد	451.000	4.9	993.000	9.9
سويسرا	433.000	5.7	633.000	8.1
بريطانيا	2.869.000	4.6	5.567.000	8.2
المجموعة لهذه البلدان	**18.267.000**	**4.5**	**29.759.000**	**7.1**

الجدول رقم 5: توقعات عدد المسلمين بالتفصيل لعدة دول في أوروبا عام 2030



وأهم الدول التي سيزداد عدد المسلمين فيها هي بريطانيا، التي سترى عددها يتضاعف من (2.8) مليون إلى (5.5) مليون مسلم عام (2030م)، وستبقى روسيا رغم ذلك أكثر الدول في عدد المسلمين مع ثمان عشر (18) مليون مسلم، كما هو واضح في الجدول التالي:

EUROPE

Countries with the Largest Projected Increase in Number of Muslims, 2010-2030

Countries	ESTIMATED MUSLIM POPULATION 2010	PROJECTED MUSLIM POPULATION 2030	PROJECTED NUMERICAL INCREASE 2010-2030
United Kingdom	2,869,000	5,567,000	2,698,000
Russia	16,379,000	18,556,000	2,177,000
France	4,704,000	6,860,000	2,156,000
Italy	1,583,000	3,199,000	1,617,000
Germany	4,119,000	5,545,000	1,426,000
Spain	1,021,000	1,859,000	838,000
Sweden	451,000	993,000	542,000
Belgium	638,000	1,149,000	511,000
Netherlands	914,000	1,365,000	451,000
Austria	475,000	799,000	324,000

Population estimates are rounded to thousands.
Figures may not add exactly due to rounding.

Pew Research Center's Forum on Religion & Public Life
The Future of the Global Muslim Population, January 2011



الدولة	عدد المسلمين سنة 2010	توقع عدد المسلمين 2030	توقع النمو 2010–2030
بريطانيا	2.869.00	5.567.000	2.698.000
روسيا	16.379.000	18.556.000	2.177.000
فرنسا	4.704.000	6.860.000	2.156.000
إيطاليا	1.583.000	3.199.000	1.617.000
ألمانيا	4.119.000	5.545.000	1.426.000
أسبانيا	1.021.000	1.859.000	838.000
السويد	451.000	993.000	542.000
بلجيكا	638.000	1.149.000	511.000
هولندا	914.000	1.365.000	451.000
النمسا	475.000	799.000	324.000

الجدول رقم 6: توقعات أكثر الدول انتشاراً في عدد المسلمين في أوروبا عام 2030

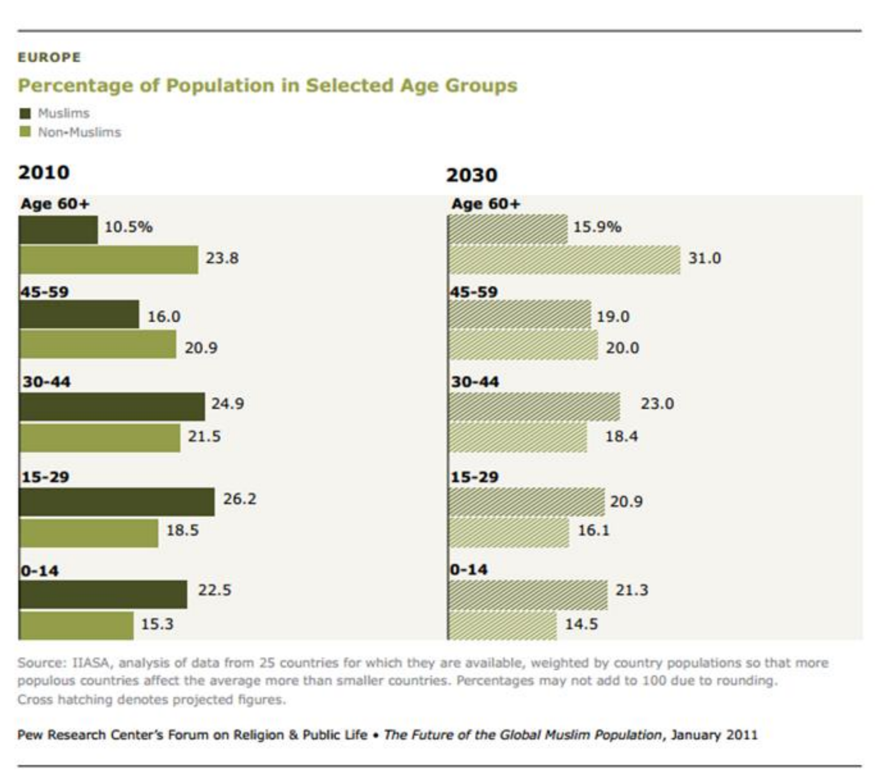
الدولة	عدد المسلمين سنة 2010	توقع عدد المسلمين 2030	توقع النسبة 2010–2030
أيرلندا	43.000	125.000	%187.7
فنلندا	42.000	105.000	148.9
النرويج	144.000	359.000	148.7
السويد	451.000	993.000	120.2
إيطاليا	1.583.000	3.199.000	102.1
بريطانيا	2.869.000	5.567.000	94.0
أسبانيا	1.021.000	1.859.000	82.1



80.1	1.149.000	638.000	**بلجيكا**
68.3	799.000	475.000	**النمسا**
53.1	663.000	433.000	**سويسرا**

الجدول رقم 7: توقعات ارتفاع عدد المسلمين في أوروبا باعتبار النسبة المئوية عام 2030

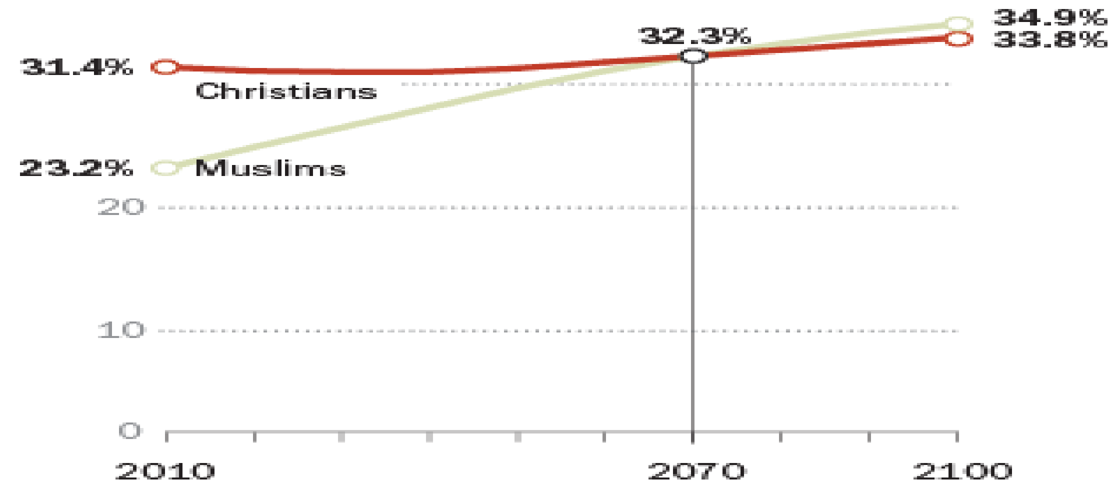
وأما من ناحية الأعمار سيبقى المسلمون بعد عشرين سنة من لهم أكثر نسبة من الشباب، مع خمس وستين في المائة (65 %) من الأشخاص دون الخامسة والأربعين من العمر:



الجدول رقم 8: توقعات أعمار المسلمين في أوروبا عام 2030



وأخيرًا لن يزال معدل نمو المسلمين في أوروبا إيجابيًا عام (2030م)، خلافًا لمعدَّل نمو غير المسلمين، وهذا بلا شك مما سيساهم في جعل الإسلام في العالم بعد عام (2070م) أول ديانة للبشر على وجه الأرض، قبل المسيحية وغيرها، وبذلك سينتشر نور الله تعالى كما وعد المولى جلَّ وعلا[12]:



الشكل رقم 9: معدل نمو المسلمين في العالم إلى عام 2100م

[12] http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/
http://www.theguardian.com/world/2015/apr/02/muslim-population-growth-christians-religion-pew.



ثالثًا: تعريف عام بأحوال الأقلِّيات المسلمة في أوروبا

سيسعى الباحث خلال تعريفه للأوضاع العامة للأقلِّيات المسلمة في أوروبا عبر النقط الآتية أن يصحح المفاهيم الخاطئة والأحكام المسبقة المنتشرة في الأوساط العلمية العامة والخاصة حول هذا المجال.

الأقلِّيات والمواطنة

أول مفهوم ينبغي أن نصحح فيما يتعلق بأوضاع الأقلِّيات المسلمة في القارة الأوروبية هو كون أغلب المسلمين اليوم مواطنين في الدول الأوروبية وجزء غير متجزئ من الشعوب هناك، وليسوا فئة أجنبية داخلة على المجتمع ولا علاقة لها به، كما قد يوهمه أو يتوهمه البعض.

ولهذا السبب لن يتعرَّض الباحث للتحدُّث عن بعض المسائل، كحكم إقامة المسلم في غير دولة إسلامية، أو مسألة دار الإسلام ودار غير الإسلام، ونحوها من المسائل التي وإن كانت لها دوافع قبل أربعين أو خمسين سنة، فلا حاجة لها اليوم في شأن هذه الأقلِّيات؛ لأن دولتهم ودارهم هو الوطن الذي ينتمون إليه، فهم مواطنون أوروبيون، ولا فرق بينهم وبين غيرهم من أفراد المجتمع، لا في اللغة ولا المنشأ ولا الثقافة ولا التعليم ولا في غير ذلك، إلا في الاعتقاد والديانة.

الأقلِّيات والإفتاء

يختلف وضع الأقلِّيات المسلمة في مسألة الإفتاء بين أوروبا الشرقية والغربية، فدول أوروبا الشرقية لها دوائر إفتاء رسمية، تشرف على الشؤون الدينية هناك، وهي تعتبر المرجعية الرسمية التي تستفتى في الشؤون الإسلامية[13].

وأما بالنسبة للدول الأوروبية الغربية ترجع مسؤولية الإفتاء إلى أئمة المساجد والخطباء أولًا، فهؤلاء يتمتَّعون في الغالب بثقافة شرعية تمكِّنهم من الإجابة عن استفسارات العوام، وخاصة فيما يتعلَّق بمسائل العبادات والمعاملات، ثم نجد بعد ذلك المتخصصين بالعلوم الشرعية الذين يتمثَّلون بمن تخرَّج في الجامعات الإسلامية والمعاهد الشرعية المختلفة؛ وهؤلاء لهم بلا شك تمكُّن ورسوخ في الإفتاء أعمق من السابقين، ويأتي بعد ذلك المراكز الإسلامية والمجالس المحلية المنتشرة في العدد من الدول، مثل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا، وغيرها من الدول التي تفتي في النوازل العامة، مثل تحديد أوقات الصلوات، أو بداية صيام رمضان، أو مسألة الأعياد والأضاحي، ونحوها، ويأتي أخيرًا دور بعض المجامع الفقهية المختصة بشؤون الأقلِّيات المسلمة، وعلى رأس هذه المجامع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

---

[13] أحمد جابالله: **الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء: بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية ص327**، في كتاب:
EL-Mesawi, Mohamed EL-Tahir. *The Question of Minorities in Islam: Theoretical Perspectives and Case Studies*, Kuala Lumpur: The Other Press, 2015.



الأقلِّيات والاضطهادات

من الحقائق المهمَّة التي تتصل بوضع المسلمين في أوروبا الشرقية ما حصل للأقلِّيات المسلمة من الاضطهادات الشديدة من قِبل حكوماتهم، وللأسف مثل هذه المعلومات والوقائع تسكت عنها أغلب وسائل الإعلام الأوروبية، ولا تذكرها أكثر مصادرهم التاريخية.

ومن أشهر وأبرز هذه الاضطهادات الإبادة الجماعية التي حدثت في الشيشان، وهي جمهورية مسلمة تقع في القوقاز في جنوب غرب روسيا، بين أواخر التسعينيات وأوائل القرن الحادي والعشرين، حين قُتل ما بين خمسين ومائة ألف مسلم.

وقبل ذلك الإبادة في بلدة البوسنة، التي قضت على أكثر من مائة وخمسين (150) ألف مسلم[14].

وهذه الأحداث أكبر وأبشع جرائم ضد الإنسانية التي وقعت للأوروبيين خلال هذه السنوات الأخيرة، ورغم ذلك فهي مسكوتة عنها إعلاميًا، ومنسيَّة تاريخيًا، ولم يتعرَّض معظم مسؤوليها ومرتكبيها إلى العقوبات التي يوجهها القانون الدولي[15].

الأقلِّيات و"الإسلاموفوبيا"

انتشر في غضون هذه العقود الأخيرة ما يسمى بـ"الإسلاموفوبيا، Islamophobia"، أو "الخوف والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين"، بحد كبير جدًا في أوروبا الغربية.

وتتجسَّد هذه الإسلاموفوبيا على أرض الواقع بثلب مقدَّسات وتعاليم الإسلام، كالرسومات المسيئة إلى رسول الله ﷺ، وبالاعتداءات الحسيَّة أو اللفظيَّة على الأشخاص والممتلكات وأماكن العبادة، وخاصة من لهم مظاهر دالة على هويتهم الدينية، كالمرأة المتحجَّبة أو المتنقَّبة، وبوضع قوانين وتشريعات تؤثر مباشرة وبشكل سلبي على المسلمين، وبالتمييز والتفرقة في سوق العمل، وفي السكن، وفي الحصول على بعض الخدمات، وبالتصريحات العلنيَّة من قِبل الصحفيين والسياسيين التي تشوِّه صورة الإسلام وتبث في المجتمع روح البغض والعداوة اتجاه المواطنين المسلمين[16].

---

[14] ينظر للتفصيل في وضع الأقليات في البوسنة: مجدي الداغر: **أوضاع الأقلِّيات والجاليات الإسلامية في العالم**، (المنصورة: دار الوفاء، ط1، 1426هـ/2006م)، ص318.

[15] http://www.bbc.com/news/world-europe-18188085, http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20020618.OBS6742/le-genocide-oublie.htm, http://endgenocide.org/learn/past-genocides/the-bosnian-war-and-srebrenica-genocide/, https://en.wikipedia.org/wiki/Bosnian_genocide, http://srebrenica-genocide.blogspot.my/2009/10/how-many-people-died-in-bosnian-war.html

[16] https://www.opensocietyfoundations.org/explainers/islamophobia-europe.



وحسب الموقع الاقتصادي الأمريكي "أنسيدرمونكي، Insider monkey" تعد الدول الأوروبية الأكثر إسلاموفوبية بالترتيب: فرنسا، الدانمرك، هولندا، إيطاليا، روسيا، ألمانيا، بريطانيا، إسبانيا، بلجيكا، وأوكرانيا[17].

وعلَّل الموقع هذا الترتيب بالسياسات والقوانين الواضحة ضد الإسلام، كمنع النقاب في الشارع، ومنع الحجاب في المدارس بالنسبة إلى فرنسا، وبالرسومات المسيئة المتكررة إلى رسول الله ﷺ، وكذلك محاولة الحكومة وضع برنامج لتشجيع المواطنين على ترك الإسلام في الدانمرك، وببث صور وأفلام تهين دين المسلمين في هولندا.

الأقلِّيات و"الاندماج"

كثُر في الخطاب الغربي الأوروبي استخدام كلمة "الاندماج" أو "Integration"، عند التحدُّث عن الأقلِّيات المسلمة وما يتطلَّب منها.

ولا يراد من وراء هذا المصطلح إلا شيئًا واحدًا: أن تتخلَّى هذه الأقلِّيات عن دينها وكل ما يتَّصل به من مبادئ وتعاليم وشعائر.

وأهم وأشهر الدعائم التي تستند إليها هذه الفكرة الخاطئة، كما سنرى قريبًا، القول بأنَّ وجود الإسلام في أوروبا حديث، ولذا على المواطنين المسلمين أن يتكيَّفوا بعدم إعطائهم حقوقهم الدينية كاملة، والادعاء بأنَّ المناخ الأوروبي "مسيحي ــ يهودي"، لا علاقة له بالإسلام، والقول أخيرًا بأنَّ تعاليم الدين الإسلامي غير منسجمة مع قيم أوروبا المعتمدة على العلمانية.

ويمكن لنا أن نجيب عن هذه الحجج الداحضة وما تعتمد عليها من ركائز فاسدة بجواب إجمالي وجواب تفصيلي:

أما الجواب الإجمالي فهو:

أنَّ معظم الأقلِّيات المسلمة في أوروبا اليوم مواطنون مع كامل الحقوق والواجبات المترتبة على ذلك، وليسوا أناسًا غرباء في المجتمع الأوروبي؛ ليطلب منهم الاندماج فيه، خلافًا لما يحاول أن يورِّيه العديد من السياسيين والمفكرين عبر حجة "الاندماج".

---

[17] http://www.insidermonkey.com/blog/10-most-racist-european-countries-towards-muslims-367218/. وينظر:

Fetzer Joel S. and Soper J.Christopher. **Muslims and the State in Britain**, **France**, **and Germany**, (New York: Cambridge University Press, 2005) p132.



ثم عندما تطالب هذه الأقلِّيات المسلمة حكوماتها بأبسط حقوقها، كممارسة دينها، فهو انطلاقًا من الدساتير والقوانين الأوروبية التي تحمي حقوق مواطنيها دون تمييز، بل هذا حق ثابت حتى في الدستور العالمي لحقوق الإنسان الذي يعتمد عليه الاتحاد الأوروبي، وقد جاء في مادته رقم ثمان عشر[18]: "**لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والدين،** ويشمل هذا الحق الحرية في تغيير دينه أو معتقده أو حرِّيته، إما منفردًا أو جماعة مع آخرين، وإما علانيَّة أو مخفيًا، **والحق في إظهار دينه أو معتقده في التعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها**".

ولقد جاء في أول المادة قبلها رقم اثنان بيان أنَّ هذا الحق مطلقًا، أي بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو الأصل أو غيره من الاعتبارات[19]: "**لكل إنسان حق التمتُّع بجميع الحقوق والحرِّيات الواردة ضمن هذا الإعلان دون تمييز من أي نوع،** سواء كان بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة **أو الدين** أو الرأي السياسي أو غيره أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو غيره من الاعتبارات".

وتؤكد كل ذلك المادة الثانية من النظام القانوني الأوروبي الذي يعتمد على الدستور العالمي لحقوق الإنسان[20]: "يقوم الاتحاد على قيم احترام كرامة الإنسان والحرية والديمقراطية والمساواة، وسيادة القانون **واحترام حقوق الإنسان بما فيه من حقوق الأشخاص المنتمين إلى الأقلِّيات،** وهذه القيم مشتركة بين الدول الأعضاء **في مجتمع يسوده التعددية وعدم التمييز** والتسامح والعدالة والتضامن والمساواة بين النساء والرجال".

وأما في الجواب التفصيلي نقول:

الادعاء بأنَّ وجود الإسلام في أوروبا جديد غير صحيح البتة، وهو تجاهل كبير لحقائق تاريخية ثابتة، بل هو افتراء صريح على التاريخ، فلم يبدأ وجود الإسلام في القرن السابق في الخمسينيات أو الستينيات مع مجيء العديد من المسلمين، من تركيا أو شمال إفريقيا أو الهند والباكستان أو الشرق الأوسط، كما يريد البعض أن يصوِّره، وإنَّما الوجود الإسلامي في أوروبا قديم وطويل جدًا، وله تاريخ راسخ ومشهور في هذه القارَّة، وبيانه بإيجاز ما يلي:

بدأ هذا الوجود الإسلامي في الواقع قبل ألف وثلاثمائة (1300) سنة، عام (711م)، بفتح الأندلس على يد طارق بن زياد رحمه الله تعالى ورضي عنه، وكانت منطقة الأندلس تعادل اليوم إسبانيا والبرتغال وجزء من جنوب فرنسا، ولقد

---

18 http://www.un.org/en/universal-declaration-human-rights/

19 previous source.

20 http://eur-lex.europa.eu/legal- content/EN/ALL/?uri=celex%3A12012M%2FTXT ".



بنى المسلمون في هذه البقعة من القارة الأوروبية حضارة عظيمة، ازدهرت فيها جميع العلوم والفنون، وكانت سببًا في ظهور ما يعرف في تاريخ أوروبا بـ"عصر النهضة"، ثم "عصر الأنوار"[21].

واستمرت الدولة الإسلامية في جنوب أوروبا إلى آخر القرن الخامس عشر مع نزوح الأندلسيين إلى المغرب العربي وبقية شمال إفريقيا، بسبب هجمات النصارى[22].

ولكن رغم ذلك كله تخفي أكثر المصادر التاريخية هذا الجزء من التاريخ، وتقلِّل من شأنه، وتكتفي في أغلب الأحيان بذكر "عهد اليونان" ثم "القرون الوسطى" و"عهد النهضة" و"الأنوار".

وبذلك ندرك الخطأ المنتشر لدى الكُتَّاب المعاصرين حينما يعبِّرون بـ"الجيل الثاني أو الثالث"، عندما يتحدَّثون عن الأقلِّيات المسلمة الأوروبية، وإنَّما الصواب أن يقال: "الجيل الألفين واثنين، والألفين وثلاثة"، ونحوه.

وأما وجود الإسلام في أوروبا الشرقية فلا يقل وجوده عن وجوده في غربها؛ فبدأ حضور الإسلام هناك منذ ألف وثلاثمائة (1300) سنة أيضًا، في القوقاز، وانتشر مع اعتناق التتار والمغول الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون، و"قازان" عاصمة تتارستان التي تعد أول وأهم جمهورية إسلامية في روسيا، أقدم من "موسكو" عاصمة روسيا بمائتي سنة[23]؛ ويتبن بذلك كله، كما أشرت إليه سابقاً، أهمية علم التاريخ ومعرفته لكل باحث في العلوم الإنسانية، وكيف يصل المرء إلى نتائج غير صحيحة لسبب ضعفه في هذا الفن.

وأما الادعاء الثاني بأنَّ المناخ الأوروبي "مسيحي ــ يهودي" فهو خالي من الدقة أيضًا، لأنَّ أكثر الناس اليوم في أوروبا لا يؤمنون بالمسيح ورسالته، سواء أكانوا ملحدين أم معتقدين في وجود خالق ما للعالم كما سبق، والصراع بين العلم والعلماء من جهة، والنصرانية والكنيسة من جهة أخرى، وكيف انتصر الأول على الثاني، وطرده منذ بداية القرن السابق من النظام والسياسي والقانوني، معلوم.

وأما القول بأنَّ أوروبا يهودية المناخ فهو أغرب، يكذِّبه كلّ من التاريخ والواقع، فأما التاريخ فقد أشهد العالمَ بأسره على المعاملةَ القاسية للأقلِّيات اليهودية في الحرب العالمية الثانية، وهي ليست عنا ببعيد، وأما الواقع فقد أثبت بأنَّ عدد اليهود

---

[21] يراجع: عمار نهار: **شمس الحضارة الإسلامية**، (دمشق: دار أفنان، ط1، 2003م)، ص 320.

[22] https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Andalus، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3.

[23] https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Russia.



في أوروبا كلها بين مليون ومليون ونصف فقط[24]، فكيف يكون الجو الأوروبي "يهودي" بهذا العدد الضئيل الذي ينقص يومًا بعد يوم؟

ومن الأمثلة المشهورة المعاصرة التي تبطل هذه الدعوى إباحة المناخ "اليهودي _ المسيحي" الزواج المثلي رغم أنَّه محرَّم قطعًا في اليهودية والمسيحية في كل كنائسها، الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية بلا خلاف.

وعلى الافتراض الجدلي أنَّ المناخ الأوروبي مسيحي، أو على القول بأنَّ المسيحية كانت في التاريخ منتشرة أكثر من غيرها، فإنَّ المواطنين المسلمين الأوروبيين اليوم وبالأمس أشد إتباعًا للمسيحية من غيرهم من المواطنين، بل وحتى من المواطنين المسيحيين أنفسهم.

فالإنجيل مثلًا حرَّم أكل الخنزير وجعل لحمه نجسًا[25]، والمسلمون لا يأكلون الخنزير ويعتبرون لحمه نجسًا، خلافًا لمعظم من ينتسب إلى المسيحية في أوروبا اليوم.

وحرَّم الإنجيل أيضًا شرب الخمر وكل شراب مسكر[26]، والمسلمون الأوروبيون لا يتناولون الخمر ولا غيره من الأشربة المسكرة، خلافًا للأوروبيين المسيحيين الذين تفنَّنوا في صناعة ألوان وأشكال من الخمور.

ولقد أمر الربُّ في الإنجيل المرأة بالحجاب، فقال في كورنثوس: " وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ **ورأسها غير مغطى، فتشين رأسها،** لأنه قبيحًا بالمرأة أن تقص أو تلحق، **فلتتغطّ** (...) لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها **سلطان على رأسها،** من أجل الملائكة "[27]، والمرأة المسلمة الأوروبية هي وحدها التي تحتجب دون غيرها من النساء في أوروبا، اللهم إلَّا بعض النساء ممن يشتغلن بالكنائس، وهنَّ نادرات الوجود.

وكذلك قد اختتن عيسى عليه السلام كما جاء في الإنجيل[28]، والمسلمون يختتنون، خلافًا للمسيحيين اليوم.

بل وتحدث القرآن الكريم عن سيدنا المسيح وعائلته في العديد من السور، وسمى ثلاث سور بأسماء خاصة بقصته، وهي: سورة "آل عمران"، وسورة "المائدة"، وسورة "مريم"، ولم يصرح في القرآن الكريم باسم امرأة إلا مريم أم المسيح.

---

[24] http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/02/09/europes-jewish-population/، https://fr.wikipedia.org/wiki/Nombre_de_Juifs_par_pays.

[25] سفر التثنية 14:8:**الكتاب المقدس** بترجمة البستاني وسميث وفاندايك 1865م.

[26] لاويين 10:9:**الكتاب المقدس**.

[27] المصدر السابق: كورنثوس 11:6

[28] " ولما تمت ثمانية أيام **ليختتنوا** الصبي سمى يسوع "، المصدر السابق، لوقا 2:21.



فالمسلمون إذًا أشدُّ تقديسًا للمسيح عليه السلام وأمه، وأشدُّ اتباعًا لتعاليمه، فهم "أكثر مسيحيين" من المسيحيين أنفسهم، وبالتالي فلو كان الجو الأوروبي مسيحي فالمسلمون أولى به، وينبغي توجيه دعوة "الاندماج" إلى المسيحيين وغيرهم.

وأما الدعوى الثالثة القائلة بأنَّ تعاليم الإسلام غير منسجمة بقيم أوروبا؛ التي تعتمد على العلمانية، فهي مرفوضة كسابقتيها، لأنَّ معنى العلمانية: فصل الدين عن الدولة وعدم تدخُّل الدين في شؤون السياسة والإدارة العامة[29]، وليس معناه: منع بعض المواطنين من ممارسة دينهم، فبين الأمرين فرق واسع وبون شاسع.

والخلاصة: قضية "اندماج" الأقلِّيات مبنيَّة على أوهام ولا يراد منها إلَّا إثارة الفتنة بين أفراد المجتمع وتقليب الحقائق، وليس أصحاب هذه الأفكار إلَّا كما أخبر البيان الإلهي عنهم: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨].

الأقلِّيات و"التحدِّيات"

موضوع تحدِّيات الأقلِّيات المسلمة في أوروبا وما تعاني هذه الأقلِّيات من مخاطر ومشاكل ورزايا مختلفة، طويل الذيل، أكتفي بذكر ما يسمح به هذا المقام، ويمكن أن نلخِّص أهم ما تواجهه الأقلِّيات المسلمة من تحدِّيات بما يلي:

-التحدِّيات الدينية: أول وأهم ما يواجهه المسلمون في أوروبا من تحدِّيات ترجع إلى دينهم الحنيف وكيفية المحافظة عليه، وكل ما يأتي بعدها من محن وتحدِّيات منبثق في الحقيقة عن التحدِّيات الدينية، فالمسلم أينما وجد مكلَّف بتطبيق أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ابتداءً بنفسه ثم بمن يعول من أهل وأولاد، وعليه قبل ذلك أن يتعلَّم دينه الشريف، وأن يعلِّمه عياله إن استطاع، ولذا كان فرضًا عينيًا على كل مسلم ومسلمة تنفيذ الشريعة الإلهية جهد الاستطاعة، وكما قال رسول الله ﷺ: " أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[30].

---

[29] http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/secularism، http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/la%C3%AFcit%C3%A9/45938?q=la%C3%AFcit%C3%A9#45871.

[30] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق وقوله: "عبدي وأمتي"، رقم الحديث 2416، ج 2، ص 901، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرَّعية، رقم الحديث 1829، ج 3، ص 1459.



ثم يأتي بعد ذلك الفرض الكفائي الموجَّه للأقلِّيات المسلمة كجماعة، من تأسيس وتنظيم المزيد من مراكز وجمعيات ومؤسسات تعلِّم الناس أحكام دين الله ﷻ، وتجيب عن كل الاستفسارات والأسئلة الدينية، سواء كان الموضوع قديمًا ومشهورًا في التراث الإسلامي، أو من المستجدَّات الحديثة، كما يدخل في فروض الكفاية أيضًا عمل الدعوة وكل ما يتَّصل به[31].

-التحدِّيات الاجتماعية: هي ممثَّلة في البيئة غير الإيمانية التي يعيش فيها المسلم، فالمجتمع الأوروبي في الغالب من شأنه أن يزعزع قلب المؤمن ويستهويه إلى الانحراف، وكل ما لا يحمد عقباه، ويضاف إلى ذلك الإسلاموفوبيا المنتشرة اليوم في أوروبا التي تتطلَّب من المسلم هناك المزيد من الصبر والجهد والحكمة في كل معاملاته.

ومن القضايا الاجتماعية قضية تربية الأطفال، وهي قضية جوهرية وفي غاية الخطورة في رأيي، فتلقِّي أولاد المسلمين ثقافية إسلامية متينة تحصِّنهم من الغزو الفكري من أهم التحدِّيات الاجتماعية.

ولذا يرى الباحث أنَّ بناء المدارس الإسلامية الخاصة، التي تشمل طبعًا كل متطلَّبات وزارة التربية التابعة للحكومات هناك، ضروري ومقدَّم على بناء المساجد، لأنَّه مع تأسيس مثل هذه المدارس يمكن أولًا بناء مصلَّيات معها، في حضنها أو ملاصقة لها، وثانيًا سيتخرَّج فيها بإذن الله تعالى شبَّانًا عدة مهتمِّين بقضايا الأمة، وهؤلاء سيتكلَّفون بناء المساجد والمراكز والجمعيات الإسلامية وكل ما يحتاج إليه الأقلِّيات المسلمة.

ولابدَّ من الالتفات أيضًا إلى بعض التحدِّيات الاجتماعية الراجعة إلى ذات هذه الأقلِّيات المسلمة، فلا يزال اليوم هناك اختلاف وتشرذم بينها، لأسباب تعود في الغالب إلى اختلاف العرق أو الانتساب إلى أصل قومي معين أو لتبني أفكار أو تيار معيَّن، وكذل ذلك مذموم شرعًا، فدين الله ﷻ يُذيب مثل هذه الاختلافات، ولا يعترف بأي تمييز بين الناس إلَّا بالتقوى والعمل الصالح، قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال النبي الأمين ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"[32].

---

[31] محمد علي ضناوي: **الأقلِّيات الإسلامية في العالم**، (بيروت: مؤسسة الريان، ط1، 1413هـ/1992م) ص111.

[32] أحمد بن حنبل: **المسند**، مسند: حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: 23489، ج 38، ص 474.



وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال: " النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣]"[33].

وفي الآثار المرفوعة أيضًا: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ"[34].

فعلى الأقلِّيات إذن؛ لكي تنجح في مجتمع غير إسلامي ألَّا تتفرَّق وتذهب أيادي سبأ، وأن تترك سلوكيات لا تمتُّ للإسلام بصلة، وأن تقدِّم المصلحة العامة على العصبية الخاصة، مهما كان نوعها، وأن توقن بأنَّه لا يمكن النجاح إلَّا بوحدة الصفوف، كما أمر به الشرع، قال الباري جلَّ وعلا: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

–التحدِّيات الاقتصادية: تتمتَّع الأقلِّيات المسلمة اليوم بفضل الله ﷻ بأناس أكِّفاء ومتخصصين في كل مجالات ومستويات المجتمع، فلديها جرَّاحون، وأطباء، ومهندسون، ومحامون، وسياسيون، وأساتذة، ومتخصصون في اللغة العربية والعلوم الشرعية، وغيرها من الاختصاصات، وكذلك لا ينقصهم أصحاب الحرف اليدوية المختلفة؛ وإنَّما الذي ينقص هذه الأقلِّيات هي الوسائل الاقتصادية والدعائم المادية، فالمال عصب الحياة، ولا يمكن بناء أي مشروع دونه، وما فائدة وجود أئمة وخطباء ودعاة ولا قدرة مالية على بناء المساجد والمراكز الإسلامية؟ وما فائدة كثرة الأساتذة والمعلِّمين إذا انعدمت الإمكانية المادية لإنشاء مدارس وثانويَّات؟ وما عسى أن تؤسس هذه الأقليات إذا ليس لها صامت ولا ناطق؟ ويضاف إلى ذلك أنَّ الأسعار في أوروبا غالية جدًا، والمتطلَّبات المادية كثيرة، ولا تتدخَّل الحكومات في المشروعات الإسلامية غالبًا، فضلًا أن تكون هناك وزارة أوقاف تساعد المسلمين وتوظِّفهم، فلا تنقص إذن للأقلِّيات الأدمغة ولا الأيادي، ولكن تنقصها السيولة التي ستمكنها من تأسيس ما تحتاج إليه، من مدارس ومساجد ومراكز وجمعيات تدافع عن حقوقها، وأحزاب تمثِّلها، وغير ذلك.

---

[33] أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عودة معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: من سورة الحجرات، رقم الحديث: 3270، ج 5، ص 242، وقال: "هذا حديث غريب".

[34] أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، دون تاريخ)، كتاب: الأدب، باب: في العصبية، رقم الحديث: 5121، ج 2، ص 753.



ولذا فيجب على الأقلِّيات المسلمة أن تبذل أقصى جهدها لإيجاد هذه السيولة، سواء كان بطريقة التجارة والشركات الإسلامية، أو برجال الأعمال، أو الأثرياء من المسلمين، أو الصدقات والتبرعات، ثم تنظِّمها وتسخِّرها لما فيه مصالح المسلمين، وكذلك ينبغي للدول الإسلامية وللمسلمين الأثرياء في العالم أن يساعدوا هذه الأقلِّيات التي تعتبر جزءًا من الأمة الإسلامية، فالمسلمون جسد واحد يشد بعضه بعضًا، ويحمي بعضه بعضًا، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، قال النبي ﷺ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ"[35]، وقال النبي ﷺ: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[36]، وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[37].

-التحدِّيات السياسية: من أهم التحدِّيات التي يجب على الأقلِّيات المسلمة مجابهتها التحدِّيات السياسية، فالقارة الأوروبية وخاصة غربها، لا تقودها قوّاد الجيش أو القوة العسكرية، وإنَّما تقودها السياسيون والمفكِّرون، ولذا كان من الفرض الكفائي على المواطنين المسلمين تشكيل أحزاب ومنظَّمات سياسية تؤثِّر على سياسة البلد، بما يعود بالنفع والخير على الأقلِّيات، لأنه إذا لم يهتمّ المسلون بشؤون السياسية، فسيرأسهم سياسيون لا يهتمّون بشوؤن المسلمين لا محالة.

وكذلك للحكومات العربية والإسلامية دور ومسؤولية في هذا المجال؛ فعليها أن تدافع عن هذه الأقلِّيات على المستوى السياسي، فلا يعقل أنَّ العالم العربي الإسلامي يشتري ويستهلك بضائع وخدمات من الغرب بالمليارات دون شروط أو قيود اقتصادية أو سياسية، وكما ذكرت، لبعض الأقلِّيات الدينية في أوروبا من القوة والنفوذ السياسي من الخارج ما يجعلها محميَّة من كل قرار سياسي أو انتقاد فكري ضدها.

[35] البخاري: **صحيح البخاري**، أبواب: المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المساجد وغيره، رقم الحديث 467، ج 1، ص 182، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2585، ج 4، ص 1999.

[36] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث 5665، ج 5، ص 2238، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586، ج 4، ص 1999.

[37] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث 2699، ج 4، ص 2074.



والعالم الإسلامي لا يزال مع الأسف ضعيف جدًا في هذا الميدان، ولعل أدل الأمثلة على ذلك ما نشره الدانمرك من رسوم مسيئة إلى شخصية رسول الله ﷺ، ورغم إنكار العالم الإسلامي ذلك، فقد أعادت نشرها، مع أنَّ هذه الدولة مكوَّنة من خمس مليون نسمة فقط، وليس لها وزن يذكر إطلاقًا في أوروبا، ورغم ذلك تحدَّت أكثر من مليار ونصف مسلم في العالم، لمعرفتها أنَّه ليس لهم "لوبي" أو قوة سياسية واقتصادية ستضغط عليهم أو تعاقبهم بطريقة أو بأخرى.

–التحدِّيات القانونية: ما ظهر من تشريعات وقوانين ضد المسلمين في أوروبا منذ أوائل القرن الواحد والعشرين، استدعى ضرورة تكوين قوة قانونية تحمي الأقلِّيات المسلمة وتدافع عن مصالحها، وهذه الأقليات هي أول المسؤولة على ذلك[38]. ومنع المرأة من ارتداء الحجاب أو النقاب ليس إلا واحداً من أبرز الأمثلة على ذلك، ولذا فعلى المواطنين المسلمين الأوروبيين أن يؤسسوا جمعيات وأنظمة قانونية خاصة مكوَّنة من قضاة ومحامين مسلمين، وخبراء مختلفين على دراية تامة من دستور بلدانهم والأحكام التشريعية والقانون الدولي؛ لكي يحفظوا حقوق الأقلِّيات المسلمة التي أهملت إلى حدٍّ كبير للأسف خلال هذه السنوات الأخيرة.

الخاتمة

حاصل ما أوصلنا إليه البحث العلمي في تحليل أوضاع الأقليات المسلمة في أوروبا أن لهذه الأقليات تحدّيات كثيرة تواجهها، وابتلاءات عدة تجابهها، ولكن في الوقت ذاته تملك ما تتصدى لهذه التحدّيات، وتقاوم هذه الابتلاءات، ويمكن لنا تلخيص ذلك في النقاط التالية:

أولًا: تعتبر الأقليات المسلمة من أكبر الأقليات من حيث عددها وحجمها في القارة الأوروبية مع أكثر من أربعين مليون نسمة، وهذا مما يساعدها بلا شك إلى إنجاز مشارع عظيمة كثيرة إن هي أخلصت واجتهدت.

ثانيًا: نمو الإسلام في أوروبا أكثر وأسرع من نمو غيره من الديانات، فالذين يعتقدون الإسلام في هذه القارة أكثر ممن يعتنق المسيحية أو اليهودية أو غيرهما من الديانات.

ثالثًا: يحظى المسلمون في أوروبا بأكثر نسبة من الشباب، وهذا مما يجعل أملًا كبيرًا في الأجيال الآتية.

---

38 Tariq Ramadan: **Les Musulmans dans La Laicite – Responsabilites et droits des musulmans dans les societies occidentales**, (Lyon: Tawhid, 1994) p112. طارق رمضان: المسلمون في العلمانية – مسؤولية المسلمين وحقوقهم في المجتمعات الغربية .



رابعًا: أكثر المسلمين اليوم مواطنون في أوروبا ويعرفون أوطانهم وما يجري من قوانين وأحكام وأعراف وعادات مما يجعلهم قادرين على التخطيط وإنشاء مشارع كثيرة تخدم مصالح الأقليات هناك، وتمكّنهم من الرد على الشبهات التي تبث في حق الإسلام والمسلمين، وتسهّل عليهم عمل الدعوة ونشر الخير في مجتمعاتهم.

وهذه الأسباب وغيرها تجعل الباحث متفائلًا في مستقبل هذه الأقليات ومسيرها، وكل ما تعانيه من محن وفتن فهو من سنة الله تعالى في هذا الكون التي لا محيص عنها، فعليها الصبر والعمل وحسن التوكل على الله ﷻ، كما قال الباري ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وأخيرًا يوصي الباحث بالاكتراث بأوضاع الأقليات المسلمة في أنحاء العالم بتقديم بحوث علمية اجتماعية تحلّل أحوالها حسب طبيعة المجتمع والبيئة التي تعيش فيها، وذلك لأنه كما سبق ذكره في المقدمة، كل بقعة من العالم تختلف عن غيرها فلها خصوصياتها وظروفها ومزايا الخاصة بها، والله تعالى أعلى وأعلم.

المراجع باللغة العربية:

1- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

2- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

3- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/1999م).

4- أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د.مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ/1987م).

5- أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عودة معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م).

6- أحمد جابالله: **الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء: بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية**، مسألة الأقليات في الإسلام: وجهات نظر ودراسات تحليلية، تحرير د.محمد الطاهر الميساوي، كوالالمبور, (2015م).

7- بحث الأقليات المسلمة في عالم مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة، الثالث عشر، سنة: (1433هـ/2012م)، الإعداد: مدير الباحثين بمركز الحضارة للدراسات التاريخية قي القاهرة.



8- عمار نهار: **شمس الحضارة الإسلامية**، (دمشق: دار أفنان، ط1، 2003م).

9- **الكتاب المقدس** بترجمة البستاني وسميث وفاندايك 1865م.

10- مجدي الداغر: **أوضاع الأقلّيات والجاليات الإسلامية في العالم**، (المنصورة: دار الوفاء، ط1، 1426هـ/2006م).

11- محمود شاكر: محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر الأقلّيات المسلمة**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1416هـ/1995م).

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Tariq Ramadan: *Les Musulmans dans La Laicite - Responsabilites et droits des musulmans dans les societies occidentales*, Lyon: Tawhid, 1994.

2- Fetzer Joel S. and Soper J.Christopher. *Muslims and the State in Britain, France, and Germany*, New York: Cambridge University Press, 2005.

3- EL-Mesawi, Mohamed EL-Tahir. *The Question of Minorities in Islam: Theoretical Perspectives and Case Studies*, Kuala Lumpur: The Other Press, 2015.

المواقع الإلكترونية:

1- https://en.wikipedia.org/wiki/European_Union

2- http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/european-union

3- http://www.larousse.fr/encyclopedie/autre-region/Union_europ%C3%A9enne/147898

4- http://www.insee.fr/fr/methodes/default.asp?page=definitions/union-europeenne.htm.

5- http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/2/الاتحاد-الأوروبي-بطاقة-معلومات.

6- https://en.wikipedia.org/wiki/Europe، http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/europe

7- https://en.wikipedia.org/wiki/Religion_in_Europe#cite_note-eurobarometer_2010-

8- http://www.islamicweb.com/begin/population.htm،

9- http://www.pewforum.org/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population،/ http://www.theguardian.com/news/datablog/2011/jan/28/muslim-population-country-projection-2030،

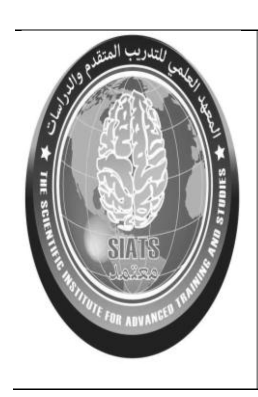


10- http://news.bbc.co.uk/2/hi/europe/4385768.stm،
11- http://www.islamicweb.com/begin/population.htm،
12- http://www.muslimpopulation.com/Europe/
13- http://www.economist.com/blogs/economist-explains/2013/09/economist-explains-17
14- http://www.gatestoneinstitute.org/2790/europeans-converting-to-islam
15- https://en.wikipedia.org/wiki/Muslim_population_growth
16- http://www.islametinfo.fr/2013/10/04/europe-des-dizaines-de-milliers-de-convertis-a-lislam-70-seraient-des-femmes/.
17- http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/
18- http://www.theguardian.com/world/2015/apr/02/muslim-population-growth-christians-religion-pew.
19- http://www.bbc.com/news/world-europe-18188085,
20- http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20020618.OBS6742/le-genocide-oublie.htm
21- http://endgenocide.org/learn/past-genocides/the-bosnian-war-and-srebrenica-genocide/
22- https://en.wikipedia.org/wiki/Bosnian_genocide,
23- http://srebrenica-genocide.blogspot.my/2009/10/how-many-people-died-in-bosnian-war.html
24- https://www.opensocietyfoundations.org/explainers/islamophobia-europe
http://www.insidermonkey.com/blog/10-most-racist-european-countries-towards-muslims-367218/.
https://www.europol.europa.eu/latest_publications/37،
25- https://en.wikipedia.org/wiki/Terrorism_in_the_European_Union
26- http://3millions7.cfjlab.fr/2015/05/14/5-chiffres-terrorisme/
27- http://tempsreel.nouvelobs.com/societe/20150224.OBS3225/les-terroristes-sont-tous-islamistes-des-chiffres-pour-relativiser.html.
28- http://www.un.org/en/universal-declaration-human-rights
29- http://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/ALL/?uri=celex%3A12012M%2FTXT
30- https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Andalus،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3. https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Russia



31- http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/02/09/europes-jewish-population/،
32- https://fr.wikipedia.org/wiki/Nombre_de_Juifs_par_pays
33- http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/secularism ، http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/la%C3%AFcit%C3%A9/45938?q=la%C3%AFcit%C3%A9#45871.





Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد 2 ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE LEADERSHIP QUALITIES OF THE PREACHER THROUGH THE PROPHET'S BIOGRAPHY AND ITS RELATION TO HUMAN DEVELOPMENT

الصفات القيادية للداعية من خلال السيرة النبوية وعلاقتها بالتنمية البشرية

د. أشرف بن محمد زيدان

dr.ashraf@um.edu.my

عبدالله بن عيد الخالدي

alkhaldi3331@hotmail.com

قسم الدعوة والتنمية البشرية بجامعة ملايا

كوالالمبور – ماليزيا

2017-1439

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/12/2018
Received in revised form7 /1 /2018
Accepted 5/4/2017
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

Da'wah

Da'wah I have chosen this topic (the leadership characteristics of the Muslim preacher based on the Prophet's biography and its relation to the human development) in order to shed light on the most important matters that highlight the leadership characteristics of the preacher as described in the Prophet's biography. This study is a contemporary translation of certain qualities of the preacher Muhammad (pbuh) and their contemporary applications.

The study aims to prove the existence of a fundamental relationship between the leadership and *Da'wah* characteristics on the one hand, and the corresponding details in the movement of all the preachers and leaders of the Muslim *Ummah* (nation), especially when one recognizes the expansion of the human development aspects that may contribute to the emergence of leader preachers who are expected to guide the nation to its rise and help the spread of its great message (mission).

ملخص البحث :

إن الناظر للواقع الدعوي اليوم ليجد إشكاليةً تتمثل في غموض متفاوت بدرجات حول الدعوة وموضوعاتها من الناحية التطبيقية على الأقل ؛ وقد وقع اختياري لهذا الموضوع وهو (الصفات القيادية للداعية من خلال السيرة



النبوية وعلاقتها بالتنمية البشرية) سعياً للإسهام في تسليط الضوء على أهم الموضوعات لإبراز الجوانب الصفاتية للقائد الداعية من معين السيرة . وهو ترجمةٌ مُعاصرةٌ لبعض صفات القائد الداعية محمد ، وتطبيقاتها المعاصرة .

ويهدف البحث لمحاولةُ إثبات وجود علاقة جوهرية بين صفاته القيادية الدعوية من جهة، وما يقابلها من تفاصيل في حركة جملة دعاة وقادة الأمة المسلمة ، خصوصاً حين نعلم بتوسع الجوانب التنموية البشرية التي قد تساهم في صناعةِ قادةٍ دعاةٍ يُعينون الأمة على نهضتها ونشر رسالتها العظيمة التي في أعناق أفرادها.



المقدمة :

مدخل للموضوع :

المراد من هذا العنوان وهو " الصفات القيادية للداعية من خلال السيرة النبوية وعلاقتها بعلم التنمية البشرية " ، تسليط الضوء على صفات النبي محمد (ρ) بوصفه داعية وقائداً للبشرية أجمع بما اختصه به الله تعالى من صفات أهّلته ليكون رحمة للعالمين، ومعلماً للبشرية أجمعين بما اشتملت عليه شخصيته من مزاوجة فريدة بين الدعوة والقيادة مما جعله قائداً وداعية للناس أجمع من الناحية النظرية والعملية ، ويأتي دور الترجمة المعاصرة لشخصيته (ρ) ليكشف عن محاكاة حية لصفاته وسيرته .

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في تفصيلات موضوع الدعوة والقيادة من حيث شخصية الداعية وفق سيرة ومنهج النبي محمد (ρ)ومن ثم تقديم صورة وافية لما ينبغي أن يكون عليه داعية اليوم امتداداً لما كان عليه محمد (ρ) من شخصية أبهرت الأعداء قبل أي أحد .

– أهداف البحث:

لهذه الدراسة أهداف تتعلق بمجمل موضوعاتها وهي كما يأتي:

إثبات وجود علاقة جوهرية بين تفاصيل صفات النبي (ρ) بوصفه داعية وقائداً ؛ من جهة ، وما يقابلها من تفاصيل في شخصية الدعاة والقادة ، وما ينغي أن يكونوا عليه .

تقديم جزء من المواقف في السيرة النبوية ليتبين لنا من خلالها صفات وخصائص الداعية التي يجب عليه أن يسعى لتوفرها ، ولتكون هذه المواقف مفاتيحَ مؤثرة بيد دعاة وقادة الأمة لتمكينهم من دخول أبواب النصر وتحقيق التمكين بجدارة تحسب لهم في دنياهم وأخراهم .

– سبب اختيار الموضوع:

وجود إشكالية واقعية تتمثل في ضعف الشخصيات الدعوية التي تظهر بين وقت وآخر ، مما جعلني أسلط الضوء على الثقات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية ليكون لدعوته أثر بالغ لينهض بأمته . ورأيت أن أستل ذلك من سيرة المصطفى (ρ) باعتباره الداعية والقائد الأعلى للدعوة



– فرضية البحث:

تتمثل فرضية البحث بوجود ثوابت محددة في الصفات القيادية للداعية يتشكّل من مجموعها صورة لدعاة جدد يقودون الأمة وفق المنهج الذي هَيَّأ للنبي (ρ) موقع الصدارة في مهمتي الدعوة والقيادة ،كما أن هذه الصفات لا تتعلق من حيث إمكانية فهمها وتطبيقها بالوحي ، وقد غفل بعض الدعاة اليوم عن بعض هذه الصفات سواءً الفطرية وهي قليلة أو المكتسبة ، مما ولَّد فيها حالة من التشويش والتعارض والخلل أحياناً ، وهو ما اتضح في انحراف مؤشر بوصلة نجاح الدعاة في الميدان لبضعة قرون خلت من عُمر الحضارة الإسلامية.

– منهج البحث:

وكان منهجي في البحث قد ترتب على النحو الآتي:

1- البحث هو دراسة تحليلية تقوم على منهج تحليلي لبعض المواقف التي ظهرت من خلالها صفات النبي محمد (ρ) بوصفه قائداً وداعية ، ومن ثم دراسة الواقع والميدان من خلال تصرفات بعض الدعاة . ومن ثم إعطاء وصف دقيق لما كان عليه النبي (ρ) من صفات يفترض أن تنتقل إلى داعتنا اليوم

2- تجنب العرض التاريخي المطول والاكتفاء بالشواهد المختصرة رعاية لدقة محاور الدراسة ، وحفاظاً على موضوعها الأساس.

– مجال البحث وحدوده:

تمثل سيرة النبي محمد (ρ) وحركته الميدانية وبوصفه داعية وقائداً في آن معاً وربط تفاصيلها بما يناسبها من معطيات ميدانية تفصيلية مُعاصرة . وقد كانت حدود هذا البحث ابتداءً من ولادته (ρ) مروراً بالعهد المكي ، ,انتهاءً بوفاته مروراً بالعهد المدني . أما ما يتعلق التنمية البشرية فمدال البحث متعلق بعلم القيادة كعلم تنموي مستقل والاستفادة منه في الدعوة إلى الله وتكوين شخصية الداعية من خلال أبجدياته ومبادئه .

ن M ﻛ و تمل على التالي :



- سبب اختيار الموضوع

- فرضية البحث

- منهج البحث

- مجال البحث وحدوده

-صعوبات البحث

-هيكلة البحث

- الفصل الأول:علم الدعوة الإسلامية) علماً ومفهوماً :-

- المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : الدعوة لغة .

المطلب الثاني : الدعوة اصطلاحاً .

- المبحث الثاني : فضل الدعوة الإسلامية وأهميتها .

- الفصل الثاني: القيادة علماً ومفهوماً

- المبحث الأول : تعريف القيادة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : القيادة لغة

المطلب الثاني : القيادة اصطلاحاً

- المبحث الثاني : مفهوم علم القيادة الدعوية

- الفصل الثالث : الصفات القيادية عند النبي (ρ) وتطبيقاتها على واقع الدعاة اليوم:

- المبحث الأول : العزيمة والإرادة

- المبحث الثاني : الثبات والصبر

- المبحث الثالث : وضوح الرؤية وبعد النظر



- المبحث الرابع : الأمانه

- المبحث الخامس : الكرم

- المبحث السادس : الشجاعة وقوة الشخصية

- المبحث السابع : التوازن والتكامل

- المبحث الثامن: التطوير والابداع

- الخاتمة

- النتائج والتوصيات

- قائمة المصادر والمراجع .



الفصل الأول : الدعوة الإسلامية (علماً ومفهوماً)

– المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

– المطلب الأول : **الدعوة لغة** : تُطلق الدعوةُ ويرادُ بها عِدةَ معاني،وأبرز ما وقف عليه الباحث هو ما يلي: أن الدعوةَ تُطلقُ وقد يرادُ بها : النِّداء ، وقد تأتي بمعنى : الطلب ، ومن معاني الدعوة : الاجتماع، كما تأتي بمعنى : الحث، وقد تأتي الدعوة بمعنى السَّوق إلى الشيء، ومن معاني الدعوة : الابتهال ،تقول دعوتُ الله أدعوه دعاء ابتهلتُ إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير[1]

– المطلب الثاني : **الدعوة اصطلاحاً** : عُرفت الدعوة بعدة تعريفات وبغيةً في الاختصار يظهر للباحث بعد التمعنِ والنظرِ في كثير مما كتب في تعريف الدعوة أن الدعوة باختصار هي :

– بذلُ الوسع في تبيان حقيقة الإسلام الصحيح ، والعقيدة الصافية ، والمنهج القويم الذي سار عليه محمد (ρ) على بصيرة وتقوى ، وبحكمة ، وحسن خلق .

المبحث الثاني : **فضل الدعوة وأهميتها** : الدعوة إلى الله هي عبادة من أجلّ العبادات وأعظمها ، ولذا حث الله عزوجل على الاشتغال بها ، وقد اصطفى الله عزوجل من الناس أفضل خلقه وهم أنبياءه ، واختار لهم من المهام ما لا يرضاه إلا لهم ولمن اصطفاهم ، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2]

هذه الآية العظيمة وإن قال بعض المفسرين بأن المقصود بها هم المؤذنين إلا أن الصحيح أنها لهم ولغيرهم ، فالآية مكية كما هو معلوم ، والأذان لم يشرع إلا في المدينة حين أريه عبدُ الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري τ .

وإذا تأمل المرء قول الله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [3] وجد أن الدعوة إلى الله سبب للفوز بخيرية الأمة ، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب τ قال

انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ، ص / الفيومي، محمد بن أحمد علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ، ص ، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط

[2] سورة فصلت ، آية رقم

سورة آل عمران آية رقم



: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها , ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [4]

ومما يدل على فضل الدعوة إلى الله قوله تعالى(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [5] ، فمن خلال هذه الآية نعلم يقيناً أن الدعوة إلى الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة ، قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى : وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين . أ.هـ[6]

أما فضل مآلات الدعوة ونتائجها فهي التوفيق المحض من الله تبارك وتعالى ، فالداعية مُطالبٌ بإيصال البيان والإرشاد ، وما التوفيق إلا من عند الله ، فإن وُفّقَ العبد ووصلتْ دعوتُه ورأى ثمارها فذاك خير عظيم ، واصطفاء من الله جليل ، روى البخاري عنه ρ أنه قال : " .. فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النَّعم " [7] وفي رواية : " خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت " [8]

وإلا " وما على الرسول الا البلاغ المبين" [9]

– الفصل الثاني: القيادة علماً ومفهوماً

– المبحث الأول : تعريف القيادة لغة واصطلاحاً

– المطلب الأول : القيادة لغة :

يقول صاحب تاج العروس : القَوْدُ: (نَقِيضُ السَّوْقِ) ، يَقودُ الدَّابّةَ مِن أَمامها ، ويَسوقُها من خَلْفِها، (فَهُوَ) أَي القَوْدُ مِن أَمَامٍ ، وَذَاكَ أَي السَّوْقُ مِنْ خَلْفٍ ، كالقِيَادَةِ ، بِالْكَسْرِ[10] . فالقائد هو المقدَّم والدليل .

سورة المائدة آية رقم
سورة آل عمران ، آية رقم
السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ص
البخاري ، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، برقم ، ج ص
الطبراني، المعجم الكبير، برقم ، ج ص
سورة العنكبوت آية رقم

(10)الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، باب "قود" ،ج 9 ص76 . انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ج1، ص 313



– المطلب الثاني : القيادة اصطلاحاً :

لقد عُرفت القيادة تعريفات كثيرة جدًا ، وبعد التمعن في تلك التعريفات وجد الباحث أن تعريف الدكتور طارق بن محمد السويدان هو أنسب وأخصر التعريفات ، وهو أن "القيادةَ عمليةُ تحريك الناس نحو الهدف " لذا سيعتمد الباحث على هذا التعريف في المباحث القادمة إن شاء الله[11]

– المبحث الثاني : مفهوم علم القيادة الدعوية ، وأهميتها :

بعد تسليط الضوء على لفظة القيادة في جانبها اللغوي ، وتوضيح مصطلحها بشكل عام يستطيع الباحث القول بأن القيادة الدعوية هي "عمليةُ تحريك الدعاة وكل من له اهتمام في مجال الدعوة إلى الله نحو تحقيق رسالة الله في الأرض ، وفقَ مرادِ اللهِ ومرادَ رسولِه (ρ) .

ولا يشكُ مهتمٌّ بعلم القيادة والدعوة ما للقيادة بشكل عام من أهمية في صناعة الحضارات ، ورفع ثقافة الشعوب والأتباع ، ووضع أقدامها على عتبات المنافسة والتحدي مع الشعوب الأخرى ، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بجانب الدعوة إلى الله ، في أمة هي خير أمة أخرجت للناس ولا سيما فإن الله قد أمر رسولَه (ρ) بالقيام بالدعوة إليه على أكمل وجه ، فقيادة الدعوة هي قيادة الحياة إلى الله ، وجعلِ تلك الحياة في سبيله جل وعلا ، فيكون هو الشاغلُ الأولُ لدى الأمة بمختلف أفرادها ومؤسساتها . فلا حضارة بلا قيادة ، ولا تقدم بلا قيادة ، ولا نهضة بلا قيادة .

– الفصل الثالث : الصفات القيادية عند النبي (ρ) وتطبيقاتها على واقع الدعاة اليوم:

يقول الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)[12] هذه الآية العظيمة هي جزءٌ من الحث الإلهي الذي لابد أن يتربى عليه الناس إذ أن الاقتداء بالأنبياء جميعاً وبالأخص نبينا (ρ) ينبغي أن يكونَ في جميع جوانب حياته سواء كانت الخاصة كما نُقلت إلينا أو كانت العامة كما شاع وانتَشر واشُتهر ، إذ لا فائدة من إيراد الآيات والحثِّ على ما فيها دون الشروعِ في تطبيق مضامينها .

وإن من أعظم ما يمكن أن يُقتدى به (ρ) (وكل جوانب حياته عظيمة) ذلك الأمر الذي يتعلق بشريعة الله تعالى ، من حيث عبادته ، ودعوته ، وتعاملاته مع الناس ، كيف كانت أخلاقه مع أعداءه ، مع أصحابه ، مع نسائه ، مع الأطفال وهكذا مع مختلف شرائح المجتمعات ، مما يجعل الناس أكثر التصاقاً بسيرته ، ومِنْ ثَمَّ بدعوته (ρ) .

انظر: صناعة القائد للدكتور طارق السويدان ، أ : أحمد با شراحيل ، صفحة ، ط : الثانية - سنة هـ - م

سورة الأحزاب آية رقم



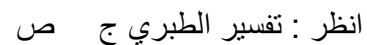
وأكثر ما ينبغي أن يَقتدي به (ρ) بالأخص هم الدعاة فهم من يُفترض أن ينقلوا سيرته ، ويطبقوا أفعاله ، ويلتزموا أقواله ، ولا شك أن عليهم من العبء الشيء الكثير حيث أن مدار عملهم هو امتدادٌ لما جاء به (ρ) ، فهم أعني الدعاة اليوم محكومون في دعوتهم بشرع الله تعالى ولا يمكن أن يخرجوا عنها فيما يمس الأصول التي يدعون إليها ، وهذا يُحتّم عليهم أن يقتدوا بكل تفاصيل دعوته (ρ) فقد قال (ρ) في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، أنه سمع العرباض بن سارية، يقول: وعظنا رسول الله (ρ) موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد»(13)

ولا شك أن الدعاة بشر ، منهم من يقترب باجتهاده في الدعوة وِفْقَ ما فهِمَهُ من معطيات الدعوة النبوية الفهم الصحيح على ما جاء به سلف هذه الأمة فيَكتب الله لدعوته التوفيقَ والفلاح ، والبعض الآخر من الدعاة يجتهد وللأسف فهو أبعد ما يكون عن محمد (ρ) وسيرته ، فيدعو بلا علم وبصيرة مع حسن نية وقصد ولكن هذا النوع من الدعاة لربما ضَرَّ الأمةَ أكثر من أن ينفعها وهو لا يشعر . فالخير كل الخير في اتباع منهجه (ρ) واقتفاء أثره الذي جاء به صافياً من معينٍ إلهيٍّ رباني .

ونحن في هذا الفصل بإذن الله سنسلط الضوء على أهمّ الصفات القيادية التي تحلّى بها (ρ) (في نظر الباحث) وكانت دافعاً وسببًا رئيسًا لانتشار الدعوة بين الأمم ، بذكر بعض المواقف التي تبيّن مدى توفيق الله تعالى له ، وكذلك (احترافيته) (ρ) في تطبيق تلك الصفات على أرض الميدان دون التنظير الذي مللنا منه ، وقَتَلَنَا ونحنُ أحياء ، ثم نوجه نداءً إلى أحبتنا الدعاة في أن يتشبثوا بها قدر المستطاع حتى يكون الأثرُ عظيمًا بإذن الله .

– المبحث الأول : العزيمة والإرادة :

العزيمة هي : من العزم وهو : الصبر والجد ، وهي الحاجة التي قد عزمت على فعلها(14) ، وأصل العزم هو اعتقاد القلب على الشيء (15)



رواه ابن ماجه، باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم ج ص

انظر: تهذيب اللغة للأزهري ج ص . المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج ص . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ص . لسان العرب لابن منظور ج ص

انظر : تفسير الطبري ج ص



أما العزيمة كمصطلح : يقول ابن عاشور في تعريف العزم والعزيمة : هو (إمضاء الرأي ، وعدم التردد بعد تبين السداد[16]) ، وقال ابن الأثير: العزيمة: هي ما وكَدْتَ رأيك وعزمك عليه، ووفيتَ بعهد الله فيه [17]

والعزيمة هي الدافع لفعل الخير، ولهذا حثَّ الله عليها في كتابه في غير آية ومن ذلك: قال تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [18] قال ابن جرير الطبري: أما قوله: فإذا عزمت فتوكل على الله. فإنه يعني: فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك، وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك، أو خالفها [19]

والعزيمة في محور بحثنا هو عزيمة القائد الداعية (ρ) فهو من أولي العزم من الرسل بل أفضلهم (ρ) ، وأما عن علاقة حياته بالعزم والإرادة فقد كان كثيراً (ρ) ما يسأل ربه ذلك ، لعلمه بأنه لا يمكن أن يوفق لها العبد إلا بعد أن يمنَّ الله على العبد بها ، فعن شدَّاد بن أوس τ قال:) إنَّ رسول الله (ρ) كان يقول في صلاته : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم [20]

قال ابن القيم فيما يتعلق بالعزيمة : (الدين مداره على أصلين العزم والثبات ، وهما الأصلان المذكوران في الحديث عن النبي (ρ) "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد " وأصل الشكر: صحة العزيمة، وأصل الصبر قوة الثبات ، فمتى أُيِّد العبد بعزيمةٍ وثباتٍ فَقَد أُيِّد بالمعونة والتوفيق([21]

ونحن إذا تمعنا في السيرة النبوية في مواقفه (ρ) كيف كان يتمثل تلك العزيمة بل وينقلها لأصحابه ψ ، علمنا أن الدين لم يصل إلينا لولا توفيق الله جل وعلا ثم بعزيمة القائد الداعية ، ونجابة الأتباع الدعاة ψ.

ولم يكن الصحابة قد اتصفوا بالفتور والعجز والكسل يوماً ما ، كلا وحاشا ، لأنهم قد نجحوا وفازوا برضى الله تعالى بشهادة ربهم (لقد رضي الله عن الذين ...) ولأن كثيراً من المتساقطين في سبيل الحياة إنما يعود سبب سقوطهم إلى

انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج ص

انظر : النهاية لابن الأثير ، ج ص

سورة آل عمران آية رقم

انظر : تفسير الطبري ، ج ص

رواه الترمذي، باب : ماجاء فيما يقرأ عند المنام ، برقم ، ج ص ، والنسائي : باب : نوع آخر من الدعاء، برقم ، ج ص ، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ، ج ص

انظر : عدة الصابرين لابن القيم رحمه الله، ج ص



ضعف عزائمهم ؛ ولأن معوقات الحياة كثيرة ، فإذا كان سير الإنسان ضعيفًا، وقّوته ضعيفة ، وهمته ضعيفة ؛ فهو يكون عندئذ نهباً مستباحاً لذئاب العالم وقاطعي الطريق [22]

انظر إلى عزيمة المصطفى (ρ) وقوة إرادته حين اقترح عليه ثلة من شباب الصحابة اقتراحاً لم يكن من خياراته (ρ) ، فلما رأوا أنهم ألحوا في الخروج وأن الرسول (ρ) عزم على الخروج بسبب إلحاحهم ، عادوا فاعتذروا إليه ، لكن الرسول الكريم (ρ) علمهم درسًا آخر هو من صفات القيادة الناجحة وهو عدم التردد بعد العزيمة والشروع في التنفيذ، فإن ذلك يزعزع الثقة بها ويغرس الفوضى بين الأتباع [23] فقال "ما يكون لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها ... "

يقول سيد قطب في كتابه الظلال في تعليقه على عزيمة المصطفى (ρ) " وألقى عليهم بذلك درساً نبوياً عالياً فللشورى وقتها حتى إذا انتهت جاء وقت العزم والمضي والتوكل على الله. ولم يعد هناك مجال للتردد، وإعادة الشورى والتأرجح بين الآراء.. إنما تمضي الأمور لغاياتها ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء..

إلى أن قال " لقد كان يربي أمة. والأمم تربى بالأحداث، وبرصيد التجارب الذي تتمخض عنه الأحداث.. ثم لقد كان يُمضي قدر الله، الذي تستقر عليه مشاعره، ويستقر عليه قلبه، فيمضي وفق مواقع هذا القدر، كما يحسها في قلبه الموصول.[24]

وبالنظر إلى شخصية محمد (ρ) ، وتحمله أعباء الدعوة ، وقوة إرادته ، وعزيمته ، يخرج لنا هذا النموذج الرائع تقول عائشة رضي الله عنها قلت للنبي (ρ) : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ "، قَالَ: " فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ "، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (ρ) : «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »[25]

إنها عزيمةُ الكبار ، وإرادةٍ العظماء كان يحملها (ρ) ، فلم يثنه التعذيب النفسي الذي مر به ، ولا الأذى الجسدي الذي تعرض له ، بل كان إصراره عظيماً في إكمال دعوته ، بل انظر إلى بُعد النظر في شخصيته حين قال

انظر : مقال بعنوان : العزيمة والطموح في شخصيته (ρ)على موقع نبي الرحمة

انظر: السيرة النبوية الصحيحة لعلي الصلابي ، ج ص

انظر : كتاب "في ظلال القرآن" ، لسيد قطب ، في تفسير سورة آل عمران ، الآيات - ، ج ص

أخرجه مسلم، باب ما لقي النبي (ρ) ، برقم ، ج ص



(ρ)" بل أرجو أن يُخرج اللهُ من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " لا يأس ولا فتور ، بل نورٌ أعطاه الله لنبيه ، ينير به درب الدعاة من بعده (ρ). ومما يساعد الداعية على التحلي بهذه الصفة هو وضوح الهدف فإنه يزيد من عزيمته ، وإرادته،وتوصله إلى تحقيقه في أسرع وقت، وأخصر طريق .

المبحث الثاتي : الثبات والصبر

لقد مر النبي (ρ) في مجمل حياته بمراحل عديدة من الثبات والصبر فكلما نجا من مرحلة وثبته الله وخرج منها ، وصبر عليها إلا وقع في أخرى ليختبر اللهُ صبرَه وثباتَه ، ويعطي بذلك دروساً للأمة من بعده سواء كان ذلك للدعاة أو للأمة أجمع .وتحت ههذا المبحث عدة مطالب :

المطلب الأول : ثباتٌ وصبرٌ في مقتبل الحياة :

ما إن خرج إلى الدنيا (ρ) إلا ويواجه أزمة اليُتم إذ تُوفيَ والده وهو حملٌ في بطن أمه[26] يقول ابن كثير " وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه [27] ليعيش يتيماً مع أمِّه ، ويبدأ يتسلح بسلاح الثبات والصبر صغيراً ، ثم يترعرع ذلك الطفل اليتيم ، ليبدأ يتناسى هذه الأزمة ، ثم ما إن يلبث ليستمتع بحياته إلا ويفاجئ بوفاة أمه وهو ابن ست سنين [28] ، يقول الشيخ صالح المغامسي " النبي (ρ) أعظم من جرب فقد الأحبة[29] ثم يكفل هذا الطفل العصامي جدُّه عبدالمطلب فيرعاه ، ويقوم على شؤونه ويخصه برعاية منه وإجلال ثم شاء الله تعالى أن يموت جدّه عبدالمطلب والنبي (ρ) له من العمر ثمان سنين[30] ، ثم يكفله عمه أبو طالب بوصية من أبيه عبدالمطلب لرابط الأخوة بينه وبين أخيه وشقيقه عبدالله والد نبينا (ρ)، ثم انطلق في تكوين حياته ليتزوج من خديجة رضي الله عنها وأرضاها ، فرحاً بهذا الزواج محاولاً به أن يتناسى كل ما مر به من أحداث جسام ، وقد أنجب منها أولاده كلهم ما عدا إبراهيم فقد جاء من طريق مارية القبطية .

وهنا نعلم أن تكوين النفس والحياة والاستعداد لإرهاصات حمل الدعوة والجهاد بها في ظل اليتم لم يكن يوماً دليل ضعف في شخصية الإنسان ، ومانعاً من صناعة النجاح ووضع البصمات في الأمة .

انظر : السيرة النبوية لابن كثير، باب : مولد رسول الله (ρ)، ج ص

المصدر السابق ، ج ص

المصدر السابق ، ج ص

شرح المدائح النبوية لأبي هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية رقم الدرس - درسا

السيرة النبوية لابن كثير، باب : مولد رسول الله (ρ)، ج ص



المطلب الثاني: ثباتٌ وصبرٌ أمام المغريات :

أما قصة الإغراءات سواءً السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية في حياته (ρ) فمنعطف من منعطفات الأزمات الدعوية التي نشهد مثلها اليوم . لننظر كيف كان الإغراء الذي قدم للنبي (ρ) وكيف تعامل معه (ρ) بكل ثبات وصبر . اجتمع أشراف قريش من كل قبيلة عند غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه فجاءهم رسول اللّه (ρ) سريعاً، وهو يظن أنْ قد بدا لهم فيما يكلّمهم فيه بداء ، وكان حريصا عليهم يحب رشدهم ويعزّ عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفّهت الأحلام، وفرّقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلّا قد جئته فيما بيننا وبينك. أو كما قالوا له. فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تريد به الشرف فينا فنحن نسوّدك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيّا تراه قد غلب عليك– وكانوا يسمون التابع من الجن رئيّا– فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطبّ لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال لهم رسول اللّه (ρ) : ما بي ما تقولون، ما جئت به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن اللّه تعالى بعثني إليكم رسولا وأنزل عليّ كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلّغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر اللّه حتى يحكم اللّه بيني وبينكم[31]

ما أعظم الثبات في المساومة ، وما أجلَّ الصبر في زمن المحن وذلك حين يكون في سبيل الله ، يقول المستشرق الإيطالي ميخائيل إيماري (وحسب محمد ثناءً عليه أنه لم يساوم، ولم يقبل المساومة لحظةً واحدة في موضوع رسالته على كثرة فنون المساومة واشتداد المحن، عقيدةً راسخة، وثبات لا يُقاس بنظير، وهمَّة تركت العرب مدينين لمحمد بن عبدالله؛ إذ تركهم أمة لها شأنها تحت الشمس في تاريخ البشر)[32] .

فالرسالة إلى الدعاة جميعاً أن يعلموا أن حياتَهم ابتلاءٌ في سبيل الله ، وجهاد يحتاج إلى صبر وثبات ، ودعوة ذات مبادئ وأصول يبني عليها الداعية ةلا يحيد عنها ، وأقول إنه لا يمكن أن يكون طريق الدعوة مفروشاً بالورود والرياحين إذ لو كان ذلك كذلك لكان لرسول الله (ρ) من باب أولى ، فقد يجد الداعيةُ من المساوامات على دينه ،

انظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ،باب : أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ص

نقلاً عن شهادات المستشرقين الإيطاليين المنصفين للنبي عليه الصلاة والسلام للدكتور أنور محمود زناتي ، وهو ينقل من كتاب : تاريخ المسلمين لميخائيل إيمارى

ومبادئه ، سواء عبر جهاتٍ حكومية ، أو قنواتٍ فضائية أو غيرها مقابلَ مالٍ يأخذه الداعية ، أو منصب يحوزه ، أو جاه يحصل عليه ، ولكن ليثق ذلك الداعية تماماً أن هذا لا يمكن أن يكون طريق الله جل وعلا الذي يرضاه ويحبه.

المطلب الثالث : ثباتٌ وصبرٌ أمام الاعتداءات والاضطهادات النفسية :

منذ أن أخبر ورقةُ بن نوفل رسول الله (ρ) بأن قومه سيعادونه ويخرجونه أعلن الثبات والصبر ، وحين جهر بالدعوة سبه عمُّه أمامَ الملأ فثبت وصبر، وحين صار يذهب لمجامع الناس في الحج والأسواق يدعوهم إلى الحق كان عمُّه يسير خلفه ويقول : مجنونٌ مجنونٌ ومع ذلك ثبت وصبر، سبّه قومه ورموه بالقبائح " قالوا: ساحر فصبر، قالوا: كاهنٌ فصبر، قالوا: مجنونٌ فصبر، قالوا: شاعرٌ فصبر، قالوا عنده أساطير الأولين فصبر [33]

ولقد تكرر هذا الأمر على مر التاريخ منذ وفاته (ρ) ونحن نسمع مثل هذه الاتهامات الباطلة ، والأقاويل المزوّرة تجاه الدعاة والعلماء ، فمن تهميش لهم إلى اضطهاد إلى وصفهم بأبشع الأوصاف وهذا يختلف من قطر إلى قطر ومن كيان إلى كيان ، وسجن وتعذيب واستعباد ، وأقول إن هذه سنة من سنن الله الكونية التي ينبغي أن يدركها كل من حمل لواء الدعوة ، واراد أن يشرف به نقول له هذا الطريق وهذه هي الطريقة ، وتلك النتيجة مقدماً ، وهذا هو الجزاء . وليس معنى هذا أن يسعى الداعية لذلك ويضيق على نفسه ليتبين صحة الطريق من عدمه ، بل يسأل الله الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، والغنيمة من كل بر كما سأل ذلك الداعية القائد (ρ) .

ثم أقول ومن خلال لقاءات مع بعض الدعاة وطلبة العلم الذين ولجوا في عالم الإعلام اليوم ، كيف أن بعض القنوات تساوم الداعية على كثير من الأمور ، بل وكلما زادت عدد المشاهدات زاد تحكمهم في فرض مبادئهم وهنا ينبغي على الداعية أن يحذر من التنازلات التي لربما خرجت مخرج المصلحة العام وهي ليست كذلك ، ويحذر كذلك من تزيين الشيطان لكثير من أقاويلهم فكثير منها ظاهرها الرحمة وبطانها العذاب فعلى الداعية إن حصل له مثل ذلك أن يستشير أهل الخبرة والدراية من أهل العلم والقادة ، ويعرض عليهم أمره حتى لا يفتح باباً الدعاةُ بغنى عنه ، بل الأمةُ كلها بغنى عنه .

المطلب الرابع: ثبات وصبرٌ أمام الاعتداءات الجسدية :

قصة الثبات والصبر أمام تلك الاعتداءات التي طالت جسده الطاهر بأيد خبيثة ما أراد الله لها الخير كثير في القرآن خاصة فيما يتعلق بالعهد المكي والمرحلة المكية حيث ضعف الأتباع وقلتهم ، وبداية تكوينهم ، فمن تمعن وقرأ في سيرته يجد ذلك واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار ، فقد وضعوا سلا الجزور على ظهره (ρ) فثبت ثبات الجبال ، ووضعوا

انظر : مقال بعنوان "صبر وثبات محمد بن عبدالله (ρ)" ، لكاتبه عبدالله الدغيشم على الرابط :



الشوك في طريقه فلم يثنه ذلك عن دعوته والتزحزح عنها ، خنقه أحد الأشقياء بردائه فواصل دعوته بثبات يهز الجبال .

تُكسر رباعيته (ρ) فيحرض الجيش ويرفع من معنوياتهم ، ويُشجُ رأسه فلا يزيده ذلك إلا يقينا وثباتاً ، وانظر إلى عظم هذا الموقف ، وكرم نفسه (ρ) فعن عبد الله بن مسعود . τ. قال: "كأني أنظر إلى النبي . (ρ) . يحكي نبيا من الأنبياء، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" [34]
قال القاضي عياض : " قال القاضي أبو الفضل : انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان، وحسن الخلق وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر (ρ) . على السكوت عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق عليهم ورحمهم، ودعا وشفع لهم، فقال: اغفر أو اهد، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: لقومي، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال: فإنهم لا يعلمون .." وتدمى قدماه (ρ) فيقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، إنما طرق الدعوة حين يرسمها لنا القائد (ρ) ، فيخط بذلك أحد دساتير الدعوة وقوانينها التي هي معينٌ للدعاة في دعوتهم .

– **المبحث الثالث** : **وضوح الرؤية وبعد النظر** :

الرؤية عند الداعية هي الحياة القصيرة التي يتحرك من خلالها ، ويعرف إلى أين سيتجه بهذه الدعوة ، يرسل الله ملك الجبال ليستأذن محمداً (ρ) في أن يطبق الأخشبين على أهل الطائف فيأتي بعد النظر ، وتأتي الرؤية الجامحة الواضحة فيقول " لا ، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " ينظر إلى ما في أصلابهم من نفوس لربما أنقذها من النار ، وحصل لمحمد (ρ) ما أراده ، فقد خرج عكرمة بن أبي جهل τ، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد وغيرهم كثير ممن نصر الله بهم الأمة، وللأسف فإن بعض الدعاة اليوم لا همَّ له إلا عدد الساعات التي ألقاها ، وكم عدد الحاضرين له والمتابعين ، بل إن بعضهم يمتنع ويرفض الخير والدعوةَ لقلة عدد الحاضرين وما هكذا تورد الإبل ، ولا أعمم ، فإذا علمنا هذا وفقهناه جيداً فإن هذه النفسية تُعين على وضوح الرؤية ، وسبك قواعد بعد النظر دون إهمال الواقع الذي نعيشه ، ولابد من خطوات عملية تعين الداعية على النهوض بالأمة وفق خططها الدعوي الزمني الذي يرسمها لها قادتها وفق معطيات الشريعة ، وبَعد دراسة الميدان . صحيح أن النبي (ρ) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى ، ولكن لا يمكن أن يأمر الله تعالى الأمة بأفرادها بالاقتداء بنبيها (ρ) وهو أمر محال ، إذ حياته (ρ) قابلة للنمذجة والاقتداء وهذا أذكر هـ هنا من باب رد بعض الشبهات التي تطرح وهي أن النبي (ρ) نبي يوحى إليه وهو أبعد ما يكون عن الخطأ ، وهذا صحيح من جهة التبليغ إلا أن الأفعال البشرية والنظرة الواقعية تؤيد أن النبي

رواه البخاري ، باب: حديث الغار برقم ، ج ص



(ρ) يبذل أسباب النظر ، ويحرص على فعلها دون الاعتماد على منصبه في الأمة ليعلم غيره من الدعاة وغيرهم أن الأخذ بالأسباب منهج نبوي وإن أويد بالوحي والرسالة.

– المبحث الرابع : الكرم

من الصفات التي لا بد أن تتوافر في الداعية وهي صفة عظيمة كان لها التأثير البالغ على كثير من صناديد قريش وكبرائهم ، في دخولهم للإسلام ، ذلك هو الكرم الذي ينبعث من النفوس ويجول في قلوب العباد ، ولا أعني هنا بالكرم الحسي وهو ما يتعلق بإكرام الناس في مأكلهم ومشربهم فقط بل هذا نوع وجزء من الكرم العام ، فالكرم كرم النفس وغناها ، فإذا كانت النفس كريمة بذلت وأعطت ، وآثرت ومنحت ، انظر إلى النبي (ρ) حين يعطي الكفار ليؤلف قلوبهم ، بل إن من أصناف الزكاة ما يسمى بالمؤلفة قلوبهم ، يُعطون ليدخلوا في الإسلام أو يكفوا شرهم . وهو منهج رباني تكفل الله بتقسيم الزكاة بنفسه جل وعلا وأعطى المؤلفة قلوبهم كنوع من الكرم لمقاصد أعظم وأسمى .

جاء في مغازي الواقدي أنه (ρ) أعطى صفوان وادياً مملوءاً إبلاً ونعماً، فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي [35] ، وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم τ: أن الأعراب علقوا بالنبي –صلى عليه وسلم– مَرْجِعَهُ من حُنَيْن، يسألونه أن يقسم بينهم فقال: " لو كان لي عَدَدُ هذه العَضَاةِ نَعَماَ، لقَسمتُه بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً" [36] تصريح بالكرم المحمدي الذي ينبغي علىالدعاة أن يستلهموه نموذجاً مدى الحياة، الداعية حين يكرم المدعو فإنه يأسره بهذا الخلق فيكون القلب منصاعاً لتقبل ما يقال ويذكر ، إن كان كرماً باليد أو اللسان أو غيره . ورأينا من دعاة الباطل من يستغل حاجة الفقراء في فقرهم وعوزهم فيذهب إليهم ويعطي ويمنح ويبني ويعلم فيجود بنفسه وماله ووقته وعمره ليدعو إلى باطلٍ ما أنزل الله به من سلطان ، ويكونوا دعاة باطل من خلال بوابة الكرم الذي ساد الأخلاق فأصبح ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، وقد تأثر بهذا كثير من دول أفريقيا وما جاورها لما أصابهم من جوع مدقع ، ومسغبة عامة استغلها دعاة الباطل لباطلهم ، والكأس إن لم تملؤه بحلو ملئ بمر . والله المستعان .

– المبحث الخامس : الأمانة :

ومن الصفات المهمة في شخصية الداعية وتكوينها ما يتعلق بالأمانة ، فقدوة الدعاة (ρ) سمي بالصادق الأمين قبل بعثته ، فإذا كان محل القلب أميناً طاهراً نقياً فهو أهلٌ للفوز والنجاح والتوفيق . "جاءكم الصادق الأمين ، جاءكم الصادق الأمين " عبارات ما خرجت من أفواه قائليها إلا عن قناعةٍ ، فكذلك الداعية ينبغي أن يكون أميناً في نفسه ، أميناً في علمه ، أميناً في الحفاظ على أسرار الناس ومشاكلهم ، أميناً لا يراقب إلا الله لتكون دعوته وفق ما أراد الله ،

انظر: مغازي الواقدي، باب : شأن غزوة الفتح ، ج ص

( ) رواه البخاري، باب : الشجاعة في الحرب والجبن ، برقم ج ص .



وأراد رسوله (ρ) ، أرأيتم إلى الأمانة كيف قضت على مشكلة كادت تذهب فيها أرواح قريش حين اختلفوا في وضع الحجر الأسود فلما تحاكموا إلى الرجل الذي يخرج عليهم من هذا الباب خرج عليهم محمد (ρ) فقالوا هذا الأمين هذا الأمين فوأد الله به الموت بعد أن كاد يطير بعقول الرجال .

الداعية اليوم عليه من الحمل الثقيل ما لا يعلمه إلا الله ، فكلما صعبت الحياة ازدادت المسؤوليات ، فإذا كان اللهُ حمَّل الإنسانَ الأمانة العظيمة فأعظم البشرية نوعاً هم الدعاة الذين ينتهجون نهج الأنبياء والمرسلين وبالتالي فإن الأمانة أعظم وأعظم . (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)[37]

– المبحث السادس : الشجاعة وقوة الشخصية

روى خادم النبي (ρ) أنس بن مالك τ فيقول : لقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناسٌ قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله (ρ) راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرسٍ عَرِيّ، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تُرَاعوا، لم تُرَاعوا»[38].فهذه الروايات تبيِّن كيف كان محمد (ρ) يبدأ بنفسه المبادرة، ويضعها موضع القدوة دومًا، ولا يطلب من أمته شيئًا قبل أن يفعله، حتى في أشد المواقف، فقد كان العدو يوشك أن يداهمهم، فانخرط معهم (ρ) ، ولما فزعوا من صوت شديد، وخرجوا يستعجلون الأمر؛ تلقاهم (ρ) عائدًا وقد ركب فرسًا بغير سرج – على عَجَل وسرعة – يهدِّئ روْعهم، ويزيل خوفهم ويقول لهم: لم تراعوا.

هكذا هم الدعاة ينبغي أن يتصفوا بالشجاعة الحسية والمعنوية في القول والفعل والإقدام والحزم وصناعة المبادرات كما في الحديث الذي رواه أبي هريرة τ أن رسول الله (ρ) قال : «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير "فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" [39] ، فمتى كان الداعية شجاعٌ في طرح المضمون ، مؤدبٌ في أسلوبه كان ذلك أدعى لقبول الحق ولو بعد حين ، وأعتقد أنه لا تعارض بين الشجاعة والأدب فهذا رسول الله (ρ) سيد الدعاة وإمام المرسلين ومع ذلك يزيّنه الأدب الجم ، والتعامل الراقي الذي لا مثيل له ، ودون تهورٍ يمكن أن يطغى على شجاعته فيسلبها الحكمة والتؤدة .

– المبحث السابع : التوازن والتكامل

بلغ رسول الله (ρ) ذروة الكمال الإنساني في سائر أخلاقه وخصاله، وفي جميع جوانب حياته، وهو وجهٌ آخر من وجوه إعجازه الأخلاقي، وما يميز كماله (ρ) هو التوازن في أخلاقه، فهو رحيم دون ضَعف، متواضع بغير ذِلة، محاربٌ لا

( ) سورة فصلت آية رقم

( ) البخاري، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، برقم ، ج ص . ومسلم، باب: في شجاعة النبي (ρ) برقم ، ج ص

( )مسلم، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، برقم ، ج ص



يغدر، سياسيٌّ لا يكذب، يستخدم الحيلة في الحرب، ولكن لا ينقض العهود والمواثيق، آمنَ خصومُه بصدقه وأمانته، يجمع بين التوكل والتدبير، وبين العبادة والعمل، وبين الرحمة والحرب)[40]

إلا أن هناك مظهرٌ آخر للتوازن هو ثباتُ أخلاقه ، فرسول الله محمد هو نفسه رسول الله (ρ) في رضاه وغضبه، وفي سلمه وحربه ، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وفي بيته وسوقه ومسجده، مع أزواجه وأولاده، ومع أصحابه، وفي جميع أحواله وشؤونه، وهذا الثبات قليلٌ في الناس أو نادر، فترى الشخص في رضاه فإذا ما غضب صار شخصًا آخر كأنه ليس هو، وترى الشخص ضحَّاكًا بسَّامًا بين زملائه، فإذا دخل بيته عبس وبسر، وتتعرف على الرجل في الحضر، فتراه في وجه، ويجمعك به السفر، فيسفر لك عن وجه آخر، وترى زعيمًا ما يفيض في السلم رقة وحنانًا، فإذا ما اشتعلت الحرب تحوَّل إلى وحشٍ فاتك! وترى السخي الجوَاد في الرخاء، فإذا أصابته شدة ضنَّ بماله، وأمسك عن الإنفاق، أما رسول الله (ρ) فقد كان سخيًّا نديًّا في سائر أحواله، وكان رحيمًا في سائر أحواله، وعلى ذلك فقسْ بقية الشمائل المحمدية، وسيرته (ρ) غنية بالأمثلة والشواهد التي تدلُّ على توازنه الخلقي.[41]))

إذا توازن الداعية في شؤون حياته ابتداءً في زنة عقله ورجحانه فقد أفلح وأنجح ، وآتت دعوته ثمارها فالوسطية مطلب ، وأما ماذا نعني بالتوازن فهو بشموليته إن جئت في الحياة الاجتماعية ، كان الداعية متوازناً وإن كان في الأمور الاقتصادية كان متوازناً ،فالتوازن يشمل القول والفعل مع النفس ومع المدعويين ، وهو سبب لنجاح مشروع الداعية ومن ثم ينعكس إيجاباً على الامة بمجموع أفرادها الدعاة .

– المبحث الثامن : التطوير والابداع :

الزمن يتجدد ، والكون يتغير ، ونحن قبل 100 سنة مثلاً لسنا كالآن وهذا لا ينكره عاقل شاهد وسبر أغوار الحياة وتفاصيلها ، فإذا قلنا أن الإسلام صالحٌ لكل زمان ومكان لم يكن أمامنا خيارٌ إلا أن نركب موجة التطوير التي انطلقت من عهد المصطفى (ρ) ، فقد كان لا يمانع إبداعاً ، ولا يرفض تطويراً بل كل ما يمكن أن يخدم به الإسلام فالأصل أنه جائز ما لم يقم الدليل على خلافه .

خذ مثالاً على نفس رسول الله (ρ) التي تتقبل الإبداع والتطوير ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ: «إِنْ شِئْتِ»، قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي

( ) انظر : أبو عبدالرحمن سلطان علي؛ رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم، ص .

( ) انظر : مقال بعنوان : الثبات .. معجزته (ρ) ، لكاتبه السيد إبراهيم أحمد ، على الرابط

صُنِعَ... " [42] ، قَبِلَ الفكرةَ ، وعمَّ النفع ، وارتقى رسول الله (ρ) في الدنيا على المنبر ليرفع أمته إلى أعلى عليين ، وليخرجهم من الظلمات إلى النور .

على الدعاة اليوم أن يستخدموا كل ما بوسعهم إيصال الإسلام إلى أصقاع الدنيا ، فالتقنية فتحٌ فتحه الله لنا ، فإذا ما قصرنا فإن الله سائلٌ كلَّ قادر لم يعمل .

الخاتمة :

وبعد أن طفنا حول باب الدعوة وعلاقة هذا العلم بعلم التنمية البشرية الحديث أقول ينبغي أن نعي ونعيد النظر في الاستفادة من كل علم يكون في صالح الدعوة ، علماً ومهارةً ، فباب النفع عظيم لا يحده حد ، ولا يوقفه سد .

وإن الدعاة اليوم عليهم من المسؤوليات ما يجعلهم في تطوير دائم ، وتغيير للأفضل ابتغاء صلاح الأمة والنهوض بها إلى ما يرضي الله جل وعلا . " فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها "

هذه الصفات التي تطرقت لها في ثنايا هذا البحث أرجو أن أراه واقعاً على دعاتنا في الميدان ، فلا خير في علم لا يُرى أثرُه على صاحبه .

وإني أدعو المعاهد المتخصصة والمراكز التدريبية المختلفة في أن يتبنوا دعاة اليوم من الشباب ويدربوهم ويطوروهم حتى نضمن بإذن الله جيلاً من الدعاة يستطيع أن يتكيف والوضع الراهن . وقد حدثني رئيس الإتحاد العالمي للدعاة عن خطط استراتيجية للدعوة إلى الله في العالم تقود المجتمعات إلى ما فيه صلاحهم وعزهم ، كان ذلك على هامش الاجتماع الثاني لأعضاء الاتحاد في ماليزيا . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

( ) البخاري في صحيحه، باب النجار ، برقم ج ص

التوصيات :

1- إنشاء معاهد متخصصة ومراكز تدريب تُعنى بالتنمية البشرية تكون خاصة لتأهيل الدعاة في الجوانب المهارية البحتة .

2- إنشاء مراكز دعوية تقنية تقوم على دعوة المشاهير ومن لهم أتباع ،كرؤساء الدول ، ورجال الإعمال والفنانين واللاعبين بأسلوب حكيم ، وموعظة حسنة .

3- إنشاء مكاتب علمية دعوية مخصصة لكل داعية له أتباع وجمهور وذلك للابتعاد عن الاجتهادات الدعوية الفردية التي تنطلق من طبيعة شخصية الداعية ومن ثم يكون الفعل محسوباً على الدعاة أجمع .

4- قيام المؤسسات الدعوية والخيرية المانحة بتبني الدعاة المشهورين والتكفل بنشر أعمالهم تقنياً ليساعد ذلك على التوازن المطلوب الذي ننشده من الدعاة ، وكذلك ليلحق الدعاة بركب التطور والإبداع في كل مجال .



المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس ،الدار التونسية للنشر ، عام : 1984م

2- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الكبير ،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، د.ت

3-الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، بيروت ، طبعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

4- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك سنن الترمذي ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة: الثانية، عام: 1975 م

5- الفيومي، محمد بن أحمد علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط

6- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام : 1395هـ-1976م

7- الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد،، السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث ، لمؤلفه : الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: السابعة ، عام 2008 م

8- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، عام 2001م

9- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، عام 1421 هـ - 2000م

10- قطب، سيد إبراهيم الشاربي، في ظلال القرآن ،الناشر : دار الشروق بيروت – القاهرة الطبعة : السابعة عشر – 1412 هـ .



11-شرح المدائح النبوية المؤلف: أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net رقم الدرس - 16 درسا

12- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، عام : 1993 م

13- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، المغازي، أبو عبد الله، ، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1409/1989.

14-أبو عبدالرحمن سلطان علي؛ رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم - نسخة إلكترونية د.ت، د.ط

15- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، ترتيب وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

16- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله،(2000 م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف : المتوفى : 1376 هـ ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى

17- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، تمحقق : مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية . د.ط د.ت

18- السويدان، باشراحيل ، صناعة القائد، ط : الثانية - سنة 1424 هـ - 2003 م

19- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، عام 1409هـ/ 1989م

20- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه المسمى بصحيح البخاري، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة الترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة : الأولى عام: 1422 هـ

21- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة عام 1414 هـ



22- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

23- موقع نبي الرحمة التابع للهيئة العالمية للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصرته على الشبكة العنكبوتية www.mercyprophet.org

24- موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية www.alukah.net

25- الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

26- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م

27- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

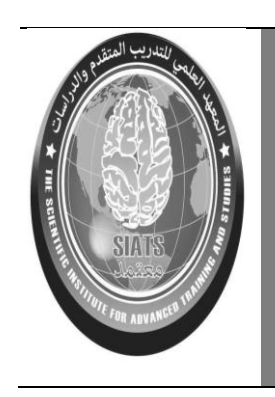


الفهرس









SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد 2 ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE ECONOMIC AND COMMERCIAL LIFE AND TRADITIONAL INDUSTRIES OF THE TRIBE OF TWO MONTHS IN THE BOOKS OF ISLAMIC HERITAGE

الحياة الاقتصادية والتجارية والصناعات التقليدية لقبيلة شهران في كتب التراث الاسلامي

Al shah rani Saeed Ali

Faisal @ Ahmad Faisal bin Abdul Hamid

Dr. Aizan Binti Ali @ Mat Zin

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/12/2018
Received in revised form7 /1 /2018
Accepted 5/4/2017
Available online 15/4/2018
Keywords:

ABSTRACT

The economic and commercial life and traditional industries for Shahran tribe in the books of Islamic heritage

Shahran region is considered to be an important passage for one of the oldest commercial roads that used to pass through the region. The road continued to be important in the early and intermediate Islamic ages. This road is called Haj Yemeni road, it passes through the region of Shahran – south to Yari and Peshah north. It is considered a main artery for transportation. Moreover, it was used by Abraha Al-Habashi during his invasion of Mecca in 571 AD. This road gained great important role and spread of many economic aspects in the Shahran region like collection, capture, fishing, grazing, agriculture and some traditional industries and crafts; then trading and related thereto. The study will show a simplified view of Shahran region, agriculture and traditional industries of the Shahran tribe. In this study, the study used the analytical descriptive method. The researcher revealed that the region was an important transit point for trade through the above-mentioned road and had many crafts and industries. It is self-sustaining because of the small population and availability of raw materials, the cooperation of tribal members to carry out their main tasks, and the adaptation of the local environment in their own interests.

Keywords: Shahran region, economic life, commercial aspects, traditional industries



الملخص:

تعتبر بلاد شهران ممراً مهماً لأحد الطرق التجارية القديمة التي كانت تمر بالمنطقة ثم استمر الطريق فيما بعد عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة وهذا الطريق يسمى طريق الحاج اليمني وهو يمر بمنطقة بلاد شهران – يعرى جنوباً إلى بيشه شمالاً ويعتبر شريان رئيس للتنقل بل أنه استخدمه أبرهه الحبشي عند غزوه لمكة عام 571م وهذا الطريق أكسبها أهمية كبرى وانتشرت العديد من الجوانب الاقتصادية في بلاد شهران ومنها: الجمع والالتقاط والصيد والرعي والزراعة وبعض الصناعات التقليدية والحرف اليدوية ثم التجارة وما يتعلق بها, وسنعرض بشكل مبسط لبلاد شهران منطقة الدراسة , والزراعة وبعض الصناعات التقليدية لدى قبيلة شهران , وقد أستخدم الباحث في هذا المقال المنهج الوصفي التحليلي, وتوصل الباحث الى نتيجة هامة أن المنطقة كانت معبراً مهماً للتجارة عبر الطريق الآنف الذكر وبها العديد من الحرف والصناعات , وتعتبر مكتفية ذاتياً وذلك لقلة عدد السكان وتوفر المواد الخام ,وتعاون أفراد القبيلة للقيام بمهامهم الرئيسية ,وتكييف البيئة المحلية بمايخدم مصالحهم .

الكلمات المفتاحية: بلاد شهران , الحياة الاقتصادية, النواحي التجارية, الصناعات التقليدية.



منطقة الدراسة بلاد شهران :

أختصر الباحث الدراسة على منطقة شهران التي تقع في المملكة العربية السعودية وبالتحديد في الجنوبي الغربي منها في حدود منطقة عسير الإدارية , وهذه المنطقة تقع بين بيشة شمالاً وخميس مشيط جنوباً على امتداد ما يقارب من مئتين كيلو متر وتشمل هذه المنطقة حدوداً مختلفة جغرافياً وقبلياً, فمن الشمال لمنطقة الدراسة تقع بيشة وهي مركز قديم ذكر في أمهات الكتب مثل المسالك والممالك لابن خرداذبه، وذكرت المنطقة كذلك في كتاب رحلة ابن جبير كما ذكرها البكري في كتابه معجم ما استعجم ووصف لها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ووصف معدن بيشة في كتابه الجوهرتين وأغلب هذه الكتب وغيرها وصفت بعض المناطق أو الأماكن التي تخص منطقة الدراسة .

وفي العصر الحديث تعتبر المنطقة مركزاً هاماً في شمال منطقة عسير وهو يتبع إدارياً لإمارة منطقة عسير ومقر إمارتها أبها وكانت قبل ذلك تعتبر من الإمارات التابعة للعارض وأهم قراها قلعة بيشة(1).

وللمنطقة مكانة جغرافية مميزة منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى 1157هـ وكان لها دور كبير في تقديم المساعدات والمعونات للدولة السعودية حيث أنها اشتهرت ولا زالت مشتهرة بزراعة النخيل منذ فترات زمنية بعيدة منذ عهد الدولة العباسية وقد استفادت منها الدولة وكذلك قبائل شهران القريبة من المدينة على بعد 160كم وهناك الكثير لديهم مزارع ولا زالت حتى يومنا هذا في بيشة من المناطق البعيدة.

وتقع بيشة المركز الرئيس لبادية شهران بين خطي عرض 20 19 و 15 20 شمالاً وخط طول 40 41 و 00 43 شرقاً وهي في النطاق المداري(2) وبتحديد (GPS) بين 19و 59و 44 درجة طول 23 36 42 (3).

وفي الجنوب لمنطقة الدراسة خميس مشيط وهي مركز لحاضرة لشهران إمارة شهران من أهم قراها سوق ابن مشيط(4) وهي مدينة تجارية وعسكرية كبيرة وبها أسواق تجارية شعبية وحديثة وبها حركة تجارية لا تضاهى نظراً لقربها من مقر إمارة عسير أبها ومطارها وكذلك وجود حركة بأسواقها الاسبوعية. ولعل ارتباط اسمها بسبب سوق

([1]) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، دار اليقين، مصر، 1933م، ص67.

([2]) إمارة منطقة عسير، المسح الميداني، المنطقة الإدارية الخامسة، ص 12.

([3]) الجمعية الجغرافية السعودية، دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، ط2، 2001م، ص 97.

([4]) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، المرجع السابق، ص 69.



الخميس الذي يقام في يوم الخميس ولذلك سميت بخميس مشيط, ومشيط هذا أحد أمراء المنطقة الذي آل له امر المنطقة وسميت فيما بعد باسمه خميس مشيط ولا زالت الإمارة لهم حتى وقتنا الحاضر. أما بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض فتقع المدينة بين خطي 54-42 و 20-43 شرقاً وبين خطي عرض 20-18 و 8 -19 شمالاً(5),والحدود الجغرافية لمنطقة الدراسة من الجهة الشرقية فتأتي إحدى محافظات منطقة عسير وهي محافظة تثليث ,وهو موضع بالحجاز قرب مكة ويوم تثليث من أيام العرب بين سليم ومراد(6) وتقع إلى الشرق من منطقة الدراسة، وهي مدينة قديمة جداً اشتق اسمها من وادي تثليث بين دائرة عرض 30 19 شمالاً وخط طول 35 43 شرقاً(7), والمنطقة تعتبر بعيدة نوعاً ما عن منطقة الدراسة حيث يوجد مناطق رعوية وصحاري وجبال لا يسكن بها أحد على امتداد ما يقارب من 40كم باتجاه الشرق ولعل السبب الرئيس الذي يرى الباحث عدم وجود سكان في هذه المنطقة هي بسبب الخلافات القبلية والصراعات التي كانت تدور في هذه المنطقة لذلك بقيت قفار وخالية من السكان حتى وقتنا الحاضر مع وجود بعض التقارب في بعض المناطق التي لا تكاد تذكر ولعل ما يؤيد هذا الكلام ما ذهب له محمود شاكر صاحب كتاب شبه جزيرة العرب بقوله في عام 1197هـ غزت قحطان تثليث (بلاد بيشه) وقطعت معظم نخلها(8), هذا بشكل مختصر منطقة الدراسة وهي بلاد شهران شمال شرق منطقة عسير ثم تتجه شمالاً إلى أن تصل بيشة .

(5) إمارة منطقة عسير: المسح الميداني للمواقع، المنطقة الإدارية الثانية، خميس مشيط، 1991م، ص11.

(6) أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندي، كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، ج1، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2004م، ص223.

(7) أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، منطقة تثليث وما حولها عبد العصور، ط2، دار الطحاوي، الرياض، 2004م، ص 30.

(8) محمود شاكر, شبه جزيرة العرب (1) عسير، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1981م، ص150.



ثانياً : النواحي الاقتصادية :

الجمع والالتقاط – الصيد– الرعي:

(1)الجمع والإلتقاط:

إن هذه المهنة تعتبر من المهن المعروفة عند العرب منذ عصور قديمة وقد مارس الرجال والنساء هذه المهنة في بلاد شهران ولم تكن هذه المهنة في بلاد شهران ولم تكن هذه المهنة هي الوحيدة وإنما كان يمارس معها أعمال أخرى كالرعي والصيد والزراعة وغيرها(9).

وكانت الأشياء التي تلتقط للاستخدام الشخصي أو للاستعمال الذاتي ثم ازداد ذلك عن الحاجة فإنه يكون للتجارة وأغلب المواد الملتقطة تكون من البيئة المحلية التي يعيش عليها أفراد القبائل الشهرانية(10).

وقد كان الحطب من أهم الأشياء التي قام أهل البلاد بجمعها وكذلك بقية مناطق شبه الجزيرة وقد استخدمت استخدامات مختلفة وذلك لطهي الطعام أو للتدفئة او لعمليات البناء, وكان يستعمل الشجر الذي لا ثمر له في عمليات الحطب أو البناء خاصة إذا كان ذا خشب جيد(11).

وفي بعض الأحيان استخدم النباتات البرية والأشجار الجبلية للفحم وذلك بإشعالها ثم بإطفاء جمرها للاستفادة من الفحم الحاصل من ذلك في أغراض شتى وأدى الاسراف في قطع الأشجار إلى تحويل الأرض إلى جرداء وإلحاق الضرر الكبير بها(12). على مر العصور ويرى الباحث أن هذا السيبب الرئيس وراء التصحر الذي لحق بالمنطقة خلال فترة زمنية طويلة.

وتعتبر الحشائش وبعض الأعشاب والشجيرات من الأشياء التي كانت القبائل الشهرانية تجمعها وذلك لاستخدامها كعلف للمواشي وبخاصة أهل المزارع الذين يملكون حيوانات في منازلهم لعمليات الزراعة أو الاستفادة من ألبانها(13) , ويتم كذلك جمع الثمار والفواكه أو التمور وذلك عند وقت نضوج الثمار فيأتي البدو والفقراء

---

(9) ابن جريس. نجران، جـ1، ط1، 1425هـ، الرياض، ص 265.

(10) المرجع نفسه، ص 265.

(11) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ7، ط2، 1413هـ، بغداد، ص 66.

(12) جواد علي، المرجع السابق، ص92 وما بعدها.

(13) ابن جريس، نجران جـ1ص267.



المحيطين بالمنطقة وذلك لأخذ بعض الثمار ويقوم أهل المزارع بإعطاء هؤلاء مما تجود به أنفسهم(14). والباحث شاهد بنفسه هذه العادة التي تعتبر من وجهة نظره من نظام التكافل الاجتماعي التي دعى لها الإسلام بقوله تعالى: (وتعاونوا) (15).

ويتم جمع الأسوكة والسواك سواك الفم بالعود ويكون من الأراك أو البشام أو غيرها ويتم جمعه وكذلك بيعه(16). وكذلك جمع أوراق السدر وثمره وهو الدوم والعلب قال الشاعر:

كأنهن بالمريع ذو الدوم عائم حج عليهن القوم(17)

وهذا أيضاً يرى الباحث أنها من الأشياء التي دعى الدين الإسلامي الحنيف قال تعالى: "يا بني آدم خذوا.." (18). والسواك مطهره للفم مرضاة للرب قال ρ : السواك مطهرة للفم مرضاة للرب"(19). وقال أيضا ρ : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة(20).

3–الصيد:

ورد الصيد في القرآن الكريم في أكثر من موضع قال تعالى: يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام إلا مايتلى عليكم غير محلي الصيد... (21). وكذلك في قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد. (22).

والصيد في جزيرة العرب وبلاد شهران على وجه الخصوص رغبة وحاجة رغبة الملوك والرؤساء والأثرياء للأنس والترويح عن النفس وحاجة عند السواد وهم فقراء في الغالب لا يمكلون شيئاً فلحم الصيد نعمة كبرى لهم وغذاء

(14) المرجع نفسه، جـ1، ص 267.
(15) المائدة، 2.
(16) جواد علي، المفصل جـ7، ص 96.
(17) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ط1، 1410هـ، مكتبة الارشاد، صنعاء، ص 269.
(18) الأعراف 31.
(19) النسائي, سنن النسائي, ط 1 , دار ابن حزم , بيروت, لبنان ,2003م, ص 10 .
(20)البخاري, صحيح البخاري , ط 1 , دار ابن حزم , بيروت, لبنان ,2003م, ص 156.
(21) المائدة آية 1.
(22) المائدة، آية 94.



طيب لا يصل إليهم دائماً[23], وقد استخدم الرؤساء والأثرياء الصقور في الصيد وتدرب تدريباً جيداً وتعلم تعليماً متقناً ويدعى معلم الصقور" الصقار"[24] , وتستعمل كلاب الصيد كذلك في الصيد وهي سريعة مدربة تدريباً خاصاً وتساعد الصقور في إخراج الفريسة من مكان اختبائها وتستعمل الخيل كذلك في الصيد وهي لم تكن بكثرة في الجاهلية[25], ويستخدمون كذلك في الصيد حفر الحفر لإصطياد بعض الحيوانات وتسمى "المحبالة" أو تسمى " الزبيه" أو الشرك أو الرداعة لاصطياد الضبع والذئب[26] , واستخدم كذلك الشهرانيون السهام والنبال والقوس والرمح وذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله : (تناله أيديكم ورماحكم....)[27]. وهي من الأدوات الرئيسية التي يحملها الصياد لاصطياد أنوع من الطيور أو غيرها من حيوانات الصيد[28].

ومن الحيوانات التي يتم اصطيادها غير الحيوانات المفترسة التي تفتك بالممتلكات الظبي ويطمع فيه الصياديون وكذلك النعام من الحيوانات المعروفة في جزيرة العرب ومن مسمياتها" الجعول" وهي ولد النعام وهي يمانية[29].

ويعتبر الصيد من الممارسات الرياضية المهمة عند العرب منذ الجاهلية ثم استمر ذلك بعد الإسلام وكذلك انتشرت كتب أدبية وضمت طرق الصيد ومن ذلك المثنى الذي ذكر له ابن النديم "الباز" والحمام وألف السجستاني كتاب في الوحوش والطير والحشرات والقسي والنبال والسهام والسيوف والرماح وأغلبها لم يصل حتى الآن[30].

الرعـــــي:

يعتبر الرعي أحد مقومات النشاط الاقتصادي لسكان جزيرة العرب بشكل عام وتعتبر شهران بشكل خاص، ويعبتر مكمل للزراعة عند الحضر من سكان بلاد شهران ويزاوله فرع آخر من البدو المتنقلون الذين فرضت عليهم الحياة ذلك[31].

---

(23) المائدة، آية 95.

(24) جواد علي، المفصل، جـ4، ص 676.

(25) جواد علي، المفصل جـ4، ص 646.

(26) المرجع نفسه.

(27) المائدة، آية 94.

(28) ابن جريس، نجران جـ1، ص270.

(29) جواد علي، المفصل، جـ4، ص 679.

(30) ابن جريس، نجران، جـ1، ص 270، وما بعدها.

(31) نورة النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ط1، 1412هـ، دار الشواف، الرياض، ص 154.



وللرعي نوعان مختلفان:

1-الرعي الثابت ويكون عادة بالعرب من المستوطنات الحضرية من المدن والقرى والواحات التي يعيش فيها الرعاة[32].

2-الرعي المتنقل:

وأصحابه هم البدو سكان الصحراء والبدو الذين يعيشون عيشة ترحال دائم ويتبعون مواسم الأمطار[33], وتكون المراعي عامة مشاعة بين جميع أبناء القبيلة ما خلا الحمى، ينتفع بها جميع أبنائها بما في ذلك سادة القبيلة وأصحاب الاحماء الذين ترعى إبلهم من احمائهم كما ترعى مع إبل الناس من مراعي القبيلة[34], وقد ذكر الهمداني حمى لبنى الحارث بن كعب أصحاب نجران فقال "لهم حمى بأطراف جبال غاذبن مريع والغائط ومريع وعبا لم ويقال يدمات والملحات والوزة وشسعى. [35]. والكوكب ماء أسفل من حمى بجبل منقطع بالغائط دون العارض.. والزيادية بحبونن أسفل منها على شط الوادي دون النهية نيهة حبونن والربيعية بأسفل نجران وقد ورد الهراء والبتراء. [36].

ثانياً: الزراعة

مقومات الزراعة:

1- من أهم العوامل المؤثرة في الزراعة في بلاد شهران عوامل المناخ التي تحتل الصدارة فهي تقع ضمن النطاق المداري الحار وفي غرب القارات ومناخها صحراوي جاف[37].

وهذا أدى إلى سقوط الأمطار الموسمية عليها في فصل الصيف.

2- ويعتبر توافر المياه اللازمة للري من أهم مقومات الزراعة سواء كانت جوفية أو مياه أمطار[38].

---

(32) المرجع نفسه، ص 154.

(33) المرجع نفسه، ص 155.

(34) جواد علي، المفصل جـ7، ص 97.

(35) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 254.

(36) المصدر نفسه، ص 254.

(37) عبدالرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، جـ1، ط 1407هـ، دار المريخ، الرياض، ص163.

(38) النعيم، المرجع السابق، ص 94.



3- وتعتبر التربة من العوامل الحاسمة على الانتاج الزراعي أيضا[39].

4- توفر الأيدي العاملة في نجران[40].

5- الاستقرار من مقومات الزراعة، فالاستقرار يؤدي إلى الانتاج[41].

المعاملات الزراعية:

يقول سبحانه وتعالى وهو الذي أنشأ جنات معروشات... [42] ,وفي موضع آخر: " ينبت لكم به الزرع. [43].وضرب الله الأمثال بأصحاب المزارع. قال تعالى: واضرب لهم مثلاً. [44],وهناك طرق مختلفة منها تأجير الأراضي الزراعية إلى من يزرعها مقابل أجر قد يكون عينا وهو الأكثر شيوعاً ويتفق على المقدار كأن يكون الثلث أو الربع أو غير أو يكون الأجر نقداً[45].

وطريقة ثانية أنها ربما كانت لحسابه الشخصي يزرعها لنفسه ويستخدم الرقيق والموالي وربما النساء والرجال في مزرعة واحدة إذا كانوا من السواد الأعظم[46].

والطريقة الثالثة وتقوم على تسليم الأرض لمن يزرعها مقابل نسبة من التمر أو الحصاد يتفق عليه وتكون في المزارعة البذور من المالك والمخابرة البذور من الزراع[47].

---

(39) الشريف، المرجع السابق، ص 163.

(40) النعيم، المرجع السابق، ص94.

(41) المرجع نفسه، ص 94.

(42) الأنعام، 141.

(43)النحل، 11.

(44) الكهف، 32.

(45) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 149.

(46) ابن جريس، نجران، جـ1،ص 291.

(47) النعيم، المرجع السابق، ص 150.



وربما كان عن طريق المخاضرة أي قبل استواء المحاصيل أو المساقاة وهو نقل الماء مقابل نسبة من المحصول[48].

والله سبحانه وتعالى هو الذي يسوق الماء لهذه المزارع. قال تعالى: أو لم يرو أنا نسوق الماء... [49]. والله سبحانه وحده هو الذي ينزل الماء من المساء قال تعالى: ألم تر أن الله.. [50].

المحاصيل الزراعية:

الله وحده هو الذي ينشيء المحصايل والجنان المختلفة وقد ذكر الله في أكثر من موضع فقال تعالى: فأنشأنا لكم من جنات.... [51]. وقال تعالى: فواكه وهم مكرمون[52]. ووردت في المرسلات قوله تعالى: فواكه مما يشتهون[53]. وأفرد بعض المحاصيل بقوله تعالى: وزيتوناناً ونخلا[54]. وفي سورة الأنعام: هو الذي أنشأ.. [55]. وفي موضع آخر وهو الذي أنزل من السماء[56].

اشتهرت محاصيل مختلفة في شبه جزيرة العرب وخاصة في بلاد شهران ومنها النخيل ويوجد في كل مكان حتى لو كان الماء قليلاً وهو شجر صبور يصبر على العطش[57].

ورد ذكره في سورة مريم قال تعالى: . وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ... [58]. وفي سورة النحل: ينبت لكم به الزرع والزيتون... [59].

وقال أبو الفداء: "ونجران بليدة بها نخيل وتشمل على أحياء من اليمن، وهي من بلاد همذان بين قرى ومدائن وعمائر ومياه[60].

---

(48) المرجع نفسه، ص 150.

(49)السجدة 27.

(50) الزمر 23.

(51) المؤمنون، 19.

(52) الصافات، 42.

(53) المرسلات، 42.

(54) عبس، 29

(55) الأنعام، 141.

(56) الأنعام، 99.

(57) جواد العلي ،ا لمفصل، جـ7،ص 66.

(58)الكهف، آية 25.

(59) النحل، آية 11.

(60) أبو الفداء، تقديم البلدان، ب.ت دار صادر، بيروت، ص 93.



وذكر الاصطخري وابن حوقل: "أن نجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر بهما نخيل ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة"[61].

أما وقت حصاد النخل فقد أوضحه ابن قيتبة بقوله: " وعند سقوط الفرع الآخر بجذ النخل بالحجاز وتهامة وكل غور[62].

ويعتبر التمر مادة ضرورية للأعرابي يعيش منها ويشتريه مقايضة من تجار التمور[63],ويؤكل التمر رطباً ويؤكل يابساً جافاً، وإذا كان يابساً جافاً قيل له في بلاد شهران وغيرها من النواحي "القسب" ويستعمل بعد انتهاء موسم التمر وذهابه وهو أكثر التمور لسهولة المحافظة عليه من التلف والفساد وتغير طعمه[64].

وذكر الهمداني وقال: " وبها القسب من التمر الذي يسحق ويحلو مع السويق كالقند [65]. وبنفس المسمى يوجد في بلاد شهران ومن مشاهدات الباحث أنه يعتبر من أجود الأنواع ويمتاز بقساوته قليلاً.

وهناك نوع آخر اسمه "المدبس" قال عنه الهمداني" وبها المدبس" قال عنه الهمداني الذي لا يلحق به بردي خيبر[66],قال: قل لي أبي قد دخلت الكوفة وبغداد والبصرة وعمان ومصر ومكة وأكثر بلاد النخيل وضعة التمرات وما رايت مثل مدبس نجران جودة وعظم تمرة خاصة تملأ الكف التمرة[67].

ومن المحاصيل الزراعية ببلاد شهران الحبوب ومنها" البر العربي الذي ليس بحنطة فإذا ملك عجينة ثم أردت قطع شيء منه تبع القطعة تابعة منه تطول كتابعة القبيط والميساني والتسول والهلباء[68],ومنه الأدرع والأملس والأحمر والأجرش واللوبياء والعثر والأقطن والطهف[69],وكذلك ألوان الذرة البيضاء والصفراء والحمراء والغبرا[70],وقد

(61) الاصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، 1937م، ص 34.
(62) ابن قتيبة الدينوري، كتاب الأنواء، ط1، 1375هـ، حيدر آباد، الدكن، الهند، ص 84.
(63) جواد علي، المفصل، جـ1، ص 208.
(64) جواد علي، المفصل، جـ7،ص 68.
(65) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 360.
(66) المصدر نفسه، ص 360.
(67) المصدر نفسه، ص 361.
(68) المصدر نفسه، ص 359.
(69) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 359.
(70) المصدر نفسه، ص 359



أشار القلقشندي إلى أن عموم بلاد اليمن لا تخلو من أشجار ذات فواكه وأكثرها العنب واللوز[71].والباحث ادرج المنطقة ضمن بلاد اليمن لأن المؤرخين السابقين يعتبرون ماكان جنوب مكة من مخاليف اليمن .

الصناعات التقليدية:

1-صناعة التعدين وما يتعلق بها:

أ) معدن الرضراض:

وقال معدنوا الفضة ليس بخراسان ولا غيرها كمعدن اليمن وهو معدن الرضراض وهو في حد نهم ومخلاف يام من أرض همدان[72],وقيل عنه: " أنه معدن لا نظير له في الغزر وضرب بعد قتل محمد بن يعفر حوالي سنة 270هـ وذلك أنه كان حداً بين فهم من همدان ومرهبه ومراد وبلحارث وخولان العالية[73],وكان الذين يعملون فيه من الفرس الذين ربما قدموا إليه في الجاهلية وأيام بني أمية وبني العباس وكانوا يسمون فرس المعدن[74], وبعد مقتل ابن يعفر عدا بعض القبائل على بعضها ونهب وهرب من بقي وتفرقوا في البلاد[75].

ب) معدن ذهب المخلفة:

من أرض همدان وقال الهمداني هو معدن " بأرض بني سابقة بالحد من بين صعدة ونجران وهو معدن جيد".[76]

ج) معدن عقيق جرم:

معدن العقيق عقيق جرم بين نجران والفلج وموضعه صعاد من العقيق وهو غزير جداً. ويسمون القطعة هناك دقة ولو كان فيها أرطال[77].

---

(71)القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج5 ، ب.ت، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، ص 38. وأما في الوقت الحاضر فتكاد تكون معدومة ويعزى ذلك الى غور المياه وقلتها والله المستعان.

(72) الهمداني، كتاب الجوهرتين، أعده حمد الجاسر، ط1، ب.ت، الرياض، ص 90.

(73) الهمداني، صفة ، ص 152.

(74) ابن جريس، نجران، جـ1، ص 298.

(75) الهمداني، الجوهرتين، ص 90.

(76) الهمداني، الجوهرتين، ص 86.

(77) المصدر نفسه، ص 87.



(2) النسيج، الخياطة، الصباغة:

أ) النسيج:

لا يعرف على وجه الدقة كيف نشأت صناعة النسيج عند العرب وشملت المنسوجات القائمة على أصواف وشعر الحيوانات(78) ,وقد قال عن أهل المنطقة – المراد هنا نجران - خالد بن صفوان، وما عسى أن اقول لقوم كانوا بين نانسج برد ودابغ جلد..." (79), وذكر الزبيدي "أنه نسبت إلى نجران الثياب النجرانية(80). ولا تشير المصادر إلى مصانع النسيج في بلاد شهران ولا في أنحاء الجزيرة العربية الأخرى(81).

وهي تعتمد على أساليب بسيطة وتدار يدوياً المحالج الخشبية ويغزل بمغازل يدوية(82).

ب) الخياطة:

بتوفر المنسوجات في جنوب الجزيرة إما عن طريق الانتاج أو الاستيراد فلا بد من وجود حرفة الخياطة التي تعتمد بالدرجة الأولى على توافر الأقمشة والمنسوجات(83). والتي تجلب عبر طرق الحاج القديمة عبر بلاد شهران, وطالما وجدت الأقمشة والمنسوجات في بلاد شهران فلم يعد هناك مشكلة للخياطين في الأسواق الذين يعملون مقابل أجر أو يستأجرون للعمل وتفصيل الثياب في بيوت الأثرياء وعلية القوم(84).

---

(78) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 193 وما بعدها.

(79) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج2، تحقيق عبدالسلام هارون، الخانجي، القاهرة، ص 273.

(80) الزبيدي، تاج العروس، جـ14، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، وزارة الإعلام، مصر، 1394هـ، ص .179

(81) ابن جريس، نجران، جـ1، ص 306.

(82) النعيم، المرجع السابق، ص 195.

(83) ابن جريس، نجران، جـ1، ص 307.

(84) المرجع نفسه، جـ1، ص 307، وما بعدها.



ج) الصباغة:

ترتبط الصباغة ارتباطاً وثيقاً بصناعة النسيج وقد استخدم أصباغاً مستخرجة من النباتات مثل الورس، والعصب والفوه والصفر والايدع[85], والأصباغ مادة تلوم بها المنسوجات[86],ولا يوجد مكان معين لحرفة الصباغة وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك من يمارس هذه الحرفة[87].

3) الدباغة:

عرفت بلاد جنوب الجزيرة وخاصة بلاد شهران في بعض الأنحاء منذ القدم فن دباغة الجلود ومعالجتها وإنتاج مختلف الأدوات الجلدية وهي من أقدم الحرف لديهم وأكثرها شهرة[88], وقد أوضح الإدريسي أن الجلود تدبغ في مناطق عدة فقال: إن مدينة جرش ومدينة خيوان ومدينة نجران كلها بلاد تتقارب في المقدار والعمارة وتدبغ بها الجلود اليمانية"[89] , وقال أبو الفداء: " ونجران بليدة بها نخيل وتشمل على أحياء من اليمن ويتخذ بها الأدم"[90] ,وذكر الاصطخري أن الأدم يتخذ بنجران وجرش أدم كثير[91], والجلود التي تدبغ في نجران وجرش وخيوان لا يبلغها شيء في الجودة[92] , وذكر ابن المجاور: أن الأديم يدبغ في جميع أقاليم اليمن والحجاز ونواحيها ويبيعون طاقات بالعدد[93] ,وقال ابن حوقل: "ويتخذ بنجران وجرش والطائف أدم كثير وغزير"[94] , وتعتبر الدباغة كم اذكر الادريسي "وهي بضائعهم وبها تجارتهم وأهلها مشهورين بذلك"[95] , وقال الهمداني: "وبهاجلود التمور النفيسة المملوكة السواد العقيق البياض ويبلغ الجلد دنانير... وبها الانطاع الصت" التي لا ينفذها الماء"[96], ويرى

(85) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 195.

(86) المرجع نفسه، ص 188.

(87) ابن جريس: نجران، جـ1، ص 309.

(88) ابن جريس: نجران، جـ1، ص 311.

(89) الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ1، ط1، 1409هـ، عالم الكتب، ص 151.

(90) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 93.

(91) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 24.

(92) الادريسي، نزهة المشتاق، ص 151.

(93) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، راجعه ممدوح حسن، 1996م، مكتبة الثقافة، القاهرة، ص 23.

(94) ابن حوقل، صورة الأرض، ط2، ص 1938م، دار صادر، بيروت، ص 36.

(95) الإدريسي، المصدر السابق، ص 146.

(96) الهمداني، صفة. ص 363.



الباحث أن جرش حاضرة بلاد شهران لفترات الحقبة الاسلامية المبكرة عندما وفدت الوفود للرسول ρ وأعلنت اسلامها ثم انتهت هذه المدينة واعتبرت من الآثار الباقية حتى الوقت الحاضر.

: مواد الدباغة البدائية:

(1) ذكر أبو الفدا[97] "أن جرش حولها من شجر القرظ ما لا يحصى", والهمداني[98] ذكر أن جرش في "موسط بلاد القرظ". وتدبغ الجلود بالقرظ كما أن هناك بعض الأشجار الأخرى التي تدبغ الجلود وقال الهمداني[99]. عن القرظ" أقرب الشجر إلى السلم ويشبهه إلا أن أغصانه أمتن"[100] , وقال الهمداني[101]: " وربما وقع فيها القرظ – أي جرش- من ألف رطل إلى خمسمائة بدينار مطوق على وزن الدرهم القفلة".

2) الشث[102]:

أورد صاحب كتاب معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس فقال: شجر لا شوك فيه وله برمه وموردة صغيرة فيها ثلاث حبات أو اربع سود مثل الشينيز ترعاه الحرم إذا انتثر وأحدثه شقه"[103] ,وقال كذلك: " الشث نبت طيب الريح مر الطعم يدبغ به"[104] , وفي الحديث أنه مر بشاة ميتة فقال عن جلدها: " أليس في الشث والقرظ وما يطهره"[105].

3)نعض:

وهو شجر بالحجاز ليس له ورق وهي قضبان بديع بلحائها[106].

---

(97) تقويم البلدان، 95.

(98) صفة جزيرة العرب، 66 وما بعدها.

(99) كتاب الجوهرتين 297.

(100) لا زال القرظ معروف بهذا الاسم حتى يومنا هذا ويستخدم في الدباغة وكذلك يعتبر الحطب منه من أجود أنواع حيث لا يوجد به دخان.

(101) صفة جزيرة العرب، 114.

(102) لا زال معروف بهذا الاسم حتى يومنا هذا وهو متوفر في المنطقة.

(103) الزبيدي، ص 80.

(104) الزبيدي، ص 80.

(105) المصدر نفسه، ص 80.

(106) المصدر نفسه، ص 151.



4) الغلقة[107]:

قال الزبيدي، وهي شجرة مرة جداً لا يأكلها شيء تجفف ثم تدق وتضرب بالماء وتنقع فيها الجلود فلا تبقى عليها شعرة أو وبرة إلا أنقتها منها"[108].

5) الطلح والسلم[109]:

وهو شجر عظام حجازية وله أشواك أحجن ومنابتها خاصة الطلح بطون الأودية وهي أعظم العضاة شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً[110].

رابعاً: أشهر المصنوعات الجلدية:

(1)الانطاع الصت: كما ذكر ذلك الهمداني[111].

---

(107) لا تزال معروفة حتى يومنا هذا بهذا المسمى وتقوم بنزع الشعر والوبر عن الجلد ويسمونه "الموانسة أو التونس" مشاهدات الباحث سوق الاثنين 1439/3/23..

(108) معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، 115.

(109) شجر معروف وربما يستخدم لحاءه في الدباغة حديثاً وقديماً مشاهدات الباحث.

(110) الزبيدي، معجم أسماء النباتات، 94.

(111) صفة جزيرة العرب، ص 363، وأوضح أن الماء لا يستطيع أن ينفذ من ورائها نظرا لمثانتها، ومن أشهر المصنوعات الجلدية في الوقت الحاضر:

العطل: ويسمى "العكة" وهي يوضع لحفظ السمن.

السعن: وهو يستخدم لتبريد الماء ومن أشهرها السعن النجراني واستخدم التقنية الحديثة حتى وضعوا لها صنابير.

القربة: وتستخدم لتبريد الماء وهي أكبر من السعن.

السقا: ويستخدم للحليب واستخراج اللبن وربما انعدم استخدامه في الوقت الحالي لظهور الآلات الحديثة.

الجراب: وهو وعاء كبير لحفظ الأمتعة وقد انعدم استخدامه كذلك.

العيبة: لحفظ الحب والتمر الكثير وانعدم استخدامها.

الزمالة: تستخدم للحفظ وتوضع على جوانب الابل.

السعدون: وتستخدم لحفظ الأموال والدراهم وصغيرة يسمى " الحسكول".

المخلاة: يستخدمها الرعاة لاخذ متطلباته من التمر والخبز.

الميعان: ويحفظ فيه الحب الكثير.

الدلو والغرب: وتستخدم لاستخراج المياه.

الأحذية: واستخدمت من جلد الابل بعض الأحذية.

النسعة والجديلة: وهي من جلود الاغنام وتستخدم كحبال.

الميزر: من جلود الأغنام ويستخدم للمرأة في بلاد الحجاز.

الجاعد: وهو عبارة عن أديم يستخدم للجلوس والآن يستخدم للزينة.

المكفة: وتستخدمها الناس كبار السن فوق الرأس.



خامساً: العوامل المساعدة على الدباغة:

مما سبق يستنتج الباحث بعض العوامل المساعدة على الدباغة ومنها:

1)المناخ المناسب والجو الجاف ذو الهواء الجيد.

2) توفر المواد الخام الأولية من جلود وثروة حيوانية وكذلك المواد المستخدمة في الدباغة كبعض الأشجار.

3) الأيدي العامة[112].

4) من أحد الأسباب قلة ذات اليد لدى البعض أو الفقر الذي جعل الكثير من العائلات يعمل من أجل جلب المؤمن لأهله وذويه مقابل بيع بعض المنتوجات الجلدية.

5) سهولة الدباغة حيث لا تحتاج إلى مكائن أو معدات أو آلات حديثة لعمل ذلك.

سادسا: الطرق التجارية:

من اشهر الطرق التجارية ذكر ابن خرداذبة قال: " ثم إلى بيشه بعطان كبيرة فيها ماء ظاهر قال حميد بن ثور الهلالي:

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشه إلى النخل من تثليث أو يبمبا[113]

ثم إلى جسداء فيها بئر ولا أهل فيها ثم إلى بنات حرب قرية عظيمة فيها عين وبئر ثم إلى يبمبم ولا أهل فيها ثم إلى كتنة قرية عظيمة فيها آبار ثم إلى الثجة فيها بئر ثم إلى سروم راح قرية عظيمة فيها عيون وكروم[114].

ثم إلى المهجرة قرية عظيمة فيها عيون وفيما بين سروم راح والمهجر طلحة الملك شجرة عظيمة تشبه الغرب غير أنها أعظم منه وهي الحد مما بين عمل مكة وعمل اليمن[115].

ومن الطرق الموصلة إلى اليمين طريقان أحدهما على ساحل البحر وهو إلا بعد والثاني على نجران وجرش وصعده وصنعاء وحد الأقرب[116].

---

(112) لا تقتصر على أحد وليست مخصصة لفئة معينة كما في بعض المناطق وإنما تشترك فيها فئات المجتمع المختلفة واستنتجنا ذلك نم خلال مشاهداتنا في الأسواق لعام 1426هـ.

(113) ابن خرداذابه. المسالك والممالك، ص 134.

(114) المصدر نفسه، ص 135.

(115) المصدر نفسه، ص 135.

(116) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص 17.



2)وصف ابن قدامة نفس الطريق السابق فقال: " ومن بيشه إلى جسداء بنزل اعراب من قيس ومن جسداء غلى بنات حرب[117]. إلى يبمبم[118]. منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل وحوله أعراب من خثعم وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلاً ومنه إلى كثبه[119] قرية عظيمة وتنازل وقصور وبار في صحراء بينه وبين جرش ثمانية أميال ومن كثبه إلى الثجة موضع البريد وفيه بئر ماء تزوه القوافل وهو في بلاد زبيد وحوله اعرابهم ومن الثجة إلى شروم راح[120]، وهي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون كثيرة فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب ومن شروم راح إلى المهجر وهي قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل وفيما بينهما وبين شروم راح تسمى طلحة الملك وهي حد اليمن الحجاز[121].

3)ذكر كذلك الهمداني محجة " صنعاء إلى مكة: ويهمنا الطريق من سروم الفيض فقلا: ثم غلى سروم الفيض ثم إلى الثجة ثم إلى كتنة ثم إلى الهجيرة ثم إلى يبمبم ثم إلى بنات حرب ثم إلى الجسداء ثم إلى بيشه بعطان..." [122].

4) كذلك ذكر الهمداني محجة حضرموت السفلى فقال: ثم من نجران حبونن ثم الملحات ثم لوزة ثم عبا لم ثم مريع ثم الهجيرة ثم تثليث ثم جاش ثم المصامة ثم مجمعة ترج والتقت بمحجة صنعاء بتبالة[123].

وأوضح الادريسي أن المسافة من بيشه إلى جرس أربع مراحل[124].

أورد الادريسي اختلاف بسيط في بعض الأسماء فقال: " ثم إلى قرية جسدا وفيها بئر فيها ماء قليل وساكنها قليل ثم إلى بيات[125]. وهي قرية عظيمة بها بشر كثير ونخل كثير وبها عين ماء عذبة ثم إلى سبخة[126] وهو

(117) بنات حرم: هنا خطأ ربما كان منا لنسخ والصحيح بنات حرب.

(118) يبمبم: هناك خلط في تحديد مكانها حتى الآن.

(119) كثبه: الصحيح كتنه.

(120) شروم راح: الصحيح سروم راح.

(121) ابن قدامة: نبذ من كتاب الخراج، 188، وما بعدها.

(122) الهمداني، صفة جزيرة العرب، 186، وما بعدها.

(123) المصدر نفسه، 188.

(124) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ1، ص 152.

(125) بيبات: ربما كان المقصود بنات حرب، وحصل خطأ في الطباعة.

(126) سبخة: لا يعرف مكانها ولم أستطع تحديده، أو ربما المقصد "صبيخة" وهي معروفة بهذا الاسم الصبيخة.



منزل خلال لا عامر فيه ثم غلى كتنه وهي قرية عظيمة فيها عيون وكروم ونخل باسقات ويقول ثم إلى النجم[127] وهي قرية عظيمة فيها بئر ومنها إلى سدوم راح[128]، وهي قرية عظيمة فيها سكان وعمارتها متصلة وفيها عيون كثيرة وكروم وجرش منها على ثمانية أميال ثم إلى المهجر وهي قرية عظيمة بها عيون وفيها بئر بعيدة القصر غزيرة الماء وبهذه القرية شجرة عظيمة تسمى طلحة الملك[129].

---

(127) النجم: كل المصادر تجمع على أنها الثجة وربما حصل خطأ.

(128) سدوم راح: خطأ مطبعي والصحيح بالراء سروم راح.

(129) الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ1، ص 146.



قائمة المصادر والمراجع

1- القران الكريم .

2- الحديث الشريف .

3- ابن المجاور، تاريخ المستبصر، راجعه ممدوح حسن، 1996م، مكتبة الثقافة، القاهرة.

4- ابن المجاور، جمال الدين سيف، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المستبصر، تحقيق ممدوح حسن محمد. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1416هـ - 1996م.

5- ابن جريس: غيثان بن علي، نجران، جـ1، ط1، 1425هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

6- ابن حوقل، صورة الأرض، ط2، 1938م، دار صادر، بيروت، لبنان.

7- ابن خرداذبة: عببد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، تحقيق: أم، دي غوي، (ليدن: مطبعة بريل، 1306هـ/1889م),.

8- ابن رسته،أحمد بن عمر، كتاب الأعلاق النفسية (ليدن: مطبعة بريل، 1310هـ - 1892م).

9- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ- 1065م)، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: مصطفى السقا وزميله، (القاهرة: مكتبة الحلبي وأولاده، ط1، 1377هـ - 1958م، جـ1-5.

10- ابن قتيبة الدينوري، كتاب الأنواء، ط1، 1375هـ، حيدر آباد، الدكن، الهند.

11- ابن قدامة بن جعفر: نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب، ليدن، مطبعة بريل، 1307هـ - 1889م.

12- أبو الفداء، اسماعيل بن محمد (732هـ - 1331م)، تقويم البلدان. (بيروت: دار صادر، د.ت).

13- أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري، كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، ج1، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2004م.

14- أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، منطقة تثليث وما حولها عبد العصور، ط2، دار الطحاوي، الرياض، 2004م.

15- الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ1، ط1، 1409هـ، عالم الكتبِ.

16- الاصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، 1937م، ليدن.



17- أطلال: حولية الآثار العربية السعودية، العدد السابع، 1403هـ، وزارة المعارف، الرياض المملكة العربية السعودية.

18- إمارة منطقة عسير: المسح الميداني للمواقع، المنطقة الإدارية الثانية، خميس مشيط، 1991م.

19- إمارة منطقة عسير، المسح الميداني، المنطقة الإدارية الخامسة.

20- البخاري, صحيح البخاري , ط 1 , دار ابن حزم , بيروت, لبنان ,2003م.

21- الجاحظ، رسائل الجاحظ، جـ1، تحقيق عبدالسلام هارون، ب.ت، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

22- الجاحظ، رسائل الحاحظ، ج2، تحقيق عبدالسلام هارون، الخانجي، القاهرة.

23- الجمعية الجغرافية السعودية، دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، ط2، 2001م.

24- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ7، جـ1، جـ4، ط2، 1413هـ، بغداد.

25- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ7، ط2، 1413هـ، بغداد.

26- الدينوري، عبدالله بن مسلم. كتاب الأنواء في مواسم العرب (الهند: حيدر أباد، الدكن، ط1، 1375هـ - 1956م).

27- الزبيدي، محمد بن مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبدالسلام هارون (الكويت، دار الهداية، 1389هـ، 1970م)، جـ7,.

28- السلمي، عرام بن الاصبغ. كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، د.ت.

29- الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، جـ1، ط1407هـ، دار المريخ، الرياض.

30- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، دار اليقين، مصر، 1933م.

31- القلقشندي، أحمد بن علي ,صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر ، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، جـ5.

32- محمود شاكر, شبه جزيرة العرب (1) عسير، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1981م.

33- النسائي, سنن النسائي, ط 1 , دار ابن حزم , بيروت, لبنان ,2003م, ص 10 .



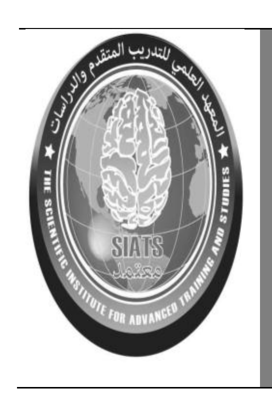
34- النعيم، نوره، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ط1، 1412هـ، دار الشواف، الرياض.

35- الهمداني، الحسن بن أحمد 280-345هـ - 893-956م، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة، ط 1397هـ - 1977م.

36- الهمداني، الحسن بن أحمد، الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تحقيق: حمدالجاسر، الرياض، ط1، د.ت.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد 2 ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

AL - LAHOUH AL - MAHFOUZ STUDY OF CONTRACTUAL

اللوح المحفوظ

دراسة عقدية

أ.م.د. خيال صالح حمد

جامعة تكريت

كلية العلوم الاسلامية

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/12/2018
Received in revised form7 /1 /2018
Accepted 5/4/2017
Available online 15/4/2018
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Saved Board (Kept Book), is that the book has been created by God (ALLAH) and for this creation to this book and to believe in it is an absolutely a great wisdoms: one of these is to indicate to the greatness of ALLAH and His knowing and His dominance, ability and conservation and the perfection of His creation and management as well. And the saved Board is created by ALLAH but it is beyond of our vision and ability. God has not created it for nothing but for a wisdom and it is prescience that ALLAH has captured it with His knowledge and enough for us to know it by its surface face not go deeper in meaning and not to know much details about it because ALLAH has built up His worshipers thins to know the glory of His creations rather than the details.

Keywords: shahran region, economic life, commercial aspects, traditional industries

الملخص:

اللوح المحفوظ، هو الكتاب الذي خلقه الله تعالى، وأن خلق الله -Y- للوح المحفوظ ووجوده والايمان به لحكم عظيمة منها: الدلالة على عظمته تبارك وتعالى، وتمام علمه، والدلالة على هيمنته وقدرته وحفظه، وكمال خلقه وتدبيره، وأن اللوح مخلوق، ولكنه يفوت تصـــورنا وقدرنا وتحصـــيلنا، ولم يخلقه الله تعالى الا لحكمة، وهو من علم الغيب الذي اســـتأثر الله تعالى بعلمه، ويكفينا فيه معرفته بالوجه العام، وان لم نعرف تفاصـــيله، لان الله تعالى بنى امور العباد على ان عرفهم معاني جلائل خلقه وأمره، دون دقائقها وتفاصيلها.



المقدمة:

الحمد لله الذي له الخلق والأمر، عالم الغيب والشهادة، والصلاة والسلام على افضل الخلق اجمعين الذي تمت به النبوة، وختمت به الرسالة، وعلى اله وصحبه اجمعين:

أما بعد:

فان الايمان بالغيب هو اصل الايمان، وأعلى صفات اهل الايمان، والايمان به هو الايمان النافع، ورسولنا محمد ρ انما بعثه الله تعالى ليخبرنا بالغيب، وأن من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها هي الإيمان باللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي خلقه الله تعالى، وأن خلق الله -Y- للوح المحفوظ ووجوده والايمان به لحكم عظيمة منها: الدلالة على عظمته تبارك وتعالى، وتمام علمه، والدلالة على هيمنته وقدرته وحفظه، وكمال خلقه وتدبيره، وأن اللوح مخلوق، ولكنه يفوت تصورنا وقدرنا وتحصيلنا، ولم يخلقه الله تعالى الا لحكمة، لأنه هو الحكيم والحكمة صفة من صفاته عز وجل.

واللوح المحفوظ من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ويكفينا فيه معرفته بالوجه العام، وان لم نعرف تفاصيله، لان الله تعالى بنى امور العباد على ان عرفهم معاني جلائل خلقه وأمره، دون دقائقها وتفاصيلها.

وبما ان اللوح المحفوظ من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله تعالى، وقد اختص الله بعلم الغيب لقوله تعالى: أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ [1]، وقوله تعالى: أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ [2].

والمفسرون بينوا أن المراد بالغيب في هذه الآيات هو اللوح المحفوظ، فقد اردت من خلال هذا البحث أن ابين بعد ذكر الادلة من الكتاب والسنة أن اللوح المحفوظ من الغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه، وانه لم يطلع عليه أحد من خلقه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى نبينا محمد ρ لم يطلع عليه لقوله تعالى:

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ [3].

---

(1) سورة مريم: الآية:٧٨ .

(2) سورة الطور: الآية: ٤١ .

(3) سورة الأنعام: من الآية: ٥٠.



وتكمن أهمية هذا الموضوع في بيان ما يتعلق باللوح من خلال ذكر اقوال العلماء من كتب العقائد وكتب التفسير بعد ذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وشروح الأحاديث المتعلقة به.

واشتملت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

اما المقدمة ففيها اهمية الموضوع وخطة البحث، اما المبحث الاول ففيه: التعريفات، والمبحث الثاني: اوصاف اللوح المحفوظ وأقوال العلماء فيه، والمبحث الثالث: ماهية اللوح، وفيه خمسة مطالب: صفة اللوح المحفوظ، ومكان وجود اللوح المحفوظ، الموكلون باللوح المحفوظ، ما يكتب في اللوح المحفوظ، التغيير في اللوح المحفوظ.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريفات

المطلب الأول: اللوح في اللغة والاصطلاح:

أولاً: اللوح في اللغة:

وردت لفظة اللوح في اللغة بعدة معان فقد عرّفه الفراهيدي بقوله: "الّلوْحُ: كلّ صحيفةٍ من صفائح الخشب والكَتِفِ إذا كتب عليها سُمّيّ لوح، وألواحُ الجَسَد: عِظامُه"[4].

وقال الأزدي: "كل عظم عريض نَحْو الْكَتِفَيْنِ والذراعين وَمَا أشبههما وَالْجمع أَلْوَاح"[5].

وقال ابن فارس: "اللَّوْحُ: الْكَتِفُ. وَاللَّوْحُ: الْوَاحِدُ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ; وَهُوَ أَيْضًا كُلُّ عَظْمٍ عَرِيضٍ. وَسُمِّيَ لَوْحًا لِأَنَّهُ يَلُوحُ"[6].

واللَّوْحُ: "كل صفيحة عريضة من صَفائح الْخشب، وَفِي التَّنْزِيل:**[فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ]**[7] يَعْنِي مستودع مشيئات الله، وَإِنَّمَا هُوَ على الْمثل، وكل عَظِيم عريض لَوْحٌ، وَالْجمع مِنْهُمَا أَلْوَاح، وألاويحُ جمع الْجمع"[8].

---

(4) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـــ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 300/3.

(5) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط1، 1987م، 571/1.

(6) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هــ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،220/5.

(7) سورة البروج: الآية: 22.

(8) المحكم والمحيط الاعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458ه) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هــ /2000 م، 13/4، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن



ثانياً: اللوح في الاصطلاح

عرّف اللوح: "بأنه هو اللوح الذي يُكتب فيه، قال الله تعالى :**[فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ]** (9) قيل: هو في لوح في السماء مكتوب فيه، ويقال: إنه من نور، وقيل: اللوح المحفوظ أمُّ الكتاب، وقيل: هو على التشبيه، أي هو في حفظ اللّه تعالى، كأنه في لوح"(10).

وأنّ اللّوح: " شيء يلوح للملائكة فيعرفون به ما يلقى إليهم"(11).

المطلب الثاني: المحفوظ في اللغة والاصطلاح:

أولاً: المحفوظ في اللغة

المحفوظ من الحفظ، حفظ: "الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة، حفظ الشيء حفظاً، والحافِظُ والحفيظُ: الْمُوكل بالشَّيْء، قال الزّجاج: حفظه الله من الْوُقُوع على الأَرْض إِلَّا بأذنه"(12)، وحفظت الشيء حفظاً، أي حَرَسْتُه، وحَفِظْتُهُ أيضاً: بمعنى استظهرته(13).

على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414 هـ، 584/2.

(9) سورة البروج: الآية: 22.

(10)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت:573هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، ط1، 1420هـ - 1999م، 6133/9.

(11) ايجاز البيان، عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو 550هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1 - 1415هـ، 872/2.

(12) العين، 198/3، والمحكم والمحيط الاعظم، 284/3-285.

(13) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987 م ، 1172/3.



ثانياً: المحفوظ في الاصطلاح

قال الجرجاني: "الحفظ: ضبط الصور المدركة"[14]، أو هو "تأكد المعقول واستحكامه في العقل، ويقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس"[15]، وقوله تعالى :**[فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ]** أي انه مكتوب في لوح، "وهو محفوظ عند الله تعالى من وصول الشياطين إليه"[16].

ثالثاً: اللوح المحفوظ في الاصطلاح

اللوح الْمَحْفُوظ عِنْد أهل الشَّرْع: جسم فَوق السَّمَاء السَّابِعَة كتب فِيهِ مَا كَانَ وَمَا سَيكون وما هو كائن الى يوم القيامة[17]،"هو خَلْق عظيم من خلق الله، سجل الله فيه جميع الكائنات التي قدّرها، أو هو عبارة عن علم الله المتعلق بسائر الموجودات: كليها وجزئيها، صغيرها وكبيرها"[18].

وهو: "نورٌ يلوح للملائكة فيظهر لهم ما يُؤْمَرون به فيأتمرون، أو هو: سِجِلّ به عِلْم الله وتقديره[19].

المبحث الثاني: اوصاف اللوح المحفوظ وأقوال العلماء فيه

وردت اوصاف اللوح المحفوظ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بعدة اوصاف سأبينها من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: أوصاف اللوح المحفوظ في القرآن الكريم:

(14) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816هـــ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ /1983م، ص89.

(15) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:1031هـــــ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م، ص142.

(16) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ / 1964 م،298/19.

(17) الكليات،معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، 799/1.

(18) العقائد الاسلامية، السيد سابق(ت: 1420هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ص54.

(19) معجم اللغة العربية، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـــ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ/ 2008 م، 2045/3.



وصف الله سبحانه وتعالى اللوح المحفوظ في القرآن الكريم بأوصاف عدة منها:

الوصف الاول: بأنه محفوظ.

جاء هذا الوصف في قول الله تعالى: **[فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ]**[20] ووصفه في هذه الآية بالحفظ، بأن الله تعالى حفظ اللوح من وصول الشياطين اليه، وحفظه من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل، وهذا من الدلائل على كمال قدرته وعلمه تبارك وتعالى[21].

قال ابن القيم(رحمه الله): "فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [22]، ووصف محله بالحفظ في هذه السورة، فالله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف، كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان؛ ومعانيه من التحريف والتغيير"[23].

والى ذلك ذهب البغوي في تفسيره بقوله: "اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب، ومنه تنسخ الْكُتُبُ، مَحْفُوظٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَمِنَ الزيادة فيه والنقصان"[24].

الوصف الثاني: بأنه مكنون

---

[20] سورة البروج: الآيتان:21-22.

[21] ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999 م،373/8، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 ه، 304/15.

[22] سورة الحجر: الآية: ٩.

[23] التبيان في اقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص99.

[24] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420 هـ، 237/5.



المكنون: أي المصون عن أعين الخلق ومحفوظ غاية الحفظ[25]، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [26]، قال ابن الجوزي: "قوله عزّ وجلّ: فِي كِتابٍ فيه قولان: أحدهما: أنه اللوح المحفوظ، قاله ابن عباس"[27].

وقال الطبري:" هو في كتاب مصون عند الله لا يمسه شيء من أذى من غبار ولا غيره"[28].

وقال البغوي:" مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين"[29].

وقال السعدي: "أي: مستور عن أعين الخلق، وهذا الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ"[30].

الوصف الثالث: بأنه إمام مبين.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [31]، قال القرطبي في تفسيره: "والإمام: الكتاب المقتدى به الذي هو حجة، وقال مجاهد وقتادة وابن زيد: أراد اللوح المحفوظ"[32].

وقال الشوكاني: "في إمام مبين أي: وكل شيء من أعمال العباد وغيرها كائناً ما كان في إمام مبين، أي: كتاب مقتدى به موضح لكل شيء"[33].

---

(25) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، - 1420 هـ، 430/29.

(26) سورة الواقعة: الآيتان: ٧٧ – ٧٨.

(27) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 - 1422 هـ، 228/4.

(28) جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ /2000 م، 149/23.

(29) تفسير البغوي، 19/5.

(30) تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000 م، ص836.

(31) سورة يس: الآية: ١٢.

(32) تفسير القرطبي،13/15.

(33) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط1 - 1414 هـ، 415/4.



وقال السـعدي:" أي: كتاب هو أم الكتب وإليه مرجع الكتب، التي تكون بأيدي الملائكة، وهو اللوح المحفوظ"[34].

من اقوال العلماء هذه يتبين أنه ام الكتب واصلها، واليه مرجع الكتب التي تكون بأيدي الملائكة واليه ترجع سائر الاشياء، وهو المقتدى به، وهو الامام المبين، وهو اللوح المحفوظ.

الوصف الرابع: بأنه كتاب مبين.

قال عز وجل:

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّاهُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَافِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚوَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍفِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [35]، يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "ولا شيء أيضًا مما هو موجود، أو ممّا سيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ ذلك فيه، ومرسوم عددُه ومبلغه، والوقت الذي يوجد فيه، والحالُ التي يفنى فيها، ويعني بقوله أنه يبين عن صحة ما هو فيه، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم"[36]، وقال سبحانه:

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَفِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِيكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ [37]، قال الماتريدي في تفسير هذه الآية: "ما قل وما كثر إلا في كتاب، أي: إلا في اللوح المحفوظ مبين"[38].

وقال الرازي: "وفائدة هذا الكتاب أمور: أحدها: أنه تعالى إنما كتب هذه الأحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملائكة على نفاذ علم الله تعالى في المعلومات، وأنه لا يغيب عنه مما في السموات والأرض شيء، فيكون في ذلك عبرة تامة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لأنهم يقابلون به ما يحدث في صحيفة هذا العالم فيجدونه موافقا له"[39].

---

(34) تفسير السعدي، ص693.
(35) سورة الأنعام: الآية:٥٩.
(36) تفسير الطبري، 403/11.
(37) سورة يونس: من الآية: ٦١.
(38) تفسـير الماتريدي، (تأويلات أهل السـنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصـور الماتريدي (ت: 333هـ)المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005 م، 59/6.
(39) تفسير الرازي، 12/13.



ووصفه بأنه مبين يعني: أنه كتاب واضح بيّن وموضح لكل شيء، فلا شيء كان أو يكون إلا أحصاه الله تعالى ومثبت فيه، وما من امر يغيب عن الخلق في السماء والارض الا هو مبين في اللوح المحفوظ.

المطلب الثاني: أوصاف اللوح المحفوظ في السنة النبوية المطهرة.

اخرج ابْنُ جُرَيْجٍ, عَنْ عَطَاءٍ, وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ, قَالَ: "إن لِلَّهِ لَوْحاً مَحْفُوظاً مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ من درة بيضاء لَهُ دَفَّتَانِ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ, وَالدَّفَّتَانِ لَوْحَانِ, اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ [40]،

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، قَلَمه نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ، لِلَّهِ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةُ لَحْظَةٍ، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، ويُعِزُّ ويُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ"[41].

يستفاد من هذين الحديثين عن ابن عباس الذي له حكم الرفع، وانه لا مجال للاجتهاد فيه، وان من أوصاف اللوح المحفوظ ما يأتي:

(40) سورة الرعد: الآية:39.

(41) تفسير ابن كثير، 8/ 373، والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2، رقم(12511)72/12. وابو الشيخ في العظمة492/2، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1411ه/ 1990م برقم(3771)516/2 وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: "فيه أبو حمزة ، واسمه ثابت وهو واهٍ بمرّه"، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه ثقات"، أي الموقوف: مجمع الزوائد ،191/7 .وقال الكناني: "بِأَنَّهُ صَحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ: "تنزيه الشريعة. 142/1.



أن اللوح مخلوق، وانه من درة بيضاء[42]، وله دفتان[43] ، وان دفتيه من ياقوتة حمراء[44]، وانه مكتوب من نور، وان عرضه ما بين السماء والأرض.

المبحث الثالث: ماهية اللوح المحفوظ

المطلب الأول : صفة اللوح المحفوظ

وصف الله تعالى القرآن في السماء بأنه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى:**[فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ]**[45]، ثم وصف اللوح المحفوظ بأربع صفات كما ذكر ذلك الزحيلي في تفسيره[46]، وهي:

"**الاولى**: المحفوظ، لقول الله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْزَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗوَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِيَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [47].

الثانية: وأنه لدى الله، بقوله لَدَيْنا في قوله تعالى: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾[48]، وإنما خصه الله بهذا التشريف لكونه الكتاب المشتمل على جميع ما يقع في ملك الله وملكوته.

الثالثة: كونه علياً، أي كونه عالياً عن وجوه الفساد والبطلان.

---

(42) والدُرَّةُ: اللُؤْلؤَةُ، والدُّرَّةُ: اللُّؤْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هُوَ مَا عَظُمَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَالْجَمْعُ دُرٌّ ودُرَّاتٌ ودُرَرٌ. الصحاح 656/2، ولسان العرب282/4.

(43) الدَّفُّ والدَّفَّةُ: الجَنْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. لسان العرب104/9.

(44) الياقوت: من الجواهر وأجوده الاحمر الرماني. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 1426 هـ/2005 م، 163/1.

(45) سورة البروج: الآيتان: ٢١ - ٢٢.

(46) التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط1 - 1422 هـــ، 25 /119.

(47) سورة آل عمران: من الآية:٧.

(48) سورة الزخرف:الآية: ٤.



الرابعة: كونه حكيماً، أي محكماً في وجوه البلاغة والفصاحة، وذو حكمة بالغة. ويرى مفسرون آخرون أن هذه الصفات كلها صفات القرآن[49]، وهذا على تفسير أم الكتاب باللوح المحفوظ"[50].

وذكر الرازي في تفسيره[51] صفات اللوح المحفوظ، فإن قيل: " وما الحكمة في خلق هذا اللوح المحفوظ، مع أنه تعالى علّام الغيوب ويستحيل عليه السهو والنسيان؟ قلنا: إنه تعالى لما أثبت في ذلك أحكام حوادث المخلوقات، ثم إن الملائكة يشاهدون أن جميع الحوادث إنما تحدث على موافقة ذلك المكتوب، استدلوا بذلك على كمال حكمة الله وعلمه"[52].

وقوله تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾[53]، المكنون: هو المحفوظ المستور عن العيون، وإن اللوح المحفوظ مستور عن العين لا يطلع عليه إلا ملائكة مخصوصون، ولا ينظر إليه إلا قوم مطهّرون، وهو مستور أبد الدهر عن أعين المبدلين، مصون عن أيدي المحرفين المضلين، فهذه صفة من صفات اللوح المحفوظ [54].

ولوح الله لَا يشبه لوح الْمَخْلُوق، وَكتاب الله لَا يشبه كتاب الْخلق، كَمَا أَن ذَاته وَصِفَاته لاتشبه ذَات المخلوقين وصفاتهم[55].

المطلب الثاني: مكان وجود اللوح المحفوظ

من خلال هذا المطلب سأبين مكان وجود اللوح المحفوظ الذي هو في السماء من خلال الادلة التي تبين ذلك من الكتاب والسنة واقوال العلماء:

---

(49) تفسير الزحيلي، 25 /119.

(50) المصدر نفسه.

(51) ينظر: تفسير الرازي، 618/27.

(52) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419هـ /1998م،17/ 229، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ،553/3.

(53) سورة الواقعة: ٧٧ – ٧٨.

(54) ينظر: مفاتيح الغيب، 430/29.

(55) الكليات، ص800.



أولاً: قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾[56]، أخبر الله تعالى أن أم الكتاب الذي عنده هو اللوح المحفوظ، قال ابن عباس τ:" ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ من أحد الكتابين، هما كتابان: يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت، وعنده أم الكتاب"[57].

وقال الطبري في قوله تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖﭼ، "وعنده أصل المثبّت منه والمِمحوّ، وجملتُه في كتاب لديه" [58].

قال البغوي: "أي: أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير"[59].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[60]، هذه الآية تدل على ان القرآن الكريم مكتوب في أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ، وهذا اللوح عند الله تعالى.

وعن ابن عباسτ أنه قال: "أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما يريده أن يخلق، فالكتاب عنده"[61].

قال السدي: "في الكتاب الذي عند الله في الأصل"[62].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: وعنده أصل الكتاب وجملته، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحُو ما يشاء ويثبت ما يشاء" [63].

قال ابن كثير: "فقال تعالى: ﭽ ﮊﭼ أي القرآن في ﭽ ﮎ ﮏﭼ أي اللوح المحفوظ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وﭽ ﮐﭼ أي: عندنا، قاله قتادة وغيره، وﭽ ﮑ ﭼ أي: ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل، قاله قتادة" [64].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾﴾[65].

---

(56) سورة الرعد:الآية: ٣٩.

(57) أخرجه الطبري في تفسيره،209/13، والحاكم في المستدرك، 1252/4برقم(3332) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في القضاء والقدر،484/2برقم(186).

(58) تفسير الطبري، 492/16.

(59) تفسير البغوي27/3.

(60) سورة الزخرف:الآية: ٤.

(61) أخرجه عبد الله في الســـنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشـــيبانيّ البغدادي (ت:290هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1406 هـ / 1986 م،411/2برقم(898)، والطبري في تفسيره،566/21.

(62) تفسير الطبري566/21.

(63) المصدر نفسه، 492/16.

(64) تفسير ابن كثير، 200/7.

(65) سورة عبس: الآيتان:١٣– ١٤.



قال ابن القيم في تفسير هذه الآية في صحف، "أي: في كتب مكرَّمة، وفيها قولان: أحدهما: أنها اللوح المحفوظ، قاله مقاتل، والثاني: كتب الأنبياء، ذكره الثعلبي[66]، فعلى هذا يكون معنى مَرْفُوعَةٍ: عالية القدر، وعلى الأول يكون رفعها كونها في السماء" [67].

ولما تكلم ابن تيمية(رحمه الله) عن المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾[68]، رجح أن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وذكر مكانة فقال: "والصحيح اللوح المحفوظ الذي في السماء مراد من هذه الآية"[69].

وقال ايضاً في كتابه "بغية المرتاد" : "ثم اللوح المحفوظ فوق السماوات"[70] .

وقد بيّن الامام احمد(رحمه الله) مكان اللوح المحفوظ بقوله: "وقد عرف أهل العلم أن فوق السماوات السبع الكرسي والعرش واللوح المحفوظ والحجب..." [71].

رابعاً: عن ابي هريرة τ أن النبي ρ قال: "لما قضى الله الخلق كتب كتاباً عنده غلبت أو قال: سبقت رحمتي غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش"[72] .

قال العيني: "مطابقته للترجمة من حيث إنه يشير به إلى أن اللوح المحفوظ فوق العرش"[73].

---

(66)**الثعلبي**: "هو الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ التفسير، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، يقال له: الثعلبي والثعالبي؛ وهو لقب له لا نسب ،كان أحد أوعية العلم، كان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، توفي سنة 427ه". ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ/2006م،435/17-436.

(67) زاد المسير في علم التفسير،400/4.

(68) سورة الواقعة:الآيتان:٧٨ – ٧٩.

(69) شرح العمدة في الفقه ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : د. سعود صالح العطيشان ، مكتبة العبيكان - الرياض – ط1، 1413ه، 383/1.

(70) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ)المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط3، 1415هـ/1995م، ص327.

(71) الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، ص128.

(72) سبق تخريجه في ص16.

(73) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،197/25..



قال ابن حجر: "والغرض منه الإشارة إلى أن اللوح المحفوظ فوق العرش"[74].

وقد علق الغنيمان على الكتاب في هذا الحديث: "أنه لا يلزم ان يكون المراد به اللوح المحفوظ، فقد يكون كتاباً خاصاً وضعه الله تعالى عنده فوق عرشه، بقوله: "فهذا كتاب خاص، وضعه عنده فوق عرشه، مثبتاً فيه ما ذكر؛ لزيادة الاهتمام به، ولا ينافي ذلك أن يكون مكتوباً أيضاً في اللوح المحفوظ"[75].

اما الحديث الذي جاء عن انس τ: أن اللوح المحفوظ الذي ذكره الله تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾[76]، في جبهة اسرافيل" فهذا حديث موقوف ضعيف[77].

ومما تقدم من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية واقوال العلماء يتبين أن اللوح المحفوظ في السماء عند الله تبارك وتعالى.

المطلب الثالث: الموكلون باللوح المحفوظ

اختص الله تبارك وتعالى بعض الملائكة بأعمال خاصة بكل واحد منهم، فجعل تدبير الأمر في الدنيا الى أربعة: جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم السلام[78]، فجبريل هو أمين الله على وحيه يرسله الله تعالى الى انبيائه ورسله، وموكل بالرياح والجنود، وميكائيل هو الموكل بالقطر والنبات، واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس، وإسرافيل ينزل عليهم بالأمر، وهو الملك الموكل بالنفخ في الصور، ذكر هذا جمع من المفسرين[79]، كما جاء في صحيح البخاري من حديث سمرة بن جندب τ أنه قال : قال رسول اللهρ: "رأيت الليلة رجلين أتياني قالا الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل وهذا ميكائيل"[80].

---

(74) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379ه، 526/13.

(75) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1405 هـ، 397/1.

(76) سورة البروج: الآيتان: 21- 22.

(77) أخرجه الطبري في التفسير، 348/24، وقال: فذكره موقوفا عليه، وكذلك أورده ابن أبي حاتم في، كتابه "العلل"، 629/4، وقال: قال أبي: هذا حديث منكر، وضعفه الألباني في كتابه "السلسلة الضعيفة"، 156/2.

(78) ينظر: تفسير البغوي، 205/5.

(79) تفسير الطبري558/18، وتفسير البغوي 205/5، وتفسير ابن كثير342/1، والدر المنثور405/8.

(80) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 1422هـ، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه116/4 برقم(3236).



وقال ابن كثير وغيره: "إن جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه"(81)، لا يعرف ذلك لغيره من ملائكة الرحمن، ويستدلون على ذلك بدلائل كثيرة منها ما أخرجه الآجري في الشريعة: "عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: قال ورقة لخديجة : "جبريل أمين الله عز وجل بينه وبين رسله" (82).

ومنها: ما في جاء كتاب العظمة "لأبي الشيخ بن حيان" عن ابن سابط قال دوّن في أم الكتاب: "كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة، ووكّل به ثلاثة من الملائكة أن يحفظوه، فوكل جبريل بالكتاب ان ينزل به الى الرسل والوحي إلى الأنبياء، ووكل أيضاً بالهلكات، إذا أراد الله أن يهلك قوماً، ووكله بالنصر عند القتال، ووكل ميكائيل بالحفظ للقطر ونبات الأرض، ووكل ملك الموت عليه السلام بقبض الأنفس، فإذا ذهبت الدنيا جمع بين حفظهم، وما في أم الكتاب فيجدونه سواء" (83) .

ومنها ايصاً: ما أخرجه "أبو الشيخ" عن عبد العزيز بن عمير قال: "اسم جبريل عليه السلام في الملائكة خادم ربه عز وجل"(84).

ومنها: ما أخرجه "ابن أبي زمنين" في كتابه "اصول السنة" عن كعب قال: "إذا أراد الله أن يوحي أمراً جاء اللوح المحفوظ يصفق جبهة إسرافيل فيرفع رأسه فينظر فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل فيلبيه، فيقول: أمرت بكذا أمرت بكذا، فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها تخلفه الساعة، حتى يقول جبريل الحق من عند الحق، فيهبط جبريل على النبي ρ فيوحي إليه" (85) .

ومنها ايضاً: ما أخرجه "أبو الشيخ بن حيان" عن أبي سنان قال: "أقرب الخلق من الله تبارك وتعالى اللوح، وهو معلق بالعرش فإذا أراد الله عز وجل أن يوحي بشيء كتب في اللوح، فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل، وإسرافيل قد غطى وجهه بجناحه أو جناحيه، لا يرفع بصره إعظاما لله عز وجل، فينظر فيه، فإن كان إلى أهل السماء دفعه إلى ميكائيل، وإن كان إلى أهل الأرض دفعه إلى جبريل، فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح، يدعى به، ترعد فرائصه،

(81) تفسير ابن كثير، 342/1.

(82) الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: 360هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، ط2، 1420 هـ / 1999 م ، 1440/3.

(83) العظمة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط1، 1408ه، 973/3.

(84) المصدر نفسه، 776/2.

(85) اصول السنة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ، ص132.



فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقول ربنا تبارك وتعالى: من يشهد لك؟ فيقول: إسرافيل، فيدعى إسرافيل ترعد فرائصه، فيقال له: هل بلغك اللوح؟ فإذا قال اسرافيل: نعم، فيقول اللوح: الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب"[86].

واسرافيل هو الملك الموكل بالنفخ في الصور كما ذكر ذلك كثير من المفسرين، وذكر اهل العلم ايضاً أن اسرافيل هو صاحب اللوح المحفوظ والموكل به، وسأبين أقوالهم في ذلك:

أولاً: قال في ذلك البيهقي: "وإذا انقضت الأشراط، وجاء الوقت الذي يريد الله عز وجل إماتة الأحياء من سكان السماوات والبحار والأرضين، أمر إسرافيل عليه السلام وهو أحد حملة العرش في قول بعض أهل العلم، وصاحب اللوح المحفوظ فينفخ في الصور وهو القرن"[87] .

ثانياً: قال القرطبي في تفسيرقوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [88] ، ومعنى "لا يمسه" أي: "لا ينزل به، و"إلا المطهرون" أي الرسل من الملائكة على الرسل من الأنبياء، وقيل: لا يمس اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون إلا الملائكة المطهرون، وقيل: إن إسرافيل هو الموكل بذلك، حكاه القشيري"[89]

ثالثاً: وقال ابن حجر الهيثمي في قول النبيρ: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل" قال: كأنه قدم جبريل لأنه أمين الكتب السماوية فسائر الأمور الدينية راجعة إليه، وأخر إسرافيل لأنه أمين اللوح المحفوظ والصور فإليه أمر المعاش والمعاد، ووسط ميكائيل لأنه أخذ بطرف من كل منهما، لأنه أمين الفطر والنبات ونحوهما مما يتعلق بالأرزاق المقومة للدين والدنيا والآخرة"[90].

---

(86) العظمة،705/2، شرح البخاري للسفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت:956هـ) حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1425 هـ / 2004 م: 178/1.

(87) شعب الايمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ/2003 م، 529/1.

(88) سورة الواقعة:الآيتان: ٧٨ – ٧٩ .

(89) الجامع لاحكام القرآن 225/17.

(90) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1415هـ، 334/2.



هذا ما ذكره بعض اهل العلم في أن اسرافيل هو الملك الموكل باللوح المحفوظ.

المطلب الرابع: ما يكتب في اللوح المحفوظ

قال ابن عباس: أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ هو: "إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي، كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ إلهاً سواي"[91].

قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾[92]، وقوله: ﭼﯘﭽ إشارة إلى أنَّهُ تعالى أثبت في اللَّوْحِ المحفوظ صورة كل كائن يحدث إلى يوم القيامة، فخلق الله تعالى عبارة عن حكمه ومشيئته، والتَّصوير عبارة عن إِثْبَاتِ صورة الأشياء في اللَّوحِ المحفوظ، ثم بعد هذين الأمرين أحدث الله تعالى آدم، وأمر الملائكة بالسُّجود[93].

وقَوْلُهُ تعالى: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾[94]، أي: "أوجب ذلك إيجاب فضل وإحسان وقيل: كتب ذلك في اللوح المحفوظ" [95].

وقَوْلُهُ تعالى:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾[96] ، صفة اثنا عشر: أي: "اثنا عشر مثبتة في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ، وفي هذه الآية بيان أن الله سبحانه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السموات والأرض، وأن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء ونزلت به الكتب، وأنه لا اعتبار بما عند العجم والروم والقبط من الشهور التي

---

(91) تفسير القرطبي، 298/19.
(92) سورة الأعراف:الآية: ١١.
(93) اللباب في علوم الكتاب، 9/ 28.
(94) سورة الأنعام:من الآية: ٥٤.
(95) فتح القدير، 137/2.
(96) سورة التوبة: من الآية: ٣٦.



يصطلحون عليها ويجعلون بعضها ثلاثين يوما، وبعضها أكثر، وبعضها أقل، وقوله منها أربعة حرم هي: ذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، ورجب، ثلاثة سرد، وواحد فرد"[97].

ٱ وقَوْلُهُ تعالى: الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾[98]، "أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وقيل: أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بالحلال والحرام وقيل: أحكمت جملته، ثم فصلت آياته وقيل: جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي"[99].

قال عز وجل: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾[100]، أي : "وما أهلكنا قرية من القرى بالخسف بها وبأهلها كما فعل ببعضها، أو بإخلائها من أهلها بعد إهلاكهم كما فعل بأخرى، إلا ولها أجل مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ، لا ينسى ولا يغفل عنه ولا يتقدم عن وقته ولا يتأخر"[101].

وخلاصة ذلك: أن الله تعالى لو شاء لعجل لهم العذاب فصاروا كأمس الدابر، ولكن لكل أجل كتاب، وشأنه تعالى الإمهال لا الإهمال.

وبعد أن بين سبحانه وتعالى أن الأمم المهلكة السابقة كان لكل امة منهم وقت معين لهلاكهم بحسب ما هو مكتوب عند الله تعالى في اللوح المحفوظ، وبين أن كل أمة منهم ومن غيرهم لها أجل لا يمكن التقدم عليه ولا التأخر عنه فقال في كتابه العزيز: مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾[102]، أي: "لا يجيء هلاك أمة قبل مجيء أجلها، ولا يتأخر الهلاك متى حل الأجل"[103].

ولم يترك الله تعالى شيئاً إلا ذكره في الكتاب، وهو اللوح المحفوظ: وهو الشيء المخلوق في عالم الغيب وقد دوّن الله تعالى فيه كل ما كان وما يكون وما هو كائن من مقادير الخلق إلى يوم القيامة، فهذا دليل آخر على إحاطة علم الله عز وجل بكل شيء، وجد أو سيوجد لحكمة هو يعلمها، ثم يبعث الله جميع تلك الأمم من المخلوقات ويجمعها إليه

---

(97) المصدر السابق،409/2.
(98) سورة هود: الآية: 1.
(99) فتح القدير،545/2، وفتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـــ) المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ /1992 م ، 137/6.
(100) سورة الحجر:الآية: ٤.
(101) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371 هـــ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ/1946م ، 6/14.
(102) سورة الحجر:الآية: 5.
(103) المصدر السابق، 6/14.



يوم القيامة، ويجازي كلّا منها، أفليس في هذا الجمع والحشر ما يدلّ على قدرة الله ووحدانيته؟! وإذا كان ما من دابّة ولا طائر ولا شيء إلا وفيه آية دالّة على قدرته ووحدانيته سبحانه وتعالى.

المطلب الخامس: التغيير في اللوح المحفوظ

من حديث جَابِرٍ انه قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ"؟ قَالَ: "لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ،..."[104].

قوله فيما جفت به الأقلام، أي نفذت به المقادر وكتبته في اللوح المحفوظ، كما تقدم كتابه مما عهدناه وفرغ منه، فيبقى القلم بعد الذي كتب به جافاً لا مداد فيه لتمام ما كتب به، وكتابة الله وقلمه ولوحه من غيب علمه نؤمن به ونكل صفة علم ذلك إلى الله تعالى[105].

وعلم الله الشامل الذي لا يتغير في حقّه تعالى، وإن تبدّل في حقّ بني آدم، فتلك الأشياء المقدرة قدرها الله تعالى في الأزل، والتي دونت في أم الكتاب" اللوح المحفوظ"، لا يصح فيها محو ولا تبديل، لأن القضاء سبق بها، وهي ما استقرّ في نهاية الأمر، وإن تغيّرت مسيرته، فأمّ الكتاب: "هو ديوان الأمور المخزونة التي سبق القضاء فيها بما هو كائن من غير تبديل"[106]، وعلم الله محيط بجميع ما خلق الله في السماء وما في الأرض، "لا يغيب عنه مثقال ذرة فيهما، ويعلم بالكائنات قبل وجودها، وكل ذلك مسطّر مسجّل في اللوح المحفوظ، ففيه كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وشمول علم الله، وحكمه في الاختلاف بين الناس يسير سهل على الله تعالى" [107].

فما من شيء غائب مخفي في السماوات والأرض، إلا وهو موجود معلوم في اللوح المحفوظ، الذي أثبت فيه الله تعالى كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فهو سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة، يعلم الغائب والظاهر الموجود المشاهد للناس، وكل ذلك مدوّن في كتاب واضح لا لبس فيه، كما جاء في آيات كثيرة منها: قول الله

---

(104) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـــ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته2040/4 برقم(2648).

(105) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، 159/1.

(106) الوسيط للزحيلي، 1175/2.

(107) المصدر نفسه، 1668/2.



تعالى: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾[108].

وقوله تعالى: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾

[109]، أي يثبته فاستغنى بالصريح عن الكناية، والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها، وفي الآية قولان:

الأول: أنها آية عامة، وأن الله سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وهو مذهب عمر وابن مسعود، وقد رواه جابر عن رسول الله ρ، "والذاهبون إليه كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله في أن يجعلهم سعداء إن كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله: «جف القلم» لأن المحو والإثبات أيضا من جملة ما قضى به"[110].

الثاني: أنها خاصة في بعض الأشياء فقيل: "أراد نسخ حكم وإثبات آخر مكانه. وقيل: يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل ويثبت غيره، واعترض الأصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى:

وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ [111]، وأجاب القاضي بأن المراد صغائر الذنوب وكبائرها"[112]، ورد بأن هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم فيتناول المباحات أيضاً، وقيل: يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله عز وجل:

وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾[113]، وقيل: "يثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فإذا مضت السنة محيت ويثبت كتاب آخر للمستقبل"[114].

وقيل: "يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس أو يمحو الدنيا ويثبت الآخرة"[115].

---

(108) سورة الحج: الآية: ٧٠.

(109) سورة الرعد: الآية: ٣٩.

(110) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير النيسابوري،: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1 - 1416 هـ، 165/4.

(111) سورة الكهف: من الآية: ٤٩.

(112) المصدر السابق، 165/4.

(113) سورة الفرقان: من الآية:70.

(114) تفسير النيسابوري، 165/4.

(115) تفسير الرازي، 51/19.



فعلى هذا عند الله كتابان: "أحدهما اللوح المحفوظ وإنه لا يتغير، وثانيهما الذي تكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو والإثبات"[116].

والمعنى يمحو ويثبت في الخارج ما يشاء، وعلمه لا يتغير ولا يتبدل وهو موافق لما في اللوح المحفوظ، "ومظاهر المحو والإثبات نراها في كل لحظة من ليل ونهار، وشمس وقمر، ونور وظلام، وحياة وموت، وقوة وضعف، وزرع وحصاد إلى آخر ما في الأحداث الكونية، هذا المحو والإثبات خاضع لعلمه القديم الذي لا يتغير ولا يتبدل، وعلى هذا فالآية رد على اقتراحهم الآيات حيث كان المحو والإثبات خاضع لمشيئة الله ولقانونه الذي وضعه، وهو لكل كتاب أجل محدود لا يتقدم ولا يتأخر"[117].

وللعلماء في تفسير هذه الآية أقوال نجملها بالاتي والله أعلم بكتابه:

1- قال ابن عباس: "يدبر أمر السنة فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والحياة والموت".

2- قال الحسن: "يمحو الله من جاء أجله ويثبت من بقي أجله".

3- قال عكرمة: "يمحو الله القمر ويثبت الشمس".

4- قال الربيع: "يقبض الله الأرواح في النوم فيميت من يشاء ويمحوه، ويرجع من يشاء فيثبته".

5- وقال آخرون: "يمحو الله ما يشاء من الشرائع بالنسخ ويثبت ما يشاء بلا نسخ".

6- وقال بعضهم: "يمحو الله المحن والمصائب بالدعاء"[118].

لأن علم الله قديم أزلي لا يتبدل، وهو من لوازم ذاته المخصوصة، وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالا.

وفي قوله تعالى: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾[119]، احتلف المفسرون في المراد بالذي يمحو ويثبِت على ثمانية أقوال[120]:

(116) المصدر السابق، 166/4.

(117) التفسير الواضح، 239/2.

(118) المصدر نفسه، 240/2.

(119) سورة الرعد: الآية: ٣٩.

(120) قاله الطبري في جامع البيان، 16/477-489، وزاد المسير، 2/499-500.



اولها: "انه عام، في الرزق، والأجل، والسعادة. والشقاوة، **والثاني**: أنه الناسخ والمنسوخ، فيمحو المنسوخ، ويثبت الناسخ، **والثالث**: أنه يمحو ما يشاء، ويثبت، إلا الشقاوة والسعادة، والحياة والموت، **والرابع**: يمحو ما يشاء ويثبت، إلا الشقاوة والسعادة لا يغيَّران"[121]. **والخامس**: "يمحو من جاء أجله، ويثبت من لم يجئ أجله، **والسادس**: يمحو من ذنوب عباده ما يشاء فيغفرها، ويثبت ما يشاء فلا يغفرها، **والسابع**: يمحو ما يشاء بالتوبة، ويثبت مكانها حسنات، **والثامن**: يمحو من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب"، والذي يهمنا هو اختلاف العلماء في الكتاب الذي يقع فيه المحو والاثبات هل هو القران ، ام صحف الملائكة ام اللوح المحفوظ:

الأول: القرآن: المراد بالآية في المحو والاثبات أن الله تعالى ينسخ من احكام كتابه ما يشاء ويثبت منه ما يشاء ، فلا ينسخه[122].

الثاني: ان المحو والاثبات يكون في الصحف التي بأيدي الملائكة[123]، أي ان اللوح المحفوظ هو الاصل الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها، فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسباباً ولمحوها أسباباً، لا تتعدى تلك الأسباب[124]، وقول النبي ρ: عن أنس بن مالك τ، قال: سمعت رسول الله ρ، يقول: "من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه"[125] .

قال ابن حجر: "وقال بن قتيبة يحتمل أن يكتب أجل العبد مائة سنة وتزكيته عشرين، فإن وصل رحمه زاد التزكية، وقال غيره المكتوب عند الملك الموكل به غير المعلوم عند الله عز وجل، فالأول يدخل فيه التغيير، وتوجيهه أن المعاملات على الظواهر والمعلوم الباطن خفي لا يعلق عليه الحكم، فذلك الظاهر الذي اطلع عليه الملك هو الذي يدخله الزيادة والنقص والمحو والإثبات"[126].

---

(121) تفسير الطبري477/16.

(122) المصدر نفسه، 485/16.

(123) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:728هــ)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، 492/14.

(124) تفسير السعدي، 419/1.

(125) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من احب البسط في الرزق، 56/3،برقم(2067).

(126) فتح الباري، 302/4.



وبهذا تكون الزيادة والنقصان والمحو والاثبات في غير اللوح المحفوظ، أي في صحف اخرى كالصحف التي بأيدي الملائكة، قال ابن تيمية (رحمه الله):" والجواب المحقق: أن الله يكتب للعبد أجلا في صحف الملائكة، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب"(127).

الثالث: المحو والاثبات يكون في اللوح المحفوظ، وللعلماء في ذلك قولين(128)، الصحيح منهما هو ان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب، وقالوا: أن اللوح المحفوظ ليس فيه محو واثبات، ولا يغيّر ولا يبدل(129) لقول ابي هريرة τ، قال لي النبي ρ: "**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاَقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ**"(130)، أي فرغت كتابته، "إلا أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه، فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها، وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم"(131).

وقال ابن حجر: "وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل، وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحو والإثبات، كالزيادة في العمر والنقص، وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله"(132).

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي واعانني على اكمال هذا البحث وظهر بالصورة التي هو عليها ، فله الحمد وله الشكر والفضل على ذلك، وقد توصلت من خلال هذا البحث الى النتائج التالية:

1- ان اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين ومن ان يغير أو يبدل، وذلك كناية على صونه وحفظه من ان يتطرق اليه خلل أو فساد من احد من المخلوقين، وان جميع حوادث العالم العلوي والسفلي مثبتة فيه.
2- ان علم الله تعالى لا يتغير ومعاذ الله ان يكتب في اللوح خلاف ما علم، وانما التغيير في المعلوم على حسب ما علمه الله تعالى، وان المحو والاثبات كان في اللوح المحفوظ ولكن الله تعالى لم يظهره ويطلع عليه الملائكة الا بعد اثباته، لان القلم قد جرى بما هو كائن الى يوم القيامة.

(127) مجموع الفتاوى، 491/14-492.
(128) ينظر: المصدر نفسه، 492/14.
(129) ينظر: تفسير الطبري486/16.
(130) اخرجه البخاري-كتاب النكاح- باب ما يكره من التبتل والخصاء ،4/7برقم(5076).
(131) فتح الباري، 491/11.
(132) المصدر نفسه، 488/11.



3- ان كتابة الله تعالى لأحوال المخلوقين في اللوح المحفوظ انما كتبها لتقف الملائكة على انفاذ علم الله تعالى في المعلومات، وانه لا يغيب عنه شيء مما في السموات والأرض، لان كتابة المقادير امر قد فرغ منه قبل ان يخلق الله السموات والارض بخمسين الف سنة.

4- نص أهل العلم على أن اللوح المحفوظ لا يطلع عليه إلا الله تبارك وتعالى، وهو من الغيبيات وأن القول بأن أحداً من الخلق يعلم ما في اللوح ويطلع عليه قول باطل.

5- ان اللوح المحفوظ عند الله تعالى في السماء، والاطلاع عليه والعلم بما فيه يعد من الغيب الذي استأثر الله تعالى به.



المصادر والمراجع

1- اصول السنة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ.

2- ايجاز البيان، عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو 550هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1 - 1415هـ.

3- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ)المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط3، 1415هـ/1995م.

4- التبيان في اقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ /1983م.

6- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999 م.

7- تفسير الماتريدي، (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005 م.

8- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ/1946م.

9- التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1 - 1422 هـ.

10- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ) دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت.،ط1، سنة 1419هـ.

11- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.



12- تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000 م.

13- جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ /2000 م.

14- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ / 1964 م.

15- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط1، 1987م.

16- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:911هـ)، دار الفكر – بيروت.

17- الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت:241هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1.

18- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ .

19- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 - 1422 هـ.

20- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ.

21- السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت:290هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1406 هـ / 1986 م.

22- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ/2006م.



23- شرح البخاري للسفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت:956هـ) حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1425 هـ / 2004 م.

24- شرح العمدة في الفقه ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : د. سعود صالح العطيشان ، مكتبة العبيكان - الرياض - ط1، 1413هـ.

25- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1405 هـ.

26- الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: 360هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، ط2، 1420 هـ / 1999 م.

27- شعب الايمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ/2003 م.

28- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت:573هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، ط1، 1420هـ - 1999م.

29- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987 م.

30- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 1422هـ.

31- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

32- العظمة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط1، 1408هـ.

33- العقائد الاسلامية، السيد سابق(ت: 1420هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت.



34- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

35- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1415هـ.

36- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

37- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير النيسابوري،: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:850هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1 – 1416 هـ.

38- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

39- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ) المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ /1992 م.

40- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط1 - 1414 هـ.

41- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 1426 هـ/2005 م.

42- الكليات،معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

43- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419هـ /1998م.

44- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414 هـ.



45- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:728هـ)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

46- المحكم والمحيط الاعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.

47- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1411هـ/ 1990م.

48- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

49- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1420 هـ.

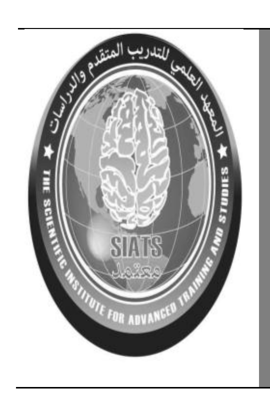
50- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.

51- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

52- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، - 1420 هـ.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد 2 ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

حكم سفر المرأة العجوز بمفردها في الفقه الإسلامي–دراسة تحليلية، وفق نظرة معاصرة–

Ruling on the travel of an old woman alone in Islamic jurisprudence -Analytical study, according to a contemporary view -

بلال طاهر سعيدان

طالب دراسات عليا (دكتوراه)

كلية العلوم الإسلامية

جامعة الجزائر

bilalsaidane1@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/12/2018
Received in revised form7 /1 /2018
Accepted 5/4/2017
Available online 15/4/2018
Keywords:

ABSTRACT

Older people in our Islamic jurisprudence have a prominent place, Praise be to God and the guidance of the Prophet - peace be upon him - in dealing with them, They serve as mother and grandmother in our society.

As their age grows, their requirements and their health and spiritual needs are multiplied as pilgrimage.This research deals with the doctrines of scholars on the issue of the travel of women alone without a mahram or with a safe companionship, with the definition of travel and those who are intended to govern the matter, and types of travel in Islamic jurisprudence, as well as the opinions of jurists in the travel of old women and the evidence of each team, Shari'a and the interest of the requirements of this category at present, and in accordance with the surrounding conditions of road security and development of transport .

Keywords: Ruling on women traveling - old woman - old.

الملخص:

يحظى كبار السّنّ في فقهنا الإسلامي بمكانة مرموقة، شرفهم بها الله تعالى وهدي النّبي –صلى الله عليه وسلم– في تعامله معهم، خاصة إذا كان هذا الكبير امرأة عجوزا كبيرة وطاعنة في السّنّ، فهي بمثابة الأمّ والجدّة في عرفنا –وإن لم تكن حقيقة–؛ ومع تقدمهنّ في العمر والسنين تكثر متطلباتهنّ واحتياجاتهنّ الصّحية –بسبب كثرة الأمراض–، والعاطفية خاصة صلّة أرحامهنّ، وحتى الرّوحية –حجّ بيت الله الحرام–.

هذا البحث يتناول مذاهب العلماء في مسألة سفر المرأة منفردة دون محرم معها أو رفقة آمنة، مع تعريف السّفر ومَنْ هي المقصودة بالحكم في المسألة، وأنواع السّفر في الفقه الإسلامي، وكذا آراء الفقهاء في سفر المرأة العجوز وأدلة كلّ فريق، مع التّرجيح في الأخير وفق قواعد الشّرع والمصلحة من متطلبات هذه الفئة في الوقت الرّاهن، ووفق الظروف المحيطة من أمن للطّريق وتطور وسائل النّقل...

كلمات مفتاحية: حكم سفر المرأة– المرأة العجوز– المسنّة.



المقدمة:

الإنسان بطبعه يأبى السّكون والقبوع إلى ركن، ولا يختلف كثيرا في ذلك صغير السنّ أو كبيره، خاصة أنّ هذا الأخير –أي: المسنّ– يحنّ إلى صلة رحمه وزيارة أحبابه وكلّ من ربطته معهم علاقات اِجتماعية خلال سنواته الفارطة، والتّنقل من أجلهم ربّما لمسافات طوال، وفي بعض الأحيان يضطر إلى السّفر قصد العلاج أو أداء فريضة الحجّ أو العمرة... أوغير ذلك، وقد يتزامن الأمر مع عدم وجود محرم أو رفقة آمنة بالنسبة لأمهاتنا كبيرات السّنّ بسبب كثرت انشغالات أفراد الأسرة أو عدم مبالاتهم أو انعدامهم أصلا، فلا تجد هذه العجوز ولو مرافقا واحدًا؛ وهنا تثار مسألة: حكم سفر المرأة العجوز بمفردها من دون محرم أو مع رفقة آمنة كما اشترط الشّرع بالنّسبة للمرأة الشّابة، فهل تستثنى المرأة العجوز أم يشملها الحكم العام؟

يهدف هذا المقال لتبيان موقف فقهاء الشّريعة الإسلامية من المسألة، علّنا نصل إلى رأي فقهي يسعف أمهاتنا –كبيرات السنّ– قصد التّخفيف عنهنّ والتّيسير عليهنّ في تنقلهنّ وأسفارهنّ من خلال أحكام الشّرع.

وللوصول إلى حلّ الإشكال المطروح والهدف المرجو، لابد من الإجابة على التّساؤلات الآتية: فما هو السّفر؟ وما هي أنواعه في الفقه الإسلامي؟ ومن هي المرأة العجوز التي يطالها الحكم المراد معرفته والبحث عنه؟ وما حكم السّفر بالنّسبة للمرأة عموما؟ وما هي مذاهب الفقهاء في حكم سفر المسنّة بمفردها مع بيان التّرجيح في المسألة؟

1– تعريف السّفر:

السّفر لغةً: قطع المسافة البعيدة. يقال ذلك إذا خرج للارتحال.

والجمع أَسْفَارٌ، وَرَجُلٌ مُسَافِرٌ، وَقَوْمٌ سَفْرٌ وَأَسْفَارٌ وَسُفَّارٌ؛ وسمي السّفر سفرا لأنه يُسفِر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيَظْهَرُ ما كان خافيا.



وفيالاصطلاح: السّفر هو الخروج على قصد قطع مسافة القصر الشّرعية فما فوقها [1].

وقد اختلف الفقهاء في مسافة السّفر الذي تتغير به الأحكام، فذهب جمهور الفقهاء –المالكية والشّافعية والحنابلة– إلى أنّ مسافة السّفر التي تتغير بها الأحكام أربعة برد[2].

2– أنواع السّفر في الفقه الإسلامي:

يختلف حكم السّفر حسب المصلحة الظاهرة منه، أو المفسدة الظّاهرة منه عرفًا؛ فتبعًا لهذا المنطق تقرر حكم شرعي لكلّ فرع من أنواع السّفر، فمنه ما هو مشروع ومنه ما هو غير مشروع، أي: أنّ السّفر والتّنقل في الفقه الإسلامي يعتريه الأحكام الخمس:

أ– السّفر الواجب: وأهم أنواعه أداء فريضة الحجّ إلى بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].

ومن أهم أنواع السّفر الواجب أيضًا "الهجرة"، والقرآن الكريم زاخر بالآيات الّتي تأمر بالهجرة، منها قوله تعالى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: 56]، أو بالتّرغيب فيها: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100]، أو الثّناء على الّذين يفعلون ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 218]، أو توعد الّذين تركوا الهجرة بالحساب العسير في الآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 97]؛ إلاّ أنّه يستثنى ويسقط الوجوب في حقّ المسنين العاجزين عن الهجرة، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (99)﴾ [النساء: 97–99].

---

(1) أنظر: الموسوعة الفقهية الكويتي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، الطبعة الأولى: 1416هـ /1995م. ص: 25/ 26.

(2) المصدر نفسه، ص: 25/ 28.



ب- السّفر المندوب: ومثاله، السّياحة إذا كانت على سبيل التّدبر والاعتبار، ومعرفة سنن الله تعالى في الأمم السّالفة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: 11].

ج- السّفر المباح: سواء كان للتّجارة أو طلب الكسب والرّزق أو التّرويح عن النّفس أو التّزاور. . . وكلّ أمر مباح، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]، وقال أيضًا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15]، وقال أيضًا: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 198].

د- السّفر المكروه: كسفر الإنسان وحده دون رفقة إلاّ في أمر لابد منه، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ أَبَدًا»(3).

هـ- السّفر المحرم: وهو ما وضع عليه الفقه الإسلامي قيودًا وذلك بهدف مراعاة المصلحة العامة ودفع المفاسد الّتي تضرّ بالفرد أو المجتمع؛ فقد منع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كبار الصّحابة وأهل الرّأي سفرهم ومغادرتهم المدينة إلاّ بإذنه، ذلك حتّى يستشيرهم فيما يعرض عليه من مستجدات الأمور؛ كما امتنع -رضي الله عنه- الدّخول بالصّحابة بلاد الشّام عام (طاعون عمواس)(4)، عملاً بحديث النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-: «قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا»(5).

---

(3) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير (بَابُ السَّيْرِ وَحْدَهُ)، حديث رقم: 2836، ص: 1092/3.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ / 1987م.

(4) **طاعون عمواس**: عمواس، هي بلدة صغيرة في فلسطين بين القدس والرملة، سمي "طاعون عمواس" فنسب إليها، أول ما نجم الدّاء بها ثم انتشر في بلاد الشّام سنة 18هـــ [زمن خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-]. وبلغ عدد من مات فيه خمسة وعشرين ألفا من المسلمين. وقرية عمواس هدمتها إسرائيل عام 1967، وشردت أهلها وزرعت مكانها غابة بفضل "كرم" اليهود الكنديين، وأطلقت عليها اسم منتزه كندا.
- مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، ص: 702/81.
مصدر الكتاب: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء http: //www. alifta. com

(5) (متفق عليه).
رواه البخاري: كتاب الطب (باب ما يذكر في الطاعون)، حديث رقم: 5396، ص: 2163/5؛ عن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ -رضي الله عنه-. والقصة بأكملها في صحيح مسلم: كتاب السلام، حديث رقم: 2218، ص: 1737/4. واللّفظ للبخاري.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ت ن.



3- تعريف المرأة العجوز:

- العجوز: هي المرأة المسنّة، الّتي طعنت في السّنّ، وسمّيت عجوزًا لعجزها في كثيرٍ من الأمور ويقال للرّجل عجوزٌ، وللمرأة عجوزٌ وعجوزة؛ قال ابن السكّيت[6]: "ولا يؤنث بالهاء"، وقال ابن الأنباري[7]: "ويقال أيضًا عجوزة -بالهاء- لتحقيق التّأنيث، وروي عن يونس أنّه قال: سمعت العرب تقول عجوزه بالهاء"؛ والجمع عُجُزٌ وعَجَائِزٌ[8].

وفسّر القرطبيّ[9] العجوز بالشّيخة[10].

وذكر لفظ العجوز في القرآن الكريم أربع مرّات:

(6) **ابن السكيت** (186 - 244 هـ / 802 - 858م): يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والادب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. . من كتبه: إصلاح المنطق "قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن منه"- الالفاظ- الاضداد- القلب والابدال... وغيرها.

- الأعلام، خير الدّين الزِرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة: 13، فبراير1999م، ص: 195/8.

(7) **ابن الأنباري** (271 - 328هـ / 884 - 940م): محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، توفي ببغداد. من كتبه: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل- شرح الالفات- غريب الحديث...

- الأعلام للزركلي، ص: 334/6.

(8) لسان العرب، جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، دار بيروت للطباعة و النّشر، لبنان، الطبعة1، د ت ن، ص: 372/5 - مادة: عجز.

(9) **القرطبي، شمس الدّين** (600 - 671هـ/ 1204 - 1273م): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه، من كتبه: تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد... توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (المتوفى سنة 799هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ /1996م. ص: 406-407 [549].

- الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia

(10) أنظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة 1423هـ/ 2003م، ص: 69/9.



- ﴿قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: 72]؛ والمقصود بها: "سارة امرأة إبراهيم -عليه السلام- قال مجاهد[11]: كانت بنت تسع وتسعين سنة. وقال ابن إسحاق[12]: كانت بنت تسعين سنة. وقيل غير هذا"[13].

- ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29]؛ وهي: سارة امرأة إبراهيم -عليه السلام-.

- ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: 171]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الصافات: 135]؛ وهي امرأة لوط -عليه السلام-.

"والمقصود في الاستعمال القرآني للفظ (عجوز): التّعبير عن المرأة الكبيرة، وكذا الّتي بلغت سنّ اليأس الّذي لا تنجب فيه غالبًا"[14].

وأطلق لفظ (العجوز) في السّنّة النّبوية: للدّلالة على المرأة الكبيرة في السّنّ أيضًا. ومنه ما روي عن الحسن البصري[15] قال: أتت عجوزٌ فقالت: يا رسول الله، أدع الله تعالى أن يدخلني الجنّة، فقال: «يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنَّ الجَنَّةَ لاَ تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، فولت تبكي، قال: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لاَ تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36)﴾ [الواقعة: 35، 36]»[16].

---

(11) **مجاهد بن جبر** (21-104هـ/ 642-722م): مجاهد بن جبر أبو الحجاج، المكي، المخزومي. شيخ القراء والمفسرين. إمام، ثقة، فقيه، عالم، كثير الحديث، برع في التفسير وقراءة القرآن والحديث. روى عن ابن عباس فأكثر، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه. كما روى عن غيره.
- الموسوعة العربية العالمية http: //www. mawsoah. net

(12) **ابن إِسْحَاق** (توفي سنة 151هـ): محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني: من أقدم مؤرخي العرب. من أهل المدينة. سكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أمّ الرشيد. له: السيرة النبويّة.
- الأعلام للزركلي، ص: 6/ 28.

(13) الجامع لأحكام القرآن، ص: 70/9.

(14) قضية المسنين الكبار المعاصرة، سعد الدين مسعد الهلالي، مجلس النّشر العلمي، الكويت: 2002م، ص: 34.

(15) **الحسن البصري** (21 - 110هـ / 642 - 728م): الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشّجعان النّساك. ولد بالمدينة، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب. . . وسكن البصرة. توفي بالبصرة.
- الأعلام للزركلي، ص: 226/2.

(16) (حديث حسن).
أخرجه الترمذي في الشّمائل عن عبد بن حميد؛ قال الألباني: "إسناده ضعيف، فإنه مع إرسال الحسن إيّاه -وهو البصري- فإنّ الراوي عنه المبارك بن فضالة مدلس وقد عنعنه... وقد حسنته لشاهد له...".



كما أُطلق على المرأة في معرض الإنقاص من شأنها، ومن ذلك ما روي عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: استأذنت هالة بنت خويلد –أخت خديجة– على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: «اللّهم هالة» قالت: فَغِرْتُ، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشّدقين هلكت في الدّهر قد أبدلك الله خيرًا منها... (17).

4- حكم السفر للمرأة بمفردها:

اتفق الفقهاء على أنّ حكم سفر المرأة بمفردها دون محرم –عمومًا– لا يجوز، بدليل قوله –صلى الله عليه وسلم–: «لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ»(18).

"كما اتفقوا على جواز سفرها منفردة بدون محرم بسبب الفرار من عدّو أو الأسر، والهجرة من دار الكفر..."(19).

واختلفوا في سفرها من دون محرم لأداء فريضة الحجّ، فأجاز المالكية والشّافعية في الأصحّ أن تسافر للحجّ الواجب مع الرّفقة المأمونة؛ وخالف الحنفية والحنابلة(20).

- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، اختصار وتحقيق: محمد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف للنّشر و التّوزيع، الرّياض، الطبعة 4 سنة 1413ه، ص: 128.

(17) (متفق عليه).

رواه البخاري: كتاب المناقب (باب تزويج النّبي -صلى الله عليه وسلم- خديجة وفضلها -رضي الله عنها-)، حديث رقم: 3610، ص: 1389/3. ومسلم: كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، حديث رقم: 2437، ص: 1889/4.

(18) (متفق عليه).

رواه البخاري: كتاب تقصير الصّلاة (باب في كم يقصر الصّلاةَ)، حديث رقم: 1038، ص: 369/1 - واللّفظ له-. ومسلم: كتاب الحج (باب سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ)، حديث رقم: 1339، ص: 977/2. من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-.

(19) سبل السّلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182ه)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة 1379هـ/1960م، ص: 367/2.

(20) أنظر: **المبسوط**، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483ه)، دار المعرفة – بيروت، طبعة سنة: 1414ه/1993م، ص: 110/4. **مواهب الجليل** لشرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي، المعروف بـــ"الحطاب الرعيني" (ت954ه)، ضبط وخرّج آياته وأحاديثه: الشـــيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى 1416ه /1995م، ص: 521/2. **المغني** لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـــ)، مكتبة القاهرة، سنة 1388هـ/1968م، ص: 228/3.



كما ألحق المالكية بالحجّ سفرها الواجب، فيجوز لها أن تسافر مع الرّفقة المأمونة من النّساء الثّقات في كل سفر يجب عليها، واستدلّوا بالقياس على (حديث العضباء –ناقة النّبي صلى الله عليه وسلم–)، عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ –رضي الله عنه– قَالَ: حَبَسَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– الْعَضْبَاءَ لِرَحْلِهِ، فَأَغَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ فَذَهَبُوا بِالْعَضْبَاءِ –قَالَ– فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهَا وَأَسَرُوا امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ... –قَالَ– فَنَوَّمُوا لَيْلَةً وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ... فَرَكِبَتْهَا ثُمَّ جَعَلَتْ لِلَّهِ عَلَيْهَا إِنْ نَجَّاهَا اللهُ لَتَنْحَرَنَّهَا فَأُخْبِرَ النّبي –صلى الله عليه وسلم– بِذَلِكَ فَقَالَ: «بِئْسَمَا جَزَيْتِيهَا –أَوْ جَزَتْهَا–، إِنِ اللهُ أَنْجَاهَا عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا! لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»[21].

وفي مواهب الجليل[22]: "قال الأبهري لأنها لو أسلمت في دار الحرب لوجب عليها أن تخرج مع غير ذي محرم إلى دار الإسلام وكذا إذا أسرت وأمكنها أن تهرب منهم يلزمها أن تخرج مع غير ذي محرم فكذلك يلزمها أن تؤدي كل فرض عليها إذا لم يكن لها ذو محرم من حج أو غيره، انتهى".

وجاء فيه أيضًا [23]: "...حكم سفرها الواجب جميعه حكم سفرها لحج الفريضة في الخروج مع الرفقة المأمونة، قال القاضي عبد الوهاب وغيره: وتقدم في كلام ابن رشد والتلمساني عن الأبهري إشارة إلى ذلك وذلك كسفرها لحجة النذر والقضاء وكل سفر يجب عليها وفي قول المصنف (بفرض) إشارة إلى ذلك... فُهِم من قول

وقال النّووي: "قال عطاء وسعيد بن جبير وبن سيرين ومالك والأوزاعي والشّافعي - في المشهور عنه-: لا يشترط المحرم بل يشترط الأمن على نفسها". **المنهاج** شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النّووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الطبعة الثانية، 1392هـ، ص: 104/9.

(21) (حديث صحيح).

سنن أبي داود: كتاب الصيد (باب النّذر فيما لا يملك)، حديث رقم: 3318، ص: 237/3. وقَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَالْمَرْأَةُ هَذِهِ امْرَأَةُ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-. قال الألباني: صحيح.

أنظر: صحيح سنن أبي داود، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اختصر أسانيده وعلق عليه: زهير الشاويش، النّاشر: مكتب التّربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى: 1409هـ /1989م.

- **سَرْحِ الْمَدِينَةِ**: المال السائم.

جاء في عون المعبود: "وفي هذا الحديث جواز سفر المرأة وحدها بلا زوج ولا محرم ولا غيرهما إذا كان سفر ضرورة، كالهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكالهرب ممن يريد منها فاحشة، ونحو ذلك. والنّهي عن سفرها وحدها محمول على غير الضّرورة".

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ، ص: 105/9.

(22) مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ص: 490/3.

(23) المرجع السابق، ص: 492/3.



المصنف (بفرض) أن سفرها في التّطوع لا يجوز إلا بزوج أو محرم وهو كذلك فيما كان على مسافة يوم وليلة فأكثر، وسواء كانت شابة أو متجالة وقيد ذلك الباجي بالعدد القليل... ونقله عنه في الإكمال وقبله ولم يذكر خلافه، وذكره الزناتي في شرح الرّسالة على أنّه المذهب فيقيد به كلام المصنف وغيره ونصّ كلام الزناتي: إذا كانت في رفقة مأمونة ذات عدّة وعدد أو جيش مأمون من الغلبة والمحلة العظيمة فلا خلاف في جواز سفرها من غير ذي محرم في جميع الأسفار الواجب منها والمندوب والمباح من قول مالك وغيره إذ لا فرق بين ما تقدم ذكره وبين البلد هكذا ذكره القابسي، انتهى".

5- حكم سفر المرأة العجوز بمفردها:

كما أن فقهاء المالكية والشّافعية الّذين أجازوا الاستعاضة عن الزّوج أو المحرم بالرّفقة الآمنة، قد اختلفوا: هل يستثنى من ذلك العجوز فتسافر مطلقا دون رفقة آمنة أو لا؟

أ- المذهب الأول: استواء المرأة الشّابة والعجوز في أنّه لا استغناء عن الرّفقة الآمنة، وهو قول جمهور المالكية والصّحيح عند الشّافعية.

ودليلهم: عموم لفظ المرأة في الأدلة التّي تنهى عن السّفر إلاّ مع الزّوج أو المحرم، قالوا: والرّفقة الآمنة اِستثناء لتحقق المقصود بها من أمن الفتنة.

كما أنّ العجوز مظنّة الطّمع فيها ومظنّة الشّهوة ولو كانت كبيرة، وقد قالوا: لكلّ ساقطة لاقطة، ويجتمع في الأسفار من سفل النّاس وسقطهم من لا يرتفع عن الفاحشة بالعجوز لغلبة شهوته وقلة دينه[24].

(24) المرجع السابق، ص: 495/3.



ب- المذهب الثّاني: يرى بعض المالكية (الباجي[25] وابن رشد[26])[27]، وبعض الشّافعية (منهم الخطيب الشّربيني[28])[29] مشروعية سفر العجوز بدون محرم أو زوج أو رفقة آمنة ما أمنت الطريق.

ودليلهم: "أنّهم نظروا إلى المعنى فخصصوا به العموم"[30]، وهذا الّذي صرّح به الشّربيني: "وكذا يجوز لها الخروج وحدها إذا أمنت وعليه حمل ما دلّ من الأخبار على جواز السّفر وحدها"[31].

---

(25) **أبو الوليد الباجي** (403 – 494هـ = 1012 - 1081م): سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجيفقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس. ولي القضاء في بعض أنحاء الأندلس. وتوفي بالمرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة لسبع عشرة ليلة خلت من رجب ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم. من كتبه: السراج في علم الحجاج- التسديد إلى معرفة التوحيد- اختلاف الموطآت- فرق الفقهاء- المنتقى في شرح موطأ مالك- شرح المدونة...

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص: 197 [240].

(26) **محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي المكنى أبا الوليد "الجدّ"**(405-520هـ): قرطبي زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدمهم المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه. ألف: البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل - المقدمات لأوائل كتب المدونة... وأجزاء كثيرة في فنون من العلم مختلفة. توفي -رحمه الله- ليلة الأحد ودفن عشية الحادي عشر لذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة العباس وصلى عليه ابنه القاسم. ومولده في شوال سنة خمس وأربعمائة.

- المرجع السابق، ص: 373 [507].

(27) قال **الباجي**: **"**هذا عندي في الشّابة وأمّا الكبيرة غير المشتهاة فتسافر كيف شاءت في كل الأسفار بلا زوج ولا محرم**"**.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنّووي، ص: 104/9.

وقال **ابن رشد**: **"**إن كانت متجالة أو ممن لا يؤبه به لم تمنع من الخروج يريد بخلاف الشّابة**"**. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ص: 494/3.

(28) **الخطيب الشربيني** (. . . - 977هـ =. . . - 1570م): محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدّين: فقيه شافعي، مفسر، من أهل القاهرة. له تصانيف، منها (السراج المنير) في تفسير القرآن، و(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، و(مناسك الحج)، و(مغني المحتاج في شرح منهاج الطالبين للنووي) في الفقه، و(تقريرات على المطول) في البلاغة، و(شرح شواهد القطر).

أنظر: الأعلام للزِرِكْلي، ص: 6/6.

(29) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، الناشر دار الفكر، بيروت، د ت ن، ص: 467/1.

(30) سبل السلام، ص: 183/2.

(31) مغني المحتاج، ص: 467/1.



خاتمة (التّرجيح):

"الحكم بمنع المرأة –مطلقًا– من السّفر بمفردها من دون محرم، معقول المعنى وليس للتّعبد"[32].

ممَّا يقوِّي اعتبارَ المعنى ما رواهُ البخاريُّ في «صحيحه» أنَّ عمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه– قد أَذِنَ لأزواج النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– بالحجِّ في آخِرِ حجَّةٍ حجَّها، فبَعَث معهنَّ عثمانَ بن عفَّان وعبدَ الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنهما[33]، ثمّ كان عثمانُ –رضي الله عنه– بعد عمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه– يحجُّ بهنَّ في خلافته أيضًا، وهذا حُجَّةٌ وإجماعٌ على جوازِ سفر المرأة برُفْقةِ نساءٍ ثِقَاتٍ؛ لأنَّ أمَّهاتِ المؤمنين كنَّ ثمانيةً في سفرهنَّ للحجِّ، وقد اتَّفق عمرُ وعثمان وعبدُ الرحمن بن عوفٍ ونساءُ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– على هذا الأمر من دون نكيرٍ عليهنَّ من غيرهم من الصّحابة رضي الله عنهم.

ولذلك يُرَجَح ما ذهب إليه ابن رشد والباجي من المالكية والشّربيني من الشّافعية، جواز سفر العجوز في كلّ الأسفار المشروعة من دون محرم أو رفقة آمنة، بشرط أمن الطّريق، وذلك أخذًا بالتّيسير والسّعة عليهنّ في الأسفار من أجل العلاج أو صلة الأرحام... ، خاصة في هذا العصر الّذي غلبت عليه تطور وسائل النّقل والسّفر.

ويعضّد هذا الرّأي (حديث الظَّعِينَة) عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ –رضي الله عنه– قَالَ: "بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–... فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟ »، قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِن الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلاَّ اللهَ»، قُلْتُ: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلاَدَ؟!... قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلاَّ اللهَ"[34].

---

(32) قضية المسنين الكبار المعاصرة، ص: 346-347.

*إذ لو كان هذا المحرم ابنًا صـــغيرًا لم يبلغ الحلم، فإنّه لا يجوز الســـفر بمفردها معه؛ ولذلك أجازوا الرّفقة الآمنة. إنّما المقصود أمن الفتنة، والله أعلم.

(33) أنظر الأثرَ الذي أخرجه البخاري في: جزاء الصيد (بابُ حجِّ النساء)، حديث رقم: 1860، مِنْ حديثِ: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ عن أبيه عن جدِّه -رضي الله عنه-.

(34) رواه البخاري: كتاب المناقب (باب علامات النّبوة في الإسلام)، حديث رقم: 3400، ص: 1316/3.

- **الظَّعِينَةَ**: المرأة في الهودج وهو في الأصل اسم للهودج.
- **دُعَّارُ طَيِّئٍ**: الدّعار جمع داعر، وهو الشّـــاطر الخبيث المفســـد، والمراد قطّاع الطّريق؛ وطيء قبيلة مشـــهورة منها عديّ بن حاتم.
- **سَعَّرُوا الْبِلاَدَ**: أي أوقدوا نار الفتنة، وملؤا الأرض شرّا وفسادا، وهو مستعار من استعار النّار وهو توقدها.



"فإن قيل: لا يلزم من حديث عديّ جواز سفرها بغير محرم لأن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- أخبر بأنّ هذا سيقع ووقع فلا يلزم من ذلك جوازه؛ كما أخبر -صلى الله عليه وسلم-: «بأنّه سيكون دجّالون كذّابون»[35]، ولا يلزم من ذلك جوازه. فجوابه: أنّ هذا الحديث «سيكون دجّالون كذّابون» خرج في سياق ذمّ الحوادث. أمّا حديث عديّ فخرج في سياق المدح والفضيلة واستعلاء الإسلام ورفع مناره فلا يمكن حمله على ما لا يجوز"[36].

ولأنَّ السّفر يندرج في أحكام العادات -كما ذكرت آنفًا-، فالأصل في المسألة الالتفاتُ إلى المعاني والمقاصد التي جاءت بها النّصوص الشّرعية لا الوقوف على ظاهرها، كما أنَّ سفر المرأةِ بغير مَحْرَمٍ إنما حُرِّم سدًّا للذّريعة، و"مَا حُرِّمَ لِسَدِّ الذَّرِيعَةِ يُبَاحُ لِلْحَاجَةِ".

أنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، 1379ه، ص: 613/6.

(35) أصل الحديث ما رواه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ». رواه في المقدمة (باب النَّهْيِ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنِ الضُّعَفَاءِ وَالاِحْتِيَاطِ فِي تَحَمُّلِهَا)، حديث رقم: 16، ص: 9/1.

(36) المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: د/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1417ه /1996م، ص: 244/8.



قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (المتوفى سنة 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ/1996م.

3- أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الطبعة الثانية، 1392هـ.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة 1423هـ/2003م.

5- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، سنة 1388هـ/1968م.

6- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة- بيروت، 1379هـ.

7- جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة و النّشر، لبنان، الطبعة1، د ت ن.

8- خير الدّين الزِرِكْلِي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة: 13، فبراير1999م.

9- سعد الدين مسعد الهلالي، قضية المسنين الكبار المعاصرة، مجلس النّشر العلمي، الكويت: 2002م.

10- صحيح سنن أبي داود، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اختصر أسانيده وعلق عليه: زهير الشاويش، النّاشر: مكتب التّربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى: 1409هـ/1989م.

11- محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر دار الفكر، بيروت، د ت ن.

12- محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، دار المعرفة- بيروت، طبعة سنة: 1414هـ/1993م.



13- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ/1987م.

14- محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182هـ)، سبل السّلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة 1379هـ /1960م.

15- محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي، المعروف"بالحطاب الرعيني"(ت954هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ضبط و خرّج آياته و أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى 1416هـ/1995م.

16- محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ.

17- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، اختصار وتحقيق: محمد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، الطبعة4 سنة 1413هـ.

18- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ت ن.

19- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفوة، مصر، الطبعة الأولى: 1416هـ/1995م.

20- يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، تحقيق: د/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ/1996م

المواقع الإلكترونية:

1- الموسوعة العربية العالمية. **http: //www. mawsoah. net**

موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء **http: //www. alifta. com**





دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لمدير المجلة على الإيميل:** jistsr@siats.co.uk تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **3000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 للغة العربية, (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين **العربية والإنجليزية**، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين **العربية والإنجليزية**، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**) المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص **باللغة العربية** وآخر **باللغة الإنجليزية**، على ألا تزيد كلمات الملخص على (**150**) كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على (**5**) **كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع:**

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً** (**3 أشهر**) للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر.

Content